من وحي صنعاء

معن شناع العجلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م

معن شَناع العجلي

من وحي صنعاء

من وحي صنعاء

المقدمة :-

من زمان بعيد وأنا اقول لنفسي إذا عزمت على السفر الى اليمن فلا ينبغي ان أدخلها بمشاعري الحالية التي أتلقى بها المدركات البديهة والمشاهد المألوفة في حياتي اليومية او خلال اسفاري وسياحاتي في ألاقطار ألاخرى بل يجب علي / وانا افكر في السفر لليمن / ان أعدّل جميع غرائزي وحواسي وميولي النفسية الخاصة وأغيّر وسائل تعلقي بالاشياء وأبدل نظرتي الى الموجودات بما يختلف عما اكون عليه عندما أتهيأ لدخول بلاد أخرى عربية أم أجنبية ، فكل بلد غير اليمن لايقتضيني ولا يطلب مني ولا يفرض عليّ ما يفرضه التفكير باليمن من تهذيب النفس واستخلاص الذوق العاطفي والحذر من الزلل فإن من الممكن أن أتوجه بأسوأ النيات واحط الظنون وأرذل الخطرات والحدوس الخياليه الى اي جهة في الدنيا بدون الاكتراث والاهتمام باحتمال ان يختلط المقدس النزيه بالمدنس الدنئ امام عيني في البلاد الأخرى اما في فكرة الرحيل الى اليمن فمن الضروري التحلي بأعلى الصفات الذاتيه وأصفى الواردات الذهنيه والملكات المطهرة من العداء والحسد والحقد وباعصاب مبرأة من الانفعال وصدمات الغضب وأحاديث النفس الامارة بالخصومة واللدد. وكنت اقول ينبغي ان ادخل اليمن وأخرج منها بحيث لا اجعل احداً يهتم بي ولا اتعرف على أحد ولا أجادل . ذلك لان في عقلي صورة كبيرة عن عظمة اليمن وتاريخ قبائلها . ومعنى هذا فكل كبير سيكون صغيراً اذا قورن باليمن وكل قطر من اقطار العرب سيكون بنسبة الابن الى أبيه اذا وضع في حساب التقدير والتثمين في ميزان التنافس مع اليمن .

عندما قدمني الاستاذ الدكتور عابد الهاشمي في مساء الثلاثاء الثاني من شعبان ١٤١٥هـ الثالث من كانون الثاني ١٩٩٥م الى تلاميذ كلية الايمان في موقف خطابي بأحد المساجد ، قلت يا شباب اليمن اني خجل منكم ايها الاحبة ولقد كان مطلوباً مني ان احضر الى اليمن وانا شاب في مثل أعماركم قبل ان تدهمني الشيخوخة .آه ، وأسفاه على الايام والليالي التي انقضت من زمان الصبا والكهولة في بلاد لا اعرف اهلها كما أعرف أهل اليمن ولم اتنسم ريحها واشم ترابها بمنخري كما اشم الآن ريح التراب اليماني الذي انصهر به عظمي وذاب لحمي حباً لكم وهياماً بتاريخكم وانا خجل منكم فقد كان واجباً عليّ ان احمل السيف والقلم من خمسين عاماً او ستين معكم حيثما شئتم وكيفما كنتم واردتم في حربكم وسلمكم .

هذه رحلة ادبية يأنس بها أمثالي وتطمئن لها قلوب العارفين بتاريخ اليمن لماتفعله ارض اليمن بقلب

العربي الوامق الخافق الفؤاد لمجد الامة العربية الاسلامية المتمثل في جدران صنعاء بهيمنة السلطان الكبريائي الآمر من علياء صنعاء على القلم نهياً وزجراً أن لايكتب الا الحقائق ويجب ان ينبذ الزيف والكذب والمداهنة.

وهكذا انا في هذا الذي دونته من رحلتي الى اليمن لقد صدقت في كل ما كتبت ، كنت أشعر فأعبر عن مشاعري واتخيل الحقائق ناصعة فيرعف بها القلم سطوراً من البيان الواضح على الورق . حقاً ان هذا هو الرشحان الذي يخرج من قفص الفؤاد ويسيل من منابع القلب . وما زلت على ان سطرت ما قلت وما قيل لي ورسمت ما خطر في عالم التصور بالواقع خلال وجودي في صنعاء وخططت على الورق افكاري وعقيدتي الاسلامية واتجاهي السياسي ورأييُ الخاص في تحديد الموقف والهدف من افكار الآخرين ومذاهبهم الفكرية والسياسية صريحاً لا موارياً ولا غاشاً متختلاً كما كانت نفسي تملي عليّ من الاحوال التي تأثرت بها تلك الايام والليالي وانا في صنعاء ومن اكبر الظلم في السيرة الخاصة للانسان والارادة الذاتية المحركة له ان يصرح بلسانه ويكشف مخبوءات قلبه في الندوات والمجالس والحفلات والمحادثات مع الاصدقاء والجدل مع المخالفين له ثم يكتب عكس ما كان يبديه ويعبر عنه ، ان من الظلم بل من النفاق ان يقول المرء شيئاً بالنطق الشفوي ثم يحرفه ويكتب غيره بالتحرير القلمي فهذه الاوراق هي مرآة الانفعال من الاخذ و الرد في محيط آرائي الاجتماعية وايماني اليقيني كفرد من اهل العراق احب اليمن فملك اهلها قلمه وهواه فاخذ يعبر عن ثمرة ذلك بالوعي الكامل عند التمييز بين الحق والباطل وفي ضوء من العقل على الاستقامة وثبات المنطق والموقف . لقد بينت في هذا الكتاب بجسارة اللسان وجرأة القلم الفرق بين الاعداء والاصدقاء وانا ما زلت افاخر بالعراق و باهل العراق وتاريخ العراق بأن يستمر امثالي في دعوة الرافدين ان يكون دائماً في كل العصور والقرون وتلاحق الاجيال معسكراً اسلامياً تزحف منه الجيوش لفرض الوحدة العربية بقوة السلاح وازالة الحدود مثلما كان في الماضي يقذف الزحوف بعد الزحوف ويُزجي العساكر تلو العساكر وينشر الاسلام نوراً الهياً يضيئ الشرق الى حدود الصين ويشيد العراق صروح العلم الاسلامي بجنب المساجد في ديار الفتح / وراء النهر/ وخراسان والهند وهكذا لا بد ان يعرف العراقيون مثلهم الاعلى في هذه الحياة / هو الوحدة العربية/ ورسالتها الاسلام وان ابناءنا من جيش العراق الذين خروّا قتلى في مدينة الكويت وفي الخفجي وجزيرة فيلكا قد كانوا جنود الوحدة العربية وهم الطلائع الاولى التي اخترقت الحدود في هذا القرن وسوف يحتفل بهم تاريخ العرب ويمجدهم اذا انحسرت موجة العنف الصليبي اليهودي عن جزيرة العرب . والمهم ان تلتقي الاجيال الطالعة العربية الوحدوية يمانية وعراقية تحت راية واحدة ولا بد ان يكون هذا وهو سنة التاريخ الحتمية ،

لهـذا كله فـإني لم اشـغل نفسـي / في كتـابي هذا/ بتطويل الكلام عن وجـود اليـمن الجـغـرافي والتاريخي او في انساب قبائلها او التفتيش عن الطبقات والدرجات والمراتب في مسيرتها التاريخية فإني لم آت الى صنعاء لأعلّم اليمانيين ما لم يكونوا يعلمون من تاريخ آبائهم واجدادهم بل اني مذكر بالوحدة العربية ومنبه في تشـخيص الاعداء المتربصين ومناد بالوحدة العربية في كل ما اقول واكتب واسعى .

وهذا مثلي الاعلى في غاية الحياة من وجودي الخاص .

معن شناع العجلي

العراق - ذي قار . سوق الشيوخ

في مطار صنعاء

مساء الاربعاء في الثامن من رجب ١٤١٥هـ الحادي عشر من كانون الاول ١٩٩٤ توجهت الى المطار من احد الفنادق في عمان بسيارة الصديق الشاب القطري السيد / حسن عبد الرحيم السيد القتال وقد اصر متفضلاً أن يؤانسني بأسئلته الادبية وأحاديثه الخاصة كلها في انساب السادة القتالين الساكنين في الوكرة بقطر ومضينا نصف ليلة في مطار عمان وقد لازمني مودعاً حتى إقلاع الطائرة التي ركبتها الى صنعاء وكأني قد نازعت نفسي كثيراً ونازعتني متأبية كارهة مغادرة عمان ومغادرة الأردن العزيز الذي كلما اختنق صدري وضاقت رئتاي يممت ألاردن فتنفست الصعداء وكأني في سفري الكثير وفي تطوافي قد حملت في قلبي مدينتين الى جنب بغداد في كل أزماني وأيامي لاأنساهما ولاأكاد أصرف خيالي عن صور الوجوه العزيزة من أحبتي فيهما مع بغداد هما عمان والبحرين وقد حيل بيني وبين إخوتي في البحرين التي مضيت فيها خمسة عشر عاماً من آخر عهود الشباب وأنا الآن قد يممت صنعاء ولا أدري ماذا ستفعل ذكريات التاريخ بقلبي ولساني وقلمي . وأنا في كل ا يام حياتي وقد بلغت الخامسة والسبعين من عمري وأمام اي مشهد من المشاهد وفي كل غمرة من غمرات الحوادث لم أشعر بهياج عاطفي وتوسع في مشاعري ولم انفجر بالحب والفكر وتصاعد الخواطر كما أنا في هذا الفجر المنبثق في مطار صنعاء فان كل حاسة من حواسي قد كبرت وإتسعت وإلتهبت فأججت ما يشبه الجمر . وكانت عيناي شاخصتين الى سماء صنعاء تلمحان النجوم كأنها نجوم سماء أخرى غير السماء التي كنت أصعد بصري إليها واشوم بروقها وأحدق في نجومها وكأني وانا في مطار صنعاء تحت مجرة من عالم غير عالم الدنيا وفي فلك ألافلاك الذي هو وراء الحس وإلادراك .

ونحن على سلم النزول إلى أرض اليمن في المطار سمعت امراة تقول بالانجليزية لمدرسة عراقية قادمة للتعليم في اليمن ـــ ياأختي أنظري إلى صنعاء إنها أجمل من بغداد فقلت للعراقية لاتجيبيها هذه امرأة أجنبية تريد الفرقة وإزعاجك بإلاثارة والمفاضلة بين صنعاء وبغداد ولابأس فإن صنعاء هي أم العرب .ولكنها فخور ببغداد بما طفح في صدرها من أئمة العلم والحفاظ ومدارس الفقه والحكمة والكلام وعلوم اللسان وبما خرج من بغداد من زحوف العساكر وقادة الجند فلا تفاضل هنا بين ما تراه العيون . فصنعاء وبغداد شيء واحد وهذه الأمة هي أمة واحدة ولها رب معبود واحد وإن نصف قبائل العراق يمانية قحطانية ونصف جيش العراق جذوم حمير وسبأ وقحطان .

والتفت ونحن في المطار إلى ثلة من العراقيين قدموا إلى اليمن تحت وطأة الحصار الخانق المفروض على العراق دولياً وبسبب العدوان الصليبي اليهودي على أهل العراق ـ لطلب التوظيف في مجالات التعليم والتدريس فقلت لهم دعونا نجلس في المطار حتى يمضي الباقي من الليل وينصرم هذا الجزء القليل من الظلام وتشرق الشمس ثم ندخل صنعاء في ضوء النهار . فسمع كلامي بعضهم وقعدنا بالمطار مدة ثلاث ساعات فتحلق عليّ نفر من اليمانيين وعلى بطونهم الخناجر يستمعون منبهرين من كلامنا عن اليمن والعراق .ومنجذبين إلى سماع أبيات من الشعر أنشدها أحد العراقيين فرحاً مسروراًبوصوله الى اليمن تحت عنوان (نشيد أم المعارك في عدن) .وصلينا الصبح جماعةً في المطار.وعندمافرغنا من الصلاة سلم علينا رجل من مشايخ اليمن وأخذت أسأله عن جنبيته (خنجره) فأخذ يفصل الكلام حول اثمان هذه الخناجر وأصنافها المختلفة وقيمها المتعالية في أنواعها القديمة المتقنة الصنع ويلفت نظرنا الى جودة الحديد في خنجره ثم أخذ مسماراً من جيب الشخص الذي معه وطرحه على ألارض فاهوى على عرضه بالخنجر فقطعه نصفين وقال إن خنجره موروث من جده الرابع وإن ثمنه يزيد على مليوني ريال يماني . وشعرت من كلامه أنه لايعلم بأن كل القبائل العراقية تتنطق بالخناجر وأن العراقيين كانوا وما زالوا يتفننون وينتقون الخناجر جيدا ويبذلون الاموال الكثيرة في تذهيبها وتفضيضها .. وكان العراقيون يتنافسون على إقتناء الاجود والاصفى حديداً. ولايزال الخنجر عند طائفة من العراقيين معدوداً كجزء من اللباس وكنت وأنا شاب أشد على بطني خنجراً ورثته من والدي وكان مثلوم القبضة بالطلقة التي خرقته عند مقتل والدي فكنت أظهر به بين أقراني ولم أغير قبضته المنكسرة لفرط التذكر والارتباط بها فلما فرغت من الكلام وعلم ذلك الرجل اليماني العالي الهمة أن الخنجر سلاح مألوف عند أهل العراق عانقني وقال إنه سيدعوني الى بيته ويقدم لي خنجراً كهدية منه . ففارقته ولم القه بعد ذلك . لكن أحد العراقيين مازحه قائلاً ان الخنجر عند العراقيين سلاح دفاعي بحت كانوا يستعملونه لحماية المسدس فالمسدس المغمد في مكانه غالباً ما يسلب من صاحبه عندما يتعرض للهجوم والمباغتة وإن استلال الخنجر قد يكون اسرع وانجع للدفاع عند الاشتباك والمؤاخذة بالايدي . وقال عراقي آخر ان العراقيين الذين لم يتسلحوا بالبنادق كانوا يحملون / المقوار / باليد والخنجر بالحزام والمسدس يتدلى من نطاق الحزام الى جنب الخنجر فالمقوار للدفاع من قريب وإذا سقط المسدس من اليد لجأ حامله الى الخنجر اذا شاغله خصمه بالمؤاخذه من حضنه مستهدفاً الاستيلاء على المسدس . فقال اليماني والآن ماذا بعد هذا فقلت له : والآن لم يبق عنوان للرجولة والعزة والثبات الا في خناجر اليمانيين ان شاء الله فان الخنجر في قبائل العراق يكاد يندثر ولقد ندر حاملوه من ابناء القبائل وهذا هو الكلام الاصح . وقبل ان ينتهي الكلام سألني الرجل هل كانت العرب تتسلح بالخنجر في ماضي الزمان كما هو معهود الآن فقلت له ان

العرب ما كانت تنيط هذا الخنجر بأحزمتها و ما كان معروفاً عندهم وقيل ان الاصل في بداية لخنجر انه كان نصلاً تشده العرب على بطونها وقيل ان المتوكل الخليفة العباسي عندما فرض على الجند ان يحزموا السيوف على بطونهم على طريقة الاعاجم بدل تعليقها بالحمائل على ما يستعمله العرب فاتخذت السيوف القصيرة تشد على الحزام وتخفف بعضهم من ثقل السيوف والتكلف بحمائلها فاتخذوا على خواصرهم المدى والنصول فحل الخنجر محل النصل . هكذا هو المسموع لا المدون المأثور .

وقال لي احد الشباب الذين كانوا معي في المطار سائلاً : لماذا ارتأيت بقاءنا في المطار وأخرتنا الى الفجر ؟ فقلت ما اردت ان نبادر صنعاء الا تحت ضوء الشمس فنحن الآن كمن هو قادم من سفر طويل وزمان سحيق على منزل ترقد فيه امه فانه يرفق بها ويتجنب ازعاجها في مفاجئات الليل وهي غافية في راحة النوم . قلت :هذا مداعباً لهم وملاطفاً لهؤلاء الفتية الذين احاطوا بي والتفوا علي كأنهم اولادي وزدت في المداعبة قائلاً : نحن ما كنا نريد ايقاظ امنا صنعاء ونفرق احلامها ورؤاها وهي سعيدة في حضن التاريخ نشوى باطياف الملوك من سبأ وحمير يجول خيالها في ذكريات الفتح براية القرآن ودعوة الاسلام وقد خرجنا من المطار وقد اكثر العراقيون من الكلام مع سائقي سيارات الاجرة اذ كان العراقيون يستكثرون اجرة السيارة على حساب ثمن الدينار العراقي في السوق السوداء بالنسبة الى الريال اليماني { عريان طاح على متوزّر } والجميع محاصرون اهل اليمن واهل العراق . فقال احد السائقين اخواني يا اهل العراق اعلموا واسمعوا ان الريال اليماني مثل الدينار العراقي ونحن جميعاً منكسرون امام الظلم والحصار وعلينا نحن وانتم ان نستعد للدفاع عن أنفسنا في حرب تستمر قرناً نحارب الصليبية اليهودية ودول الجامعة العربية ، وركب بعضهم مع هذا السائق وسار بهم الى صنعاء القديمة فقال لي احد المدرسين العراقيين : انه يدرّس النحو والصرف ولكنه لا يفقه اكثر الكلام اليماني فقلت له :ان اليمانيين يتكلمون العربية ولكن صوت الحروف صوت حميَري فان نغمة الصوت وتداخل الحروف باللهجة الحميرّية على لسان هذا اليماني القبلي تفرض عليك الاصغاء والانتباه قليلاً فاللغة هي القحطانية اليمانية الواحدة ولكن الاصوات الحرفية قد تحكمت باللفظ عند بعض القبائل فاختلف لحن الصوت وغمض عليك فهم التركيب اللغوي وضربت له بعض الامثلة على ذلك فقال لي إنه يفهم جميع لهجات البدو العراقيين والنجديين فقلت له: ان صوت الحروف على لسان البدو في العراق ونجد ناشئ عن اللهجة النبطية القديمة في تلفظ الحروف وحتى القبائل القحطانية والعدنانية في بادية الشام والجزيرة الفراتية ونجد وبادية العراق الجنوبية فانها متأثرة باللهجة النبطية / والنبط قبائل حميرية وهم أهل البتراء والحضر/ ولذلك يسمى الشعر البدوي بالنبطي اما اهل اليمن الذين يحادثوننا الآن فانهم يتكلمون باللهجة الحميرية المتبقية في بعض

القبائل فقال لي ولهجتنا نحن العراقيين : فقلت له ان كلام العراقيين في مدن الرافدين والحواضر والارياف وفي الموصل وقبائل الجنوب اصح نطقاً في الاشباع والتلفظ وانك تسمع في بغداد الآن جميع اللهجات العدنانية ولهجات القبائل الطائية فالجيم عند بعض اهل العراق ينطق ياءً واحياناً ينطق بالباء المثلثة بلهجة بعض القبائل فيضرب الى الشين وهكذا قل في كثير من الحروف المستبدلة وليس هذا الوقت ونحن في المطار مجالاً لهذا البحث اللغوي وما هي الا دقائق حتي تفرق شملنا ورأيتني وحدي في الفندق لم يك معي اي احد من اولئك الشباب الذين توزعوا في فنادق صنعاء وخرجت الى الشارع فرأيته كالبحر يسيل بالخناجر والهمم الحميرية العربية وبالوجوه القديمة من سلالات امتنا كالطوفان المتدافع ورأيت حجاب الاسلام على نساء اليمن في الشارع وقلت لنفسي هذه هي صنعاء هنا يعجز الواصفون وينعقد اللسان ويجف القلم . أرأيت انهراً منصبة من قمم الجبال الى السفوح متشابهة الموج لا يمكن التمييز فيها بين موجة وموجة ، هذه هي قبائل اليمن لايبلغ مداها الا اهل اليمن ولا يعرفها ويشخص واحدة من الاخرى الا العارفون بها من جذورها وكيف نستطيع ان نميز بين كُريّات الزئبق وقطع البلّور بعضها من بعض فكل يماني قبلي هو صورة اليماني الآخر فكل يماني هو مرآة اخيه الثاني ومثاله بالحركة واللهجة والقلق والانفعال والهياج والثوران وجهر الصوت والسرعة بالكلام وانجاز الاعمال الكبيرة بالاوقات القصيرة .

وفي فندق النيل الشعبي الصغير الواقع في ميدان التحريرنزعت قلمي من جيبي وانا لم انم ليلة البارحة وقد نشطت عروق رأسي فلم اشعر بالنعاس وحدثت نفسي قائلاً هل ابدأ بالكتابة عن رحلتي هذه ؟ فرأيت من الافضل ان لا اشرع بالكتابة ولا ادعي العلم بمجتمع اليمن وقبائله وقلت : انه لا ينبغي لي ان اتكلف سطراً واحداً ولا اقول اني زرت اليمن . فقد كان من الواجب ان يحدث هذا التلاقي في زمن الشباب ايام قوة الجسم وصلاح وظائفه وسلامة الحواس في ايام الشباب الدافقة بالامل والمنى والطموح والجسارة على الايام والليالي وفراغ الذهن من خوف الدجل المباغت نهاية العمر . كان يجب ان احضر الى اليمن وانا في زمن الشباب والصبا لاقيم فيها واراها كلها بعين تبصر واسمع تاريخها بقلب يصغي ويحفظ . اما الآن فإني سأدور على نفسي في سفر قصير لا يغنيني شيئاً ومع هذا فكأني لا ادري ماذا افعل فلقد بدأت بالكتابة من تلك الساعة وأخذت اتحدث بقلمي عن النعوت والاوصاف والحقائق والمعاني والانفعالات والصور والملامح التي انغمرت بها في المجتمع اليماني ولكني الآن مثل شخص وقف مندهشاً امام نهر سريع الجريان طاغي الموج منتظراً سكونه ووقوف انحداره ليسبح فيه فرجع خائباً فإن هذا النهر او البحر هائج مائج طاغ مزبد متعالي لا يهدأ ولا يقر ولا يسكن فرجع خائباً كل من يأمل هدوءه ووقوف حركته لم يظفر بشئ . نعم فكل الاشياء في اليمن تتحرك وتنتقل من مكان الى مكان والتاريخ هنا له دوي ومثل ما يتسارع اليمانيون

بالكلام من جملة الى جملة لا مجال للفصل بينهما في اذن السامع فيتأمل ويتروى وكما يقفزون من مكان الى مكان حالّين وراجلين كذلك كأن جبالهم ووديانهم تمشي هي معهم ايضاً وتجول كما يجولون وتتحدث كما يتحدثون وترحل معهم حينما يرحلون ان اليماني يحمل بين اضلاعه وطنه كله وارضه وما فيها برؤوس جبالها وسهولها كأنه قد احتواها في حضنه وادار عليها نطاق خنجره ليضمها الى قلبه او يشم ترابها حياً وميتاً . فكل يماني كأنه هو اليمن بمفرده وكأن كل جبل في اليمن هو رجل في اليمن وربما زهف بعض اليمانيين وانخدعوا بالاغراء وبريق المنفعة وانعطف بالاستدراج لتبعية بعض الدول العربية المجاورة لليمن ، ولكن ابن اليمن اذا سمع جبال اليمن ووديانه وسهوله تخاطبه وتناديه :ها :ها : أنظر اليّ انقلب اليماني وثاب الى فكره ورجع يستل خنجره مقاتلاً ومستميتاً دون وحدة اليمن ومدافعاً يهتف باعلى صوته :ها انا ذا يا ارض اليمن : قري عيناً ها أنا ذا .

وما هي الا بضعة ايام حتى انقض جيش اليمن المقدام على فلول الماركسية والالحاد والتجزئة ليوحد اليمن ويهدم في ايام قليلة ما بناه الانكليز في قرنين من السنين ، وما اقامه الماركسيون في زمن طويل بامكانات الشيوعية العالمية وحولها وطولها من المجد الزائف والالحاد الفاجر واهل اليمن في الشهور التي وصلت فيها صنعاء يدوسون باقدامهم كل الاموال التي نثرها اعداء الامة فوق رؤوس الانفصالين ، ويلعب اطفالهم بالسلاح الذي زودت به (السعودية) الشيوعين الملاحدة لتمزيق أرض اليمن .

مع الاستاذ عبد الله الربيدي
مدير غرفة تجارة صنعاء

قبل عدة شهور من رحلتي الى صنعاء تعرفت في احد فنادق عمان على الاستاذ عبد الله الربيدي مدير غرفة تجارة صنعاء ومن الدقائق الاولى شعرت ان هذا الاخ الصادق المشاعر يحمل في قلبه احساس الرجل اليماني الذي لا تغيب هموم اليمن لحظة واحدة عن قلبه فكأنه ونحن نسأله عن المعضلات التي يعالجها القادة اليمانيون يغوص في اعماق التاريخ اليماني ليتذكرها واحدة واحدة ويشخص المتآمرين على اليمن مذهباً مذهباً وفرداً فرداً من الكتل والحكومات والجماعات والاحزاب والمنظمات التي تريد بوحدة اليمن شراً فكان يتحدث معنا بعقل سياسي محيط بعوامل الهدم والتفريق في الدعوات الرامية الى تقسيم اليمن ولقد لفت نظري اخلاص الربيدي وتفانيه في الجهاد من اجل الوحدة اليمانية بالاجوبة المنطقية الرصينة عندما سأله صديقنا العقيد الركن حسين مثلج الدوسري في ليلة اجتماعنا بفندق الكناري في عمان فلقد كان الدوسري يلح بالاسئلة عليه بغرض الاطمئنان على إجماع اليمانيين للمحافظة على وحدتهم وإحباط الفتنة الشيوعية فأنقضى زمان اجتماعنا وانا والدوسري نشعر كأننا قرأنا كتاباً كبيراً عن احوال اليمن السياسية والجغرافية مما افادنا به الاستاذ الربيدي وزودنا من المعرفة المفصلة في الحقائق المطلوبة عن شؤون اليمن والثقة الراسخة باعتماد هذا الشعب العظيم في القضاء على الانفصاليين والملاحدة الشيوعيين فقال الربيدي سوف تسمعون : ان جيش اليمن يستعد الآن لاحباط خيالات الانفصاليين وسيقضي على اسطورة الجنوب ويقضي على الكيان المصطنع في عدن بوحدة قائمة على تاريخ اليمن ودين الاسلام ولقد وجدت ابا رأفت لم تشغله العملية الجراحية الباهظة التي اجريت لقلبه عن الواجب الوطني في محيط العلاقات الاجتماعية والعائلية .

وغرفة تجارة صنعاء بوجود الاستاذ الربيدي قد اضحت ملتقى فكرياً للقضاة والمتنورين والمهتمين بأمور السياسة اليمانية ومجلساً ادبياً يتحرر فيه الاخوان اليمانيون من كل قيد عندما يتحدثون في اهداف اليمن العليا وفي معالجة المشكلات الآنية بالاضافة الى ان هذه الغرفة هي مركز المعلومات التجارية في الحركة الدائبة المستمرة من الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات الخاصة بالتجارة وميزان البيع والشراء والتوريد والتصدير وفي الايام التي كنت ازور الاستاذ الربيدي صرت كأني واحد من تجار صنعاء بسبب الملازمة بالاستئناس في محضر هذا الصديق الفذ وقد كان يبعث بسيارته اليّ

صباح كل يوم تنقلني من الفندق وبذلك فقد صار لي مجلس خاص في هذه الدائرة وتبادلت الحديث هنا مع الطبقة العالية وذوي الأهمية من اصدقاء الربيدي ومراجعيه من تجار صنعاء والعلماء والمفكرين وشيوخ القبائل الذين تنعقد لهم أواصر الاخوة الصادقة مع الربيدي المتجاوب مع الاتجاهات السياسية الوحدوية بكل فروعها . وكان هو يتولى تقديمي للاخوان اليمانيين وعرفني على المسؤولين في وزارة الثقافة لاستحصال اجازة بتأسيس مكتب للنشر في صنعاء تحت عنوان /مكتب ديوان الانساب /

وما زلت احاول العودة الى صنعاء للمباشرة باعداد المستلزمات الخاصة لبدء العمل في تنفيذ هذا المشروع ، واظنني لن افعل .

وكان بيت الاستاذ الربيدي هو أول بيت دخلته في صنعاء من بيوت اليمانيين الكرماء ولقد رأيته عندما يلقى ضيوفه في بيته تختفي كل همومه الخاصة وينسى العملية الجراحية التي شق الاطباء لها صدره ليعالجوا قلبه فهو يلقي بكل وظائفه الفكرية ومشاغل الذهن العائلية وعقابيل المرض عندما يحس بقرب اخوانه واصدقائه ويتفرغ لهم في مجلس الضيوف ويتخلى عن آلامه ليحمل آلامهم رأيته هكذا بمكتبه الرسمي في الغرفة وفي منزله بين ضيوفه .رأيت في احد الايام وانا جالس عند الاستاذ الربيدي رجلاً انكليزياً يتكلم العربية فقال ان له صديقاً بريطانياً ايضاً يسكن في صنعاء القديمة منذ اثني عشر عاماً ويجيد العربية اكثر منه فقلت له وماذا يفعل صاحبك في صنعاء القديمة ؟ ولماذا صنعاء القديمة ؟ ولم يذهب الى غيرها من مدن اليمن . فقال انه يؤلف كتاباً عن اليمن : وهو دائب على جمع المصادر والاوراق التاريخية الموثقة كل هذه المدة . وما كاد الكلام ينتهي بيني وبينه حول مهمة صديقه ذلك حتى علمت بسبب مجيئه الى غرفة التجارة وادركت علة انهماكه في انجاز المهمة التي انيطت به فعرفت انه يؤدي وظيفة استعمارية تجسسية اخطر وافدح واعظم مما يقوم به صاحبه من جمع الوثائق لتأليف كتابه المزعوم .

ولقد جاء هذا البريطاني من انكلترا يسأل عن صديقه المقيم في صنعاء القديمة وهو يزور غرفة التجارة متظاهراً بانه يؤلف كتاباً ايضاً عن غرفة التجارة في اليمن واخذ يلبّس حيلته لتضليل الاخوان فأخذوا يقدمون له وثائقهم ومراجع العمل التجاري منذ عام ١٩٤٥م ووضعوا بين يديه دفاتر الحسابات وسجلات الانتاج ورأس مال هذه الغرف للتصدير والاستيراد وزودوه بقوائم منظمة بأسماء كبار التجار وصغارهم وعناوين الشركات والمراكز التجارية في اليمن.

ويسطوا أمامه فهارس ووثائق بحجم القوة التجارية في اليمن وأعطوه جميع البيانات وأرقام الثروة اليمانية بكل أصنافها وأتموا له مسحاً شاملاً للمواضيع والمهمات التي كان ينشد إنجازها .

فتعجبت من طيبة قلوب هؤلاء الاخوان وإستغربت فقلت للأستاذ الربيدي : إن هذا البريطاني

يتجسس على اقتصادكم يأخذ هذه المعلومات منكم ليقدمها الى معاهد البحوث التجسسية على العرب ليدرسوها ويجزؤوها بعقول متمرسة وماهرة في معرفة هذه الاشياء وتصنيفها ليستخلصوا منها أدوات تخريبية للاقتصاد اليماني ليضربوا بها اليمن عندما يحاصرونكم كما حاصروا العراق . وقلت له إن من الواجب أن تطرد هذا البريطاني الصليبي فقال لي : إن هذا الامر ليس موقوفاً عليَّ بل إن الغرف التجارية في اليمن منهمكة الآن بتزويده بجميع ماهو موجود عندها من المستندات والاوراق والمعلومات التجارية وقال متأسفاً إني أوافقك الرأي على اننا لم نحترس ولم نحذر وان بلادنا مفتوحة الابواب بوجوه هؤلاء فقلت : إن الصليبيين المتهودين المتخفين وراء الادعاء بتأليف الكتب والبحث عن الاثار والخبرة العلمية قد فتكوا بأقطار عربية بهذه الوسائل واقاموا فيها محافل للماسونية ومباءات للدعارة . واليمن اليوم هدف للمبشرين المسيحيين وللهجمة الامريكية -الاوربية لينفذ هؤلاء الاعداء بحيلهم وفسائهم الى داخل اليمن عن طريق السياحة والبحث في دراسة اللهجات الحميرية الى غير ذلك من الاسباب الملفقة والذرائع الباطلة .

مذكرات أم المعارك

في مساء الاحد الرابع غشر من شعبان ١٤١٥هـ الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٩٥م دعاني أحد الضباط اليمانيين لزيارة المتحف العسكري في صنعاء الجديدة بميدان التحرير وقدمني هناك الى اربعة من رفاقه الضباط كان على موعد معهم وتجولنا في المتحف وكنا نقف طويلاً أمام صور المقتولين الذين كان ينفذ بهم حكم الإعدام فكان صديقي الضابط الشاب يذم بعضاً ويشتم وينوه بآخرين ويمدح من اولئك الذين كنا نشاهد صورهم وهم يقتلون على طريقة أهل اليمن ضرباً بالسيوف أوطعناً بالخناجر .ودخلنا في احاديث مؤلمة ومحزنة واسهبنا في ذكر الفجائع والانتقامات وقتل بعضنا البعض على مسرح الانانية والطمع والاعداء يتفرجون ويضحكون علينا ثم خرجنا من المتحف فقال لي أحد الضباط اننا نريد أن نسمع منك مذكراتك في أول ليلة من ليالي الهجوم الثلاثيني على العراق وأين كنت وكيف كانت مشاعرك وأحوالك النفسية وعلى إية صورة رأيت أبناء وطنك ، فدعوتهم الى الفندق الذي اقيم فيه وكان قريباً من المتحف العسكري .

فقلت إني كنت في الليلة السابعة عشرة من كانون الثاني ١٩٩١ نائماً في بيت ولدي عمر ببغداد وكنت في الايام السابقة أحيا ساعات الانتظار بعقلي وقلبي لهذه الهجمة ولقد أديت ما وجب عليْ من مقاومة إشاعة الهزيمة ورد الحرب النفسية الموجهة ضد العراق وذلك في المحاضرات التي كنت القيها على طلابي بجامعة صدام للعلوم الاسلامية في بغداد وكذلك فقد كنت خصصت جميع أفكاري ووظفت منطقي باللسان والقلم في جميع احاديثي الخاصة والعامة ولقاءاتي المجلسية في هذه المهمة اللازمة من تكذيب الاشاعات ومناقشة الحرب النفسية . وبطبيعة كوني في سن الشيخوخة فأنا لست مدعواً الى اكثر من هذا . وعندما إنتبهت على دوي الصواريخ خرجت الى الشارع مع الشباب والناشئة الذين اندفعوا من بيوتهم وسالت بهم شوارع بغداد كأنهم مشاعل من النيران فالتقت النار بالنار نار الصواريخ ونار الإيمان والعزة الثائرة في صدور هؤلاء الشباب العراقيين فسمعنا صوت صدام حسين ينادي بالاية الكريمة (يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم) فوجدت العراقيين يدوسون باقداهم على الصواريخ التي لم تنفجر فيطفئون نيرانها ثم كان بعد ذلك هول الاهوال من زحف جيوش العالم الصليبي كلها على جيش االعراق الذي استرجع الكويت لتحقيق بدايات الوحدة العربية ورأيت سماء العراق تمطر الموت والفناء والصواريخ من الوف الطائرات التي اشترك فيها عالم الغرب

كله ودول الجامعة العربية فأمنت بأن العراق أهل وقدير على القيام بمهمة الوحدة العربية وتهديم الحدود .

فقال لي واحد من الضباط اني أراك تسمي دخول جيشكم الكويت وخروجكم منها بأسم ام المعارك فقلت له وماذا تريد مني أن أسمي هذا الامر الكبير والحدث الاخطر ؟ أتريد أن أسميه عاصفة الصحراء كما يسميه المنتظمون في الخط الصليبي اليهودي . اني لم أجد اسما ً جديراً بهذه الحرب غير هذه التسمية فلم يقع ولم يحدث في تاريخ الدنيا أن تألب الغرب الصليبي كله وامريكا اليهودية ودول العرب المتحالفة معهم على جيش عربي إسلامي من شعب لايزيد على العشرين مليوناً كما هو في هذا الهجوم على العراق وكذلك لم يتفق في التاريخ أن ينسى العرب أنفسهم فتزحف جيوشهم من المغرب ومصر وسورية ومن اقطار اسلامية اخرى لمساندة القوى الصليبية الكبرى على محق جيش العراق وإبادة عرب الرافدين مثلما وقع ورأيناه بعيوننا وسمعنا من تحريض الحكام المصريين والسوريين والسعوديين على الفتك بأهل العراق وقتلهم قتلاً جماعياً .وانا اقول الآن إن من الواجب أن تسمى هذه الحرب حرب استرجاع الكويت او حرب الحملة الصليبية اليهودية على العراق . ان أي كاتب أو مؤرخ عربي يسمي هذه الحرب باسم حرب {تحريرالكويت } فهو مغالط ومنافق أو منتفع وواقف في صف اليهود والصليبيين وهاز قلمه بين أسلحة الاعداء الصليبيين وأخوانهم المتهودين والمتنصرين من رؤساء العرب الذين لبسوا العار والخزي أمام الاجيال القادمة الى آخر الزمان .

ان الغرب اليهودي الصليبي فيما يسمونه عاصفة الصحراء التي شنها على العراق بجبال من النيران والصواريخ على رؤوس العراقيين وبيوتهم وفوق مصادر الحياة ودور العلم وعلى المعسكرات بأربعة ملايين صاروخ مجهزة بالمال العربي السعودي قد كان الهدف الصليبي من ذلك إطفاء نور الاسلام المتفجر على سطح أرض الله في كل مكان ودك معالم الخلافة ومحو آثارها العلمية من أرض بغداد . وقد رأيت بعيني الطيارين الانجليز في سماء معسكر الحبانية كلما القى واحد منهم صاروخاً دار بطائرته لاعباً محلقاً على المساجد في الرمادي والفلوجة وفوق معاهد الدراسة وهو يرسم أشكال الصليب وصوره بدخان طائرته كأنه يقول للطيارين العرب السعوديين والمصريين المغيريين معه في سماء العراق اللاهثين بطائراتهم وراء طائرته كما تلهث الكلاب وراء مالكيها :انظروا ايها الخونة من سفلة العرب المتهودين المتنصرين ها نحن هؤلاء سلالات الصليبية الاوائل لقد عدنا نضرب معسكرات الاسلام في بغداد ونقتل العرب والمسلمين في العراق ونرسم فوق مساجدكم شكل الصليب وصورته انتقاماً وتحدياً لاسلامكم واحتقاراً لحكوماتكم المصرية والسورية والسعودية المنسحقة تحت أرجلنا.

الحمد لله ان العراقيين على أختلاف أذاوقهم الادبية وتباين أفكارهم السياسية ومهماكانوا في مختلف احوالهم الروحية والفكرية واطوارهم الاجتماعية فان لهم موقفاً واحداً يدل على وحدة المنطق

العقلي الجامع لمختلف النظرات والتقديرات في معيار واحد فكان هذا الشعب قد توحد بكل عواطف أبنائه ومشاعرهم في احساس متفرد واجماع تام على امر اتحد عليه العراقيون جميعاً هو احتقار الاعلام المصري والشك في الحكام المصريين دائماً ورفض ما تبثه الاذاعات المصرية وتكذيب الصحافة الصادرة من القاهرة وازدراء تصريحات المصريين . وهذا شأن عظيم تميز به الواعون من أهل العراق دون غيرهم من أخوانهم العرب لان وراء المفكر العراقي تأريخاً مملوءاً بالمجد العلمي يسمو به الى المثل العليا في الحكمة والفهم الشامل العميق فيتفرد عن الطبقات البدائية في بعض الاقطار العربية الذين يجعلهم قصر النظر والفقر العقلي والجدب الفكري عرضة لتأثير الاعلام المصري الدهمائي الذي لايصدقه الا البلهاء .

وهذه من مزايا العراقيين النادرة وتجارب العقول المستنيرة والا فان الاعلام المصري لا يزال { وأنا الآن في صنعاء في اليوم المشار اليه سابقاً } يحشد اقوى امكاناته في الاختلاق والكذب ويسخر أذلق الالسنة الحديدة الكاذبة في اثارة الحرب { النفسية } الداعية الى فصم كل عروة في المجتمع العراقي فيبث هذا الاعلام الشعوبي الفاسد كل ضرب من ضروب الكلام الهدام القاتل الذي دونه وقع الصواريخ والقنابل الذرية في تدمير العرب وتفريق امتهم /. ومنذ دخل جيش العراق مدينة الكويت والاعلام المصري المنطوق المذاع والمنشور على صفحات الجرائد والمعروض بالصور كأنه لسان واحد ينشر الحرب (النفسية) في الوسط العراقي نابحاً وناعباً بخراب العراق بالنيابة عن الدول الصليبية اليهودية ومترجماً ، بالكذب والدجل والنفعية السافلة وسائل الهجمة الصليبية اليهودية في حرب تخريبية عاطفية ونفسية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً .

وشكراً للعراقيين على احتقارهم للاعلام المصري . وبهذا فقد سلموا من موت القلوب الجماعي الذي اراده حكام مصر لشعب العراق بهذا الاعلام المسموم المحموم الذي كله شؤم مردود على حكام مصر وعلى من رضي بهم من شعبهم . وانتصر العراقيون ايضاً على الحرب (النفسية) الموجهة من الدعاية الصليبية اليهودية وباعلام سوريا واسرائيل فلم يخضع لحرب الاشاعات الا النفر الضعيف المنعدم العلم والمعرفة من اهل العراق ان العراقيين في هذه الايام يخوضون حرباً في مجال الاشاعات والتخريب النفسي والعقلي هي اشد هولاً مما صبروا له وثبتوا ورابطوا من هجوم ثلاثين دولة . فلقد ثبت أن العراقيين أصلب وجوداً في عالم الفكر والاخلاق وأبعد غوراً في تفسير كلام الاعداء من الشعب الالماني الذي ارتكس في اوحال الذل والمهانة والتجزئة في الايام الاولى من هزيمة الجيش الالماني في الحرب العالمية الثانية وقد ضعفت الأمة الالمانية امام الحرب النفسيه وانتكست الهمم وانطفأ شرار الحماسة في النفوس ونزل الالمان الى الدرك الاسفل من حضيض الهوان والصغار والانكسار امام الاعلام الغربي النفساني فقد كان الالوف من الفتيان الالمان يصطفون على جوانب

الطرق على مرأى من جنود الحلفاء و قد نكسوا رؤوسهم وجثوا على ركبهم منكفئين على جباههم بحيث تلامس وجوههم الارض رافعين دبورهم مكشوفة امام جنود الحلفاء لاغرائهم وجذبهم وكذلك في الشوارع الأخرى من برلين التي كانت مخربة مهدمة ينبطح الالوف من الصبايا والشابات وقد كشفن عوراتهن ورفعن افخاذهن امام الذين يمرون في الشارع من جنود الحلفاء . كل هذا بفعل الحرب النفسية التي ادار الاعلام اليهودي رحاها ضد الشعب الالماني ، والحرب النفسية التي تعرض لها العراقيون اشد واقوى مما اصاب الشعب الالماني اضعافاً مضاعفة ولكن لم تبلغ بالعراقيين كما بلغته من الشعب الالماني الذي تهافت امامها وانكر اصله وعسكريته وتاريخه البطولي فدعت صحافته في اعقاب هزيمته الى التخنث وتحبيذ الشذوذ الجنسي والدعارة الجهرية كرد على دعوة الرجولة والبأس والتغنّي بالشجاعة والدم النقي ومفاخر الالمان القديمة كما كانوا يفعلون في العهد النازي . لقد فشلت الحرب النفسية اليهودية الصليبية المصرية السورية السعودية ضد الشعب العراقي فقوي تمسك العراقيين بالوحدة العربية والفخر بامجادهم التاريخية وظهرت في العراق الآن همم شابة قعساء وقلوب طامحة منادية بنفض الغبار واعادة الكرة الفكرية والعسكرية في كل ميدان من ميادين العز والفخر والعلو العسكري والرجولي وتقشعت الغيوم السوداء التي اظلمت لها سماء النفوس في وقت قصير محدود بواقع الحرب النفسية التي تداعت لها حكومات الاعداء بالتعاون مع الدول العربية الخاضعة للغرب .

نعم ان المحن القاصمة والوقائع الكبرى اذا اصابت بعض الأمم ذات المراس والتجارب العظيمة في الصمود والثبات امام النوازل والمصائب الكبرى كالعراقيين الصابرين المحنكين الذين هزموا المغول والتتر ولم يؤثر فيهم احتلال الترك اربعة قرون والغزو البريطاني عام ١٩١٤م فخرج عرب العراق من ظلام القرون العديدة منذ سقوط الخلافة العباسية احياء يعرف بعضهم بعضاًبانسابهم وقبائلهم واحسابهم وايامهم ليخوضوا حرباً شعواء صامدين امام ثلاثين دولة في ام المعارك . نعم ان المصائب العظمى ربما اختنق لها بعض حملة الافكار الخارجة عن اجماع الأمة فانفجرت عقائدهم في قلوبهم كما تنفجر الدمامل بالقيح العفن والصديد النتن فيضعف هؤلاء باغراضهم وامراضهم ويتنكرون لتاريخهم فيصدقون مايذيعه اعداؤهم بوسائل الاعلام المترصد لوحدة العراق الارضية .

لقد كنت مسترسلاً احدث هؤلاء الضباط وهم يكتبون كلامي هذا فتعجب احدهم من موقف الحكام السوريين من العراق وانشد هذا البيت للشاعر السوري بدوي الجبل :

ليس بين العراق والشام حد هدم الله ما بنوا من حدود

وقلت له ان الحكام السوريين قد استفادوا من هذه الحرب فتظاهروا بالالم والأسى على هزيمة عائلة الصباح وبكوا بدموع التماسيح على الكويت وشبعوا بما خصص لهم من الأجور على ذلك البكاء

والحداد الذي اعلنوه من اذاعتهم حزناً على حكومة الصباح التي سقطت بنفخة واحدة . ولكن حماسة الحكام السوريين لها سبب خفي آخر لا يعلمه الا القليل ولم يك مذكوراً في كتب التاريخ امام الجيل الناشئ وهو : ان استرجاع الكويت من قبل الجيش العراقي قد يكون مقدمة تسهل استرجاع الأجزاء الأخرى السليبة من العراق ومنها محافظة دير الزور كلها الى حلب فهي ارض عراقية وجزء من الرافدين وتربة متكونة من طمي الفرات وما كانت من ديار الشام في التعريف الجغرافي في اي عهد من عهود التاريخ . وقد كانت دير الزور من جملة العراق ادارياً ووطنياً الى نهاية ١٩١٦م اذ نصب فيصل الاول ملكاً على سوريا فطلب الملك فيصل من بريطانيا ان تضم دير الزور الى سوريا وساعده القائد البريطاني اللنبي على ذلك فقطع الانكليز دير الزور من جسم الرافدين وضموه الى سوريا . وبعد ان طرد الملك فيصل من سوريا ونصب ملكاً على العراق ووقعت سوريا تحت الانتداب الفرنسي حاول الملك فيصل اعادة محافظة دير الزور الى العراق فلم يفلح وفي زمن الملك غازي في الثلاثينيات توجهت عشائر دير الزور وكلها عشائر عراقية بحتة بطلبات والتماسات الى الملك غازي ان يعمل على استرجاع دير الزور ولكن الملك غازي بن فيصل وقع تحت الاغراء الكاذب بتحقيق الوحدة بين سوريا والعراق واخذ يمني نفسه بهذا الخيال واهمل العراقيون التفكير باسترجاع دير الزور التي هي الشطر الثاني من الوجود الجغرافي لمحافظة الانبار على اعالي الفرات . وهكذا فكلما قوي العراق وحان الزمان وتهيأت الاسباب للتفكير في استرجاع دير الزور ضُلّل العراقيون في سراب الدعوة الى الوحدة بين العراق وسوريا وانخدعوا بمكر النفعيين وذوي المطامع الشخصية من حكام سوريا ففضل العراقيون بذل الجهد في سبيل الوحدة الاندماجية مع سوريا على التفكير بهذا المطلب الاقليمي وبقي هذا الخيال المذعذع يلاعب رؤوس المخلصين في العراق وسوريا ايضاً . ولكن ينبغي التعمق بعد معرفة هذا السبب للوصول الى الموانع الأخرى التي تحول بين وحدة القطرين ولنفرض ان السوريين جميعاً قد اتفقوا على الوحدة مع العراق فان الوحدة ستظل خيالاً وحلماً من احلام اليقظة والمنام ايضاً . فالسبب الاكبر هو ان الحكام المصريين دائماً في خدمة الغرب لمنع الوحدة بين العرب كما شرحنا ذلك في عدة اماكن من هذا الكتاب يدعمهم المال السعودي الذي هو حجر العثرة في التقارب بين الاقطار العربية بله الوحدة بين سوريا والعراق .وفوق هذا فان سوريا منذ استقلالها الى اليوم وهي العوبة بين اكف الحكام المصريين من جهة والطمع بالمال السعودي من جهة أخرى . فقال احد الضباط اليمانيين لرفاقه كفوا عن الكتابة ودعوني انا سأملي على الشيخ كلاماً سمعته عن المعارضة العراقية : فقال : ان له صديقاً عراقياً هو الآن موجود في اليمن وتعرف عليه في عهد الدراسة في بغداد وان هذا العراقي قد كان خرج من العراق في اعقاب ام المعارك والتحق بالمعارضة العراقية ثم ترك المعارضة وتوجه الى اليمن ليبحث عن عمل فيها وقال الضابط اليماني ان صديقه العراقي

المعارض المزعوم حدثه الحديث التالي قائلاً : انه قد حضر في يوم من الايام في احد مؤتمرات المعارضة وبينما كنا نتداول وقف رئيس الوفد الكردي فقدم مذكرة يطلب فيها اقرار المؤتمرين تقسيم العراق واقامة دولة كردية في شماله ثم تلاه مندوب كركوك وهو / تركماني/ فتقدم بمذكرة ايضاً يدعوا بها الى اقامة كيان تركماني في كركوك واطرافها ثم تقدم شخص آشوري والصليب في عنقه وعلى رأسه خوذة قد ركزت فيها ريشة وهي العلامة التي كان يحملها جنود الحرب الصليبية فطالب باقامة دوله آشورية في الموصل وشمالها ثم نهض مندوب الشيعة في العراق فاشتبك في جدل مع هؤلاء فقال نحن عرب العراق واخذ يتفل على هؤلاء ويسبهم فقال له المندوب الكردي اننا سنسمح لكم باقامة دولة في البصرة فعفط له وهم ان يضربه بحذائه فقال له مندوب الاكراد دعونا من هذا الجدل ويجب ان نتفق على ان نعيش في عراق واحد ولكن نشترط ان لا يكون فيه جيش ولا قوات مسلحة ولا شرطة ولا امن ويجب القضاء على جميع الضباط والجنود الذين هجموا على الكويت قال : اي العراقي المعارض وبينما نحن في لغط تلك الجلسة من هذا المؤتمر اذ همس في اذني احد العراقيين وكان قاعداً الى جنبي أسمعت هذا البيشمركه ماذا يقول :

فيا موت زر إن الحياة ذميمة — ويا نفس جدي ان دهرك هازل

قال ومن تلك الدقيقة فقد اتفق هذان الاثنان على ترك المعارضة وتوجها الى اليمن وتعجب الضابط اليماني من هذ الكلام الذي نقله عن صديقه العراقي ثم قال الضابط اليماني : ان كل هذا هو من اجل الثأر للكويت والتنكيل بالعراقيين وتقسيم العراق انتقاماً للازعاج الذي تعرض له آل الصباح وتكلم هذا الضابط اليماني عن صورة منشورة في احدى الجرائد الغربية تمثل بعض الجنود العراقيين يساقون بالحراسة والقسر لتقبيل ارجل الامريكان .فقلت ان اولئك الجنود من ضعاف النفوس وقد مرت عليهم ليالي القتال في ثلاثين يوماً ولم تغمض اجفانهم بالنوم وكانوا جياعاً لم يذوقوا الطعام وكانوا تحت صواريخ ثلاث وثلاثين دولة في حرب كونية فيها كل ما ابتدعته العقول الغربية من ادوات الموت والهدم ومن المعلوم ان اولئك الجنود من السذج والبسطاء وقد خضعوا للحرب النفسية .وقبل ان تظهر صورهم وهم ينحنون أمام الامريكان كان الجنود السعوديون وحلفاؤهم المرتزقة يسوقونهم الى ذلك بالحراب ويدمون ظهورهم ويضربون رؤوسهم بأخامص البنادق ، وكانوا يخيرونهم بين الموت وبين تقبيل أرجل الامريكان ولقد انهار اؤلئك الجنود تحت وطأة السهر والجوع والعذاب الاليم . وكان الامير خالد بن سلطان قائد (نفسه وحده) قد أصدر امره بهذه الفعلة القبيحة التي لايخص عارها هؤلاء النفر القليل من الجنود العراقيين الاسرى الذين حاربوا الصليبية اليهودية وقد أسرهم الامريكان والاوربيون ولم يأسرهم السعوديون ولا المرتزقة العرب .ان عار هذه الجسارة على الشرف العربي يسود الى آخر الزمان وجوه الذين امروا باذلال العرب المسلمين

ألاحراروارغموهم على الإستكانة والذل ، وان الفضيحة والشنار والمخازي تلطخ جباه السعوديين والمرتزقة الذين تسلطوا على أولئك الجنود العزل الاسرى الجياع ان التاريخ سيشهد ان هؤلاء الامراء أُولاد الوصائف قد نشأوا وتربوا على تقبيل ارجل الامريكان والانكليز وهل هناك في امة العرب والاسلام اطوع رقاباً وابشع نكوصاً على الوجوه والاعقاب من هؤلاء السعوديين الذين تباهوا وتفاخروا وشغلوا وسائل الاعلام بصور عدة جنود عراقيين كابدوا الموت في اهوال الحروب والفناء ثم اجبرهم السعوديون على الركوع امام الطغيان الصليبي اليهودي . انا اقول ان من الأفضل لابناء الوصائف ان يعترفوا بهذه الموبقة المردية ويعتذ روا للشرف العربي ويستغفروا من الجيش العراقي والا فان الليالي حبالى بالثأر الاحمر وليس فيما اعلنوه ونشروه في تشويه رجولة اولئك العسكريين العراقيين عيب لا على العراق ولا على جنوده بل العيب اسوأ العيب على هتك الشرف العربي والاسلامي ارضاءاً ونفاقاً لاعداء الاسلام في الحملة الصليبية اليهودية وذلك فعل منكر مخالف لآداب الحروب وسننها ومناقض لاعراف الامم ولم يفعل مثله المسلمون والعرب في جميع حروبهم التاريخية .

حول التهريب من اليمن إلى السعودية

ان هذا الكلام الذي اكتبه قد وجدتني مجبراً ومضطراً على ان اجعله احد المواضيع في هذه الرحلة الحوادث المهمة قد يختلف الناس في وزنها وتقديرها على الاعتبار الخاص والمقاييس العامة ولكن من الحوادث الصغيرة التي ربما تجاهلها كتاب التاريخ ما يسبب الشقوق الكبيرة والفتوق العظمى في جسم الامة وكيان وحدتها بدون ان يلتفت الناس الى خطر الحوادث الصغيرة وتأثيرها في نفوس الاجيال الحاضرة والقادمة وفي اثارة الانفعالات ودواعي الغضب فلقد تعود المؤرخون ان لا يكترثوا الا للحوادث التي يكون لها طنين ورنين ويكثر حولها اللغط وزمجرة الغاضبين والثائرين والموتورين .

هذه مقدمة لتنبيه القارئ لما في التهريب من الخطر المدمر والافعال الاجرامية المتصفة بنية الشر والعدوان على اموال الناس وارزاقهم والعبث والاستهتار بثروة الشعب واموال الامة وهذا هو الوصف العام للتهريب المعلوم المعرّف في حكم الشرائع السماوية والقوانين البشرية اما ما نذكره الآن هو ضرب من ضروب التهريب كانت تترفع عن تعاطيه جميع الامم في الماضي مهما بلغت الحروب والغارات والقتل بين بعضهم بعضاً .

ففي هذا الزمان وجميع الدول الصليبية اليهودية ودول الجامعة العربية / الا العدد القليل منها/ تحاصر العراق من كل جهة وتسد منافذ وصول الاغذية الى ابنائه وتطوقه براً وبحراً وجواً وهكذا ما هو حادث الآن عند زمان كتابة هذه السطور وانا الآن اكتب للتاريخ . فقبل ان اتوجه الى اليمن كنت اعرف ان حثالات العراقيين الذين يرتزقون من التهريب يتعاملون مع المخافر السعودية في الحدود فيبيعون عليهم الاغنام والابقار والطحين والاقمشة والزجاج والادوات الكهربائية والاجهزة الدقيقة في كل صنف من السلع والبضائع فيشتريها وكلاء الحكومة السعودية بعملة الدولار ولكنهم يحرقونها في مكان بيعها ويتلفونها امام عيون المهربين انفسهم والغرض من تشجيع هذا التهريب ليس حاجة الشعب السعودي ولم يكن السبب هو الانتفاع بهذه الاشياء ولكن الغاية الدنيئة هي الامعان في تشديد الحصار على العراق والافراط في القسوة بتدمير وسائل الحياة العراقية واتلاف ما يتغذى به العراقيون من الاطعمة ومواد المعيشة الضرورية لهم في طور الحصارالخانق ومن جانب آخر تنفتح الحدود السعودية تستقبل الاسلحة المهربة من العراق والتحف الاثرية والكتب المطبوعة والخطية وكلها ايضاً سائرة الى الحرق والاتلاف وهكذا تفعل هذه الدول العربية المجاورة للعراق لتبيد العراقيين وتقضي على مظاهر القدرة والحركة والحياة بهذه الوسائل الجهنمية .

ومع أن هذه الصورة الظلماء كانت معروضة في رأسي كلما تذكرت النقمة العارمة والقسوة الوحشية والتنكيل المبيت الذي تجاهرت به السعودية في تدمير العراق وتحريض ألاعداء على محاصرته وإذلال أبنائه بالجوع والمسغبة . ولكني لم أتكلم بين الأخوة اليمانيين عن طريقة السعوديين في حرق اللحم والتمر والرز والطحين الذي يهرب اليهم من قوت الشعب العراقي وما كنت أدري بما يتعرض له شعب اليمن من معّرة هذا التهريب وخزي القائمين به والمشجعين له الى ان جلست في احد المساجد بعد صلاة المغرب فسمعت امام المسجد وهو شاب يفور دمه بالسخط والغضب على السعودية وهو يجأر ثائراً شاكياً من سياسة آل سعود في اليمن فقال : أيها الاخوة ان حكومة السعوديين لم تكتف بدعم الشيوعيين في عدن بالمال والسلاح وتقويتهم وتحريضهم على تقسيم اليمن وتزويدهم بجميع الامكانيات لنشر الحادهم وفسادهم في بلادنا والتكلم بالنيابة عنهم في المحافل الدولية وعلى كل ساحة من ساحات الاعلام في الاذاعات والجرائد حتى لجأت السعودية الى عمل شيطاني تستنكف منه دول اليهود والنصارى ذلك هو ان الدولة السعودية الاسلامية ترسل مهربيها وعملاءها الى حدود اليمن من كل مكان فيتعاملون مع الجهلة والفقراء اليمنيين على شراء الطحين والرز والعدس والنفط والغنم وكل شيئ من المواد المستوردة التي يعيش عليها الشعب اليماني سواء كانت من الانتاج الوطني او من البضائع المستوردة ، فيجمع السعوديون هذه الاشياء الضرورية للشعب اليماني ويدفعون اثمانها بالريال اليماني لا لحاجة الشعب السعودي اليها وليس لضرورة استيراد السمن واللحم والطحين لسد رمق السعوديين بل انهم يشترون هذه البضائع من المهربين ليحرقوا ما يحرقون ويريقوا على الارض ما يريدون إتلافه وحرمان اليمن منه وتجويع المواطنين وحرمان الشعب من أكله وشربه ثم رفع هذا الامام صوته وبلغت به الحماسة نهايتها وأخذ يدعوا الله ويشكو له .فوقف يماني آخر معقباً على كلام الامام فقال : ان السعوديين وآل صباح يرسلون خدمهم ليشتروا من المهربين العراقيين الاغنام والصوف والطيور والبقر والطحين ثم يقطعون رؤوسها ويدفنونها في التراب وياخذون الطحين والرز والتمر وينثرونه فوق الارض ، كل ذلك لترضى عنهم الدول الصليبية اليهودية وفي سبيل تجويع العراقيين واضعافهم . ولكن هيهات ان هذه الافاعيل الدنيئة التي يقترفها الهمج واسافل الناس لا يمكن ان ترغم اهل العراق او ان تخضعهم : ان الانوف الفطس لا يمكن ان تعلو فوق الانوف الشم وتناوب الخطباء على هذا الكلام المهيج يدعون اليمانيين الى الحذر والاحتياط والمبادرة الى تعبئة الشعب لاخذ حقه وانتزاع نجران وجيزان وعسير من

السعودية الواقعة تحت الحكم الصليبي اليهودي.

لقد كانت جدران المسجد ترد الصدى العنيف من اصوات الخطباء الهائجين الهادرين بدعوة الحرب وشهر السلاح لحفظ الكرامة اليمانية والدفاع عن الارض ومنع التهريب الاجرامي لمهاجمة الحدودالسعودية وقطع دابر الفساد .

ذكرى القاضي العلامة
أحمـــــد الحــــجرى

كنت تعرفت وأنا في البحرين عام ١٩٧٠م على المرحوم القاضي عبد الله الحجري رئيس وزراء اليمن الاسبق وكان في ذلك الوقت سفيراً لليمن في مدينة الكويت ، ولما جاء الى البحرين في تلك السنين ليتفقد المهاجرين اليمانيين فلقد قضيت معه لقاءات اخوية وكنت ازوره واتردد عليه وهو في الفندق وبسبب طول اقامتي في البحرين فلقد كنت مطلعاً على احوال المهاجرين اليمانيين وسبل معيشتهم والاماكن التي يقطنونها والطرق التي يسلكونها في كسب الرزق وكان الحجري حريصاً على ان يسمع مني مقترحات صريحة في هذا الشأن لتتضح امامه الخطوات والاساليب لرفع مستوى العمال اليمانيين في البحرين وتنظيم تصرفاتهم في الاطار الذي ينسجم مع هيبة اليمن التاريخية وسمعة ابنائه الطيبة فتحدثت معه كثيراً عن احوال اليمانيين في البحرين ونظرة اهل البلاد اليهم باستنكار مزاولتهم للمهن الحقيرة من بيع الخمر في الفنادق وامثال ذلك وقلت له : إن من الضروري ان تقدم النصح للشباب اليمنيين العاملين في البحرين وكان عددهم يزيد على العشرة الف ان يغيروا سكناهم من المناطق الموبوءة في الجهة القبلية وهذا مكان يستنكف اهل البحرين من السكن فيه فأحمر وجهه واستشاط غضباً وقال : إن هذا هو الذي دعاني ان أزور البحرين وأطلع بنفسي على ما يفعله الشباب اليماني المهاجر الى هنا ولقد سمعت ما اخبرتني به وانا على علم بذلك . وقال : إني قد شعرت بما في قلبك من الغيرة على هؤلاء الشباب وعرفت احساسك العميق بالالم الممض من اجل هؤلاء اليمانيين الضائعين الذين يعمل اكثرهم في سلك الشرطة والامن فافسدتهم سلطات الحماية البريطانية واستخدمتهم في ما ينافي شرف الوطن اليماني .وكان يشكرني كثيراً على تلك المصارحة وقال تمنيت ان المرحوم والدي قد رآك في حياته لانه يبحث عن امثالك ليقول لهم مايريد ويسمع تجاربهم واحكامهم في هذه الدنيا ثم سرد لي حادث سقوط الطائرة بوالده عام ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م وهو في طريقه الى الصين في وفد يمني رسمي وكان يشيد بفضل والده وعلمه وتقواه وجرأته وذكر لي ان والده كان من العلماء المحققين والفقهاء المتبحرين وكان باحثاً في التاريخ والانساب وقال ان له كتاباً

ﻳﺪاً بموضوعه ومادته ودقيقاً في تحريه وضبطه وعنوانه بلدان اليمن وقبائلها وقد دعاني لزيارة اليمن والاطلاع على آثار والده الفكرية ولكننا افترقنا وباعدت بيننا صروف الليالى والايام فقتل هو وزوجته في لندن عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م وكنت اذكره دائماً وظلت ذكرياته في رأسى وكان مقتله في لندن يهيجني ويثير افكاري للرغبة في الاطلاع على أسباب ذلك . ولا أدري لماذا انصرف ذهني عن زيارة بيت المرحوم عبد الله الحجري واكتفيت بالبحث عن كتاب والده (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) فلقد كنت منذ تعرفت به في البحرين متطلعاً الى النظر في هذا الكتاب والاستفادة منه .

وعندما وضع الكتاب امامي في دار الكتاب بصنعاء اطبقت جفني اعرض على لوحة خيالى وفوق صفحات القلب تلك الاويقات الصغيرة التي مضت فى البحرين مع نجل المؤلف المرحوم عبد الله بن القاضي محمد احمد الحجري فانعصر فؤادي يقطر بآلام الذكرى وتمثلت بقول الشاعر :

ای ذکـــری تفيض بالدمـــع والدم　　　قد أحـــالت ملهى العـــواطف مأتما

وكأن عبد الله بن محمد بن احمد الحجري قد شخص امامي بسجاياه العالية ونفحاته العربية وطبعه اليماني الأبي وهو يحاجج بعلم أبيه ويفاخر بما خلف من المآثر والمناقب والمؤلفات النفيسة ولقد اكبرت ما اتصف به ابوه القاضي محمد بن احمد من الاخلاص لليمن فيما يكتب ويقول والايمان بوحدة اليمن وتاريخها ونسبها الواحد وقد تصفحت الكتاب بأجزائه الاربعة المحققة من قبل الاستاذ السيد الجليل اسماعيل الاكوع وفي سبعة ايام قضيتها في دار الكتاب بصنعاء وانا انظر فى هذا السفر النافع الذى جعلني مؤلفه القاضي الحجري اقلب بصري بين جميع انساب القبائل اليمانية وكأن القاضي محمد بن احمد عظم وكبر واتسع صدره اتساعاً خارقاً بحيث انه قد احتضن القبائل الحميرية والقحطانية عامة في حضنه. وليس في وسعي الآن ان افصل الكلام بالحق والانصاف للمحقق الكبير السيد اسماعيل الاكوع بما هو جدير بقلمه العالي وشخصه النجيب من كريم القول وصادق الفعل والذكر الباقي على الايام .

وقلت لقد كان من حق الاستاذ القاضي احمد الحجري أن يدل على اخوانه في اليمن مكبراً عمله الأدبي الضخم في انساب هذه القبائل والتنويه بها وبديار الأجداد وان يقول كما قال الفردوسي باللغة الفارسية .

بنا هاي آباد كَـردد خـــراب　　　زباران واز تابـش آفتـاب

پي أفكندم ازنظم كاخ بلـــند　　　كه ازباد وباران نيا بدكزند

ترجمته بالعربي يخرب المطر وحرارة الشمس الأبنية العامرة ولقد انهضت قصراً عاليا من النظم (اي الشعر) لا ينهدم بالهواء او المطر .

إن القاضي احمدالحجري قد أسس للقبائل اليمانية في هذا الزمان مجداً مستأنفاً قائماً على الت
القديم بتكرير النظر في انساب القبائل التي يتكون منها الوجوداليماني في الارض فتسطع ملا
التاريخ من اسمائها وتنطق المعاني والحقائق من ذكر ايامها وحوادثها . بحيث ان هذا العمل الفكر
قد اخلص فيه القلم وامتزج الايمان العميق بالفكر الصادق فكان يفوق ويعلو فوق كل مايعم
العاملون من اجل اوطانهم . لان احياء هذا الشعور وعزة النسب القديم بين قبائل اليمن وتقري
بعضها من بعض في جداول الآباء والاجداد وتعيين مرابعها القديمة والحديثة لهو افضل واجدى للي
من جميع القصور المنيفة والقلاع والحصون المبنية من الحجر فهو اليق في شهادة التاريخ من ك
مايكتب في الجرائد من مقالات الانشاء والحماسة الاعلامية . وهذه الكتب الثلاثة التي بين يدي الا
وانا في المكتبة العامة (دار الكتاب) مجمع بلدان اليمن وقبائلها للقاضي محمد بن احمد وكتاب أخ
تأليف الاستاذ الفقحمي وكتاب ثالث هو الثناء الحسن على اهل اليمن تأليف الاستاذ المروني .إن هذ
الكتب الثلاثة ترد ردا علمياً ومنطقيا مبنيا على واقع التاريخ والحقائق المشاهدة جميع دعاو
الانحلال وتلويث التاريخ التي تلهج بها الألسنة الناعبة لطعن النسب العربي وتفند كل ماكتب
المستشرقون من التضليل والتشكيك بأصل العرب اذ تصدى لهم في اوائل هذا القرن المؤرخ جرج
زيدان وفند شبههم وظنونهم السيئة وذلك في كتابه القيم (الانساب القديمة) وهذه الكتب اليمان
الثلاثة وأولها وابلغها كتاب القاضي الحجري هي بمثابة صيحة جديدة في اعلان النسب العربي ر
على ابناء الموالي والسلالات الواطئة الذين استفادوا من مواقعهم في دوائر الاعلام فبالغوا في الدع
الى نبذ التعلق بالنسب العربي واكثروا من الاستشهاد ببعض الكلام الموضوع لإيهام العرب بالتخ
عن انسابهم في مصاهرة غير الاكفاء والتزاوج مع السافلين والأدنياء.

ولقد راجت هذه الدعاوى الشعوبية في زماننا هذا فانثلمت أركان النسب العربي في العدد الاو
من الأسر والبيوتات التي كانت متحفظة بسلالاتها فاستجابت لهذا الاعلام المضلل الذي دق طبو
ابناء الجواري وبقايا المجوس في عهود الخلافة العباسية لتنحية العرب وابعادهم والتصغير من شأنه

بيت الفقيه بن عجيل
وحوار مع الاستاذ قاسم حسن بحر

لم اتعرف على هذا البيت الموصوف بالعلم والفضل الذين يلهج اليمانيون بذكرهم ولهم مدينة سميت باسمهم ولكني عندما تعرفت بالاستاذ الشيخ قاسم بن حسن البحر وهو من حملة العلم ومدرس في العلوم العربية و الاسلامية قد ذكر امامي نسبة بيت الفقيه الى بني عجل وبنوعجل هي قبيلتي التي انتسب اليها إذ ربط بين نسبتي القبليه وبين بيت الفقيه وقال ونحن جلوس انا وهو في مقهى سبتمبر مقابل فندق سبأ بصنعاء الجديدة في صباح يوم الثلاثاء السادس عشر من شعبان ١٤١٥هـ السابع عشر من كانون الثاني ١٩٩٥م إن بيت الفقيه اخوانكم من بني عجل وتكلم عن تغلغل القبائل البكرية من ربيعة في سهول تهامة وسواحلها منحدرين اليها من الحجاز . فقلت له : لقد وجدت في بعض المصادر أن بني عجل الموجودين في اليمن هم لخميون قحطانيون من حمير ومن هؤلاء في عاملة جنوب لبنان وفي عكار من شمال لبنان ايضاً . والعجول الموجودون ضمن قبيلة الجبور في العراق فهؤلاء قحطانيون وهم غير بني عجل البكريين الربعيين الذين منهم ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي فقال الاستاذ قاسم ان العلماء من بيت الفقيه قرروا انهم من عجل من بكر بن وائل وانهم ليسوا من لخم القحطانية وأيد كلامه شخص آخر حشر نفسه في الكلام معنا وأخذ يؤكد ان بيت الفقيه في اليمن اما ان يكونوا من بني عجل او بني تغلب وقد هاجروا من الحجاز وفي اليوم التالي ذهبت الى دار الكتاب / المكتبه العامة / بصنعاء انظر في المصادر اليمانية وأبحث عن نسبة هذا البيت الى بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل كما سمعت من الاستاذ قاسم بحر فتصفحت كتاب الثناء الحسن على اهل اليمن تأليف الاستاذ محمد بن عبد الملك المروني ص(١١٨) بعنوان {مدينة بيت الفقيه بن عجيل } قال الاستاذ المروني عُجيل بضم العين المهملة والجيم المفتوحة تنسب الى الفقيه الشهير احمد بن موسى بن عمر بن عجيل المتوفى بها سنة ٦٩٠هـ وبه سميت مدينة بيت الفقيه في بلاد الزرانيق من تهامة الجنوبية تقع جنوب شرق مدينة الحديدة بمسافة ساعتين في السيارة وهي من المدن الشافعية المشهورة بالعلماء والفضلاء والصلحاء أ. هـ .وفي الصفحة السابقة اي الصفحة المائة و السابعة عشرة فقد نسب المؤلف بيت الفقيه بن العجيل الى قبيلة الزرانيق فقال : ومن قبائل تهامة اليمن قبيلة الزرانيق والمعازبة وهؤلاء يتفرعون الى بطون كثيرة تنسب الى زرنق بن الوليد بن زكريا بن محمد بن عابدين بن مضرب بطن من المعازبة بالعين المهملة وبعد الالف زاي مكسورة وباء موحّدة . وهم الزرانقة منهم بنو العُجيل الفقهاء وبنوعليس و بنو العُجيل الفقهاء تنسب اليهم مدينة بيت الفقيه بن عجيل بضم العين المهملة والجيم المفتوحة لقب الشيخ عمر بن حامد بن زرنق بن الوليد بن محمد بن حامد بن معزب

المغربي ثم من علك . وسبب تسميتهم بنو العُجيل الفقهاء : كان جدهم الشيخ عمر المذكور صاحب مثابة بين قومه من المعازبة.فأراد يوماً ان يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدلو لغيره فذبح عجلاً وفرى جلده دلواً وسقى دوابه فكان قومه يقولون صاحب العجل فلما كثر ذلك وعرف به حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقالوا عمر عُجيل واستمر ذلك في ذريته وبه سموا بني العجيل الفقهاء أ. هـ .نقلاً من الكتاب المشار اليه .

ومازلت اظن أن هذا البيت العريق اذا لم يكن نسبهم من عجل اللخميين القحطانيين فقد يكون نسبهم من بني عجل بن لجيم البكريين العدنانيين الذين توجه اكثر سلالتهم بعد سقوط امارتهم الدلفية عام٢٨٤ هـ الي الانشغال بدراسة العلوم الاسلامية والتفقه والتبحر في التفسير وعلم الحديث وقد حفلت بهم كتب الطبقات واشتهرت اسماؤهم في جميع صنوف العلم الاسلامي والفنون الادبية واللغوية

ومن الجائز ان يكون احد النسابين قد اخترع اسطورة العجل الذي ذبح وسلخ جلده واستعمل دلواً كما ذكر في سبب التسمية العجيلية لبيت آل الفقيه . وقد كثر على /صفحات / كتب الانساب ابتداع القصص والتعليلات لما يتعذر الوقوف على سببه من القاب الاشخاص وانساب بعض العوائل التي بعد العهد بينها وبين أرومتها البعيدة . وانا لا استبعد ان تكون بعض الفصائل من بكر بن وائل او من ربيعة العدنانية قد انتشرت في تهامة متفرقة من نجد والحجاز .

لقد ذكرت هذه العائلة الرفيعة النجاد وكتبت عنها هذه السطور ولم اتعرف على احد منهم ولم احضر الى مدينتهم ولكن الشيخ قاسم بن حسن البحر هو صاحب الفضل اذ كان يسأل عني ويروح ويغدوا الى صديقه الشاب المهذب /مهدي / الموظف في غرفة تجارة صنعاء يتابع اخباري في لهف وشوق واستعداد لمتطلبات الاخوة وكان اول لقائنا في مكتب الاستاذ عبد الله الربيدي مدير غرفة التجارة وعندما خرجنا من الغرفة في ذلك اليوم متوجهين الى ميدان التحرير وجلسنا في مقهى سبتمبر مقابل فندق سبأ كما ذكرت سابقاً ، بدأ الشيخ قاسم يتحدث معي / بدون ان اسأله عن مزايا القات / واجماع اهل اليمن على استحسان تعاطيه وانا صامت حذر من ان اقول كلمة واحدة في مخالفة هذا الصديق وداربنا الكلام حول أنساب القبائل وانساب العلويين وحدثني عن نسبه العلوي . والشيخ قاسم معروف بالورع والصلاح ومن المدرسين البارزين كما قيل لي وانا في مجلس الشيخ صالح بن فاضل بمدينة خَمر ، ولكني استغربت سؤالاً لهذا الشيخ عرفت منه ان الشيخ قاسم بن حسن لم يطلع في أيام حياته العلمية على الكتب الموسعة التي ألفها اهل العلم من ائمة الحنابلة وغيرهم في الرد على المأوّلة والمعطلة والجهمية والمعتزلة . فقد سألني الاستاذ قاسم : ماذا تقول في تفسير العمى / اي لفظة العمى/ في هذه الآية الكريمة ، ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ؟ فقلت له : ان العمى والتعمية لم يكن في الوضع اللغوي خاصاً بعماء البصر والمقصود في الوضع الاول لهذا اللفظ هو

التغطية وبعض المفسرين يقولون ان أعمى هنا هي صيغة تفضيل كما نصت عليه مراجع اللغة . وقلت للشيخ قاسم ان حجة المؤولين لهذه المفردة من كلام الله في غاية الضعف والتهافت وهذه مسألة لغوية فرأيت الاستغراب قد ظهر في وجه الشيخ قاسم فقال : اريد ان امحضك النصح : انك جئت اليمن عازماً على تأسيس مكتب للنشر وسوف تخالط العلماء وتجلس معهم ويسألونك وتسألهم فإذا اردت توطيد العلاقة الطيبة وادامة الاخوة مع العلماء فاحذر ان تقول كلمة واحدة ضد /القات /.فان علماء اليمن لا يغضبهم شئ مثلما يغضبهم من يسفه فتاواهم في استحسان تعاطي القات فشكرته على هذه النصيحة ، ورجعت بالكلام معه الى التأويل فقلت له وانا انصحك ايضاً مخلصاً بان تفهم كلام الله من امهات القواميس اللغوية وان تتروى باستعمالات العرب للفظ اللغوي وان تحذر من تقليد المؤولين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فاننا قد أمرنا ان نأخذ بظاهر القرآن من محكمه المتبادر الى الاذهان والعقول ونوكل العلم بالمتشابه الى مُنَزِله جل جلاله والى مُبلغه عليه الصلاة والسلام . وقد كان من ديدن المعتزلة والجهمية ان يلهجوا في تصيد الكلمات من المتشابه فيطرحونها للمساجلة والجدل ابتغاء الفتنة وتفريق الامة ولقد سقطت جميع الحجج الواهية والادلة السفسطائية التي تذرع بها المعتزلة وامثالهم في تأويل الاسماء والصفات ولقد حسمت هذه المعارك الكلامية في مدارس اهل العلم في القرون الاولى من الخلافة العباسية والكلام الفصل في دحر التأويل والتعطيل موجود في مؤلفات إبن تيمية وتلميذه بن قيم الجوزيّه ولم يبق الآن احد من عقلاء المسلمين يخوض في تأويل الاسماء والصفات والمتشابه من الكلام المجيد بمثل طريقة المعتزلة والمعطّلة التي غبرت واندثرت وأتضح بطلانها وكان في الماضي قد ظهر القول بالمجاز في القرآن الكريم وتأويل الاسماء والصفات عندما اشتد نفوذ المعتزلة وقويت شوكتهم على مجالس العلم والجدل في بغداد وكانت حجتهم في ذلك دعوة التنزيه تجنباً عن الوقوع فيما دعت اليه النصارى من القول / بقدم الكلمة / وجرياً وراء المعتزلة الذين تسلطوا على المأمون والمعتصم والواثق وهيمنوا على الاعلام الاسلامي كله في ذلك الزمان فقد انخدع الكثير من العلماء رغبة ورهبة وحذوا حذو المعتزلة في المبالغة في التأويل وتعريض آيات القرآن لخيالات المجاز وأكاذيبه ولقد تهاوى بنيان المعتزلة وغرورهم بالجدل والسفسطة امام صبر الامام احمد بن حنبل وصموده للمحنة وثبت المسلمون على السنة في تفسير القرآن وبار القول بالمجاز والتأويل حتي قال الامام بن مندة بعد قرنين من وفاة الامام احمد : لولا صبر الامام احمد بن حنبل لرجعت الأمة القهقرى اي لساد الامة التأويل والتعطيل والقول بالمجاز في القرآن الذي يفضي الى التكذيب والغاء الاحكام الشرعية .

ان التبغ والقات شجرتان من عرق واحد وقد جاء التبغ في اول الامر قبل اربعمائة عام عن طريق السفن التجارية المبحرة من الدنمارك الى الاسكندرية في مصر ثم إنتشر بوساطة الطرق الصوفية

الذين وجدوا فيه دخانا/ مباركا ً/ ينعشهم في سهرهم وتواجدهم فعم الشرق كله وطمّ كأنه الوباء الاصفر واتلف الاموال وفتك بالقلوب ونثر البلغم على وسائد النوم وكان من رأي الاطباء فيه ما هو معلوم وحرمه علماء الحنابلة وبعض علماء الاحناف في اوائل القرن الثالث الهجري ، ولكن القاضي النابلسي وهومن أبرز الصوفيين اصدر كتاباً استحسن التدخين ودعى الاخوان الى التبرك به اما شجرة القات فقد جلبها الى اليمن الصوفيون الأحباش وسموها القوت ثم كان من امره ما كان وزرع في اليمن واصبح غالبية اخواننا هنا يتعاطونه صغاراً وكباراً متلذذين بما يحدثه في اجسامهم من الخفة والتنبيه والتخدير ونشوة التذكر المؤقت حتى سمعت الكثيرين منهم يقولون لو لا تخزين القات لما استطعنا ان ننتصر على الشيوعيين في حرب الوحدة . فكان الشيوعيون يخزنون ورق القات في حلوقهم مغموساً بالخمر . إن الشيوعيين اليمانيين يخزنون القات اكثر من غيرهم ومازال الشيوعيون يروجون القات ويدعون له. وكثيرون من اصدقائي كانوا يدعونني الى تخزين القات وحجتهم انهم لا يستطيعون ان يقرأوا او يكتبوا اويحسبوا بدون الاستفادة من القات على سهر الليل ودفع النعاس والكلل . ولكن بعض الاخوة في اليمن قد كتب عن زرّاع القات بأنهم كانوا ذوي سلطة ونفوذ على الناس فأوهموا الجميع بمنافع القات والترغيب بتعاطيه والقول بقدسيته والترويج له بين العامة . ويقول هؤلاء ان القات زرع يماني وبانه نابت بأرض اليمن ويتغذى من تراب اليمن فيجب استعماله والمواظبة عليه وتقوية فعله وتأثيره بدخان السيكاير والخمر وهذا ما كان يفعله الشيوعيون ايام حكومتهم في جنوب اليمن . وقد سمعت ان الامام الشوكاني كان يخزن القات في فمه ولم اصدق ذلك وقيل لي ان فلانا الفقيه الكبير يخزن القات هو وعائلته فلم اصدق ايضاً لاني لم اجلس مع الكبار من علماء اليمن وقد اختلطت امامي الوجوه فلسرعة اللقاء والتفرق لم استطع ان اميز بين العالم الكبير والمبتدئ الصغير .

واخيراً فان قاعدة لا ضرر ولا ضرار منطبقة على القات وقد أثبت علماء الطب ان القات يسبب امراض السرطان في كل اعضاء الجسم ويضعف البصر وينشر السرطان في ارحام النساء واثدائهن مثل الدخان.وبناء على هذا فان علل التحريم صادرة عليه كما على غيره من الخبائث وان شجرة القات مثل شجرة الحشيش وان القات الآن مندرج بحكم القوانين العالمية في قوائم المواد المخدرة .كم تمنيت قبيل مغادرتي صنعاء في عودتي الى العراق ان أرى الصديق الفاضل السيد قاسم وان اودعه ولكني لم افلح في ذلك ولقد ظننت انه نفر مني و نأى بشخصه عني اذ لم اوافقه على تأويل كلمة /الاعمى/ من الآية الشريفة التي ذكرناها سلفاً وقد احس مني اختلاف الرأي معه وتباين النظر في مسائل التأويل للاسماء والصفات وفي رفض قول القائلين بوجود المجاز في القرآن الكريم .

ومع هذا فاني وجدت الاستاذ قاسم بن حسن بحر المعتز بنسبه العلوي الشريف جديرا بالاخوةالصادقة والعشرة الكريمة

في منزل احمد النعمان

وهو شاب يماني تخرج في الهندسة من جامعة بغداد وتزوج من عراقية عريقة النسب من بيت الشاوي في قبيلة عبيد الحميرية وزوجته هي أم مضاد احلام بنت عيسى الشاوي العقيد المتقاعد وعمها المرحوم اللواء مزهر الشاوي ولبداية التعرف بهذه العائلة ولرابطة الصداقة القديمة بيني وبين المرحوم اللواء مزهر الشاوي فقد جاءني المهندس احمد النعمان الى الفندق الذي اقيم فيه ودعاني الى منزله وذلك في مساء الجمعة السابع والعشرين من رجب ١٤١٥هـ الثلاثين من كانون الاول ١٩٩٤م ولقد وجدت في هذا البيت امرأة عراقية ثقيلة الهم فيما تحس به من آلام اهلها في العراق وكأن تاريخ العراق الضخم محمول كله على قلبها . فما كانت تسأل او تستخبر من امور اهلها وعشيرتها الخاصة بل ان حديثها كله كان منصباً على أثر الحصار وعن محنة العراقيين والعراقيات وكانت تسألني عن امور كبيرة في العراق تغيب عن اكثر النساء معانيها وغاياتها . ولقد اكبرت هذه المرأة ونوهت بصادق شعورها نحو وطنها وبسعة الاطلاع وشمول المعرفة بأحوال اليمن الاجتماعية والسياسية .

وبينما كنا نتحدث عن أثر الفراق والغربة في نفس المرأة القادمة من المكان البعيد ، شعرت ببعض التأثر عندها من عمق الشوق الى أبيها وحرقة الالم بفراق اهلها ، فقلت لها ان من اقوى المعاني التي احسست بها وانا في صنعاء هي ان اليمن تنزع الشعور بالغربة من قلب العربي وتزيح من قلبه ظلام الفراق . فالعربي الذي يأتي لليمن ويجلس الى اليمانيين لا يشعر بالغربة فكيف يعاني الفرد العربي اوجاع الغربة وهو في صنعاء اول ارض مشى فوقها العرب . ثم قلت : لهذه العراقية المعلمة بعزة العراق وطغيان الرافدين والمتفاخرة بالصيد المناجيد من قبيلة عبيد وبيت الشاوي : ان قبيلتك هي بنو عبيد حميرية يمانية دخلت العراق ضمن الهجرات القحطانية الاولى ، وكان لها اسم كبير في الدفاع عن مدينة /الحضر / عندما هاجمها الملك الفارسي ذو الاكتاف (ذكر ذلك المسعودي في مروج الذهب) وان زوجك احمد النعمان حميري قحطاني ايضاً فلا بأس عليك في اليمن وطن العرب وبيتهم الاول.فقامت من مكانها وتوارت قليلاً ثم جاءتني بكتاب اهداه لها ابوها يتضمن نسب قبيلتها ويشتمل على شجرة النسب الخاصة بعائلتهم . وقالت ان وجودك في بيتنا قد ذكرني بأهلي جميعاً وصرت كأني بين أبائي واخواني في العراق . فقلت لها ان اكثر من نصف قبائل العراق هي قحطانية مهاجرة من اليمن في القرون السحيقة ، فقال زوجها الاستاذ احمد النعمان يسألني : وهل تتذكر اسماء القبائل القحطانية اليمانيه في العراق ؟ فأخذت اعدد له كبريات العمائر والعشائر القحطانية في العراق : وهي بنو عبيد وزبيد الاصغر والجبور وشمّر وآل بدير وبنو لام والسواعد وآل بو محمد واخوتهم العزة وجميع قبائل الجوارين وآل ازيرق وبنو حكيم وآل اقرع والخزاعل وآل شبل وجميع عشائر دليم وآل بوريشة

وآل بو سليمان وآل بو محل وآل بو نمر وآل بو عساف وآل بو عيثاء واضعاف اضعاف هؤلاء كلهم قحطانيون متفرعون من حمير من سبأ وكهلان ، يضاف الى ذلك المحامدة والجوادر وبنو حميد في الفرات وكذلك جميع القبائل العراقية التي تكررت في الشمال فانها قحطانية الأصل ما عدا المنتسبين الى السادة من بني هاشم القرشيين وقبيلة الجاف العنزية البكرية العدنانية وعلى هذا المنوال فلقد كنت اعدد اسماء القبائل القحطانية في العراق كل ذلك لاجل ما سمعته من هذه المرأة العراقية من الاعتداد بأمجاد التاريخ وسؤدد الماضي من ذكريات العراق التي تضجّ بها عواطفها وانفاسها واردت من ذلك التخفيف من غلواء البعاد والفراق المستديم بالحياة الزوجية في بيت عريق من بيوت اليمن .

وقلت لاحمد النعمان : لا تستغرب هذه الافكار المختلجة في ذهن زوجتك ولا تستكثر عليها هذا الطموح والوله في تمجيد قومها فان في العراقيين صفة هي اعظم من جبالهم واكبر من دجلة والفرات واشد تأثيراً في نفس الباحث في تلك البلاد هي ان أهل العراق مهما تفرقت بهم المذاهب وباعدت بينهم الاحزاب السياسية ومهما فرقت بينهم الضغائن والعداوات الشخصية والقبلية فانهم لا بد ان يأرزوا الى بغداد والبصرة والكوفة والموصل واربيل والسليمانية وهذه ايضاً خصوصية يمتاز بها شعب اليمن في انتسابه الى تراب اليمن .

وانتقل الحديث بنا بعد هذا الى محاصرة العراق من قبل الدول الصليبية اليهودية وتحالف دول الجامعة العربية مع الغرب المستعمر لنهب الثروة النفطية وسلب اموال العرب فقال لي المهندس احمد النعمان :

وماذا تري وتتنبأ في القادم من السنين وكيف سيكون وضعنا في الجزيرة العربية فقلت له : ان الامريكيين يهمهم في السعودية تأمين مصالحهم في الابقاء على التحكم بموارد النفط ولا يبالون بمن يحكم ولا يهمهم تغير انظمة الحكم اذا اطمأنوا الى التأكد من ضمان مصالحهم ، والظاهر ان المخابرات الامريكية تسعى الآن الى هدم العرش السعودي وتقسيم البلاد السعودية الى ثلاث حكومات حكومة حجازية ، وحكومة نجدية ، وحكومة في المنطقة الشرقية للاحساء والقطيف .

لقد مضيت ساعتين في منزل المهندس احمد النعمان وكأني في احد بيوت العراق لما يشيع في هذا البيت من اخلاق هذه المرأة العراقية الواعية ويفيض من مشاعرها الصفية الخالصة في توحيد صنعاء وبغداد .

حول شبهة ابن كمونة
او شبهة الأكل والمأكول

جئت الى جامعة صنعاء الجديدة في صباح الخميس التاسع عشر من رجب ١٤٩٥ هـ في الثاني والعشرين من كانون الاول ١٩٩٤م كنت على موعد مع الدكتور طارق نجم مدرس النحو في هذه الجامعة والتعرف على الاخوان اليمانيين والعراقيين القائمين بالتدريس فيلقاني الاخوة الاساتذة بالترحيب والاحترام وقبيل انصرافي من المكان قال احد المسؤولين في الجامعة للدكتور طارق : ان الجامعة ترحب بضيفك الشيخ للعمل كمدرس معنا ونحن نرغب في الاستفادة من العراقيين امثاله ونفضل اصحاب المواهب والقدرات الذاتية على المتباهين بالشهادات فشكرت هؤلاء الاخوان واعتذرت باني في سن الشيخوخة ولا استطيع ان اضع نفسي مأموراً وانا في اخر العمر بل اني افضل (لو اقمت في اليمن) ان ادرّس في مساجدها حر الاختيار والتصرف تطوعاً لوجه الله .

- وكان احد الاساتذة اليمانيين وهو / مدرس فلسفة في الجامعة / اكثر الحاضرين اقبالاً عليّ واهتماماً بزيارتي وقيل انه موصوف بسعة الاطلاع والتمكن في علم الكلام فأثيرت امامنا شبهة ابن كمونه او شبهة الاكل والمأكول وهي منسوبة الى الفيلسوف سعد بن منصور بن سعد بن هبة الله بن كمونه الاسرائيلي الذي كان يهودياً من سكان الحلة فدخل في الاسلام وتوفي عام ٦٨٣ هـ - ١٢٧٧م وهو حكيم بليغ الاسلوب ذائع الصيت متأثر بابن سينا وله كتاب /الجديد في الحكمة / حققه حميد مربعيد الكبيسي وطبع في بغداد عام ١٩٨٤م وهذه الشبهة قديمة من مأثورات الفلسفة اليونانيه وليست لها قاعدة تؤسس عليها لانها فرضية مبنية على محال . فقلت لمدرس الفلسفة : والمجال هنا هو تكييف الغيب فإن يوم البعث والنشور من امور الغيب الذي ليس في مقدور الانسان العلم بكيفيته فذلك يقتضي تكييف خالقية الله تعالى لأجسام البشر بعد الموت مرة ثانية وعلى هذا فانه يصبح من الخيال الباطل كل ما يصاغ ويخترع من الشبه والمغالطات / المنطقية / لان الاسئلة والردود ينبغي ان يكون لها موضوع مشخص تدور عليه ، اما وان موضوع خالقية النشأة الاخرى شأن إلهي غيبي ملحق بافعال الاسماء ومعاني الصفات الخاصة بالله جل جلاله فتكون الشبهة على أمر من الامور او السؤال عن شئ من الاشياء تستلزم أول الامر ان تكون قاعدتها الاولى معرفة الاجزاء التي يتكون منها الشئ المسؤول عنه ثم احاطة التصور بالكنه والماهية : فاذا كنا نجهل كيفية وقوع امر من الأمور وما كان في مقدورنا ان نعرف جملته الكلية وجزئياته كلاً على حدة بالتصور والتصديق فيكون الجواب حينئذ

قائماً على المحال كما كان السؤال الفرضي محالاً . وهذا مثل ان يسأل سائل عن وجود الله تعالى وعن كنه ذاته وصفاته ثم يتطاول بجهله فيسأل ومن خلق الله ؟ بهذه المقدمة بدأت كلامي عن شبهة ابن كمونة ، وكان الحاضرون يستمعون اليّ واكثرهم لم يطلعوا عليها ولم يدرسوها وقبل توسعة الكلام والافاضة بشرحها قلت : ان العلماء المسلمين من أهل التوحيد قد ابتلوا سابقاً بالمحاولات /السفسطائية / المقصود بها اثارة الشبهة والشكوك في البعث والنشور مثل شبهة ابن كمونه .وكان الجواب دائماً يصدر من العلماءَ المسلمين في مجادلة اصحاب هذه الشبهة والنظريات الشاذة الزائغة عن منهج الحق : إن المحال لا ينتج إلا المحال وشبهة ابن كمونه هي قديمة/كما قلت / وقد كانت رائجة بين فلاسفة الاغريق الوثنيين وتلقفها أهل الجدل من الملاحدة والمجوس واليهود يتختلون بها فيلقنون بها آخرين ليجادلوا المؤمنين ويحرجوهم . وكان اليهود في المدينة يبتدئون الشبه والاسئلة الباطلة فيعلمون بها كفار قريش وكانت الآيات القرآنية تنزل بما يشفي الصدور ويلائم الفطرة من الاجوبة الصادعة بالحق . ولكن فلاسفة الاسلام قد اجابوا عن هذه الشبهة باسلوب منطق الفلسفي وابطلوها وناقشها الفيلسوف ملا صدرا في كتابه الفلسفي الكبير / الاسفار / وأتى على الغاية في دحرها وتفنيدها ، ومع ذلك فقد كانت هذه الشبهة باطلة من اول الامر وبدون رد ومناقشة لانها مجعولة في تأسيسها على فرض علم الانسان بالكيفية التي يبعث الله فيها عباده يوم القيامة . فنحن نؤمن بالبعث ولا نكيف قدرة الله على ذلك . لان طلب العلم بكيفية الاماتة والاحياء وحقيقة الصورة التي يخرج بها الناس من اجداثهم بامر الله هي من قبيل ادعاء الانسان ما لا يستطيعه وتظاهره بعلم هو الجهل بعينه . والحق هنا ان نؤمن بالحشر والنشر والبعث واحياء الموتى يوم القيامة والحساب والعقاب وان الله قادر على ان يعيدنا بحياتنا واجسامنا على ما ورد في الكتاب والسنة بدون ان نتكلف البحث عن حقائق الغيب الخاص بعلم الله وقضائه وقدره والذي يريد ان يعرف كيف يحي الله الموتى وكيف يبعث من في القبور فانه واغل في التطاول والغرور والافراط لانه يرمي الى معرفة الكيفية والكنه وهذا أمر محال . ولباب هذه المسأله هو الاعتقاد بما ورد في القرآن من ذكر البعث والنشور والحساب والعقاب بنصه الظاهر بدون تأويل واجتهاد ولا دخل للفلسفة العمياء في حقائق الوعد والوعيد الواردة في الكلام الالهي ، وان من العلم الصحيح هو ان نرفض كل سؤال واعتراض واشكال يخالف السنن البدهية والفطرية والعقلية من حلول المعرفة والعلم البشري المحدود .

وشبهة الاكل والمأكول هي واحدة من ايرادات الملحدين والزنادقة . وما من ضرورة اعتقادية مسلمة عند المؤمنين وقد خفي تعليلها على التفسير البشري الا احاطها الملحدون والمشككون بالاستحالات وردود النفي والانكار . والفيلسوف ابن كمونة هو ناقل ومقلد وهذا ديدنه في فلسفته كلها فقد كان يكرر ما حرره الاوائل من الفلسفة كالفارابي وابن سينا وابن رشد فيكتبه باسلوبه الخاص وطريقته المعتادة

فينسبه الى نسبه وما تعود ان يذكر مصادر المباني والاصول التي يقتبسها من الفلاسفة ، ومن ذلك هذه الشبهة التي نسبت اليه وروجها الباطنيون والملاحدة في بعض الاوساط في قرون الجهل والظلام بعد سقوط الخلافة . وملخص هذه الشبهة : انه اذا صار انسان غذاء لانسان آخر بأجزائه المأكولة فالاجزاء المأكولة اما ان تعاد في بدن الآكل او في بدن المأكول وآنئذ فلا يكون احدهما معاداً بتمامه وانه اذا كان الآ كل كافراً والمأكول مؤمناً او بالعكس يلزم اما تعذيب المطيع او تنعيم الكافر او شخص واحد يكون كافراً معذباً ومؤمناً منعماً لكونهما جسداً واحداً .ولقد شعرت بثقل هذا الحدث على الموجودين من الاساتذة فما كان يصغي اليّ بالفهم والاستزادة الا الدكتور مدرس الفلسفة وقد نسيت اسمه الكريم وقد تذكرت وانا في ذلك المكان اني مرتبط بالوعد مع احد الاصدقاء فودعت وغادرت انا والدكتور طارق نجم بدون ان اتم حديثي واستكمله ولما ركبت في السيارة الى جنب الاستاذ طارق قال لي : ارجو ان تستمر بشرحك ومناقشتك لشبهة الآكل والمأكول واستأنفت حديثي في منزله فقلت : (والدكتور طارق وضيوفه وبينهم الدكتور عبد القهار العاني يستمعون الى بقية هذا الحديث : اما الحلي في كتابه / شرح التجريد / فلقد اورد هذه الشبهة على وجه آخر : ان الانسان لو اكل آخر واغتذى بأجزائه فان اعيدت اجزاء الغذاء الاول عدم الثاني وان اعيدت الى الثاني عدم الاول وايضاً اما ان يعيد الله سبحانه وتعالى جميع الاجزاء البدنية الحاصلة من اول العمر الى آخره او القدر الحاصل له عند موته والقسمان باطلان اما الاول فلأن البدن دائماً في التحلل والاستخلاف فلو اعيد البدن مع جميع الاجزاء منه لزم عظمه في الغاية وانه قد يتحلل منه اجزاء تصير اجساماً غذائية ثم يأكلها ذلك الانسان بعينه حتى تصير اجزاء من عضو آخر غير العضو الذي كانت اجزاءاً له اولاً فاذا اعيدت اجزاء كل عضو اليه لزم جعل ذلك الجزء جزءاً من العضوين وهو محال . واما الثانية فلانه قد يطيع العبد حال تركبه من اجزاء ثم تتحلل تلك الاجزاء ويعصي في اجزاء أخرى فاذا اعيدت تلك الاجزاء بعينها واتي بها على الطاقة لزم ايصال الحق الى غير مستحقه .

والآن وقد اوغلت عميقاً في كشف الزيف والمغالطة والكلام الباطل الذي ينفي بعضه بعضاً على السنة مسطري هذه الشبهة والحابكين لخيوطها الواهية . فمن المفيد ان نستأنس بما كتبه الشيخ محمد الجواد الجزائري النجفي في كتابه / فلسفة الصادق / فلقد عالجها ايضاً باسلوبه الفلسفي وقررها للرد عليها وابطالها فقال :

تقرير شبهة الآكل والمأكول : ان الهيكل الانساني تنحل عنه الرابطة الحيوية بالموت ويتلاشى على حساب تفاعل المادة والقوة وتندك مواده الاصلية في هياكل اخرى حيوانية وغيرحيوانية وتندمج في قوامها فقد يكون سعفة في نخلة او زهرة في حديقة او سماً في انياب افعى وآنئذ فاذا استدعي الانسان يوم الحشر واعيد يوم النشر من مظانه فلا مندوحة من ان تجري مواضع النقص بخلق جديد

فاذا خلد بالنعيم او الجحيم كانت نفوس بلا اجساد وهذا لا يقتنع به ذو وجدان ولتصوير هذه الشبهة اطوار من الاساليب فقد صورها الصدر الشيرازي في اسفاره بالاسلوب التالي قال : لو صار انسان غذاءً لإنسان آخر فالاجزاء المأكولة اما ان تعاد في بدن الآكل او في بدن المأكول وايما كان فلا يكون احدهما بعينه معاداً بتمامه وايضاً انه اذا كان الآكل كافراً والمأكول مؤمناً يلزم اما تعذيب المطيع وتنعيم الكافر أو أن يكون شخص واحد كافراً معذباً ومؤمناً منعماً لكونهما جسماً واحداً.

هذه هي شبهة الآكل والمأكول وهي خلاصة الشكوك والاعتراضات التي لغط بها المشركون الجاحدون للكتب السماوية ولكن الاغرب والاعجب ان الحلي وبعض علماء الكلام من امثاله من الفلاسفة يتسابقون على تقريرها وتفخيمها وتنميق العبارات في تمثيلها ولم يناقشوها ويردوا عليها .

وكان الشيخ محمد الجواد آل شيخ احمد الجزائري النجفي المتوفي عام ١٩٥٨م / وهو من اكابر اللغوين والمحققين في الحكمة والفلسفة / قد اهتم بهذه الشبهة فاوردها في كتاب / فلسفة الصادق/ ورد عليها فقال : صفحة ٣٣ : ان الدهرية لم يتدبروا القرآن المجيد والسنة المطهرة وقال في صفحة ٤٥ .واقرب ما وصل الينا في رد هذه الشبهة اذا اقيس في النظر ان الانسان المعاد هو تلك الذرات التي قبضت من الارض اولاً (عجب الذنب في كل انسان) والجزء القائم الذي اخذ عليه الميثاق مع الروح التي تحل فيه وهي متماسكة لا تتطرق اليها الزيادة والنقصان ولاتتحول ولاتتبدل ولا تندك ولا تندمج ولا تصلح لان يتحقق بها كائن من الكائنات . والمشاهد من الانسان اجزاء فضلية لا عبرة في تحقيق الاعادة باعيانها او بامثالها بل العبرة في تحقيق الاعادة هي الاجزاء الاصلية والفضلية تنضم اليها . وقال الجزائري : وهذا الجواب بعيد عن البحث العلمي ولكنه اقرب الى الصواب ، وقال : وعلى الجملة فهذه الشبهة مهما طبل بها الجاحدون وطوروا اساليبها بما يميلون اليه فلا تؤثر باليقين بحشر الاجساد وقد عرفت مبادئه من النصوص الدينية والانباء السماوية وعموم القدرة الالهية .أ .هـ.

لقد رأيت ان القوم يعرضون هذه الشبهة بدون ان يدحضوها ويبطلوا تأثيرها في ضعيفي القلوب والعقول . وحقاً ان هذه الشبهة واهية ومتهافتة بنظر كل مؤمن ايقن بقدرة الله على كل شئ ، والمعلوم ان نفوس الملحدين تسول لاصحابها بأن علومهم المحدودة توصلهم الى معرفة كل علة من الغيوب المحجوبة . ان المؤمن لا يحتاج الى الادلة الفلسفية في هذه الضرورات الاعتقادية ، فهو مذعن بفطرته لما ورد في القرآن الكريم وما اخبره به الرسول الامين . وليس هنا من داع الى الاستعانة بالادلة العقلية على صدق البعث والنشور ولا موجب لهذه التصورات الخاطئة المفضية الى القول بتكييف ما هو من الغيب في يوم القيامة فبمجرد النظر في مخلوقات الله الدالة على وجوده ووحدانيته البارزة امامنا في الحياة الدنيا من الحيوان والنبات والجمادات الشاخصة واسرار المادة والقوة التي تؤكد البعث والنشور بتحولاتها وتفاعلاتها وتغيراتها في التوالد والنمو والحركة في المادة وعناصرها والاشعاع واسرار

الغذاء والنبات وكل هذا وغيره ومما لا نعلم دليل قدرة الله على احياء الموتى وبعثهم للجزاء والعقاب. وهذه الشبهة مندحرة ومفندة في نظر اي عالم خبير بالنباتات والحيوان ومفكر باسرار نشأة الحياة في المادة الصماء.

في بيت الدكتور طارق نجم بصنعاء

أسمار ومحادثات وجدل في علم الكلام ومسائل التوحيد

وجدت في صنعاء بضعة آلاف من العراقيين يعرضون مواهبهم واستعدادهم للعمل عند اخوتهم اليمانيين واكثرهم يطلبون الوظائف في مجالات التربية والتعليم وذوو الاختصاص منهم متجهون الى الاعمال الهندسية والنفط والمختبرات وبينهم عدة مئات من الاطباء الحاذقين الجادين المخلصين ، ويلتقي في جامعة صنعاء نخبة المدرسين من علماء النحو والفقه والقانون والسياسة والاجتماع . ولهذا فقد حظيت جامعات اليمن بالاكابر من المدرسين وحملة العلم من اهل العراق . ولقد تعمدت وانا في صنعاء الاقتصار على زيارة واحد او اثنين من هؤلاء الكرام الافاضل وان لا اتوسع في بناء العلاقات وروابط الاتصال دفعاً للتكليف والارهاق .

وقد كان منزل الدكتور طارق نجم بين مجموعة من المنازل المخصصة للمدرسين الجامعيين وكاد يكون الملتقى الوحيد للاخوة والاصدقاء العراقيين في هذا المجلس الذي عمره الدكتور طارق بالمكتبة الغنية بالمراجع والقواميس وكتب التفسير والحديث . وكان عدد السمار العراقيين يزداد يوماً بعد يوم في ضيافة الدكتور طارق نجم على ما اعتاده في استقبال اخوانه في كل ليلة وبسبب وجودي بينهم في هذه الرحلة . وما كنت انقله لهؤلاء الاخوة من مشاهداتي في هذا الزمن الطويل مما نعانيه نحن أهل العراق من تحالف دول الجامعة العربية مع الغرب الصليبي اليهودي في محاصرة العراق وقتل ابنائه وشماتة المنافقين ، فقد كانت صدورنا تضيق وتختنق بما كنا نحمل من الهم والغم وكأننا نطحن عظامنا طحناً عندما نخوض في اسباب التفرق والتشتت وتصدع وحدة المجتمع العراقي .ومع اننا موجودون في صنعاء وانا محكوم بمعالم اليمن وذكريات الامة العربية المنبعثة في وحدتها وقوتها الاولى من اريج الهواء اليماني حتى كأني اجول في الماضي وانتقل من قرن الى قرن في الوجود العربي الازلي على أرض صنعاء ومع هذا كله واكثر منه انشغال الذهن بما ينطبع فيه من صور الاشياء كزائر جديد ادور في صنعاء واتلفت يميناً وشمالاً كأني ابحث عن شئ قد ضاع مني ولزم البحث عنه والتفتيش في صنعاء فحسب . اقول مع أني في هذه الحال /من الوجد والفناء بفرحة الوصل والظفر بقرب صنعاء عيناً بعين وقلباً على قلب / فإنني كنت لا اذكر وانا في بيت الدكتور طارق نجم في نفر من العراقيين لا اذكر شيئاً غير العراق ولا اتكلم في امر من الامور الا عن الحصار ودسائس الاشقاء العرب المتواطئين مع الاعداء .

كنا نحن سمار هذا المجلس نقعد يكلم بعضنا بعضا متقابلين في مجلسنا وكأن عيوننا لا ترى اشخاص بعضنا بعضا من شدة الاحساس بعمق الالم ذاهلين غائبين عن الاشياء الحاصلة عن ايماننا وشمائلنا ذائبين في شمال العراق الذي تعيش فيه زُمر الشر والانفصال وكنت وانا اتحدث عن شمال العراق يراني الاخوة كأني سابح بالدم يسيل من قلبي على ثيابي . من اعجب العجب واغرب الغريب ان مصر دولة العرب الكبرى وسوريا شعلة الوحدة العربية يتسابق الحكام فيهما على التقاط الدولارات التي ترمى على رؤوسهم من الكويت كما تنثر النقود على الراقصات من الغجر . واحسرتاه : لقد ضؤل شأن سوريا في زمن فاروق الشرع وامثاله وصغر تاريخها العظيم وصار حكام مصر وسوريا يرقصون على جثث العراقيين . واذ كنا مثلاً ما اننا قد طرنا في مجلسنا هذا من صنعاء الى العراق فما كنا نشعر اننا في اليمن وكأن الماء الذي نشربه في هذا المجلس هو ماء الرافدين وكأن جدران المنزل الذي نحن فيه مبنية من طين الفرات ، فما نحس اننا في صنعاء الا عندما نخرج من المجلس وينفض اجتماعنا فنرى النجوم في سماء صنعاء وننشق هواء اليمن الطيب . حينئذ استفيق لوجودي في اليمن كأنني قد انتبهت من حلم . لقد كنت ارى في وجوه ابناء العراقيين الذين اغترب آباؤهم وشابت رؤوسهم في الغربة وذاقوا مرارة السنين الطويلة بعيدين عن العراق علائم الثورة وبوادر الانتقام من الحكام العرب الذين ساندوا جيوش الغرب وحالفوا الصليبية اليهودية على تخريب العراق وهؤلاء الناشئة العراقيون الذين ولدوا في ديار الغربة او تربوا على آلام الفراق تتغذى قلوبهم النابضة باخبار المجد العربي الشامخ في العراق فتطمئن قلوبنا لهم . فنشعر بمراتب علية من قوة الامل في القادمات من الايام فنشاهد الخنجر اليماني مسلولاً بأكف اليمانيين معنا في كل معركة وفي جميع ملاحم التاريخ .وليست هذه المعاني التي اكتبها هنا عن احوال الناشئة من لقاء الاخوة العراقيين بمنازلهم في صنعاء او انها اطوار من الانفعال الموقوت بزمان الحوار والمنادمة . بل ان عيني لا تغفو ولا يسكن قلبي الا على خيال الدم العربي العراقي الذي سال كأنه نهر من زاخو الى جنوب الكويت في أم المعارك وان احاديثي مع المدرسين العراقيين هي صور واستلهامات من النهوض والعزة والفداء المتمثل بخوذ الجنود العراقيين وجثثهم التي انتشرت بين البصرة وحفر الباطن والخفجي تسن الطريق الى الوحدة العربية وترسي في قلوب الـــــشباب العربي قواعد الوحدة التي لا تقوم الا(علي جثث القتلى ورمي (الجماجم) .

كنت استحي من اخواني اليمانيين عندما اسمعهم يقولون : اننا نفخر بكم يا أهل العراق اذ حاربتم ثلاثين دولة وتحملتم مثل اضعاف اضعاف ما تفجر في الحرب العالمية الثانية من الصواريخ والقذائف فأينما اروح في صنعاء اسمع اليمانيين يصرحون بثقتهم وتنويههم بالعسكرية العراقية والعراقي لا يمكن ان يعذر في التقصير عن بيان المثل العربية الوحدوية العليا التي قدموا رؤوسهم فوانيس وشموعا لانارتها واظهارها . ولاشك ان المطلع على السير والتواريخ وتيار الاحداث البشرية وتقلبات الاحوال

فانه يجد لذة الصبر عند الاحتمال والثبات الذي تعقبه نشوة الفرج وانخذال الاعداء ، اما قصار النظر والجهلة والمتسرعون والنفعيون وذوو العقائد الفاسدة فانهم دائماً وسائل وادوات للاجنبي يسخرهم مستفيداً من الجشع والجبن ومرض القلوب المتسلط عليهم .

ان العراقيين الذين يعملون في خارج العراق وتدفعهم الحاجة الى دخول بعض العواصم العربية يشعرون بان بعض العرب يريدون استغلال الفاقة وحيرة الشباب العراقي بسبب الحرب النفسية والاشاعات المضللة وفعل الحصار المدمر ليتخذوا من ضعاف النفوس لعبة وملهاة ليتفرج عليهم سفلة العرب الذين يتلذذون بمشاهدة العراقيين عندما تلوح على وجوههم امارة العوز والفقر الى العمل ، فإن هؤلاء العرب المنحطين الشامتين بالعراق المخدرين بالاعلام النفسي الصليبي اليهودي يكلفون العراقي الباحث عن العمل ضريبة شاقة باهظة اذ يفرضون عليه ان يخنخن معهم عن تقسيم العراق ويثرثر في شتم وطنه ويتهافت صاغراً امامهم في سبيل الوظيفة ذليلاً يسب جيشه ويشكك بعسكرية العراق واهدافه الوحدوية . نعم لقد رأيت هذه الاصناف من فقراء العراق وضعفاء النفوس والمنافقين الذين يتنكرون لجذورهم واصولهم وبطولات اخوانهم فيلبسون ثياب الذل والتبعية للعدو ليضحك عليهم .

اما في صنعاء /عاصمة العرب / الاولى فان العراقي هنا قد وجد من يعرفه بكون العراقي هو المحرك الاول للتاريخ العربي الوحدوي وهو مضمار جيوش الفتح في الماضي وعلى هذا فمن الضروري ان اعلن افكاري وانا في صنعاء صريحاً لا مبالياً ولاخائفاً كيف واليمانيون يتكلمون معي باقصى ما يستطيعون من حرية الارادة في الكلام الثوري وهم يألمون لاوجاعنا وتنفجر قلوبهم حسرة على ما اصاب الجنود العراقيين الذين تخلفوا في مدينة الكويت عند الانسحاب منها قال لي أحد اليمانيين كان يقيم في الكويت : انه قد شاهد مجموعات من الادعياء الذين هربوا من الكويت تاركين زوجاتهم وبيوتهم في الدقائق الأُولى من مساء يوم النداء الاغر يهجمون على الاسرى العراقيين فيأخذونهم من ايدي جنود الحلفاء ويمثلون بهم ويقطعون اطرافهم ثم يدفنونهم في البالوعات . والآن نقال : إن في تفصيل هذا ما يفطر القلوب ويدمي العيون وجاء معي هذا اليماني في احدى زياراتي لمجلس الدكتور طارق نجم اذ كان يحدثنا عن مذكراته المثيرة في مدينة الكويت بعد انسحاب الجيش العراقي عنها وقال انه قد تعود اذا لقي بعض المفكرين العراقيين وتعرف عليهم يطلب منهم ان يكتبوا له ما يناسب اللقاء في دفتر المذكرات الذي يحمله معه وبناء على هذا فانه يرجوني ان املي عليه كلمة للذكرى في مناسبة الحديث عن اهتمامه بتدوين مذكراته الخاصة بمدينة الكويت ايام اقامته هناك .فأمليت عليه الكلمة الاتية :-

كنا ثلة من شباب العراق عام ١٩٤٧م اعضاء في لجنة الدعاية (لحزب الاستقلال) ببغداد نجتمع مساء كل يوم في قاعة الحزب نستمع للتوجيهات والمعلومات التي يقدمها الاستاذ المرحوم صديق

شنشل داعية الحزب القدير ونائب الرئيس في الدعوة الى الوحدة العربية والرد على الفكر الشعوبي وفي احد الايام من تلك السنة بينما كنا نصغي للمحاضر المرحوم صديق شنشل وهو يتكلم عن تاريخ جيش العراق قام الاستاذ المرحوم فائق عبد الكريم السامرائي امين سر الحزب وطلب من الاستاذ صديق ان يفسح له في الكلام واخذ السامرائي يواصل كلام الاستاذ صديق في تاريخ الجيش العراقي وكأنه يريد ان يستدرك بعض الكلمات والموارد وفجأة وهو يتحدث مد يده الى حقيبة صغيرة كان يحملها بيده فاخرج منها صورة شمسية للمرحوم يس الهاشمي احد رؤساء الوزارات السابقين ومن السياسين الوحدويين البارزين في زمانه وقال السامرائي تعالوا وانظروا الى رئيس الوزراء يس الهاشمي وهو يجلس على الارض آخذاً بقدم احد الجنود العراقيين ليعلمه كيف يدخلها في الحذاء وكيف يربط الشسع على حذائه وقال السامرائي إن يس الهاشمي من الرعيل الاول في تأسيس الحكم الوطني يشد بيده حذاء اول جندي عراقي لبس البزة العسكرية في اول فوج رسمي . فوج موسى الكاظم وتحلقنا عليه نحن الشباب نشاهد الصورة العتيدة فطلبت ان يقرأ علينا المكتوب على ظهر الصورة فقال المرحوم السياسي المفكر السيد فائق عبد الكريم السامرائي ان هذه الصورة قد اهديت اليه من قبل الفريق المرحوم امين العمري وهو من بناة جيش العراق الاوائل واحد رؤساء اركان الجيش السابقين ثم تلا علينا السامرائي ما كتبه العمري بخط يده في ظهر الصورة للتعريف بها وهذا هو النص (بعد ان شد الهاشمي بيده حذاء اول جندي عراقي امر الجندي بالاستعداد ماسكاً اياه من متنيه ثم وضع كفيه الاثنتين على منكبي الجندي من ظهره ودفعه من قفاه بكلتا يديه قائلاً له بصوت جهوري الى الكويت الى الكويت فرفع الجندي عقيرته وهتف الى الكويت الى الكويت) ثم وعدنا السامرائي ان يقدم لكل واحد منا نسخة من هذه الصورة ، ومازلت احتفظ بالنسخة المهداة اليّ وقلت له ان يضيف الى هذا كلمة على غاية الاهمية جديرة بالتدوين في مذكرته من كلمات جورج بوش الرئيس الامريكي السابق الذي تولى قيادة ثلاثين دولة في الحملة على العراق ١٩٩١م في احدى خطبه : ان العالم في هذا القرن قد شهد حدثين كبيرين انتصرت فيهما ارادة امريكا هما سقوط الاتحاد السوفيتي الشيوعي وتدمير العسكرية العراقية واتضح منها ان العسكرية العراقية بقوتها وتعاظمها كانت تهدد المصالح الغربية بالدرجة التي يحسب فيها الغرب حسابه من خطر الاتحاد السوفيتي ، وعسكرية العراق لا شك هي الجندية العربية الاسلامية الموروثة المدخرة لتحقيق الوحدة العربية .

عندما اصبحت في صنعاء يوم الخميس الخامس عشر من كانون الاول ١٩٩٤ اخبرت الدكتور طارق بن نجم بن عبد الله آل جعّين بوجودي في صنعاء وكنت اشعر بعلاقة اصيلة خالصة بيني وبين عائلته وقد علمت انه استاذ بالعلوم العربية في جامعة صنعاء وفجأة وانا كأني في منزلي وبين اولادي فقد حضر اليّ مبادراً فدعاني الى منزله وما كنت قبل هذا قد رأيته وكنت قد سمعت بغيبته عن العراق

عشرين عاماً قضاها في السعودية وابو ظبي يدّرس اللغة العربية في الجامعات . ولقد ابعد من تلك البلاد وتوجه الى اليمن عندما استرجع الجيش العراقي مدينة الكويت عام ١٩٩٠م والدكتور طارق هو رئيس قبيلة آل بو سعد من عشائر الشطرة في الغّراف وكنت في مقتبل الشباب عام ١٩٤٠م قد رأيت والده اول مرة يمر على بيوتنا على ظهر فرسه فاستوقفته ولقد غربت الشمس واخذت بعنان جواده ودعوته الى الضيافة عندنا فمضى يوماً وليلة محفوفاً بالاكرام والتوقير ومن ذلك الزمان لم أر احداً من اولاده ولا من عائلته ولهذه الاخوة القديمة فقد آثرت ان اجدد الصلة لولده الدكتور طارق فأثمرت تلك الساعات و اينعت ووجدت ابا منتظر يستحضر دائماً في ذهنه وعقله وعواطفه صورة المرحوم والده وانا انزع لجام فرسه بيدي وامشي به الى مضيفنا ، فأقبل عليْ الدكتور طارق بكل ما يملك وبجميع خفقات قلبه وصدق مشاعره وعندما دخلت شقته الواقعة في جملة بيوت المدرسين المجاورة لجامعة صنعاء الجديدة رأيت ضيوفه قد اكتظ بهم المكان فقلت له : أراك قد نقلت مضيف والدك نجم الدين بن عبد الله من عشيرتك آل بو سعد في الغراف الى اليمن في صنعاء . وهكذا انقضت اكثر لياليّ في صنعاء مع ثلة من الاخوان ضيوفاً في بيت الدكتور طارق وكنا في بعض الاحيان نشغل انفسنا بذم الايام التي نحن فيها ونغرق في الكلام العادي المكرر عن الويلات والكوارث التي نجمت عن الهجوم الثلاثيني على العراق . وكلما كان هذا المجلس يضج بالضيوف المتكاثرين من الاساتذه والمدرسين يشتد الخلاف بيننا في نظرات كثيرة الى العقائد واصول الاسلام وفروعه وبعض المسائل في علم الكلام ولكن اول اختلاف وقع بيني وبين الدكتور طارق قد كان في نسب قبيلته فهو يقول ان قبيلة آل بو سعد يرجعون في اصلهم الى قبيلة آل ازيرق القحطانية الموجودة في ذي قار قرب الناصرية وفي العمارة وانا اقول ان آل بوسعد قبيلة تميمية عدنانية ، وما زلنا مختلفين ولقد وجدت منزل الاستاذ طارق نجم كأنه واحد من فصول الجامعة التي يلقي فيها دروسه .

فان كبار الاساتذة والصفوة من المدرسين العراقيين يحضرون الى هذا المجلس فيتناوبون متعاقبين على الكلام والمساجلات والبيانات العلمية . وبين ايديهم مكتبة حافلة بأنفس المصادر والمراجع النافعة، ومن الساعات الأولى فقد اخذنا نتبادل الجدل والمنافثه والمناقشات في علم التوحيد وأصول العقائد وتباين الاجتهادات بين الفرق الاسلامية وحقاً فاني قد شعرت من الساعة الاولى ان الدكتور طارق بن نجم قد جعل من مجلسه مدرسة او ندوة اكاديمية كأنها مصغرة من مكانه الذي يعلم فيه بالجامعة .

وخلال جلوسي في الساعات الاولى من لقائنا تناولت بعض الكتب من رفوف مكتبته فاستفزني مازحاً احد الموجودين بكلمة لم اعبأ بها ولكني قلت : إن اكثر المؤلفين والكتاب في هذا الزمن يتحكم بهم اما الافراط او التفريط فيلعبون بلفظة البغض ولفظة الحب وبهذا ينساقون في الاسراف في المغالاة بالحب او الافراط في اظهار العيوب ولقد ندر الآن الاعتدال والانصاف والتزام الوسط بين الافراط والتفريط

وقلت ايضاً : ان هذا كان موجوداً منذ القديم بين البشر فالناس يبالغون في صداقاتهم وفي عداواتهم دائماً والانسان في اغلب الاحيان يفقد حكمته والقدرة على فصل الخطاب . وانما تهيمن على قلبه لغة العداوة والحقد والكراهية . ومنذ عبر الانسان عن حركات قلبه في اللذة والالم ومنذ نطق بالحروف والجمل المركبة في اظهار الملائم والمنافر لآماله ورغائبه وشهواته ، وهو يجد دائباً في انتقاء ما يصدر عنه من الالفاظ ويصفّي ما يحصل في ذهنه من الاسماء والمسميات لكي يميز بين ما يجب أن يقال فيما يحب ويرضى وبين ما يقال فيما يكره وينبذ في هذه الدنيا وقد كثرت خلال ذلك التسميات والاشارات والاذكار وتوسعت اللغة في الدلالة على الاشياء المحبوبة والذوات والحقائق وفي خلال ذلك كان الانسان يستعمل الكلمات القليلة للتعبير عن الغضب والعداوة ولكنها على قلتها وندرتها في الالسن فانها تفتك في قلوب الناس كما يفتك الوباء وتدمر البناء البشري والديني كما تدمر الصواريخ . ولذلك فانك تجد الانبياء عليهم السلام يستعملون الالفاظ القليلة في الدلالة على الافعال المغضوب عليها والمستكرهة من اوصاف الشر والمفاسد والنعوت المباينة للفطرة والانسان دائماأذا تعينَ المحبوب له من الحقائق والأشياء والاشخاص في حركة نفسه وأفكاره لجأ الي أعلى الكلام وابلغه في اسمى غاياته وأردف واطنب مستريحاً للتفنن والتنوع في ابداع الجمل والاغراب في فصاحة اللفظ ، ولكنه عندما يشتم او يسب او يعير يستعين برذيل الكلام السافل . اريد ان اقول ان للعالم المسلم وظيفة الهية اذا كان متكلماً بليغاً فانه يجب ان يحسن القول في وصف معاني الخير ويوفي على الغاية في اختيار اللفظ وانتقائه في اساليب القصر والايجاز والاطناب والمبالغة من اجل ما عاهد عليه في نصرة وحدة هذا الدين . وكان الداعي لهذا الاسترسال كلام دهمائي اختلط فيه الحق بالباطل والخير والشر والفضيلة والرذيلة رأيته في احد الكتب المفرقة المدمرة وزادني ارادة في هذا الافضاء الكلمة التي سمعتها من احد الحاضرين فلم اهتم بها فقال الدكتور طارق : معلقاً على كلامي ان هذا الذي يقوله فلان معلوم واضح في كلام العرب فان الفاظ الشتم والبغض والتقبيح هي كثيرة في اللغة العربية والمهجور منها اكثر من المغمور بالاستعمال والصلحاء والفضلاء لا يستعملون كلمات الشتم والسباب الا عند الضرورة في الأوقات المحتّمه لذلك ثم قال : وانا مثلك استغرب واتعجب عندما أقرأ او أسمع بعض العلماء يستعمل الشنيع المستهجن من الكلام ضد المخالفين له في الفكر .

وقلت اذن عندما ينفر الانسان ويشمئز من فعل او تصرف او هيئة شخص من الاشخاص او حالة من الحالات التي ترفضها الغرائز وتنبوا عنها طبيعة الانسان فهنا يكتفي المرء بالالفاظ القليلة المجملة في وصف مايحس به امام هذه الامور ولا يتعب نفسه في البحث عن الالفاظ الموغلة في البذاءة والقبح ومن الغريب في هذه المواقف ان رؤساء الفرق الدينية الماضية والممثلين لمذاهبها قد ورثوا غيرهم قواميس كبيرة من ذميم الكلام الخاص بالقذف والشتم .وأُريد أن أبين أن هذا الكلام الذي أومأت فيه

وكنيت كثيراً قد حذفت منه الموارد المثيرة واختصرت مالا يناسب غاية هذا الكتاب وكنت مضطراً على ذلك حتى خيل لي ان استطرادي هذا قد اختلت فيه وحدة القصد والمطلب الموضوعي ، وكان الدكتور طارق واصدقاؤه في هذا المجلس قد رغبوا لي بل الزموني تدوين ما يدور بيني وبينهم من الجدل والمحاورة وتحرير المناقشات. والردود والاجوبة عند العزم على تأليف رحلتي هذه في كتاب خاص .

وكنا نبدأ حديثنا في هذا المجلس في كل اوقاتنا بالكلام حول العراق والتآمر عليه من قبل الدول الصليبية اليهودية واتباعهم من الحكام العرب وكنا نقطع ساعات الليل نفسر ونحلل احداث العراق واهدافه الوحدوية ونتباهى بصبر العراقيين وظهورهم في هذا الزمان على صفحة التاريخ المضيء وقد مرت علينا عشرة ايام نزور هذا المجلس ونغوص فيه متعمقين غائرين في اسرار الوقائع والتقلبات الكونية ولكننا في اغلب الاوقات من جلوسنا هنا نستفيق على حالنا التي نحن فيها كأن اجسامنا في اليمن ولكن عقولنا وقلوبنا كأنها في العراق وبين الوقت والوقت كان التباين والاختلاف والتناقض بين آرائنا يكاد يبعد بعضنا عن بعض خصوصاً اذا ولجنا في مسالك علم الكلام الضيقة واذا رجع كل منا الى عقيدته الخاصة بالمسائل الدقيقة من بحوث الاسماء والصفات التي انزلقت حولها اقدام المعتزلة والجهمية في ظلمة التأويل والتعطيل والنفي .

قلت : ان مجلس الدكتور طارق كان مكتظاً بالزوار والاقران من افاضل المدرسين والاساتذة وقد تعرفت على هؤلاء الاخوة اليوم الاول من وصولي الى صنعاء الاربعاء الرابع عشر من كانون الاول ١٩٩٤ وكان بيننا مدرس عراقي يغرف من حوض فارغ لتعزيز افكاره وتقوية عقيدته ويفترض الصواب في كل كلمة يقولها . وكان هو السبب للذي اقحمنا انفسنا في وعورة طرقه من تقريرات الكلام في صفات الله واسمائه ، وقال هذا المدرس العراقي وهو يعلّم العربية في احدى ثانويات صنعاء انه لا يؤمن بالصفات والاسماء بدون تأويل وهو لا يقبل نصوصها كما وردت في القرآن الكريم الا بعد الرجوع الى المفسرين الذين أوّلوها وصرفوا معانيها عن معاني اللفظ ثم التفت اليّ قائلاً وما الغاية من الاعتقاد بالصفات والاسماء كما وردت بدون تأويل وقلت له والاخوان يسمعون ان القاعدة الاولى من قواعد علم التوحيد هي الايمان بالله تعالى وحده وتفريده بالعبودية واثبات الاسماء والصفات له وكما يجب ان نوحد الله يجب ايضاً ان نوحد صفاته بدون تأويل ولا تعطيل ولا تكييف وبدون تجسيم وتمثيل وان فهم هذه القاعدة امر ضروري وحتم على كل مسلم وهي في غاية الوجوب والاهمية لتنظيم عقل المسلم وترتيب افكاره وخواطره عند حركة النفس للتأمل في ملكوت الله تعالى وفي عظمة مخلوقاته وان خلق المسلم وصحة ايمانه وسلامة قلبه وعقله مؤسسة على الاعتقاد والاذعان اليقيني بثبوت الاسماء والصفات لان نفي الاسماء والصفات او تأويلها يؤدي الى نفي علم الله بافعالنا فتأويل السمع والبصر يستلزم تعطيل الارادة الا لهية وتأويل العلم يؤدي الى النفي والتعطيل ويفضي الى القول بانعزاله تعالى

عن افعال مخلوقاته فتبطل الاحكام الشرعية ويلغى التكليف وينتفي الجزاء والحساب والعقاب بانتفاء سمع الله وبصره وتأويل علمه تقدست صفاته واسماؤه تعالى عن ذلك علواً كبيراً . لذلك فان من الواجب ان نحترز عن الخوض الباطل في أسماء الله وصفاته ونؤمن بها كما وردت في القرآن الكريم وعلى لسان النبي صلى الله عليه وسلم منزهةً عن التأويل والتعطيل والتكييف والتمثيل وذلك لردع المسلم عن الوقوع في الشرك لان كل اسم من اسمائه تعالى وكل صفة من صفاته تدعو العبد الى التسليم له ووصفه بالكمال والعظمة والكبرياء وتطبيق الاحكام الشرعية منوط باثبات الاسماء والصفات فوصفه بالسميع هو ان نعتقد بانه يسمع كل ما نقول وكل ما في الوجود من صوت او همس ووصفه بالبصير هو ان نعتقد بانه مطلع على كل ما تخفي الصدور وهو علام الغيوب وهكذا قل في جميع الاسماء والصفات وكل دلالة من دلالاتها ويجب الرجوع الى المنابع الاصلية من علم التوحيد .هكذا تكلمت مجيبا محاوري المدرس العراقي بهذه الكلمات اللطيفة من علم التوحيد وانا اظنه لا يستطيع الوعي التام والفهم الجامع لهذه المساجلات الكلامية الا اني اردت بذلك ان يسمع الدكتور طارق وولداه الشابان الطالعان (منتظر وهو طالب بالهندسة ومجاهد وهو طالب يدرس الطب في صنعاء) فرأيت الدكتور طارق كأنه يبادله التوافق والمواطأة في الرأى اذ قال : انه لابد من تأويل الصفات ولابد من القول بالمجاز في القرآن واستشهد ببعض الامثلة اللغوية التي اجاب عنها في الماضي علماء التوحيد وكثر إبطالها وتفنيدها في مؤلفات الشيخ (ابن تيمية) فلقد الف كتاباً خاصاً في ابطال المجاز وهو مطبوع في جملة فتاويه فقال الدكتور طارق هذه مشكلات عويصة ولقد شغلني النحو والتأليف فيه عن الخوض فيها من زمان فمن الافضل ان نكون مستمعين لك هنا فنكرس هذه الساعات الثمينة ليستفيد بعضنا من بعض وهناك اقوال مختلفة ولقد تمنينا ان يطول بقاؤك بيننا ليذكر بعضنا بعضا في بحث المسائل العميقة من العلم الاسلامي وقال الدكتور طارق موجهاً كلامه الى الحاضرين : انه يريد ان اذكر بعض الشبه والاعتراضات التي شغلت بالي ويريد ان يسمع الاجوبة المحفوظة عنها وكان الدكتور يقصد من ذلك ان يلفت اهتمام الاخوان إليّ وما يحرزه من حسن الظن فقلت : ان اقوى الشبه والردود الشيطانية التي اخترعها الجهمية والمعتزلة لتعطيل الاسماء والصفات والتي شغلتني وبلبلت افكاري في زمن الشباب هي : اذا كانت صفات الله قديمة وهي غيره فهي اما ان تكون عينه او غيره فان كانت عينه فانها حينئذ لا تكون صفة انما تكون ذاتاً وان كانت غيره فهي اما ان تكون قائمة بالذات فهي اذن عرض حادث وليست قديمة واما ان تكون قائمة بنفسها فهي اذن قديمة ويلزم من ذلك تعدد الذات القديمة .

ولقد ادركت بعد الفهم والدرس وعلمت ان هذه الاسئلة باطلة من الاساس لان السؤال عن المحال هو ايضاً داخل في المحال ومن الممتنع الاجابة عنه كسؤال من يسألك هل من الممكن ان تطفر الآن من صنعاء إلى بغداد ؟ اذ يلزم من واضعي هذه الاسئلة ان يثبتوا في الاول تكييف الذات والصفة او

تمثيلها لان السؤال الذي يجاب عنه يشترط فيه ان يكون له موضوع معين يشار اليه والصفة ليس لها وجود مشخص محس ملموس بائن عن الشيئ الموصوف ومعنى هذا هو امتناع وجود صفات قائمة بأنفسها بين الموجودات منفردة مستغنية عن الموصوف حتى ياتي هذا السؤال المردد باما واما حول علاقة الصفات بالذات . ان صفات الله تعالى قائمة بذاته وهي ليست لها كيفية ندركها او مثال عندنا حتى نشير اليها اونقيسها على صفات المخلوقية ولا يمكن ان يقبل في الواقع ولا في مدارك العقل ان تكون الصفة مستقله عن الموصوف . ثم ان كل سؤال في حدود المعرفة البشرية ينبغي ان يطلب به العلم بما هو ممكن وبما هو معلوم معرف بالهيئة والتكييف لدى المسؤول فاذا كان المسؤول عاجزاً عن ان يتصور موضوع السؤال فان هذا تركيب لفظي مبني على طلب المحال ولا شك ان العقل عاجز عن العلم بحقيقة الذات الالهية وتكييفها وكذلك ان العقل قاصر عن الاحاطة بتصور العلاقة بين الصفات وبين الذات لان ذلك من الامور الغيبية الخاصة بعلم الله تعالى والانسان قد يعرف الله من مخلوقاته ومن مظاهر الايجاد والتدبير الالهي ومن اجزاء العالم الدالة على مشيئة الله وقدرته ومتعلقاتها ولكن الانسان لا يعرف الغيب حتى نسطر هذه الاسئلة عنه وأن اوهامنا وظنوننا لها حد محدود فغاية علمنا انه مقصور على ظاهر المخلوقات ومتعلق باليسير من الممكنات ولا وظيفة له وراء ذلك .

وغاية هذه الشبه الجهمية هي انهم رتبوا على اثبات الصفات باطلاً مفترضاً هو اعتقادهم الفاسد ان قدم الصفات يستلزم القول بتعدد القدماء وهذ الفرض داحض ومتهافت فقد تتعدد صفات الشئ وتكثر والموصوف واحد لا يتعدد. فمثلاً انا الان جالس للكلام والحديث ويجلس امامي هؤلاء الاخوة اسمع كلامهم ويسمعون مني وانا اعلم بما حولي من الموجودات المخلوقة والاشياء المرئية والمسموعة وانا الآن موجود وحتى ابصر واسمع واعلم واحيا فانا موجود في صفات متعددة وهذه صفاتي من السمع والبصر والعلم والحياة ومع ذلك فانا لا اشعر بالتعدد في ذاتي ولا هؤلاء الأخوان يشعرون بان لي ذوات متعددة والدليل على ذلك اني قد نهضت من مكاني وقمت بحركة أخرى بنفسي الواحدة ولم تتكثر ذاتي بتكثر الصفات وهذا مثل من امثلة الوجود المعلوم الواقع في حيز الامكان ولاسبيل الى معرفة ما لم يك في حسبان مداركنا وعلومنا من حقائق الغيب المحجوب وينكشف بطلان هذه الاسئلة الفرضية اذا علمنا اننا منهيون شرعاً عن الخوض في الجدل والاخذ والرد في علاقة الذات بالاسماء والصفات لان كل جهد لطلب العلم بذلك هو من قبيل الحدس والخيال والوسوسة وقد استأثر الله تعالى وحده بعلم ذلك ولا يشركه فيه احد . واعقل الناس عاجزون عن العلم باسرار التراب الذي تحت اقدامهم والذي يمشون فوقه ليل نهار وكذلك لا تنفذ بصائرهم الى تكييف خلقة الذباب المتطاير حولهم فكيف يمكن الصعود لادعاء المعرفة بنسبة الصفات الى الذات . فذلك معلوم الوجود بالايمان والاذعان من آثار الخلقة والتدبير الالهي في الكون المشاهد ولكن ذلك مجهول الكيف بالقياس العقلي .

وحينئذ علينا ان نميز تمييزاً عقلياً بين الذي نستطيع فهمه والعلم به وبين ما لا نستطيع وان نعرف حدود علومنا بالذي ندركه على وساطة الآلات والوسائل والحواس وبين ما لا طريق الى ادراكه الا بالبديهة والايمان . فان العلم بصفات المخلوقات امر ضروري ومعلوم وممكن لاننا نعرف كيف يحيى الموجود الحادث وكيف يتغير وكيف يولد الحيوان وكيف يتغذى وكيف يعيش الانسان بالادوات والذرائع لتأمين كسبه ووقاية حياته والحفاظ على نسله وصار له خبرة واطلاع على التولد الكيميائي ونتائج تركيب العناصر وآثار القوى الفيزيائية ومظاهر الطاقات والاشعاع ولكن لايجوز له الاجتهاد وتفريع الاحكام في صفات الله تعالى واسمائه ولا يحق لنا اذن استعمال اذهاننا منخدعين لما ركب في عقولنا ومشاعرنا من القدرات الناقصة المحدودة فندعي المساماة والتطاول الى ما هو الاعلى من ذلك .وقد شذ اؤلئك الذين لم يقروا بالعجز ولم يعترفوا بضعف عقولهم امام عظمة الاسماء والصفات والكبرياء الالهي في ذلك فلجأوا الى اتخاذ التعليلات المجازية في هذه الحقائق الغيبية التي لا يعرف سرها الا الله وكما ان الله له ذات ثابتة حقيقة لا مجازاً ولا يصح تكييفها وتمثيلها وتحكيم المجاز فيها كذلك له اسماء وصفات ثابتة حقاً لايصار الى تمثيلها وتكييفها او الشرك بها وادخال المجاز في مفهومها كما ان الله تعالى واحد لا مثيل له ولا كفؤ له كذلك صفاته لا مثيلات لها ولا شبيهات لها في صفات المخلوقين وبين نعوت الموجودات الامكانية ولا عبرة بتماثل الالفاظ واشتراك الحيل الكلامية بين التسميات في الاطلاق اللفظي الذي يوهم (في العقول الضعيفة) التشابه بين صفات الخالق وصفات المخلوقين والمعتمد هنا ما سمى الله تعالى به نفسه وليس التشابه الحرفي بين الالفاظ اذ لا اشتراك هنا ولقد اخطأ المعتزلة والجهميون في الماضي الذين اعتمدوا التشابه اللغوي في تسمية الصفات والاسماء ، فقالوا ان الذي يسمى به المخلوق ويوصف كالقدرة والخلق والسمع والبصر والحياة والوجود والعلم لا يجوز ان يوصف به الخالق . وبناء على ذلك فانهم بالغوا في التنزيه فنفوا الصفات جملة وتفصيلاً واقاموا كلامهم على دعائم واهية من الخطأ في الفهم اللغوي .

فان جميع لغات العالم لا يمكن ان تحيط بمعاني الصفات والاسماء فتسمية المخلوقات ووصفها على سبيل الاشتقاق اللغوي الذي اطلق بالاشتراك الحرفي بين صفات الله وصفات المخلوقات لا يمكن ان تقصد به المساواة و لا يراد به التواطؤ الكلي فصفات المخلوق واسماؤه تموت معه اذا مات وتندثر باندثاره وهي محدودة بوصفها اللغوي الخاص وليس بينها وبين صفات الخالق الا الاشتراك بالحروف وهذا راجع الى القصور والضعف والنقص في لغات البشر اما صفات الله تعالى واسماؤه فهي مختلفة عن ذلك ولا عبرة بالتشابه الوارد في سياق المفردات القولية لان كل صفة من صفات المخلوقين وكل وجوداتهم وعلومهم ونعوتهم قاصرة على اعمارهم وامكاناتهم المحدودة الخاضعة للتولد والفناء ..اما اللغة فهي دائماً رموز واشارات وعلائم ضئيلة على المسميات ولا يقتضي التشابه بحروف التسمية

والفاظها التشابه بين حقائق الاشياء وأصولها .

وانا مستمر بالحديث بمجلس الدكتور طارق نجم آل جعيّن بصنعاء حول هذه الترديدات التي اخترعتها الفرق الضالة لتلبيس الالحاد والتضليل في الشرك بأسماء الله وصفاته ولا ريب انها نفثات شيطانية لاثارة الشبه في دعوة التوحيد . وقد كان طلابي في جامعة صدام للعلوم الاسلامية ببغداد يتلقون هذه الاسئله والاشكالات والشبه حول علاقة الصفات بالذات من اشخاص خارج الجامعة فيطرحونها امامي خلال الدرس للبلبلة والانشغال بها ولاحراج الطلاب وتفريق افكارهم وكنت يوم ذاك ادرسهم كتاب (الطحاوية)شرح الاذرعي (وكتاب الحقيقة والمجازللشيخ ابن تيمية) وكنت قديراً على الاجابة وقد مضيت ثلاث سنين في هذه الجامعة وانا مشغول في الرد على المغالطات التي يجمعها بعض الاشخاص ويدسها على الطلاب وكل تلك الرسائل كانت طافحة بالسفساف واللغو لانها تدور على محاور مجهولة الكيف معلومة للسماع والاثر وذلك لانهم كانوا ينقلون اسئلتهم من كتب الجهمية والمعتزلة الذين جعلوا الذات موضوعاً والصفات موضوعاً آخر بسبب ريبهم وشكوكهم وهؤلاء السائلون المشاغبون ومن على شاكلتهم يسوقون كلامهم فيما نقلوه على الحصر العقلي بين النفي والاثبات على اصل مجهول الكيف فهم لا يعلمون ما الذات وما الصفات فكيف يتوسلون الى العلم بهذه الحقائق الغيبية عن طريق الكلمات التي هي محمولات لاموضوعات لها واخبار ليس لها مبتدءات .

لا ريب ان هذا الترديد والحصر يؤدي الى نفي الصفات والاسماء ويستلزم الالحاد بذات الله وبينما كنت في احد الايام اشرح لطلابي درساً في علم التوحيد وقبل ختام الكلمات الاخيرة من الدرس وقف احد الطلاب مستأذناً وناولني بيده ورقةً مكتوباً عليها الشبهة التالية : التي صاغها الجهمية في الماضي في الدعوة الى نفي الصفات وجاء هؤلاء في هذا الزمان يحكونها ويعيدون تكرارها .

اذا اتصف الله تعالى فاما ان يكون محلاً للصفة وهذا محال لانه جل جلاله لا يكون محلاً لشئ من الاشياء واما ان تكون الصفة منه وهذا تبعيض وتجزئة له وهو محال ايضاً واما ان تكون الصفة ليست منه بل هي خارجة عن ذاته فيكون الله تعالى فقيراً اليها ومحتاجاً الى شئ خارج عن ذاته وهذا محال ايضاً وهي اي الصفه إما ان تكون مقارنة له اوغير مقارنة فان كانت مقارنة لزم من ذلك تعدد الالهة والقدماء وهذا محال وان كانت غير مقارنة له فاما ان تكون قبله فيكون مسبوقاً ومعلولاً لها وان كانت بعده فيكون انه لم يتصف باي صفة قبلها ثم حدثت هي فاتصف بها فهي اذن حادثة فيكون هو قد اتصف بحادث وهذا محال وحينئذ يلزم انه لم يك متصفاً بالوجود والحياة والعلم قبل اتصافه بهذه الصفات الحادثة وقد كتبوا في آخر هذه الشبهة العبارة التالية :انك ستعجز من الاجابة حتى لو جاء كل الذين تدرس كتبهم .

وقلت هذا الكلام كله سوفسطائي وانا استغرب ان الامام الرازي قد روج كثيرا لهذه الشبهة وهو يعلم

انها لم تنعقد على اصل علمي فهذه قواعد خيالية مخترعة لأن موضوعها الذات الالهية وهي ليست معلومة لهم لا بالشهادة ولا بالكيف ولا بالتمثيل والمشابهة . وفرق بين المعرفة القائمة على الآثار والاجزاء المخلوقة وبين المعرفة المغلوطة القائمة على التطاول والادعاء بحق الذات الالهية والصفات والاسماء . ان العلماء الالهيين المتبحرين في التوحيد يرفضون النظر في هذه المسائل المتجاوزة الحدود والخارجة عن المسوغات الشرعية ثم هي ضيعة للافكار وهدر الاوقات وتسفيه للعقول .

وأهل الحكمة الاسلامية وكبار الفلاسفة المؤمنين لايعبأون بهذه الحيل الكلامية لانها لاتنهض على مبدأ راسخ من العلم والمطلوب من اصحاب هذه الاشكالات والشبه ان يعلموا في الاول حقيقة كل شئ في غيب السموات والارض ثم يدلون بهذه التشكيكات والشبه الخاطئة ..

والقول الفصل كما قلنا أنفاً هو في الملة الحنفية التوحيدية وهو ان صفات الله محقق لها الثبوت وهي غير صفات المخلوقين ومثلما هو جلت قدرته واحد بذاته ليس كمثله شئ فان صفاته واحدة ايضا ليس كمثلها صفات المخلوقين . ولكن عندما قيل لهؤلاء إن تقريراتكم هذه ستؤدي الى انكار الصفات ونفيها عن الباري تعالى . اجابوا : ان لهذه الصفات معاني اعتبارية وللذات كذلك كمالات ذاتية لايدل عليها لفظ الذات. ولكل واحد من تلك الكلمات اي الصفات والذات/ معنى اعتباري يعبر عنه بالصفة. فالصفات في نظرهم عبارة عن المعاني الاعتبارية الدالة على الكمالات الذاتية ولكن المعنى الاعتباري (عادة) يتباين قبول الناس له فقد يكون معتبراً عند فئة من الناس ولا يكون مقبولا معدوداً عند فئة اخرى وحين ينعتون صفات الباري تعالى بالاعتبار فانهم يريدون منها ان تكون حادثة مسبوقة بالعدم وهذا هو سر مروقهم وشذوذهم والمعلوم عند العقلاء هو استحالة القدم لاي معنى اعتباري وتوضيح ذلك ان المعنى الاعتباري قد يكون صورة عقلية منتزعة من وحدة العلم وتعدد المعلوم في عالم الذهن لا في الخارج وهذا هو الاعتبار الاجمالي الذي يكون اما خطوراً فكرياً صرفاً أو معنى تصورياً الحاقياً بمفهوم كلي ما يفتأ يستحيل ويتبدل فيما يستجد بعده من الواردات والخواطر الاقوى منه فالقول بان صفات الله تعالى هي صرف معان اعتبارية يستلزم نكران الصفات والالحاد بها لان صفات الله تعالى قديمة وواحدة بدون تشبيه ونعتها بالاعتبار الصوري المجازي هو تكييف سئ لها بل نفي وتعطيل ومزوق وملمع بالمغالطات والسفسطة والا كيف يكون الإيمان بصفات الله تعالي كالحياة والعلم والارادة والسمع والبصر الخ ... والتعبد بها والتدين وهي ليست مفهومة الا على الاعتبار المتفاوت في الحدود والتعريفات المنطقية المتوقفة على الوجود الصوري في عالم الاذهان والمقتبسة من حركات النفس الحادثة المتحيزة بين المدركات الامكانية المشار اليها حسياً في الواقع الخاص بها ان كل صفة من صفات الله تعالى هي حقيقة في وجوده سبحانه وليست معنى معتبراً في التأويل والاستعارة المجازية كما يفترض هولاء المنشؤون القوالب اللفظية والجمل غير المفيدة التي يصوغون منها الشبهة والايرادات الباطلة . إن

مجلس الدكتور طارق نجم الذي هو ملتقى العلماء العراقيين في صنعاء هو الذي اوحى التي بقوة هذا الاسترسال ونحن في مجلسه في مساء الثلاثاء السابع عشر من رجب ١٤١٥هـ العشرين من كانون الاول ١٩٩٤م واجمال هذا الكلام ان وجوده تعالى ليس مثل وجود المخلوقات وكذلك كل اسم من اسمائه وكل صفة من صفاته وليس هذا المذكور هو اشتراك لفظي بل انه اشتراك تشكيكي في الضعف والشدة ووجود الله سبحانه وتعالى هو الاتم والاكمل وفرق بين الوجود الواجب الغني الاكمل والوجود الممكن المحتاج الى غيره وهكذا يقال في الصفات الاخرى فهو تعالى مختص باسمائه وصفاته ولا اشتراك بينها وبين صفات المخلوقين ولا عبرة باشتراك الحروف الواردة في الصيغ اللفظية الظاهرة بالدلالات الصوتية المحدودة ويجب العلم ان هذه الاوهام التي يرددها المشككون قد بنيت على ظنونهم وفروضهم القائمة على اعتقادهم بان المسميات الكلية المطلقة في الوضع اللغوي يمكن ان تتشخص وتتحقق خارج الذهن كتحقق الاشخاص والاجزاء .

فقال الدكتور طارق : ان من الضروري ان نهتم في مثل هذه الابحاث وان كنت (هو يقول) ما زلت على قولي بالذهاب الى تأويل الاسماء والصفات وقال الدكتور مزاحم مقاطعاً وهناك سبب اشكالي آخر بعد ما ذكرنا من الاشتراك اللفظي وهو تأثر بعض الفرق الكلامية في قياس المثل الذي هوالسلاح المسلول بايدي المؤولين واعتذر الدكتور مزاحم بان انصرافه الكلي الى تدريس العربية والانشغال بعلم البلاغة والتأليف والتحقيق اللغوي قد حال بينه وبين دراسة علم التوحيد وعلم الكلام وقال ان ليلتنا هذه (وكنا في مجلس الدكتور طارق) نخصصها في هذا الموضوع فأجبته قائلاً اني اشكرك على تمكيني من استئناف ذاكرتي لهذه الابحاث التي مضيت فيها عشرات السنين ولكنك الآن قد اثرت خواطري بموج عارم من قوة الشباب وكان من جملة الحاضرين بعض الشباب ولده احمد بن مزاحم ومنتظر ومجاهد ولدا الدكتور طارق وكانوا يصغون الينا متفاعلين ويلتقطون الكلام وانا كنت موصول القلب بهم وهذا الكلام سقته في مجلس الدكتور طارق على اوضاع منفصل بعضها عن بعض وبحسب اندراج الاحاديث والاسئلة والجدل في المداخلات الفكرية ولقد رأيت في هذا المجلس ان جميع الاساتذة وحملة الفكر من العراقيين الذين تعمر بهم هذه اللقاءات الاخوية والمطارحات العقلية يخالفونني جميعاً ويردون على بلسان واحد في مباحث الصفات والاسماء فالعجب العجب انهم جميعاً يؤمنون بتأويل الصفات والاسماء وكذلك فانهم جميعاً كأنهم على عهد واحد يقولون بوقوع المجاز في القرآن الكريم .

ولذلك تراني بين هؤلاء الاخوان وانا في مدافعة قوية للافكار المضادة لافكاري والمناقضة لعقيدتي من مسائل التوحيد مما لا يجوز المحاباة فيها والمجاملة وكان كل منا يسخر كل قواه الفكرية وحاصل علمه في اللغة والحكمة ان يظاهر بين قلبه ولسانه في تقرير رأيه وافكاره.

وينبغي ان اقول اني وجدت كلاً من الدكتور طارق نجم والدكتور مزاحم البلداوي انهما يتعمدان

اثارتي واستفزازي بما يناقض افكاري لاستخراج ما عندي وليسمعا مذخوراتي الكلامية واللغوية في هذا المجلس المضيء بهذه الوجوه الكريمة وخلال تلك الايام السريعة الزوال التي مضيتها في صنعاء وبين هؤلاء الاحبة النوابغ المتبحرين في العربية وفي آدابها فلقد نسيت نفسي في نشوة من المحاورة والمدارسة ومداولة الافكار فالدكتور طارق نجم كما ذكرت نحوي واسع الاطلاع وله عدة مؤلفات وتحقيقات مطبوعة او تحت الدرس والدكتور مزاحم البلداوي مدرس علم البلاغة في جامعة صنعاء وقد اكمل اربعة مؤلفات في غاية الاهمية في العلوم العربية وله بحوث ادبية ولغوية لم يتمكن من اخراجها حتى الآن تعرفت عليه في مجلس الدكتور طارق وزارني في الفندق ودعاني الى بيته وملأ مجلسه من الضيوف تكريماً لي وهو من بيت قديم في مدينة بلد ريعي تغلبي النسب وبعد هذا فهو يؤمن بتأويل الصفات والاسماء ويدافع عن قوله بوجود المجاز في القرآن الكريم ولهذا السبب كان مجلسنا محتدماً بالمجادلات الفكرية والحوار الذي لا يهدأ فانا من اشد المسلمين نكراً للقول بالمجاز في القرآن الكريم وقد مضى عمري وانا في جدل شديد ومخالفة مستمرة للقائلين في هذا المجاز منذ صباي وقبل ان اطلع على مؤلفات الشيخ (ابن تيمية رحمه الله) وقبل النظر في كتاب الصواعق المنزلة لابن القيّم الجوزية فاني لم يهدأ لي بال ولم اقف عند حد في رد القائلين بالمجاز في القرآن الكريم ، ومن اعظم الاثمار التي جنيتها من هذا المجلس هي انفجار عقلي في هذه الصفحات التي حررتها من خلاصة المناقشة والحوار في ذلك المجلس الاخوي ، قال الدكتور مزاحم انه يتمسك بقواعد علم البلاغة في تقرير المجاز في الآيات القرآنية وانه قد وجد في مسيرة اللغة العربية من تاريخها البلاغي ان لا مندوحة من القول بالمجاز في القرآن الكريم وضرب امثلة في التشبيه والاستعارة فقلت للدكتور مزاحم : ان المشـــبه (بفتح الباء) يتقوى دائماً بالمشبه به وليس في كلام البشر ما يمكن ان تتقوى به معاني القرآن الكريم اذا صرفناها عن وضعها الالهي الاول وبدلناها للتقوية والاستحسان كما يفعل الذين يصرفون كلام الله عن مواضعه ويأولونه في معاني اخرى من كلام البشر وهذه هي بدايات القول بالمجاز المكذوب على القرآن الكريم ثم قلت للدكتور البلداوي ان علم البلاغة قاصر عن الحكم على كلام الله فقواعده منخرمة من كل جوانبها ازاء الكلام الالهي المعجز في اسلوبه وتركيب الفاظه وان تعريف الخبر في علم المعاني هو التركيب التام المحتمل للصدق والكذب ولكن هذا التعريف موضوع لتفسير الكلام البشري فحسب اذ من الممكن ان يردد كلام الناس في الاخبار في الحصر العقلي اما ان يكون صادقاً في التركيب اللغوي التام او ان يكون كاذباً غير ان هذه القاعدة لا يؤخذ بها تمثيلاً عند سماع الاخبار الواردة في آيات القرآن الكريم لان الخبر في كلام الله صدق كله ولايقال فيه ما قيل في كلام البشر . من انه يحتمل الصدق والكذب وعلى هذا تقاس جميع قواعد هذا العلم فليس من الأدب للمسلم ان يسلط على القرآن النُظُم والقواعد اللغوية التي اخترعها الجرجاني والسكاكي وغيره

فاستراح الدكتور مزاحم البلداوي لكلامي هذا وانبسطت اساريره لان هذا العالم اللغوي يدرك ان قوانين علم البلاغة وقواعد النحو وعلوم العربية عامة تستمد كلها من نظم القرآن وتخضع له في الضبط والترتيب ومراعاة الاصول في التحدي اللغوي وهذه من البديهيات المعقولة فيجب الاتباع اي اتباع علماء السلف الذين لم يقولوا بالمجاز في القرآن الكريم وان لا نتأثر بأهل البدع الذين ينفخون اوداجهم بالمجازات الخيالية فيؤولون القرآن على مقتضى أهوائهم بالمجاز الكاذب والاستعارات اللسانية المصنوعة.ان هذا المجلس الذي كتبت من تأثيره في نفسي السطور الأولى من هذه الرحلة قد وجدت فيه لذة عقلية وروحية لم اشعر بها الا في القليل من مجالس اخواني واصدقائي وقد كنت ادون افكاري وكلامي الذي ارد به في اثناء النقاش والمساجلة الفكرية حال وصولي الى الفندق وأمتلأ قلبي بالسرور من وجودي بين هؤلاء المفكرين الذين انصهرت قلوبهم وخواطرهم في بوتقة الغربة والبعد عن العراق سنين كثيرة ولقد انعقد قلبي بجمعهم وتعذر عليّ فراقهم لقد سهروا معي الى الصبح في بيت الدكتور طارق وفي المطار ليلة مغادرتي الى عمان لقدكان كل شئ من دماغي وقلبي وعقلي وعواطفي يملي عليّ وانا في صنعاء لكي اكتب واحرر ولو فاتني وقت الكتابة في صنعاء لما كنت قادراً على ضبط سطر واحد من خواطري السانحة وانا في صنعاء احاور الاصدقاء والاخوان ولما استطعت ان اخرج من اليمن بهذه الصور المضيئة التي رسمتها هذه الرحلة.

قال لي الدكتور طارق يا فلان ما دمت في اليمن فإني مستعد أن اطلعك بسيارتي على اليمن كلها من اولها الى آخرها بشرط واحد هو ان تكون ضيفاً عندي ليلك ونهارك وان تكون حراً من كل قيد في التعبير عن افكارك وفلسفتك ، تتحدث كما تريد وتقول ما تشاء ولا يهمك رضاء الاصدقاء في مجلسي او غضبهم ولا تعبأ بما يخالفون رأيك قل وحاور وجادل وفند اقوال المخالفين لك حتى لو كنت انا منهم فنحن نريد ان نستمع اليك وانا اطلب منك ان تدون رحلتك وتكتب احاديثك ومناظراتك وانت في صنعاء.

ولقد عزمت منذ البدء بالكتابة على تجنب الخوض فيما ثار بيننا من الخلاف المنعكس من آراء المتجادلين في الفرق الاسلامية ومدارس الفكر الكلامي المتعلق بالمذاهب . واخذت نفسي بالتنصيص على المعلومات العامة التي خضناها من مسائل علم الكلام التي قد اتيح لي في هذا المجلس مما وفره الاخوان لي من فسحة القول ان اكون انا المتكلم الوحيد والمجيب الحاضر المرتجل بينهم.

فقال الدكتور مزاحم البلداوي كلاما دقيقا حول اشتراك اللفظ ان سعة اللغة العربية ووجود الاشتراك اللفظي فيها قد سبب الاختلاط عند علماء الكلام فخضعوا للمشابهة بين الكلمات المشتركة المترددة الفاظها وحروفها بين مايقال على اسماء الله وصفاته وما يقال على صفات المخلوقين واسمائهم فرأيت ان الدكتور البلداوي اخذ يقترب الى الوفاق بيني وبينه فقلت مقرراً لما ذهب اليه: انه ليست بين الالفاظ التي تصاغ منها الاسماء والصفات المقولة على الله تعالى والمقولة على عباده اي

اشتراك لفظي فمثلاً لفظة الوجود فان أريد بالوجود المعنى المشترك البديه الادراك والحصول فهو بلا شك ليس عين واجب الوجود وان أريد بالوجود معنى آخر هو وجود الله الخاص به فليس بينه وبين الوجود المخلوق مشاركة إلا بأشكال الحروف والمعنى العميق لهذا الكلام انه ليس مدلول الوجود والارادة والحياة والسمع والبصر والعلم بين المخلوقات كمدلول الارادة والوجود والعلم والحياة الموصوف بها الله تعالى ولكن هذه الصيغ اللفظية واقعة في الاطلاق التشكيكي ضعفاً وقوة وشدة وليس في الاشتراك اللفظي الذي تتساوى تحته الاسماء والصفات بحصصها من ذلك الاسم اللغوي الكلي وفرق بين ان تكون هذه الاسماء والصفات الخاصة المشتركة اشتراكاً حرفياً في مفهومها العام او ان تكون مقسمة وما يطلق منها هنا على المخلوقين غير ما يطلق منها على الله تعالى فقلت : ان قياس المثل هو في الاصل ليس قياساً بالمعنى المطرد فهو يخالف الأقيسة المعروفة المنتجة لكونه لا تشترك المقدمات في تمام وسطه ، وعند التحقيق فقد عده المناطقة من القياسات المركبة اي انه يتألف من قياسين لينتظم قياسه على هيئة الشكل الاول فهو باطل لان احدى مقدمتيه تكون كاذبة في الغالب مثل ما تقول الاثنان نصف الاربعة والاربعة نصف الثمانية فالمفروض أن تكون نتيجته الاثنان نصف الثمانية وهذه نتيجة فاسدة لان الاثنين ليس نصف الثمانية والسبب في ذلك ان قياس المثل والمساواة عند المناطقة انه يجب ان ينبني على صدق مقدمة خارجية محذوفة مثل مساوي المساوي مساوي وجزء الجزء جزء والمماثل للمماثل مماثل وغالباً ما تكون هذه المقدمة الخارجية كاذبة ايضاً كما ذكر في المثال السابق وان قياس المثل او المساواة هو اكذب ما يكون اذا اراد المشككون ان يستنتجوا به مشابهة اوصاف الخالق باوصاف المخلوقين لان هذا القياس يتوقف دائماً على حصول مقدمات افتراضية لا تكون الا كاذبة في كل تركيبات هذا القياس ومقدماته ثم ان صفات الله سبحانه وتعالى غير معلومة الكيف والكنه ولا تدخل في المقدمات المؤلفة من المعلومات التصويرية التصديقية ليتكون منها قياس المشابهة الذي يسمى قياس المثل ولا يمكن معرفتها على قياس المعرفة بالموجودات الماثلة في عالم الامكان وهنا لا بد ان يقال للذين يعتمدون قياس المثل وقياس الكل : اذا نفيتم الصفات استناداً على كون صفات الباري محمولة بالمشابهة على صفات المخلوقين وفقاً للمقايسة بين المثلين أو ان تكون صفات الخالق وصفات المخلوقين بالمفهوم الكلي الذي يقال على الجميع في القاعدة الكلية المقررة عند علماء المنطق بأن الكلي يتحقق متقوماً بكل جزئي من جزئياته كما تتحقق الجسمية في كل افراد الجسم وتتحقق الانسانية في كل افراد الانسان . وان يصدق المفهوم الكلي للسمع مثلاً او البصر او مفهوم القدرة والارادة الخ ..

على كل فرد من جزئياته فتدخل صفات الباري على ما يقولون كل صفة ضمن المفهوم الكلي التي هي جزئ له فتكون صفات الله تعالى عن ذلك جزئيات متدرجة تحت قياس مفهوم الكلي تتساوى وتتماثل به الجزئيات التي هي صفات كل واحدة تحت الكلي الذي يصدق عليها فتتساوى وتتشابه على زعمهم صفات الباري جلت قدرته مع صفات المخلوقين الى آخر هذا الكلام الفارغ الخاوي من المعاني المناقض للعلم والعقل فاذا كان الاستناد في دعوة المساواة والمماثلة هذه بين صفات الرب وصفات المخلوقين قائما على هذين القياسين المحالين قياس المثل وقياس الكل فيجب ان يقال لهم هل علمتم بصفات الباري عياناً وهل ارتسمت في اذهانكم صورة المعلومات المكيفة حسب الادراك العقلي لتنظيم القضايا والحكم عليها فطفرتم الى القول بالمشابهة والمساواة بين صفات المخلوقين وصفات الخالق فكيف يجري عندكم قياس المثل المستلزم التشبيه وكيف يجري التشبيه بين صفات الخالق وصفات المخلوق وانتم تجهلون ركن التشبيه وهو كنه المشبه وكيفيته اي تجهلون صفات الباري التي شبهتموها بصفات المخلوقين وقلت للدكتور مزاحم وانا مسترسل في الكلام انك تدرس في علم البلاغة والبيان ان التشبيه لا يصح مطلقاً الا بكل ركن من اركانه المشبه والمشبه به ووجه الشبه والعلاقه ، فيجب معرفة المشبه وادراكه على هيئة التشبيه والتمثيل والتكييف (قبل ان ندخل عليها اداة التشبيه او نضمنه هذا المعنى) وقبل ان نتصور وجه الشبه بينه وبين غيره واذا كان هؤلاء يجهلون كيفية صفات الباري ولا يعلمون بكنه الذات الالهية فكيف يلغطون بقياس المثل وقياس الكل لمعارضة دلائل الكتاب والسنه والمغالطة في الحقائق العقلية .والقياس الكلي على زعمهم يدخل وجود الله تعالى /ضمن المفهوم الكلي/ الذي يصدق على جزئياته كما اشرنا وهي دعواهم في ان وجود الله تعالى ينسلك في مفهوم الموجودات الكلية الاخرى. وكذلك صفاته ايضاً ينتظم كل منها في مفهوم كلي يشركه مع صفات المخلوقين . ان هؤلاء المرتابين قد جعلوا وجود الله تعالى عن ذلك داخلاً في مصاديق القواعد الكلية المشتركة بين صفات الخالق وصفات المخلوقين . ومن اوهامهم ان كل صفة تتشخص افرادها كجزئيات لكلي مطلق ومن المعلوم ان الصفات لا يمكن تشخيصها امام الحس والمعاينة .وفي هذا الكلام تعطيل ونفي للصفات وللذات والقول بهذه الاقيسة الباطلة يؤدي الى ابطال الفرائض والتكاليف الشرعية . والقياس مأخوذ لغة من قاس يقيس او قاس يقوس ومعناه التقدير وهو في الاصطلاح حمل فرع على اصل في حكم بجامع بينهما فلابد في القياس من معرفة الاصل والفرع والعلة والحكم . وعلى هذا فان الله تعالى لا يمكن ان يقاس على مخلوقاته ولا تقاس صفاته على صفات المخلوقين وهنا توقف في الكلام وانقطاع

لغوي في محاولة الدلالة على التشبيه والمقايسة لان الطاقات البشرية العقلية والفكرية لها حدود تقف عندها. وان السبب للتمسك بالقياس المثلي والكلي هو ان الجهمية والمعتزلة ومن والاهم قد كانوا يشهرون باهل السنه والجماعة المثبتين للصفات والاسماء والرافضين للتكييف والتمثيل فادعى هؤلاء الجهميين ان الاثبات يؤدي الى المشابهة والمماثلة وتعدد الواجب في اطوار من الدعاوى السفسطائية وحقيقة الامر هنا ان كل موجود مختص بصفته وصفة المخلوق من جنسه ونوعه وفصيلته وانها تزول بزواله ونحن اجهل ما نكون بصفات البعوض والذباب وسائر الحيوانات والنباتات فكيف نطلب المستحيل. والاشتراك اللفظي بيّن البطلان فان الكليات الذهنية المطلقة المشتركة اشتراكاً لفظياً ليس لها تحقق وجودي واقعي كما ذكرنا في هذه المحاورة .اما المتحقق فعلاً فهو مختص بالصفة الذاتية ويقال هذا على الموجودات في العالم كافة فكل حقيقة في هذا العالم المخلوق منفردة بوجودها المتمثل باسمها وصفتها المعلومين . اذن التماثل والتشابه والمشاكلة لا يمكن ان تحدث او تقع ثم تدرك من قبلنا الا بعد معرفة المتماثلين والمتشابهين فنحن لا نمثل ولا نكيف الا بعد التعريف بالتجزئة والتصور والآن فان بمقدورنا ان نفند منطق الذين يدخلون صفات الله سبحانه وتعالى في قياسات التمثيل الجزئي او الكلي . اننا لا نأخذ بهذه الاقيسة في دراسة العلم الالهي وهي خاصة بالمعطلة والمجسمة والمشبهة ونحن نقول بقياس الاتم والاكمل والامثل ، وكل صفة من صفات المخلوقين لا بد ان يظهر فيها ضرب من الكمال الوجودي النسبي اما الكمال الاتم والاعلى والامثل فهو لما اتصف به الله تعالى من كمال اسمائه الحسنى فلله المثل الاعلى وهذا هو الذي يسمونه قياس الأولى وشرحه يطول والكلام فيه كثير وبهذا نحترز من استعمال قياس المساواة وقياس الكل ونوحد الله تعالى منزهين له ، ونحن لانحكّم تعريفات البشر وادواتهم اللسانية والظنية في اسماء الله وصفاته .

وكان الدكتور أبو منتظر طارق نجم يستوقفني وانا اعالج هذه المسألة وهو متجاوب معي ليقول لي :اكتب اكتب نعم اكتب كلامك وقيد مجلسك هذا بالقلم والورق ومثل الدكتور طارق كان الدكتور مزاحم يقول لي :إنه يقطّع الليل مع القلم يكتب ويفسر ويدون ما يعن له واتهمني باني كثير الكلام قليل الكتابة . وعلى هذا ما كدت ادخل غرفتي في الفندق بعد خروجي من ذلك المنتدى الفكري حتى جلست اراجع ما قلت وادون بقلمي ما كنت أوغلت فيه من التقريرات الخاصة بمناقشة قياس المساواة .ولقد أمسكت عن التقاط ما كان يقوله الاخوان لي في أثناء الاستطراد والارتجال كذلك فانيّ لا أدعي القدرة على ضبط أقوالهم بالكلمات والجمل .كما كان من المتعذر عليّ أن أطلب منهم أن يكتبوا لي بالاقلام أو

يسجلوا على الشريط ما كان يتجدد في محضرهم من طريف آرائهم وافكارهم . وحسبي هذا اني قد غنمت حب هؤلاء الاخوان وشكرت الله تعالى على منحي القدرة على التحرير وتيسير هذه الموفقية بإبراز هذه الصفحات التي جاء بعضها مغلفاً بالاضطراب والغموض وذلك بسبب العجلة في الاملاء المرتجل .

ومن اراد التوسع في معرفة القياس وتقسيماته فليراجع امهات كتب علم المنطق خصوصاً كتاب الشمسية للقزويني شرح القطب الرازي مضافاً الى الشروح الأخرى المطبوعة في مجلد واحد في طبعاتها القديمة والحديثة في القاهرة وبيروت.

الحكم بغير ما انزل الله

في احد جوامع صنعاء في يوم الجمعة كنت استمع الى الخطيب وجذبني بفصاحته وتمكنه من الارتجال وكان شاباً يقول كلامه كما يشاء من حرية القول في التهديد والوعيد والدعوة الى الثورة الاسلامية ووصف الحكام العرب والسائرين في قوافل الصليبية اليهودية بأحط النعوت وارذل الكلمات

فقال ان الامة مدعوة بالتخلص من هؤلاء المجرمين حلفاء امريكا وخدم الاروبيين الصليبيين وقال كيف نصبر على هؤلاء الحكام العرب الفاسقين الذين كانت اذاعاتهم وجرائدهم تحرض الصليبيين على هدم بيوت العراقيين وقتلهم اينما كانوا الى آخر تلك الخطبة النارية المثيرة التى لم استطع حفظها برمتها من لسانه المرتجل . فلما تفرق المصلون وقضيت الصلاة وخرجت من الجامع رأيت مجموعة من الشباب قد اجتمعوا على فتى في مثل سنهم فكان يقول لهم بصوت عال : لا تستمعوا الى مثل هذا الخطيب ولا تاتوا اليه لانه يجوّز الخروج على اولياء الامور والذي علينا في مثل هذه السنين هو النصح والارشاد وليس الثورة وخلع الحاكم فلم يك من السنة الخروج على ولاة امورنا الى آخر هذا الهذيان الذي كان ينقله عن كتاب لاحد المشايخ . من انه لا يصح الانتقاض على الحاكم حتي ولو حكم بغير ما انزل الله وضرب المسلمين بسياطه وحتى ولو شرب خمراً فقاطعه شاب من الواقفين وكان من الاخوان المسلمين سائلاً اياه وماذا تقول في هذا النص (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) فقال له : ان الكفر دونه كفر فان الكفر كفران كفر حقيقي وكفر مجازي وهؤلاء الحكام قد كفروا كفراً مجازياً فقلت له هذا نص قرآني في تكفير من لم يحكم بما انزل الله فلا يجوز الاجتهاد في مورد هذا النص والكفر مقصود به الكفر المخرج من الملة وليس للمجاز دخل هنا والتذرع بالمجاز في تأويل هذا الحكم القطعي دال على الجهل باللغة العربية والاستخفاف بكلام الله ، وكلام الله هو حق كله والفاظه وجمله وكلماته حقائق كلها لا مجاز فيها والذين قسموا مفهوم الكفر الى حقيقي ومجازي بالنظر الى هذا النص العظيم فلقد جاءوا بذلك مجارات للحكام الخارجين على كتاب الله وسنة رسوله والمعطلين لاحكامه الشرعية لان الحاكم الذى لا يحكم بما انزل الله هو خارج عن جماعة الامة ومنتقض على الاحكام الشرعية ومفرق لجماعة المسلمين ومستبيح للحرمات فكيف لا يجوز الخروج عليه وهو يحكم بقوانين الكفر ويهدم اركان الاسلام وينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة .

من دلالة هذه الآيات التي لا يدخل فيها المجاز ولا يصح تأويلها بصرفها عن ظواهرها إذ أن الحاكم المسلم الذي يعطل الحكم بما انزل الله ويحكم بغيره من شريعة الكفار يكون قد عمل على محو صورة الاسلام وإزالة العقيدة ودعوة المسلمين باذاعاته وجرائده ووسائل اعلامه الى الردة عن الدين والمروق من الشريعة المحمدية ونحن نرى في زماننا هذا حكاماً مسلمين معادين للاسلام يتحكمون بمال الله

فيبذرونه في مجالات شهواتهم ومراقصهم ولهوهم وعبثهم واستعمال ثروة الامة للصد عن تطبيق الشريعة ومنع دعوة الاسلام من اجل التزلف والتذلل امام الدول الصليبية اليهودية ان هؤلاء الحكام قد جعلوا من ارض الاسلام معسكرات للجيوش الصليبية اليهودية لتغزو ا ارض المسلمين وتقتل ابناءهم فان هؤلاء الحكام قد عملوا ما لم يعمله غيرهم في السابق من الحكم بغير ما انزل الله . فانهم بالاضافة الى تعطيل الحكم بالقرآن قد ركعوا صاغرين امام الامريكان والدول الاوربية يقدمون شرفهم ونفطهم وديارهم واموالهم ويتعهدون لهم بمحاربة الاسلام ومنع الدعوة الى استئناف الحكم به مما يسمونه التطرف الدينى واكثر من هذا فقد اصبح هؤلاء الحكام يتسابقون على طلب الرضا والقبول لدى حكام اسرائيل وقد بلغ بهم الشعور بالمهانة وحقارة النفوس ان يجندوا ابناء شعوبهم في عساكرالكفر لقتل اخوانهم في العراق وغيره .

ان هذه الفتاوى التى تزكي هولاء الحكام وتنزههم وتحرم الخروج عليهم هي فتاوى باطلة شرعاً وعرفاً وحتى في مقياس العلم السياسي القائم على دعائم الوحدة الارضية للامة فهؤلاء الحكام قد باعوا ارض الامة للعدو الكافر ثم انهم لم يتولوا الحكم ببيعة من الامة ولم تنصبهم جماعة المسلمين ولم تنتخبهم وليس لهم بيعة ولا ولاية في اعناقنا جميعاً فهم مخلوعون مطرودون متطفلون منبوذون ، وعندما عرفت الكتاب الذى كان يستند اليه في كلامه قلت له : هناك فرق بين فتوى الامام الطحاوي بمنع الخروج على الولي لان الولي يوم ذاك هو الخليفة العباسي والامة في زمانه /اي زمن الرشيد / كانت تعلوا ولا يعلى عليها وبين فتوى الامام الاذرعي بتحريم الخروج على ولاة الامر لان الاذرعي مات في القرن الثامن الهجري وولاة الامور في زمانه من طواغيت التتار والمغول واسافل الحكام بعد زوال الخلافة وكان الأذرعي يخشى من هؤلاء ويخافهم فأخذ هو وامثاله يفتون بحرمة الخروج عليهم .

ان الامة في حل من كل ولي للامر قد نصبه الامريكان والاوربيون على رقاب المسلمين وهي في حل ايضاً من كل حاكم مسلم رضيت عنه اليهود والنصارى وسلك مسلكهم ولبى مطالبهم وفتح بلاده لهم وقدم نفطه وامواله لمساعدتهم وسمح لجيوشهم ان تعسكر على ارضه واعتمد في بقائه على دست الحكم قوة الصليبية اليهودية ودعمها وتأييدها له . فغضب اولئك الشباب جميعاً على صاحبهم وكانوا من شباب اليمن الثائر الغضوب وقطع كلامى واحد منهم متأثراً ومتحمساً فقال : كيف لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم الذي يلوط ويلاط ويرقّص عائلته للترفيه عن سادته من الامريكان والاوربيين فعطل حكم الله ودعا الى الخلاعة وتعرية النساء وافسد عقول الامة بمدارسه وجامعاته التى جعلها مواخير للنساء تشبهاً باباحية الغرب الصليبي اليهودي وموالاة الكفار في الغارة على العالم الاسلامي وتجنيد المسلمين تحت امرة الكافر المستعمر لقتل اخوانهم واذلالهم ؟ نعم كيف لا يجوز الخروج على اعداء الله هؤلاء وعلى خدمهم / من العلماء الفاسدين / النفعيين المؤولين ، ان هؤلاء الحكام في واقع

الامر هم الادلاء على عورات المسلمين والهاتكون حرمات الله وهم جند الصليبية اليهودية واعوان الشيطان . اذن فلا يجوز الدفاع عن هذه الفتاوى الباطلة بتقسيم الكفر الى كفر مجازي وكفر حقيقي مما لم يصدر مثله من الصحابة ولا نقل عن أئمة التابعين ولم يروَ عن احد من فقهاء الامة في قرون الفتح والجهاد وعصور الخلافة ، والعجب كل العجب من هؤلاء الفقهاء الرسميين يصدرون هذه الفتاوى في الدفاع عن هذه الأسر الحاكمة بغير ما انزل الله وهم يعلمون بكفرهم ويرونهم بعيونهم يقتلون المسلمين ارضاء للصليبية اليهودية ويقدمون اموال الامة لاعداء الاسلام ويربون الاجيال الناشئة في مسارح الرقص وعلى الافلام الاباحية ومعاهد (فنونهم) القائمة على كره الاسلام والدعوة الى إلغاء التحريم بين الذكور والإناث أو بين الطلاب والطالبات ، حقاً ان هؤلاء الفقهاء مخدوعون وقد اصبحوا ألعوبة على مسرح السياسة التى يجهلون كيفية التصرف في مكرها ودسائسها .

لقد كنت اخوض في هذا الحديث مع هؤلاء الشباب الناقمين الثائرين المتقدة دماؤهم في الثأر والوثوب على هؤلاء الحكام المنصوبين فوق العروش وكراسي الامر والنهي برغم الامة وعلى قسرها واجبارها فقال شاب مسلم من الهند وهو يهزأ من هذه الفتاوى ان ثلاثمائة مليون مسلم في بنجلاديش والباكستان تحكمهم امرئتان غانيتان متبرجتان فكيف لا يجوز الخروج عليهما ومازال ذلك الشاب الذي دافع اول الامر عن هذه الفتوى التى كنا نرد عليها يكر علينا بين الدقيقة والدقيقة بجمل وكلمات حفظها درخاً من بعض الكتب فتقدم مني وقال لى : ايها الشيخ يجب ان تعلم ان من الافضل لنا دفعاً للاختلاف وتصادم الآراء ان نؤول الآية (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) فقلت له : اني لا اوافقك على مذهب التأويل وهذه الآية ظاهرة الدلالة ولايمكن صرفها عن ما نزل به من اللفظ والمعنى ، وقال تعالى(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)ولم يقل لتؤول للناس ما نزل اليهم ولو كان التأويل وصرف الآية /عن اصل وضعها اللغوي / هو المقصود لقال له لتؤول للناس ولكن القرآن كتاب الله المعجز يتنزه عن تأويل المبطلين ومجازات المختلقين ، لان الكلام الذي يجب ان يؤول هو الذي تتبادر منه معاني الضلال واشتراك الدلالات فيصار الى تأويله لتجنب الوقوع في المعاني المنافية للمطلوب (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله) فالقلوب المريضة مربوطة بالمتشابه من اجل اثارة الشر والافراط في التأويل وتحريف معاني القرآن بالتلاعب في نصوصه ونظمه والفاظه .

ويجب ان يقال للمؤولين الجدد كما قالت العلماء في الماضي في رد التأويل : ان الكلام الذي ينبغي ان يؤول هو القول البشري الفاسد المعنى من الكلمات والجمل المؤدية الى الاشتراك والنطق المردد بين الحق والباطل والكلام الغامض الذي لا يعتبر فيه لا الكفر ولا الايمان فيصرف عن ظاهره بالاحتيال والمدالسة والدجل ويجب العلم بالفرق بين كلام المخلوقين وكلام الخالق . وان كلام الخالق لا يؤول

ولايخضع لقوانين المجاز في علم البلاغة واذا اتبعنا المؤولين والقائلين في المجاز في القرآن فعند ذلك لا يثبت امام عقولنا اي حكم على اي لفظ منطوق في جملة تامة لانه من الممكن ان يؤول الكفر بالايمان والايمان بالكفر فتنخرم وتبطل جميع القواعد النحوية والمنطقية التى يتخاطب بها اهل الشرائع والاديان والقوانين في العالم .فتبور الشرائع السماوية وتنعدم المقاييس العقلية واللسانية . ويجب ان نعود الى القول : إن اسقاط الظواهر عن درجة الاعتبار والاخذ بالتأويل بلا حجة ولادليل مما لايقول به اي احد من عقلاء البشر لان الاخذ بالتأويل وترك الظاهر الموضوع له اللفظ بازاء المعنى في اية لغة من لغات الناس لايجوز الا بالدليل . وبيان ذلك ان احكام الشرع ومخاطبات الناس والعهود الشفوية والوعود والنذر والبشائر والشهادات والقرائن والادلة في المحاججات والمنازعات والمناقشات القضائية في جميع المحاكم ومجالس القضاء في كل الامم تنعقد كلها على ظاهر الكلام وتنبني على ما يصدر من اللسان من الكلام المركب التام المتبادر معناه الى ذهن السامع بدون تأويل ان المؤوّلة هم الذين فرقوا الامة ومزقوا جماعة المسلمين ومهدوا بجدلهم وتضليلهم للغزو الصليبي وزحوف المغول والتتار ولو لا هم لما سقطت الخلافة وانهدت اركانها ولما تسلط هؤلاء الحكام على رقاب الناس وصاروا ولاة أمور المسلمين غصباً وعدواناً وبالحكم على الامة بالسمع والطاعة والرضا والخنوع لقوانينهم المناقضة لاحكام الاسلام ، والانكى من ذلك ان يتعزز وجود هؤلاء الحكام بالفقهاء الرسميين الذين يتربصون بالامة وكلما نزلت بها نازلة او اجتاحتها كارثة من الكوارث اصدر هؤلاء فتاواهم للدفاع عن هؤلاء الحكام الذين هم سبب المحن والمصائب والهزائم التى نزلت بالعرب والمسلمين فترتفع اصوات هؤلاء الفقهاء بالتبجيل والتقديس وتسمية الذين لا يحكمون بما انزل الله من الحكام العرب المتخاذلين المتصاغرين في ظل الصليبية اليهودية باسماء الامامة وولاية الامر واصدار الفتاوى بتحريم الخروج على ولي الامر المستجير على ابناء وطنه ودينه الخائف المرتعش امام المستعمر الكافر والله سبحانه وتعالى قد وصف الذين لا يحكمون بما انزل الله بالكفار تارة والفساق حيناً وبالظالمين آناً ولكن هؤلاء الفقهاء يسمون هؤلاء الحكام ولاة الامور ويزكون افعالهم ويجيزون لهم الكفر والفسوق والظلم وعصيان الله وتعطيل احكامه . ويفتون لهم ايضاً ولاولادهم واسرهم بجواز الاصطياف والسياحة في بلاد الكفر بتبذير الاموال والتهتك واللهو والفساد والمراقص ودور الخزي في فنادق اوربا وامريكا ومنتجعات الامم الوثنية ومما لا ينسى لهؤلاء الفقهاء انهم قد افتوا للدول الصليبية اليهودية بقتل العراقيين وانهم قد تداعوا وتنادوا كلهم بلسان واحد في تأييد مسالمة اليهود ومباركة معاهدة الصلح مع اسرائيل واظهروا الموالاة لليهود والنصارى وأوّلوا كلام الله وحرفوا المعنى المراد بالمسالمة في قوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح له) .

ان هؤلاء الفقهاء اكثرهم طفيليون ادعياء منافقون على هذه الامة ولم يستفتهم احد من المسلمين ولم

يثق بهم الا حاشية هؤلاء الحكام الذين نصبوهم واغدقوا عليهم الاموال وهؤلاء الفقهاء يذكّرون بأسلافهم ونظرائهم الذين اباحوا النبيذ المسكر في ايام الخلافة العباسية وحبذوا للخلفاء اغتناء الغلمان واتخاذ الجواري ورخصوهم في ترقيص القيان والصبيان واتخاذ آلة الطرب واصدروا الفتاوى في تحسين اعمال المغول والتتار ويفتون ان الكافر العادل افضل من المسلم الجائر .

ولا شك ان هؤلاء الفقهاء الذين كنا نسمع فتاواهم تذاع من القاهرة والرياض ولندن وصوت امريكا واسرائيل تحرض على تدمير العراق وتجيز قتل الجنود العراقيين . إنهم أحط منزلة وافسد قلوباً من الذين اقعدوهم على منابر الفتوى .

ولقد ظهر في تاريخ القرون الاسلامية الماضية / متفقهون كثيرون / سخّروا علومهم لخدمة الطواغيت واخترعوا لهم ادلة غريبة لتعليل افعالهم وتأويلها وتجويز الكفر والظلم ووظفوا علومهم وعقولهم واتباعهم لخدمة اعداء الله وقد رأينا في هذا الزمان متفقهين ايضاً يخدمون الفرنسيين والبريطانيين ويصدرون الفتاوى للاستعانة بهم وتأييد استعمارهم للبلاد ، وهم الذين افتوا للامريكان بحرق المساجد والمستشفيات والبيوت والمزارع وقتل العراقيين ، في تجمع صليبي يهودي لم يعرف التاريخ مثيلاً له .

ان هذه مدرسة واحدة هي مدرسة المتفقهين السفلة المعينّين من قبل الطواغيت فهؤلاء هم الذ ين كانوا يهزون ذيولهم امام هولاكو ويريقون ماء وجوههم في حضرة تيمور لنك ، وهم الذين كانوا يسلمون على السلاطين العثمانيين بلقب الخلافة المنصوص على اختصاصها بقريش من العرب ولا عجب ان تصدر فتواهم التخديرية الأفيونية بحرمة الخروج على ولاة الامور الموالين لليهود والنصارى والذين يعطلون احكام الله ويبغون في الارض فساداً من هؤلاء الحكام الخانعين السائرين في ركاب اليهودية الصليبية ، هذه الكلمات قلتها واكثر منها لاولئك الشباب وكنت اقرع الاسماع بها منبهاً ومذكراً متمتعاً بحرية الكلام المتوفرة في مساجد اليمن ومجالات الفكر والقول على الصعيد السياسي والادبي ايام كنت ازور صنعاء . وفي تعاقب الازمان والقرون في تاريخنا الاسلامي كلما ظهر الطغاة من الحكام وولاة الامور المفروضين على الامة الخارجين على جماعة المسلمين بالتفريق والقتل والهدم والسمسرة للكفارعلى عورات المسلمين ، وتعطيل الاحكام الشرعية ونهب الاموال وتقديمها الى الكفار .

يظهر الى جنبهم للدفاع عنهم (فقهاء) مدربون على خدمة هؤلاء الحاكمين ومتمرسون على التزلف والنفاق يحرمون الخروج عليهم ويذهبون الى الاحاديث الضعيفة والموضوعة للاستدلال بها على وجوب حماية هؤلاء (الحكام وأولياء الامور) المعطلين للشريعة الموصوفين بكتاب الله تعالى تارة بالكفر وطوراً بالفسق والظلم فيعارضون بالاحاديث الضعيفة والموضوعة كتاب الله والسنة العملية ويعرضون جانباً عن النصوص القرآنية القاطعة في تكفير من لم يحكم بما انزل الله . وبسبب فتاوى هؤلاء الفقهاء الرسميين فقد ضعفت اجيال عديدة من شباب الاسلام وجمدت في مكانها قاعدة عن الجهاد والدفاع

واخذت تلتمس الاعذار من الفاظ هذه الفتاوى المزخرفة .

ولقد نشط هؤلاء في هذه السنين التي انهارت فيها امتنا وتصدعت صفوفها امام الزحوف الصليبية اليهودية فأكثروا من اصدار فتاواهم المخدرة والمعوقة والمثبطة والداعية الى الذل والهزيمة ، فكان لفتاواهم وقع شديد التأثير في طموح الشبيبة الاسلامية فشاعت هذه الفتاوى واصبحت كالافيون في تخدير العقول واخماد الهمم .

وهذه هي الاحاديث الاربعة التي يتذرّع بها الفقهاء الرسميون لتزكية الطغاة الخارجين على اهل الاسلام المحرمين المحللين بحسب ما يأمرهم به قادة العالم الصليبي اليهودي فلقد رجعت الى كتاب مختصر صحيح مسلم وهو كتاب تحت الطبع تأليف الشيخ حسان عبد المنان وانا اقدم هذه الاحاديث الاربعة محققة ومخرجة في هذا الكتاب مضعفة بحسب الاصول والقواعد المعتبرة في علوم السنة النبوية .

١/ عن ابى سلام قال : قال حذيفة بن اليمان : قلت : يا رسول الله ، انا كنا بشر فجاء الله بخير ، فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر ؟ قال : نعم ، قلت : هل وراء ذلك الشر خير ؟ قال: نعم ، قلت فهل وراء ذلك الخير شر ؟ قال نعم ، قلت كيف ؟ قال : يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال : قلت : كيف اصنع؟ يا رسول الله ان ادركت ذلك ؟ قال : تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع

اخرجه مسلم (١٨٤٧) وغيره من طريق ابى سلام واسناده منقطع ، قال الدار قطني في التتبع ص ١٨٢ وهذا عندى مرسل ، ابو سلام لم يسمع من حذيفة ولا من نظرائه الذين نزلوا العراق لان حذيفة توفي بعد قتل عثمان رضي الله عنه بليال .. فهذا يدل على ارساله . قلت : وقد اثبت هذا الارسال ووافق فيه الدارقطني : جمع من اهل العلم : النووي وابن حجر وغيرهما .

٢/ حديث الحسن ، عن ضبة بن محصن ، عن ام سلمة ، ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ستكون امراء فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف برئ ومن انكر سلم ولكن من رضي وتابع قالوا : افلا نقاتلهم ؟ قال : لا ، ما صلوا . اخرجه مسلم (١٨٥٤) وغيره .

اسناده ضعيف من اجل ضبة بن محصن فانه مجهول الحال وتعرض له بتوثيق من لا يعتمد توثيقه كابن حبان وضبة قليل الحديث كما قال ابن سعد وحديثه ليس مما يتابع فيه باسناده ليتقوى امره وجهالة حال مثل هذا التابعي في مثل هذا الحديث ، توقفنا في حديثه لما صاحب هذه الفترة من فتنة قد تكون سبباً في اختلاقه وزعمه لمصلحة ما ، لذا لا يعتمد وان كثر امثاله في مثله .

ثم اني لا اعلم له سماعاً من ام سلمة فيما نظرت فيه من تخريج لهذا الحديث ، والحسن البصري يدلس .

٣/ حديث مسلم بن قرظه عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، قيل : يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف ؟ قال : لا ، ما اقاموا فيكم الصلاة واذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولاتنزعوا يداً من الطاعة .

اخرجه مسلم (١٨٥٥) وغيره .

مسلم بن قرظه هذا مجهول الحال ولا اظن له غير هذا الحديث ولم يذكروا له في ترجمته غيره وليس فيه توثيق معتبر وانما وثقه بعض المتساهلين وهو ابن حبان وهو لا يعتمد في هذا الباب لكثرة ما يوثق من المجاهيل الذين شهد عليهم جمع من اهل العلم بالجهالة ، و بابه في التوثيق واسع لا ينبئ عن كبير دقة في بحثه اياه لذا قال ابن حجر في التقريب (مقبول) وهو يطلق هذه العبارة فيما فيه لين وضعف الا عند المتابعة وهذا لم يتابع فيه عن عوف بن مالك .

٤- حديث سماك بن حرب ، عن علقمة بن وائل الحضرمي ، عن ابيه، قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يانبي الله ارأيت ان قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فاعرض عنه . ثم سأله فاعرض عنه، ثم سأله في الثانية او في الثالثة فجذبه الاشعث بن قيس، وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ماحملوا وعليكم ماحملتم

اخرجه مسلم (١٨٤٦)

وفي هذا الاسناد ضعف :

أما اولاً فإن سماك بن حرب لايعتمد في الأصول التى لم يروها ولم يأت بها الثقاة وقد يتساهل فيه من باب الفضائل ونحوها والقول ما قال النسائي : كان ربما لقن فاذا انفرد بأصل لم يكن حجة لانه كان يلقن فيتلقن قلت : وتكلم فيه جمع من الائمة وظهر الضعف في حديثه بيناً في روايته عن عكرمة فتكلم فيه الثوري والعجلي وشعبة وبن المبارك وعلي بن المديني ويعقوب بن شعبة وصالح جذرة والنسائي وبن حبان وغيرهما في عبارات يستفاد منها تضعيفه او بعضه ولذا اعرض عنه البخاري في صحيحه واستبعده من شرطه لاحد الاسباب التى ذكرها المضعفون ولان حديثه ليس كحديث اهل الضبط والاستقامة في الرواية. اما ثانيا فان علقمة بن وائل ادعى بن معين ان روايته عن ابيه مرسلة وهذا له وجه لان التصريح بالسماع إنما جاء في روايات متكلم فيها والبخاري يعتمد عليها من باب وصف الحال ان وجد في بعض الاحاديث ولم يحتج به البخاري في صحيحه وهو ممن يحسن حديثه . ا.هـ

في المعرض الايراني بصنعاء

انت العربي اذاسمعت اليماني يقول لك : انه من صنعاء او يذكر صنعاء أمامك في معرض الاعتزاز والفخر فاعلم انه ينسبك انت ايضاً (كعربي) الى صنعاء . فاذا اورد اسم صنعاء امام سمعك وكرر اسمها على عادته . صنعاء ، صنعاء . فكأنما يقول لك هي صنعاؤك ايها العربي وانت صنعاني وصنعاء امك ، فاذا تنكرت لصنعاء او شتمتها او اختلقت عيوبا لها فكأنما انت تسب نفسك وتعق والديك ان اليماني لا يتكلف البراهين في دعوة العربي لان ينتمي الى صنعاء ولايرغب في ذلك بوسيلة اعلامية لجذب العربي الى الاندماج بصنعاء ومزج قلبه بدماء العروق اليمانية فاذا دخلت اليمن فيجب ان تفتح صدرك وتجعل قلبك متساوقا مطواعا لكل ما يصدع به تاريخ العرب من اوامر المجد التليد والطريف المجسم المتمثل امام عينيك في ماتلهمك به صنعاء وتوحي اليك .

في هذا اليوم السادس عشر من شعبان ١٤١٥هـ السابع عشر من كانون الثاني ١٩٩٥ وإذ رآني بعض الشباب اليماني في دار الكتاب وتحدثوا معي وسألوني عن العراق واحسوا مني الميل في حب اليمن بجميع مشاعرى وبكل مافى جسمي من العروق والشرايين والاوردة مما حداني الى هذه الرحلة وتكلف السفر واذ كنت ادعو الشباب الى الانكباب على الدراسة والمثابرة على يقظة الافكار ونباهة البصائر للحذر من الاعلام اليهودي الصليبى الذي يستهدف اليمن بدعوة التفريق والتجزئة ويتوسل بكل الذرائع لزحزحة المرأة اليمانية عن وقارها الاسلامى وزيها العربي الشرعى وقلت: اننا نباهي بالمرأة اليمانية المتمسكة بحجابها اعلانا نتحدى الافاعى الماسونية التي تفح بأنفاسها الكريهة وترش سمومها عن طريق الافلام الخليعة والمجون المعروض على شاشات الدعارة في الاذاعات المصورة. فقال لى احد الشباب وكأنه يداعبني ويمزح.اذن مابال العراقيين يهربون عن وطنهم الآن فقلت له ان السبب مجهول من قبلك فالذي تراه امامك ليس هروبا انما هو سعي من اجل طلب العمل لحفظ الكرامة في العيش بعد ان حوصر العراق من قبل دول العالم اجمع ولكن مع هذا ونحن نتذكر قول الشاعر

وعند هبوب الناشرات على الحمى   تميل غصون البان لا الحجر الصلد

حقا لقد كنت مسرورا بنشوة الارتياح في جلوسي مع هؤلاء الشباب اليمانيين وقد ارادوا ادامة المصاحبة واستمرار الحديث فرغبوني بان اكون معهم في زيارة المعرض الايراني التجاري الذي افتتح مساء يوم الثلاثاء والذي نحن فيه ونهضنا جميعاً متوجهين الى المعرض الذي مشينا اليه في خمس دقائق من دار الكتاب وقد احاط بي هؤلاء الفتيان وانضم اليهم غيرهم من اصدقائي واترابهم فكان ذلك داعيا للسؤال عني ولفت النظر وانا بعقالي وعباءتي وهندامي العراقي بين خمسة عشر شابا من

شباب اليمن اكثرهم يحتزمون بالخناجر وعلى باب المعرض قابلني الحراس والشرطة وافراد الامن وكلهم يمانيون بالترحيب والاحترام وقالوا انت والشباب الذين معك معفوون من دفع رسوم الدخول ولكن بينما كنت ادفع نفسي من باب المعرض الى داخله في زحام من النساء يخنق الانفاس وزمرتي من الشباب يتراصون خلفي كأنهم رجل واحد اذ هتف واحد من الشباب باعلى صوته شيخ .. شيخ .. الا ترى ماذا فعل هؤلاء الايرانيون في معرضهم هذا بهؤلاء النساء المنخدعات بأسعار السلع ،انظر الى النساء يسحق بعضها بعضا وفعلا رأينا الرجال يعومون في موج بعد موج من ألوف النساء في كتل تتزاحم وتتدافع بالايدي والمناكب وقد ضجر الكثير منهن وفوجئت بهذه الحالة من الصخب والمضايقة فكنت اسمع احد الشباب يقول انظر الى هذه المهزلة كيف يرمي الرجل جسمه بهذا الزحام الشديد على جسم المرأة بدون ارادتها وكيف ترى النساء كأنهن في احضان هؤلاء الاجانب في هذا الطوفان من الرجال والنساء الذين يدوس بعضهم اقدام بعض ويعصر النساء بعضهن بعضا على عتبات الابواب فيسقط الكثير منهن من شدة العرق والاعياء ونصب المدافعة اما نحن فمازلنا في مكاننا في الخطوة الاولى لم نتمكن من التقدم ووقف بجنبي احد الشباب الذين معي وقال لي اننا نطلب منك ان تساعدنا في مواجهة هذه المضحكة فلقد تحول هذا المعرض الى مسرح هزلي لهتك الاعراض ونحن لا نطيق مشاهدة ذلك وقال انه سيرمي بعض الطلقات في الهواء لاحداث الهرج والمرج واحباط الغاية من هذا المعرض فمنعته عن ذلك وقلت له : ان هذا مما يزيد في تعريض النساء للضرر والبلاء الكبير اذا حدثت الفوضى والارتباك بسبب اطلاق الرصاص وسوف تعرض نفسك للإهانة والاذى فقال اذن يجب عليك ان تتقدم الى مدير المعرض الايراني وتكلمه باللغة الفارسية وتنقل اليه طلبنا بأن يجعل زيارة المعرض قسمة يومية وقتاً للرجال ووقتاً للنساء فاندفعنا نشق هذا الجمع الزاخر بالنساء والذي يمور بالرجال والاطفال والجنود ورجال الامن واعضاء السلك الخارجي وبالعناء والمشقة وكتلة الشباب خلفي والغضب والحنق والاشمئزاز ظاهر على وجوههم استطعت ان القى مسئول المعرض وسلمت عليه وقدمت نفسي له فوجدته يتكلم العربية وما كدت اقول جملة واحدة من الكلام الذي كلفت به من الشباب حتى وقف بيننا رجل يماني وهو منفعل يهتز خنجره فوق لبّة صدره فقال لي يا شيخ هذه نساء اليمن هي عرضنا وعرضكم وهن بناتك واخواتك وعليك ان تبلغ المدير بان يفصل النساء عن الرجال في التناوب يوماً فيوماً والا فاني ساقوم بعمل الآن اهز به اليمن كلها وكان محمر العينين من الغضب فقال المسؤول الايراني وهو متعب متهافت من طول السهر والمراقبة على ترويج هذا المعرض قال اننا نقدر وخامة العواقب اذا تجاهلنا ارادة اهل اليمن في المحافظة على نسائهم وهذا امر مهم ونحن لا نمانع في ذلك وانا شخصياً اؤمن بضرورة عزل النساء عن الرجال ولكن المشرفين على المعرض من اليمانيين انفسهم لم يهتموا مثل اهتمامكم ولم ينبهونا الى هذه المسئولية الخلقية التي نحرص عليها غاية

الحرص .

واخذت ادور في المعرض واستعيد قدرتي على الكلام باللغة الفارسية واتعمد اطالة الكلام مع الايرانيين المنتشرين في المعرض المسؤولين عن البيع واذ كنت اساوم أحد الباعة على شراء بعض الاشياء وقف امامى احد المسؤولين عن المعرض وشكى من كثرة اللصوص الذين يسرقون جهرة وعلى ضوء المصابيح وقال ان اللصوص هنا لا يمكن السيطرة عليهم ونحن ايضاً نطلب منك ان تتكلم مع اخوانك اليمانيين المسؤولين عن امن المعرض بان يضربوا على ايدي اللصوص ويمنعوا ضرابى الجيبَ المصريين من دخول المعرض ، وقال ان في بعض الدول العربية معاهد خاصة سرية لتمرين اللصوص على ضرب الجيوب ثم وعد ان يكون اليوم الآتى خاصاً بالنساء وهكذا دواليك سيكون للرجال يوم وللنساء يوم آخر لزيارة هذا المعرض .

البحث عن الحقيقة
بين العلم الإسلامي وادلة الفلسفة

في مساء الثلاثاء الثاني من شعبان ١٤١٥ هـ الثالث من كانون الثاني ١٩٩٤ م حضرت في جامع كلية الايمان بصنعاء ، دعاني الاخ الدكتور السيد عادل الهاشمي وقال انه سيلقي محاضرة بعد صلاة العشاء وذكر الاستاذ الهاشمي انه ونخبة من العلماء يؤدون وظائفهم في كلية الايمان ليساهموا في تربية النشئ اليماني في بذل اقصى ما يقدرون عليه من الاخلاص في التدريس وتسخير طاقاتهم الفكرية للتعاون مع اخوانهم في صنعاء لترسيخ دعائم هذه الكلية الجديدة التى يرعاها ويشرف عليها الشيخ عبد المجيد الزنداني .

والسيد عادل الهاشمي من علماء العراق وباحث بعيد المدى في تاريخ الاديان المقارن . وله تخصص في التعمق بدراسة التوراة والانجيل وقد كتب في ذلك عدة كتب مطبوعة أو جاهزة للطبع وكان بينى وبين هذا المفكر الفاضل تعارف قديم ولكنى قد فارقته منذ اربعين عاماً ولقد غمر السرور قلبي عندما رأيته في صنعاء في هذه الايام وهو على هذه المنزلة الرفيعة من الثقة والكرامة العلمية بين دعاة الاسلام في اليمن العزيز وعندما كنت اصغي لمحاضرته في هذا المسجد المبارك الممتلئ بالشباب وجدته يتكلم بكل جوارحه فتختلط دموعه باحساسات قلبه وعندما كان يبالغ بالوعظ وتأنيب القلوب ويدعو الى معرفة الله كان يختنق بحرارة انفاسه فكأنه يزجر نفسه ويخاطبها ببليغ الذكر واشد الزواجر من الكلمات . لقد كان يشهق وينتحب في خطبته وكان مؤثراً في مستمعيه ومتمكناً من إثارتهم فقاطعته انا وهو يخطب قائلاً له : اني اخشى عليك ان تموت الآن وانت على هذا المنبر من شدة اخلاصك وفورة قلبك بالالم والضيق بحالة المسلمين والعرب في وضعهم المجزأ وكياناتهم المتفرقة . فأنهى محاضرته وقام عن المنبر ودعاني الى الكلام والتعليق على محاضرته ورغب ان أتكلم عن طلب الحقيقية بين العلم الاسلامى وأدلة الفلسفة . وقال انه كان منفعلا واندفع بقوة الاسلوب الخطابي الى التأثر العاطفي .

وبدأت كلامي بتحية الشباب اليماني الموجودين في الجامع وعبرت عن فرحي بلقائهم وشرقت وغربت بترء ل ادبي في اول الامر لأهيئ الحاضرين وانبههم الى اهمية الكلام الذي ساقوله ارتجالا أ فسر به ماجال في الاذهان من كلمات اصطلاحية تبودلت بيني وبين الدكتور الهاشمي خلال تحاورنا عندما كان

على منبر الخطابة .

ايها الاخـــــوة :

منذ وجدت الفلسفة واصحابها يكدون عقولهم واذهانهم للبحث عما يسمونه (الحقيقة) وفي هذا السبيل بذلت مجهودات الفلسفة في كل ادوارها من هندية واغريقية واسلامية فكان الفيلسوف يدور في بحوثه عن الشئ وعلى معرفة عنصر الشئ فيريد ان ينفذ الى كنه حقيقة الشئ ولذا ترى ان (ما) الاستفهامية التي تطلب بها الحقيقة دائماً هي اداة الاستفهام لدى الفيلسوف فهو يبدأ بحثه بالسؤال / ما هذا / ؟ اي ما الحقيقة التي هي وجود هذا الجوهر ومقومه . ومضت طوائف من الفلاسفة على هذا المنوال يتحدثون مغالطين عن علمهم بالحقائق التي لم يدركوا منها الا نعوتها واوصافها اما حقائق الاشياء ذاتها فان من المتعذر على العقل البشري الوصول اليها وادراكها فحقيقة النور والنار مثلاً وحقيقة الكهرباء والمغنطيس و الاكسجين والعناصر الاخرى والجاذبية وجينات الوراثة ، كل هذه ما زالت في منعة من المعرفة العقلية البشرية لان معرفة الحقائق الشعاعية وكل العناصر في اجزاء المكونات المحسة وغير المحسة تقتضي المعرفة باداة الكيفية التي صدرت بها عن خالقها وحينئذ سيدعي الانسان اكثر مما يستطع .اذ انه سيدعي المعرفة بكيفية خلق الموجودات ويكيف ويمثل /الخالقية/ ويسامي الله في عظمته ويكيف اسماءه ويدعي العلم بكل شئ اذن فان معرفة الحقيقة بذاتها لابد ان تفضي الى (العلم) بكيفية خلق الله للاشياء او بكيفية علم الله تعالى . ومن الواضح ان هناك فرقاً بين ان نقول اننا نعرف الله او نقول اننا نعلم الله فمعرفة الله قائمة ومبنية على معرفة مخلوقاته الدالة على وجوده فنحن قد عرفنا تدبير الله سبحانه وتعالى وآثار ارادته وما يقع وينفذ من قضائه وقدره في المخلوقات وفينا وفي اهل السموات والارض بدون ان نكيف الارادة او نمثل القضاء والقدر .

ان معرفة الله حق وهي اول الايمان اما العلم بالله فالمقصود به هو العلم بوحدانيته سبحانه وتعالى وليس العلم بكنه ذاته فهو من المحال ، لان العلم بالشئ هو انطباع صورة الشئ في العقل واذا لم تنطبع صورته المنقولة عن طريق اللمس والبصر والسمع فقد تنطبع عن طريق الخيال والتصور والفرض مثلما نرسم في اذهاننا صوراً عن المعلومات لاشياء سمعنا عنها ولم نبصرها ولم نلمسها ، ويجب ان نقول هنا : ان العلم بالماهيات المشيئة كلها ممكن وجائز لانه مؤسس على وساطة انتزاع الصور من الامر المعلوم . وبناء على هذا فان بوسعنا ان نقول : اننا نعلم بالشئ الفلاني لاننا نعرف اجزاءه ولا نعلم بغيره اذا جهلنا اجزاءه ولقد وضح الآن الفرق بين ان ندعي العلم بالموجودات المخلوقة التي ندركها من كونها مركبة اما من المادة والصورة او مركبة من اجزاء متعددة . وبين ادعاء العلم بالله تعالى فيجب ان نعرف الفرق بين كلمتي العلم والمعرفة عندما ندّرس علم التوحيد ويجب ان لا نخلط بين الذوات ولوازمها في صفحة المعرفة والعلم البشريين المحدودين فان المعرفة بالله ممكنة وجائزة عن

طريق التفكر في خلق الموجودات والتبصر بالتدبير والنظام والقصد في عالم الوجود الممكن والعلم بكن الذات الالهية مستحيل وممتنع ولا يجوز ذلك وليس هو من شأن اي مخلوق.

وفي قبالة البحث الفلسفي عن الحقيقة ينبغي الالمام والوقوف على طريقة العلماء المسلمين في البحث عن الحقيقة ، فالعالم المسلم الخالص التوحيد الملتزم بالكتاب والسنة لا يبحث عن العلم بالحقيقة بل هو يبحث عن خصائص الحقيقة وعن آثارها ولوازمها وما يفيده وجودها المحجوب عنا فأداة العالم المسلم الاستفهامية هي كيف - وكم - وهل - وليس - ما - الخاصّة بطلب الحقيقة فالعالم المسلم يسأل عن الحالة والصورة والمظهر واللازم للشئ ولا يسأل عن حقيقة الشئ وكيفية الخلقة التي استأثر بها علم الله تعالى .

فمثلاً السؤال هنا يكون عملياً دائماً وفي ما يخص منفعة الانسان ودفع الضرر عنه حيال الاشياء والماهيات فنسأل عن خصوصية الحقيقة الفلانية مثلاً كيف هي اضارة ام نافعة ؟ وهل هي سوداء ام بيضاء ؟ وقصيرة ام طويلة ؟ الى غير ذلك اسئلة عن احوال الاشياء ومعانيها وليس عن الكنه وحقيقة الجوهر . ولقد وهم الذين قسموا العلم الى علم الشريعة وعلم الحقيقة فالشريعة هي قانون الحكم في الاسلام وهي القرآن وسنة رسول الله وهذا هو الحق والحقيقة ولا شئ اوضح من ذلك في بداته الفطر ومذاهب العقول ومدارك القلوب . اما علم الحقيقة المبحوث عنه خارج علوم القرآن والسنة فهو غاية مصطنعة في خيال الذهن لا وجود له في واقع الامر ، والعقل المسلم يبحث في علوم القرآن وتفسير الآيات ومعرفة اصول الاشتقاق اللغوي ويدرس ادلة التوحيد وعلل الاحكام الشرعية بدون الذهاب الى طلب الحقيقة خارجاً عن العلم بالشريعة متطاولاً في تكييف الذات وتمثيل الاسماء والصفات .

ومن نزعة التهور في البحث عن حقائق الاشياء و الا فراط في ادعاء بلوغ ذلك في اوساط بعض الفلاسفة فقد نشأت الاسئلة المحيرة في مسائل القضاء والقدر . وقد عمي هؤلاء عن ان القضاء هو علم الله المحيط بما كان ويكون وما هو كائن الى يوم الحساب والجزاء والقدر هو وقوع الحوادث في الأزمنة والاشخاص طبقاً لما في علم الله جلت حكمته و تعلق الارادة الذاتية الالهية في اوقاتها الخاصة هو ضرب من ضروب القدر ايضاً . ونحن عاجزون عن تكييف ذلك ، فتعليق كل حال من احوال الموجودات والاعيان الشخصية بعلة معينة وزمان مخصوص وسبب للفعل كذلك هو من معاني القدر الذي هو سر الله ، ولكن الكلام دائماً حول القضاء والقدر هو مصادرات لفظية واقوال بشرية محدودة في المدى القاصر من علم الانسان وهذا الغرور العقلي هو الذي سول للقدرية ان يزعموا بان العبد خالق لفعله وان الكفر والمعصية خارج عن تقدير الله وان قدر العبد بيده وكان ذلك في مقابلة مذهب الجبرية الذي يسلب الاختيار عن العبد وان يكون الله سبحانه وتعالى مسؤلاً عن جميع افعال العبد . والمذهبان باطلان وكل ذلك خبط في ليل الاشياء والمخلوقات غير ان المسلم المتبع لظواهر الكتاب والعالم الدائب

في تحصيل ادلة الحكم الشرعى لا تستهويه الاغراءات اللفظية وطرائق المؤولين والمتبعين لما تشابه من الكتاب ، ولا شك ان هذه مداخل فكرية بحتة واحتيالات عقلية تشتبه بالجرأة على الخوض فيما لم نؤمر بالتقيد به والاسترسال في تفصيله من ابحاث علم الكلام .

ولكن من الضروري ان نوضح التصور الشرعي لمفهوم القدر ونستغني عن النظر في ادلة الفلسفة فان مسألة القدر كانت وما زالت مثار الجدل في النقض والابرام بين القائلين بالجبر والتفويض والضائعين بين شكوك الفلسفة وافتراءات الفلاسفة وليس هنا مقام التفصيل والانغماس في هذه المتناقضات لان الالتزام بحكم الشرع وبأدلة الكتاب والسنة يغني عن الاضطرار على الولوج في هذه الابواب الضيقة فالاعتقاد الصحيح هو ان القدر سر الله ولا يتسنى لهذا الانسان المقيد بالزمان والمكان والمحدود في عمره المعدود ادعاء الوقوف على سر الله . اذن فنحن نتبع مقتضيات الشرع التي يحكم بها العقل ايضاً وهو التمسك بما لدينا من ضوابط وقواعد مانعة شرعاً وعقلاً من ادعاء الاحاطة العقلية بالقضاء والقدر .

وبهذا النظر الذي يخلّص الذهن من مغالطات الفلسفة في مسألة المعرفة العقلية وبالركون الى ادلة الشرع فيما يجوز وما لا يجوز نستطيع ان نعيّن مكاننا في غمرة هذا الجدل فلا ننحرف الى السفسطة والتضليل ومع ان اهل العلم الاسلامي قد أعلوا منزلة العقل وقدّروا بحوث الحكمة كل التقدير وانزلوا الفلسفة الاسلامية في مكانها العالى وعرفوا للعقل منزلته التجريبية المبنية على الحواس في تسخير عالم الطبيعة وفي النظر والمقارنة بين العناصر التكوينية والاستفادة منها .

مع هذا كله فان علماء المسلمين / من السنة والجماعة / لا يأخذون بادلة العقل وتحكيمها في المسائل الغيبية لان العقل يحجم ولا يصيب في مناقشة المغيبات وتكون احكامه تصويرية دائماً في هذه المطالب وهنا لا يجوز تحكيم العقل في تعليل الاسماء والصفات لان الايمان بها امر توحيدى وتلك شؤون بدهيّة الحصول في صدور المؤمنين فلا حاجة فيها لبحوث الفلسفة وتخريجات المؤولين .

وعندما انتهيت من حديثى هذا الذي كتبته عند عودتى الى الفندق واوردته هنا مختصراً فقد نهض جميع من كان في الجامع من الحاضرين للسلام عليّ ومعانقتي ومطالبتي بأن اكون مدرساً في كلية الايمان وفي هذا الجامع . وخرج الجميع معي من المسجد لتوديعي الى السيارة .

وكان الاستاذ عابد الهاشمي يلح عليّ بمواصلة الحضور معه في ذلك الجامع ولكن الشواغل ولقاءات الاخوان قد صرفتنى عن ذلك

حول كنيسة القليس

منذ احتل البريطانيون جنوب اليمن والمبشرون النصارى دائبون في الشهور والايام لبناء مدارس ومراكز للعمل السري والجهري والتغلغل في قلب اليمن طمعا في ايجاد اقلية مسيحية ومن اجل تصديع اليمن وتفريق ابنائه واثارة الفتن بين قبائله بالروح النصرانية الغربية .

والمبشرون المسيحيون رسل الغرب الصليبي اليهودي يضعون في اول مناهجهم التخريبية وفي مطلع اعمالهم في اليمن التوكيد على احداث الفرقة والعداء بين الشوافع والزيدية وايجاد الخلل والارتباك في المجتمع اليماني ولكنهم قد فشلوا في هذا المسعى فاخذوا يدخلون اليمن من جميع نوافذها المفتوحة بكتل من الطوائف المسيحية بمذاهبها المختلفة كسائحين وباحثين في اللغات وخبراء في طبقات الارض وتجار مستوردين واطباء يعرضون خدماتهم بادعاء الرحمة الانسانية الكاذبة وغاية هذا والغرض منه هو التمهيد لبناء الكنائس واتخاذ جنوب اليمن قاعدة من قواعدالتبشير النصراني.

وكنت قد سمعت اكثر من هذا قبل زيارتي اليمن ولكني عندما دخلت صنعاء رأيت تدفق السائحين الغربيين في اليمن وتظاهرهم بالاعذار الغريبة وتوسلهم بالمصالح المشتركة للدخول في كل مكان وزحفهم بسمومهم القاتلة على سطح الاراضي اليمانية كما تزحف الافاعي الرقط لتقذف سمومها في كل مسرب من المسارب وفي كل مرفق من مرافق الشعب وتحرف المسيرة التعليمية عن وجهة الاسلام تحت غطاء الحرص على تطوير اليمن وكما حدث في اكثر البلاد العربية وعواصمها ومشيخات الخليج(١) فان الهدف الاول والاخير لحركة الطوائف المسيحية بين المسلمين في هذه الاقطار بدعم من الصليبية اليهودية في امريكا واوروبا هو كما قلنا بناء الكنائس وتأسيس معاهد التبشير النصراني وكما جاء في كتاب (القرآن دعوة نصرانية) (٢) تأليف الاستاذ : حداد ص ٢١٤ ان المسيحية احاطت بجزيرة العرب من اطرافها احاطة السوار بالمعصم تجهد في اقتحام الحجاز تارة بالغزو

١- تحدثت عن اسرار التبشير المسيحي في البحرين وكشفت فعاليات الارسالية الامريكية هناك وتكلمت عن ادارة ذلك العمل الرهيب في كتابي (علي شواطئ الخليج العربي) الحلقة الثانية تحت عنوان اوكار الصهيونية في البحرين .

٢- والكتاب المشار اليه هو من جملة عدة كتب طبعت في بيروت بقلم القس حداد يساعده المتنصر الاب عفيف عسيران والدكتور على منزوي الابن الاكبر للشيخ اغا ابو زرك الطهراني مؤلف كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة وهي كتب بحجم كبير وبلغ تعدادها اثني عشر كتاباً وقد تعذر على ناشريها توزيعها في اى مكان في العالم الاسلامي الا في البحرين وقد بينت اسباب ذلك في كتابى المذكور آنفاً وكان لي موقف جدى اعلنته امام المسؤولين في البحرين حول توزيع هذه الكتب التى هي عبارة عن اوراق سميكة الحجم مملوءة بالاكاذيب والمفتريات على الاسلام وقد سطروا فيها ساقط الكلام من الاحاديث الموضوعة واختلاقات النحل الشاذة المنتسبة الى الاسلام وهى طعون لغوية في اعجاز القرآن ونظمه وكلام ملفق على سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مدها : ١- القرآن دعوة نصرانيه ٢- نظم القرآن ٣- القرآن والمسيحية ٤- المسيح ومحمد في عرف القرآن ٥- المدخل الى المسيحية والقرآن ، الى غير ذلك من تلك المؤلفات الحافلة بالاكاذيب والمفتريات .

كحملة الحبشة على مكة وتارة بتغلل التبشير في اليمن ونجران ولاشك ان المبشرين النصارى قد تمكنوا بمساعدة الزنادقة من الحكام العرب ان يؤسسوا المدارس المسيحية والكنائس الكثيرة التي لا تتناسب مع العدد الواقعي لنفوس هذه الاقليات وبعض الاقطار العربية عندما اجازت هؤلاء في التوسع بالتبشير والتمهيد لبناء الكنائس قد كان الغرض هو التزلف لحكومات الغرب والنفاق امام السفارات الغربية ولكن بناء الكنائس والانفاق على القائمين بها واقامتها في كل مدينة كبيرة لم ينفعنا ولم يدفع عنا صواريخ الهجوم الثلاثيني الصليبي اليهودي على العراق ولم يحسب الغربيون وهم يحققون اهدافهم العسكرية اى حساب لهذه الكنائس التي بنيت بالنفاق والتزلف ولم يكن لعواطف حكام العرب الرخيصة المبذولة على ابواب هذه الكنائس اى اهمية عندما اقدم الصليبيون وحلفاؤهم الانذال من سفلة العرب على حرق العراق بملايين الصواريخ لان هذه الكنائس لم تشيد الا لأن تكون اوكاراً للتجسس يشرف عليها رجال مدربون على ذلك من عيون الغرب الصليبي اليهودي .

والآن فان التبشير المسيحى قد توجه الى اليمن ليحيط بمكة والمدينة وتنتشر النصرانية هناك عن طريق نجران بعد ان يعود اليها الدين المسيحي كما هو منصوص في كتاب (القرآن دعوة نصرانية) الذي اومأنا اليه ، والمعلوم الآن ان الجزيرة العربية (المملكة السعودية) اجتمع فيها دينان على عكس ما نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام واخذ المبشرون النصارى يتجولون بين الحجاز ونجد في هيئات شتى في ضمن المجهود الحربي الامريكي الاوربي المتعهد لحماية هذه البلاد ولكن العراقيين وان غلبوا على امرهم في زمن من الازمان الا انهم قد واجهوا التبشير الصليبى بحملات متعاقبة من المؤلفات الفكرية والردود المنطقية فاندحر تلاميذ زويمر اليهودي المتنصر فى البصرة والعمارة والفخر كل الفخر لجيش العراق الذى عالج التكتلات الصليبية في شماله في وثبات عسكرية مشهودة كما هو معلوم عام ١٩٣٤م عندما سحق التجمع الآشوري الصليبي وصاول الانكليز والصليبين بالثورة عام ١٩٤١م ولا يزال العراق هدفاً لثمان وثلاثين دولة من الصليبية الاوربية وحلفائها وقد فشلت في هذه السنين الحملة القلمية التي قامت بها النصارى في البحث عن الاديرة في الكوفة والحيرة والتي آزرهم بها بعض النفعيين فانقمعت هذه الضلالات في دعاوى الكذب من، ان مقبرة النجف قائمة على الاديرة والكنائس حتى بلغ باحد (الغربان الناعبة) ان ادعى فى احدى خطبه ان قبر علي بن ابى طالب قد كان ديراً من الاديرة الى آخر هذا الكذب الذى تعاون على صناعته وتسويقه البعثات الارسالية الصليبية والملاحدة وبقايا المجوس .

وهذه مقدمة سانتقل منها الى التصريح بان المبشرين الصليبين قد انطلقوا فى اليمن ينقبون عن آثار الكنائس والاديرة ويتجولون بين اطلال المدن القديمة في صنعاء وذمار ومأرب وصعدة وفى مدن الساحل التهامي وفى اقصى جنوب اليمن ويفحصون الجدران في صنعاء القديمة ليهتدوا الى بعض

الدمن والاترية وبايديهم الخرائط القديمة والاطالس الجغرافية والقواميس اللغوية ليعلنوا عن بقا
كنيسة او ركام من آثار دير من معالمهم الدارسة المندثرة وفى احد الايام اذ كنت في صنعاء القدي
فرأيت جمعاً من الصليبيين الغربيين وبينهم خمس من النسوان المكشوفة اجسامهن وقد احاط بهـ
صبيان الحى الذى يقع فيه الجامع الكبير واخذ هؤلاء السائحون يلقطون الصور لمقدمات الجا
وأواوينه فسمعت واحداً منهم يقول : هنا كانت (كنيسة القليس) ؟ فجفلت من سؤاله ورددت علي
بالانكليزية : كنيسة القليس قد زالت آثارها وانمحت صورتها من الارض ومكانها القديم لم يعرف
احد وبقى اسمها فقط بين اوراق التاريخ عند ذكر بعض الحوادث . واذا بالسائل وهو مطران
كاثوليكي يتكلم العربية فقال : هى فى صنعاء القديمة ونحن جئنا للبحث عنها ، فقلت له : لم تك فى
صنعاء كنيسة باسم القليس ولكن ابرهه عندما احتل اليمن بقوة السلاح اراد ان يصرف اهل اليمن
والعرب الاحباش عن الحج الى الكعبة فبنى لهم بنية لا ندرى ماذا كان اسمها (قلت هذه الكلمة
مكابراً ومعتداً) ومعانداً لبعض النصوص . فضحك الرجل واخرج من حقيبته كتاب / الثناء الحسن
على اهل اليمن / تأليف الاستاذ محمد عبد الملك المروني اليمانى ، وبينما هو يتصفح الكتاب قال لي
: اقرأ ما كتب هذا المؤرخ اليمانى واقترب مني وقرأ علي من صفحة ١٩٥ نقلاً عن سيرة ابن هشام
وكان ابرهه قد بنى بصنعاء كنيسة القليس ونقشها بالذهب وغيره ليصرف اليها حج العرب فلما
انتهى من بنائها غضب رجل من فقيم بن عدي بن كنانة فخرج الفقيمي حتى اتى القليس فقعد فيها
وبال وتغوط ثم خرج حتى لحق بارضه فقال ابرهه من صنع هذا ؟ فقيل له رجل من اهل البيت الذى
تحج اليه العرب بمكة لما سمع قولك انك ستصرف اليها حج العرب فجاء ففعل ما ترى لانها ليست
لذلك بأهل فغضب ابرهه وحلف ليسيرن الى البيت (اى الكعبة) حتي يهدمه وامر الحبشة بالتجهز
فكانت قصة اهل الفيل المذكورة في القرآن وما زالت آثار مبنى كنيسة القليس معروفة الى عصر
تحرير هذه الاحرف وهى حفرة كبيرة معمول عليها سور يقال له حالياً غرفة القليس وبها سميت
الحارة التى تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من صنعاء القديمة جوار مسجد الابزر من جهة الغرب
والقليس ايضاً قرية في جبل النبي شعيب من بلاد حضور ولا تزال آهلة بالسكان الى اليوم ونسب
اليها بنو القليس منهم بصنعاء وغيرها أ.هـ. نقلاً من كتاب الثناء الحسن .

فقلت له : ان الاثر المطلوب اسمه غرفة القليس وليس كنيسة القليس والقليس فى اللغة هو الارتفاع والمعنى هنا الغرفة المرتفعة وكما جاء ايضاً فى هذا النص ان هناك قرية اسمها القليس وينسب اليها قوم من اليمن اسمهم بنو القليس واذن فان هذا النص الذى اورده مؤلف الكتاب لا يثبت دليلاً على وجود كنيسة القليس فى صنعاء وحدها فهناك قرية اسمها القليس فى جبل النبي شعيب وان هذا الاسم مشترك ولم ترد فى هذا النص أيّة قرينة لتخصيص هذا الاسم فى الاثر المزعوم لكنيسة

القليس بصنعاء القديمة . والمأسوف له ان الاستاذ المروني لم يك حذراً من امثالك عندما كتب هذا الكلام بطيبة نفس فجعله كوثيقة بين يديك للتنقيب عن اسم بلا مسمى وقد توالت الدهور وانقضت العصور على كنيسة ابرهه التى لم يحدد موقعها من اليمن فى المصادر القديمة الاولى ولو ان مؤلف هذا الكتاب قد تصوركم تذرعون اقاليم اليمن فى الطول والعرض والعمق باحثين بين الاطلال عن كنيسة الاحباش التى قيل انها بنيت قبل عام الفيل لما خط سطراً واحداً من هذا الكلام الذى لم يكن حجة دالة على وجود بقية من كنيسة القليس التى اصبح الكلام عنها من حديث خرافة واساطير عجائز . يضاف الى هذا ان الزحف النصراني الحبشي على الكعبة قد كان زحفاً صليبياً استعمارياً للبطش والنهب والسلب بعد ان اجتاحوا اليمن وحاولوا تنصيرها ، فمازحنى هذا المطران باللهجة العراقية وقال :(عجيب .. عجيب ..) مؤرخ يماني يقر بوجود كنيسة القليس فى صنعاء وعراقي سائح يرفض كلامه ويخاف من كنيسة القليس ان تكون قاعدة لغزو اليمن غزواً صليبياً جديداً كمثل هذا الشيخ وهو يقصدني وقال انه عراقي كلداني عربي الاصل فقلت له : ان العرب حلوا فى اثيوبيا من ستة آلاف سنة والزنوج طارئون عليها وجميع الاحباش الاوائل من اصل عربى قد تنصروا فى الماضى وقد اسلم جميع الاحباش العرب تبعاً لاخوانهم ولم يتخلف عن الاستجابة لدعوة الاسلام في اثيوبيا الا خدم الاحباش وعبيدهم وان القبائل الحبشية العربية يوم كانت متنصرة هى التى دخلت اليمن وزحفت على البيت الحرام بقيادة ابرهه واخيراً عندما ظهر الاسلام انخذل التبشير المسيحي فى الحبشة واسلمت العرب فى تلك البلاد ونبذت النصرانية ، قال المطران لماذا ذكرت عروبة الاحباش هنا والمقام لا يقتضي ذلك ؟ فقلت له : انى اريد ان انبهك الى ان الكلدان عرب عراقيون ومواطنون خلص فى انتمائهم العراقى وهم من بنى كلدى وقيل انهم عدنانيون وعلماء الآثر يؤكدون وطن الكلدانيين الاصلي على شواطئ الخليج العربي فى جنوب العراق فأسسوا ممالكهم هناك وعاصمتهم أور والكلدانيون هم من القبائل البدوية السامية لا شك فى عروبتهم وقد اشتق اسمهم من قبيلة كلدى وعندما كانوا يحسون باصلهم العربى فقد اسلم الكثير منهم واندمجوا باخوانهم عرب العراق ولو استمروا على الشعور كما كان يشعر اسلافهم بحسّهم العروبي لاسرعوا الى الدخول فى اعماق التاريخ العربى موحدين من ضمن اخوانهم العرب ولكنهم استدرجوا الى الكنائس الغربية فتعذر عليهم ان يبصروا النور المتألق فى تاريخ امتهم بعقيدة التوحيد واعجاز القرآن ولكانوا مثل القبائل العربية الاثيوبية تنصرت يوم كانت النصرانية دين النبي عيسى المفروض فى ذلك الزمان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد العرب وخاتم النبيين اسلمت قبائل الحبشة كلها .وياليتك وانت الكلداني العريق كما تقول تدعوا الكلدان الذين هم عرب عراقيون الى الدخول فى وجود الامة العربية مؤمنين بدينها ومتحررين من قيود الصليبية اليهودية التى قذفت بهم في ظلام الحضارة الامريكية

البهيمية فى ديار المهجر وراء البحار فقطعتهم من جذور الامة وصبغتهم بصبغة الخليط الامريك
المعادي للفضائل والقيم . اتمنى ايها المطران الكلداني العربي ان تقرأ القرآن بقلبك وعقلك وتشر
الذين دفعوا بك لهذا السفر الطويل من شمال امريكا الى صنعاء تبحث عن كنيسة القليس التى كان
على ما قيل قاعدة للهجوم على امتك وتدمير جنس قومك العرب الذين تفخر بالانتساب لهم وقبل ا
يفارقني صافحني قائلاً سلم على العراق وطلب التعرف عليّ وكتب عنواني عنده ثم ذهب الرجل
والذين كانوا معه فقلت انا لاخواني اليمانيين الذين جلست معهم في الجامع الكبير ان هذا المسيح
عراقي الاصل فقال احد اليمانيين : انه كان شرساً وسيئ الخلق فطلبوا مني حديثاً حول بناء الكنائس
وشرعيتها . وقال واحد منهم انه سيدون مذكراتي في هذه الخواطر التاريخية فقلت : في عام ١٩١١م
احتل الايطاليون الارض العربية الليبية واستعمروها وسيطروا على جميع مواردها الاقتصادية
وتحكموا ورسخوا اقدامهم وبرغم الثورات بعد الثورات والانتفاضات والتضحيات التى قام بها الشعب
العربي الليبي الا ان الايطاليين قد كانوا عازمين على البقاء الدائم هنا ومصرين على اتخاذ الارض
العربية الليبية قاعدة للكرّة الصليبية المرتقبة على ارض الاسلام في المشرق والمغرب فبنوا الكنائس
العديدة الضخمة وانشأوا العمارات والمساكن ودور التعليم الصليبى على الطراز الرومانى والمثال
المسيحي الذي كان يؤكد عزم هؤلاء القوم على زحزحة اهل الارض وازالة العرب وتنصير الامة . وقد
فتحوا من اجل ذلك منازل اللهو والخمور كما فعل الانكليز عندما دخلوا العراق عام ١٩١٤م .

ولكن ثورة الفاتح من سبتمبر بقيادة العقيد معمر القذافي قد فاجأت هؤلاء فطردتهم وقلعت جذورهم واعادت الاملاك والاراضى المغصوبة الى الشعب الليبي وعوضت المستحقين منهم ، وحولت خمس عشرةكنيسة الى مساجد ومعاهد علمية ومدارس ولقد ايد العالم كله حق الشعب العربي الليبي فى استعادة ماسلبه منه الايطاليون لان الطليان قد دخلوا هذه الأرض العربية الاسلامية بالغزو والسلاح والجنود وقد سفكوا الدماء ونهبوا الاموال وافسدوا بلاد المسلمين فلم تكن اذن الكنائس التى بنوها مقصودا بها العبادة والدين بل قد كان الغرض من اقامة هذه الكنائس وتشييدها هو ان تكون حصوناً للقتال واماكن خاصة للدس على الاسلام وتشكيك المسلمين بدينهم ومواقع للاحتلال الدائم المستمر .

نعم ان الشريعة الاسلامية تقر الكنائس والبيع وجميع دور العبادة الخاصة بالكتابيين اذا اقيمت على ارض الاسلام بالاذن من المسلمين والرخصة منهم اما دور العبادة والكنائس التى تؤسس على ارض المسلمين بالقوة والجبر والهجوم العسكري وتحت ظل الحماية الاستعمارية فلم يكن المسلمون ملزمين بحمايتها او مساعدة القائمين عليها وقد يجعلونها مساجد ومدارس او بيوت للسكنى كما فعلت الجماهيرية العربية الليبية ولذلك فان الكنائس التى بناها الانكليز فى العراق او الكنائس التى

بنيت تحت ظل الحماية البريطانية فى الكويت وسائر امارات الخليج العربي او التي اقيمت فى الباكستان وغيرها من بلاد المسلمين فلا حرمة لها فى شريعة الاسلام ولا تحسب من دور العبادة الواجبة رعايتها والدفاع عنها لانها بنيت اصلا من اجل اذلال المسلمين ومن اجل محو صورة الاسلام والقضاء على دعوته .

وفى عام ١٩١٨ وبعد احتلال البريطانيين للعراق باربعة اعوام قام الجيش الانكليزي فى العراق بعمل صليبي يشبه عمل الايطاليين فى ليبيا فلقد جلبوا النسطوريين (الآشوريين) والأرمن من أُماكن مختلفة واسكنوهم فى العراق . وامدوهم بالسلاح والمال وبنوا لهم الكنائس فى شمال العراق ليجعلوا من وجود هؤلاء ومن كنائسهم وبيوتهم قواعد صليبية مركزية تكون مستعدة فى كل وقت لاستقبال جيوش الاستعمار ويكون هؤلاء النسطوريّون طليعة الهجوم الصليبي المنتظر على الامة .

مع الشيخ عبد المجيد الزنداني

ومن كثرة ما سمعت عن الشيخ عبد المجيد الزنداني من المراس الطويل فى المناضلة والجها والمصابرة والمرابطة فى دروب الدعوة الاسلامية ومن التنويه به على السن مريديه واصدقائه ومما كنت اعرفه وانا فى العراق قبل ان ازور اليمن من صحبة الشيخ الزنداني للشاعر الزبيري وانصهارهما جميعاً فى بوتقة العمل لاستئناف الحكم بالشريعة الاسلامية مما كان يشغل الاصدقاء فى ذكر الشيخ الزنداني ومنظمته الاسلامية الكبرى فى اليمن وباسباب ادبية وتاريخية فقد وجدتنى كأني ما جئت الى اليمن الا من اجل رؤية الاستاذ عبد المجيد الزنداني ، كأنى جئت الى هنا لكي البي رغبة الشباب اليمانيين الذين عرفتهم قبل يومين او ثلاثة وكانت اوائل كلماتهم معي هي الترغيب في زيارة الشيخ الزنداني والحث على لقائه فلقد علمت انه مسموع الامر ونافذ الارادة والكلمة على رأس هذه الجماعة الاسلامية الكبرى فى اليمن . وهو الموجه الاسلامى فى (حزب الاصلاح) الذى يرأسه الشيخ عبد الله الاحمر كبير مشايخ قبيلة حاشد .

وعندما قتل الشاعرالزبيري الداعية الاسلامي القيادي الشهير كان الاستاذ عبد المجيد الى جنبه والزبيرى ذائع الصيت وتذكره اليمن بأنه (ابو الاحرار) وقيل لي انه من يوم مقتل الشاعر الزبيرى الى الآن والقطوب والحزن والغيظ المستمر يخيم على وجه الشيخ الزنداني الذى تنطق ملامحه عن جرح عميق لا يزال دامياً فائراً فى قلب هذا الرجل العالم العامل . ولقد سهل اجتماعي بالزنداني ولقائي اياه الشيخ صالح بن فاضل رئيس قبيلة غشم فارسل لي سيارته تنقلنى الى مجلس الشيخ الزنداني فى مساء يوم الاثنين الحادي من شعبان ١٤١٥ الثاني من كانون الثانى ١٩٩٥م ورأيت هذا المجلس حاشداً بطائفة من الناشئين اليمانيين الاسلاميين المؤتمرين بأمر حزب الاصلاح ومن حراس الشيخ الزندانى والمتطوعين فى هذه المنظمة ولكن ذوى الحاجات والباحثين عن العمل فى المدارس اليمانيه قد كثر عددهم فى المجلس واكتظ بهم المكان وكان هذا مألوفاً لكثرة الوافدين وزوار الشيخ فى طول النهار والزندانى يجلس لهم يجيب عن رسائلهم ويلبى مطالبهم وقد كان في رأسى كلمات مهمة هى فى اعلى ما يمكن ان يقال فى مثل هذا المقام الذى يقضي ان نتعاون جميعاً على رص بنيان هذه الجماعة والحرص عليها وجمع القلوب حولها . وعندما دخل الزنداني ليسلم علينا خشيت ان يضعني في عالم ذهنه / على السرعة والمفاجأة / فى لوحة الطالبين والسائلين فبادرته بأني قادم الى هنا للسلام عليه فحسب وليس لي غاية أخرى . قلت هذا وما كنت ادري ان جلوسي معه سيكون قصيراً لا يزيد على اربع دقائق ولو تخيلت ذلك او خطر فى نفسى لما تكلفت هذا الابتذال على باب

هذا الشيخ الفاضل الذى أحترمه وأقدر جهاده .

سلم علينا الشيخ الزنداني فى مجلسه الكبير الذى كنا نجلس فيه خلال مروره إلى مكتبه الخاص فكنت أول من نودي عليه ولكن أحد المدرسين العراقيين أشار لي بالتلبث قليلاً ودخل قبلي الى مكتب الشيخ الزنداني الخاص ومن المحتمل اننا نودينا معاً ولكنه انفرد بذلك لغرض خاص به وفسحت له واستجبت لرغبته ولم يلبث الا قليلاً حتى خرج فدخلت انا وتبادلت السلام مرة ثانية مع الشيخ الزندانى وما هي الا دقائق معدودة حتى وقف على رأسي المسؤول عن مكتب الشيخ وقال : هنا اشخاص غيرك يريدون لقاء الشيخ فمد الشيخ يده لتوديعي ووقفت للخروج مودعاً ، وقلت فى نفسي انى قادم من العراق قطعت كل جزيرة العرب وكأني اقصد هذا المجلس امن اجل هذا التنكر والاستخفاف قد صرفت الوقت وهدرت نصف يوم من العمر ومن اجل اى شئ استقبلني هذا الشيخ الصامت العابس ؟ الذى لم يتكلم معى الا كلمة او كلمتين فى مستلزمات السلام ورد التحية لقد مضيت اربع دقائق مع الشيخ الزنداني انا اتكلم وهو يحدق فى الارض لم يسألنى عن اسمى ولا عن البلاد التى جئت منها ولم يهتم بزيارتي له ولكني ما اردت ان اخرج من مجلسه الا بعد ان اذكر هذا الشيخ النبيه القلب بأمور لعله ينتظر الحذر منها والاحتراس ومجابهتها فى المنهج العملي والاوامر التنفيذية للحركة الاسلامية العظيمة التى يقودها هو فقلت ونحن وقوف كلاماً سمع نصفه والنصف الأخر هذيت به وانا فى خارج مكتبه .

ايها الشيخ ان العرب يفخرون بان اليمن ما غزاها غاز ولا اقتحمها معتد ولا اراد اهلها بسوء باغ من البغاة الا رده الله خاسئاً مخذولاً مندحراً فانقلب على عقبيه وانا مؤمن بذلك وموقن وقد جئت لاذكرك بان اليمن الآن يداهمها عدو فتاك ذو مخالب قاتلة يهدم البيوت على رؤوس ساكنيها ويهتك حرمات الاسر العربية ويخسف التاريخ الخلقي للأمة ويجعل عاليه سافله ويجبر النساء على العري والرقص ويتسلط على الجامعات والمعاهد فيمسخ الشرف ويسود الوجوه وهكذا حدث فى جميع العواصم العربية التي انحطت فيها مشاعر الغيرة والعزة . ان هذا العدو الغادر المستبد المتجبر الذى له عيون وانصار وجنود يحرسونه في كل بيت من عواصم العرب وحواضرها هو الفلم المصري الذى اخترق جبال اليمن وبث شياطين الخلاعة فى كل زاوية وكل مكان لقد اخمد الفلم المصري نيران الحمية والمروءة فى رؤوس الشباب فكن حذراً ايها الشيخ واكتب هذا فى برنامج ثورتك الاسلامية .

من المعلوم لديك ان الحكومات العربية تناحرت وتقاتلت وكل دولة عربية تنادي الاخرى فى ميدان الخصومة بهل من مبارز ؟ ولكنهم مهما تناقضوا وتفرقوا وانحط اعلامهم وسفلت وتهتكت صفاتهم السياسية فلقد اجمعوا على ترويج الفلم المصري والدعوة الى تيسير نشره فى العالم العربي كل ذلك من اجل هدم الاسلام واطفاء نوره واسقاط الرجولة العربية .

وبينما انا فى لذة عقلية بالغة عندما كنت اسوق هذه الكلمات تذكرت ان المطلوب منى الخروج من مكتب الشيخ وليس المحاضرة فى هذا البيان والشرح ، وفى خارج مكتب الشيخ وانا اهم بركوب السيارة سمعت بعض الشباب اليمانيين من حراس الشيخ يلعنون التلفزيون الذى يعرض الافلام المصرية الفاجرة ويهددون ويتوعدون .

السلاح الماسوني في الهجمة الإباحية

بعد يوم واحد من زيارتي للاستاذ عبد المجيد الزنداني جاءني شاب من حزب الاصلاح الاسلامي وقال لي : انه قد رآني في مجلس الشيخ وانه متأسف اذ لم اتعرف على المجاهد المربي الشيخ الزنداني وذلك بسبب سرعة اللقاء وفوات الوقت لانصراف الشيخ الى تمشية الامور الملحة من شئون المراجعين وقال ان معه زمرة من الشباب يميلون الى لقائي في مكان آخر خارج الفندق ليستمعوا اليّ في حديث اتمم به مابدأته هناك حول خطر الافلام المصرية وتفصيل ذلك الكلام بمحاضرة صريحة عن استخدام الماسونيين ودعاة الاباحية من جهلة العرب لفن الاغاني والموسيقى والرقص من اجل طمس القيم العربية الاسلامية ودك معالم الشرف العربي وتسيير الاجيال الناشئة في متاهات الالحاد والاباحية وازالة الفوارق بين الحلال والحرام وسرت معه الى احد المساجد في صنعاء فوجدت مجموعة كبيرة من الشباب تحلقوا صامتين ينتظرونني ويترقبون وصول آخرين من اخوانهم ولقد ادركت ان هؤلاء الفتيان تتلظى قلوبهم حماسة وتلتهب مشاعرهم كرهاً للافلام المصرية وهم يشمئزون مما يعرضه التلفزيون اليماني من صور الراقصات والممثلات .

وانا في هذه الايام بين اخوتي اليمانيين احس كأني قد انطلقت من عقال وكأن فمي كان مكمماً بقفل من الحديد فانحلت العقد من لساني اتكلم حراً واقول ما اشاء في كل مجلس ومحفل بين اليمانيين الاحرار الذين ينعمون هذه الايام بعد استكمال الوحدة اليمانية بحرية اللسان والقلم واستقلال المنابر الاسلامية بما يأمر به الخطباء وينهون كيف ما ارادوا وحيث ما اجتهدوا بلا رقابة ولا محاسبة .

وهذا حال سياسي يندر مثيله الآن تحت ظل اي حكم في بلاد العرب فتوسطت هذه الحلقة وأبلغت الشباب بعنوان محاضرتي وبدأت كلامي بلهجة منغمسة بعواطف الشباب ونسيت الشيخوخة الواهنة المتخطية بي إلى العجز والاضمحلال وصرت كأني واحد منهم أعبر عن كل ما أشتهي من القول واخوض بمنطقي في اي مورد يعن لي بتفاعل هؤلاء الشباب والتسابق مع الحرارة والوهج وبركان الثورة الاسلامية التي يتوقعونه في اليمن . فألقيت هذه المحاضرة الملائمة لذلك الجمع ارتجالاً على طريقتي الادبية المعتادة في لقاءاتي الفكرية وعندما رجعت الى الفندق لخصتها مختصرة على هذه الصفحات ابنائي الاعزاء يجب ان تعلموا بان الخبراء المختصين بعلم الاصوات وأعداد النغم وتركيب الموجات والذبذبات الهوائية لما ينبعث من حناجر المغنيين قد فسروا المدارس الموسيقية كلاً على

وجهتها العلمية تفسيراً دقيقاً وطبقوها على اجزائها وآثارها ولقد كشف المستبحرون المتضلعون في فن الموسيقى او الغناء الغاية والهدف من كل مدرسة موسيقية تعتمد الآلات والاوتار وكل مدرسة غنائية تتمثل بالصوت البشري الحاذق الذى يكتسب القدرة والمهارة من تأثيره في الاسماع والقلوب وحينئذ فقد اصبحت كل فرقة غنائية وكل جوقة موسيقية معلومة الهدف ومعروفة الغاية ولقد اتضح ان هذه الفرق الموسيقية والغنائية والرقص الذى يصحبها مثل فرقة رضا المصرية التى ارتقت الى قمة مجدها فى العهد الناصري والالحان والاغاني المعقدة كل هذا يمثل مدارس فكرية هدامة تخرب العقول وتشيع الرزائل لخدمة الماسونية اليهودية الصليبية وانكشفت الغاية فى هذا الزمان من وجود المغنين الكبار وانكشف السر فى ترويج الغناء والموسيقى على رؤوسنا فى الليل والنهار وفى اثناء رقاد الناس ويقظتهم ودلت الحقائق البارزة امامنا على ان ترويج الاغانى والموسيقى والرقص فى المدارس والمطاعم وفى السيارات والبيوت وفى المجالس والحفلات واجبار البنين والبنات على ذلك والموسيقى التى يعزفونها بعد ختم قراءة القرآن / تقليد للنواقيس النصرانية / فى الكنائس في جميع الاذاعات العربية ان كل هذا له هدف واحد هو سلخ المسلمين من دينهم والغاء التحريم بين الاخ والاخت وبين الاب والبنت فهى هجمة ماسونية بتأثير الاغاني والموسيقى والرقص وتحت ظل هذا الفن لاسقاط المناعة الروحية والخلقية فى المدارس والجامعات والبيوت وفى التعليم المختلط .

وفى اوائل النهضة الاوربية فلقد استعملت الموسيقى والاغاني والرقص كوسائل لدعوة الفتاة النصرانية للتخلص من البكارة كما هو الحال الآن فى امريكا واوربا وقد اتخذ الكتاب الاباحيون هناك / خلال النهضة الصناعية / نوعاً من الموسيقى الراقصة باقناع المجتمع الغربى بحمل بناتهم على السفاح والخجل والاستنكاف من وجود البكارة .

وكنت فى احدى السنين الماضية استمع الى أحد الخبراء بعلم الموسيقى والغناء وهو يشرح الافاعيل الرهيبة لمدارس الغناء المصرى فقال : ان تحليل صوت ام كلثوم والتعمق فى فهم ترجيعاتها الغرامية ومناداتها المبحوحة وهى فى سن العجز واليأس – فوق الثمانين من العمر – ترغو فى طلب الذوبان والشهوة الجامحة / ذوبنى.. ذوبني ../ فان التحليل العلمي لصوت ام كلثوم والتفسير الدقيق لحركاتها وانفعالاتها واشاراتها بيديها فى اثناء الغناء قد اثبتت ان صوت ام كلثوم يدعو الى السحاق بين النساء وان التأمل والتعمق فى التفكير بأغاني محمد عبد الوهاب والالحان المصاحبة لها تدعوا الى الخيانة الوطنية وبذلك فان محمد عبد الوهاب قد حملته اغانيه على ان يعزف نشيد السلام فى مطار القاهرة تكريماً لمناحيم بيغن اليهودى بمحضر من انور السادات الذى كان فى استقبال رئيس وزراء اليهود مناحيم بيغن عند زيارته الاولى للقاهرة اما عبد الحليم حافظ فما فتئت اغانيه تدعوا النساء الى الخيانة الزوجية وتجر الشباب الى التخنث وما من امرأة تديم الاصغاء الى اغاني عبد

الحليم الا كانت مريضة القلب وفاسدة الذهن والتصور وذات خيالات مختلطة فى حياتها الزوجية ولا شك ان اغانى محمد عبده الشائعة فى السعودية وموسيقاها فهى عبارة عن جوقة لتمثيل الرجرجة والهز والرهز فى عملية اللواط وقد سببت اغاني محمد عبده ان المخانيث من ابناء الاغنياء كانوا يتبادلون مع زوجاتهم اللباس فيرتدون لباسهن ونساؤهم يرتدين لباس الغلمان وهذا من اخطر التأثيرات النافذة بأغانى محمد عبده في مجتمع الجزيرة العربية ودولة الامارات .

هؤلاء هم الاوائل من وسائل الهجمة الماسونية على الامة اما مدارس الموسيقى والغناء الاخرى المنبثة ليل نهار من اذاعات العواصم العربية كافة فاولئك المغنيات من بنات الليل فى ملاهي الحواضر العربية يتخذهن الحكام العرب ادوات للتضليل وتغطية الخيانة والذل واشاعة الزنا بأفواه الغانيات الداعرات ولكن هؤلاء جميعاً في اى عاصمة عربية فانهم عالة على الفن المصري واتباع السوء من تلك المدارس الماسونية الاباحية التى تربع على رؤوسها ام كلثوم ومحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ وتلامذتهم

ولقد علم الجميع ان الحكومات العربية تنفق على الرقص والاغانى وفنون الخلاعة اكثر مما تنفق على نشر العلم وتعميم الصناعة والتسلح .

ايها الابناء الاعزاء .. ان كل دولة عربية فى هذا الزمان من الدول المتحالفة مع الغرب والسائرة في ركاب امريكا اذا اراد حكامها ان ينافقوا فى محضر السفراء الغربيين ويتزلفوا ويظهروا الطاعة والخدمة للدول الصليبية اول ما يعملونه ويعلنونه دليلاً على تبعيتهم وخيانتهم لاوطانهم وتنكرهم لدين الاسلام هو ان يقلدوا الغربيين فى المسارح والمراقص وتأسيس النوادي الليلية والمسابح المختلطة وتقديم بنات الوطن للسائحين الاجانب فى الفنادق الفخمة ليقولوا لسادتهم ها نحن هؤلاء قد كشفنا نساءنا امامكم وبذلنا اعراضنا واخرجنا طالبات الجامعات يرقصن امامكم بين فاجرة وداعرة للترفيه عنكم .

ان احط الوسائل فى الرذالة و التدني وخسة المذلة هى فى تحويل الطالبات فى المدارس من محصلات للعلم قد جئن لتلقي المعرفة الى مغنيات وراقصات والنساء بعامة اذا وجدن الرضا من الاهل وغض النظر من قبل الاولياء وتوفرت وسائل الانغمار فى حمأة الشهوات فان المرأة لا تقف عند حد ولا يهمها العلم ولا تبالي عند ذلك كيف تكون وفى اى طريق تسير .

والدول العربية الآن تتبارى في تشجيع الاغاني والرقص والموسيقى وتعميمها فى المجتمعات والاستغناء بها عن تدريب الجند واعداد القوة وتنافست هذه الدول فى تدريب طالبات المدارس على هذا الفن الماسونى وتفاخرت بذلك وتبادلت البعثات الخاصة لاظهار البرا عة فى هتك الحياء والدوس بالاقدام على العرض العربي حتى قيل ان الدول العربية قد نجحت نجاحاً عظيماً فى مجالات تشجيع

الاغاني والرقص ولكن كل دولة منها قد فشلت فى جميع برامجها العلمية والسياسية والآن قد اصبح تشجيع المغنيين والمغنيات والرقص في المدارس هو الوظيفة الاولى لهذه الدول فكأن لم يكن لها واجبات والتزامات امام شعوبها وتاريخها غير هذا السفساف من العمل الباطل .هذا هو غاية ما تفعله الدول المنخذلة المدحورة امام شعوبها .

ايها الشباب اليماني الناهض :

يجب ان تكونوا يقظين ساهرين دائماً لا تنامون وان تكونوا قادرين فى كل وقت على ايقاظ امتكم وحفزها من رقادها وانتم اصل الامة فى هذا اليمن العزيز وكما قال احد الحكماء : ان الذى هو نائم لا يصير قادراً على ايقاظ النائمين ، فالساهرون الحارسون الذين لا تغمض عيونهم على الضيم والهوان هم الذين ينبهون الامة ويهزونها في غفوتها .

ايها الشباب لقد وجدت هنا فى اليمن تلك الزمرة نفسها الموجودة فى كل مؤسسة من مؤسسات الاعلام العربي الفاشلة فزمرة الفن الماسوني معششة هنا فهى مدرسة فنية تامة كما هو المطلوب صليبياً ويهودياً لترويج الاغانى الفاسدة والموسيقى الراقصة وتعليم الجيل الجديد من على منبر الاذاعة والتلفزيون حيل الهدم والانحراف الخلقي عن طريق الاغاني وعرض الافلام المصرية المنحطة والنزول الى الحضيض بهموم الشباب ومطامحهم ولكن المنفذين لهذه الظاهرة الماسونية فى اليمن يخافون من غضبة الشعب اليماني الرافض لهذه المغريات الدنيئة لان المرأة اليمانية غالية الثمن فى عيون اهلها وان زمرة الفن الخلاعي ودعاة التحلل والمروق تستشعر الرهبة والبطش والرعب من أهل اليمن حماة الذمار فى القيام علي اعراضهم ولو لا الرهبة من الخنجر اليماني لتسلط هؤلاء الخلاعيون على المجتمع كما كان وما هو كائن الآن فى جميع العواصم العربية ولو لا قوة الاسلام فى اليمن كما هو الآن ولو لا اليقظة الدينية المستمرة فى هذه البلاد لخضع اليمن ايضاً لزرافات الطفيليين والأفاقين الذين يريدون السير بمناهج التربية والتعليم على دروب امثالهم في البلاد العربية الأخرى من افساد النشئ بالرقص والاغانى والاختلاط بحجة الالعاب الرياضية .

ونحن نواجه الآن غارة صليبية ماحقة ورياحاً هوجاء اظلم لها افق العرب والاسلام وان اعداء نا المتمثلين بالصليبية اليهودية يسعون بكل امكاناتهم لتحويلنا عن ديننا واستبدال تلاوة القرآن بالاغاني والرقص وان اول الاهداف الصليبية اليهودية هو الانحراف بالمرأة المسلمة وترويضها على السقوط بوسيلة جذبها الى سماع الاغاني وممارسة الرقص وحضور الحفلات الخلاعية المختلطة فالمطلوب ان نشك ونستريب وننفر من كل مؤسسة او تجمع فكري او فني يبدأ عمله بالموسيقى والاغاني والرقص فان دعاة الموسيقى والرقص والاغاني هم اعداء الامة والمشغولون بهدمها وتدميرها ومنذ العهود القديمة فقد عمل المغنون والعازفون والشعراء والمخنثون على افساد قصور الخلفاء العباسيين

وتشجيع الامراء والقضاة على شرب النبيذ المسكر وفى عهود الخلافة العباسية خاصة كثر المغنون الضاربون على العود ومرقصوالجواري فكانوا سبباً لانهيار المجتمع وشيوع الترف والوقاحة والادبار عن الرجولة وحمل السلاح الى ان صهلت خيول المغول على ابواب بغداد فما كان فيها من يحمل السيف ويقاتل وكانت البيوت والاسواق تعج بالجواري والغلمان والمخانيث وقصر الخليفة مكتظ بالمغنيات والمغنين والضاربين على العود والمترنمين بأشعار ابى نواس الداعية الى التخنث واللواط واذا بالخليفة لم يجد بين يديه الا اللقطاء من ابناء الجوارى والموسيقيين والجبناء الذين لا يعرفون حمل السلاح ولم يشهدوا الحروب وماهو إلا يوم واحد واذا بغداد كلها ركام ورماد تحت سنابك خيول هولاكو ولا شك ان الاغانى والموسيقى والشعر الخليع الذي كانت تغنيه الجواري والغلمان فى مجالس الشرب واللواط عامل فعال ومؤثر فى سقوط الخلافة العباسية وياليت احداً من كتاب التاريخ يتفرغ للتصنيف فى اسباب سقوط الدولة العباسية وان يجعل نصب عينه مدارس الموسيقى والرقص والغناء التى فتكت بالمسلمين فى ذلك الزمان من القرون الثلاثة الاخيرة من الخلافة العباسية وستجد ان اليهود والنصارى وبقايا المجوس والزنادقة والفرق والنحل الباطنية قد جعلوا من ترويج الرقص والغناء والموسيقى وتحبيذ الجوارى معاول هدامة لتهشيم المجتمع العباسى تمهيداً للقضاء على الخلافة ومن زمان بعيد وفى كل العهود الماضية كان اعداء امتنا من الملاحدة الباطنيين يستعملون الشعر الخليع ويروجون الموسيقى والاغاني والرقص كوسائل فعالة فيى المجتمع الاسلامي لتخديره واسقاط الهمم فى الشباب .

وقد فاجأني احد الشباب بالسؤال التالي : لقد سمعناك تذكر الحقائق التى لا نشك فيها عن الآثار السيئة والنتائج الوخيمة لعرض الافلام المصرية وما يصحبها ويدخل فيها من الاغاني والرقص غير انك لم تتكلم ولا حرفاً واحداً عن مدارس الموسيقى والاغاني والرقص فى العراق ؟ والرقص فى بغداد ينقل على شاشات الاذاعات المصورة ويراه الناس جميعاً وان عاصمتكم من اكثر العواصم استغراقاً فى دعوة الطرب واشاعة الاغانى من مدارس مختلفة وتعليم الموسيقى فى المدارس على اى مذهب من مذاهب العازفين فيها فقلت له : يجب ان تعلم اولاً انى لم اتجاوز ذلك ولقد شمل كلامي بعموميته جميع العواصم العربية ولكني قد صرحت بأن كل تلك المظاهر من رواج الماسونية المتوصلة الي الهدم والتخريب بالموسيقى والرقص هذه كلها فروع وانهر صغيرة والبحر الاكبر الذى يغترفون منه ويستقون هى مدارس الافلام المصرية والتمثيل وضروب الاغاني والموسيقى المعقدة التى سهرت على انتاجها القاهرة وابدعتها على قرن من السنين تدق بها على رؤوس العرب حتى راجت وتعمقت وتغلغلت فى اعماق البيوت وفى اغوار الاجيال ورسخت كرذائل منظمة ترعاها القوانين الوضعية وتدافع عنها وفوق هذا فاني قد دهشت عندما سمعت ان تلفزيون صنعاء يعرض على مشاهديه

مسرحيات تمثل فيها سكينة بنت الحسين السبط وفاطمة بنت عبد الملك زوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز كعاشقتين على السنة الشعراء وكأنما سيدتا قريش مثل بقية الغجر ومبتذلات النساء وكأن ليس في الامة اي عرق ينبض بالوفاء لسيدات الامة من بني هاشم وبني امية وهل تجرّأ احد في التاريخ على حرمات الامة اكثر من هذه الجرأة . واذا بلغت الوقاحة الى هذا المنتهى من تقبيح التاريخ الشريف المتمثل في سكينة بنت الحسين وفاطمة بنت عبد الملك فماذا من حرمة وتوقير بعد لاي عقيلة مصون في بيوت العرب والمسلمين الا تباً وتعساً للناكرين الجاحدين لفضل قريش على هذه الامة ولقد كنت تعرضت لهذه الفرية المخزية لاصحابها في موضوع آخر من هذا الكتاب ولكن لنا عبرة بالغة في الشعب الافغاني المسلم الذي ضرب اعلى الامثلة في حماية العرض والشرف اذ ماتت النخوة وخمدت المروءة وانطفأ احساس الغيرة في بعض الرؤوس العربية .

ففي عام ١٩٣٣م وخلال عنفوان ظهور البهلوية في ايران يوم كان رضا خان البهلوي يحاول تجريد ايران من دينها وادخالها في البهائية كدين وارث للزردشتية وفي اثناء ماكان رضا بهلوي يأمر بخلع الحجاب عن المرأة المسلمة في ايران ويضايق الامة الايرانية بالاجبار والضغوط ليردها الى المجوسية لقد كان ملك الافغان الاسبق نادر شاه يقلده تقليد الصغير للكبير ويمشي وراء البهلوية حذو النعل بالنعل غير ان نادر شاه قد فوجئ بالشعب الافغاني يصمد في وجهه كأنه كتلة من الجلمود في الرفض والممانعة والتمسك بالاسلام امام الحركة الاريانية التي نادى بها الملك نادر شاه وهي فكرة آرية زردشتية وآريا معناها آري وقد اراد نادر شاه ان ينحو بها الى طريقة رضا بهلوي فبدأ يجس نبض المرأة الافغانية ليقنع الافغان بالرضا والموافقة على ارسال بناتهم للدراسة في اوربا وقد استطاع ان يجلب الى ذلك عدداً من بنات الافغان بوسيلة الاغراء والتمهيد بوسائط متعددة وقد فرح الملك نادر شاه لذلك وسر سروراً عظيماً واقنع آباء هؤلاء الفتيات الافغانيات بسفر بناتهم ضمن البعثة المختلطة الى الدراسة في اوربا وعندما حان سفر اولئك الفتيات اقام الملك نادر شاه حفلة توديع لهن ودعى الوزراء والاعيان وكبار التجار لمشاهدة بناتهم وهن اول نسوة من الافغان يكشفن رؤوسهن بين الاجانب منذ انتشار الاسلام في الافغان الى ذلك التاريخ لان المرأة الافغانية المسلمة من اقوى نساء المسلمين تعلقاً بحجابها واعتزازاً بالستر وهيبة اللباس الاسلامي الكامل ولما انتظم الحفل وحان الوقت لرحيل الطالبات وقف الملك نادر شاه ماداً يده لمصافحة اولئك الفتيات وقد شاء في تلك اللحظة ان يودعهن بالتقبيل والضم واللثم على الطريقة الاوربية والامريكية فلما بدأ الملك بتوديع الفتاة الاولى منهن وقد (مد بوزه) ليقبلها في وجنتيها انتفض احد اقاربها وكان من المدعوين فهب بوجه الملك وهشم رأسه بثلاث طلقات وخرّ الملك ينبش الارض برأسه ورجليه وهتف حرس الملك (زنده باد إسلام ..زنده باد قرآن) يحيا الاسلام .. يحيا القران ..

انظروا ايها الشباب الى هذا الملك الجاهل بشعبه الذى تجرأ بتقبيل المسلمات فى خدودهن جهاراً بدون حياء فعاقبته الأمة بقتله جهاراً ايضاً بدون مبالاة بعرشه ولا بحرسه وفشلت الحركة الاريانية التى كان نادر شاه قد دعى اليها فى افغانستان مجاراة للپهلوية الفارسية التى كان رضا خان البهلوي المقبور قد اراد ان يمحو بها دين الاسلام فى ايران وبقيت هذه الحادثة العظيمة مصدر عزة ومنعة للرجل المسلم والمرأة المسلمة ايضاً والحمية الاسلامية الى آخر الزمان .

وجاء الشيوعيون بعد نادر شاه فلم يثبتوا على ارض الافغان ورجفت بهم ارض خراسان وزلزلت جبالها وانتصر الافغان على الملحدين والاباحيين وعلى دعاة الفساد والعاملين على اغراء النساء واللعب عليهن .

ايها الشباب .. يا اولادنا الاعزاء : ان المجتمع اليماني لا يزال متين البنيان راسخ القواعد قد انهزم امامه المراهنون على كشف حجاب المرأة اليمانية الذين ارادوا ان يسيروا في تربية الطالبات على الرقص والتخلع وما فتئوا ينطحون الصخر الصلد المتمثل بتجمع القبائل اليمانية المتحصنة بالاسلام والاباء العربي امام هذه المغريات و المفاسد ثم قلت للشباب : اننا سنلتقي فى الليلة القادمة وستسمعون مني حديثاً مفصلاً عن المدارس الموسيقية والغنائية فى العراق وما يلحق بذلك ويستلزم من الرد الشديد العميق والرفض العنيد بين المجتمع العراقي العربي المسلم وبين هذه الاوطار المكدرة ولكن قبل ان ننتظر لقاءنا فى الغد يجب ان اقول ان الولاة الاتراك يوم كانوا يحكمون العراق هم اول من استعمل ترقيص الاولاد والصبيان واتخذت اكثر العوائل التركية مناسبات خاصة لرقص الاولاد اختصت كل عائلة بفتى أمرد تتبناه الأسرة وتتنزله معها ليرفه عنها بالرقص نعم انى سوف اتكلم غدا في هذا الموضوع ومن الضرورى ان نشعر جميعاً بخطر الزحف الماسوني الاباحي علينا والوقاية من هذا الوباء الداهم ان نعكف على تربية اولادنا ونحصن نفوسهم بالعلم الاسلامي حتى اذا استمرت المحنة وطال امدها وقف بوجهها الجيل الثانى المدرع بالتربية الصحيحة وعلوم القرآن قلباً واحداً وبنياناً مرصوصاً كما حدث ذلك عندما انهارت الخلافة العباسية عام ٦٥٤ هـ وهدم المغول بغداد واحرقوها فان اهل العراق يوم ذاك وان كانوا بين اسياف المحنة وفى اتون البلاء الا انهم قد عكفوا على تربية ابنائهم وبناتهم وحجبوا نساءهم ونبذوا الجواري نبذاً فنشأ الجيل الاول متديناً سليماً قادراً على حمل الدعوة فدخلوا بين المغول الغالبين المتجبرين فجذبوهم الى الاسلام وحدثت المعجزة العظيمة فأسلم الامراء المغول وجيشهم بسبب التربية الاسلامية والعناية بسلوك البنين والبنات .

وبعد قرن ونصف من هجمة المغول اجتاح تيمورلنك بغداد ايضاً فقتل وخرب واحرق وافنى العلماء باكثر مما فعله هولاكو ولكن الجيل الثاني المهيأ بالتربية القويمة والقادر على حمل الدعوة الاسلامية استطاع ان ينقل التتار بقوتهم وعسكريتهم الى الدفاع عن الاسلام ويخرجهم من الوثنية والمجوسية

الى ان يصيروا اخوة للمسلمين فتقوم لهم الدول وتنصب الرايات في فتوح الهند للعائلة الغورية المسلمة الشهيرة وهكذا فقد انهزمت الامة في ميدان الحرب وانتصرت بدعوة الاسلام عندما اعدت الاجيال اعداداً علمياً وفقهياً .

في دار الكتاب بصنعاء

كان المفروض عليّ ان لا اكتب عن صنعاء ولا أمسك القلم للتعبير عن الانفعال المؤقت بما شاهدته في اليمن . فان هذه الشهور القليلة يقضيها واحد مثلي فى صنعاء هي لحظات سريعة الفناء والزوال بالنسبة لما يجب على الكاتب ان يعد له من فعل العقل والعاطفة والخيال المتجاوب مع ما ينطق به التاريخ في كل حجر وكل ذرة صغيرة من تراب صنعاء . وانه فى غاية العسر ومشقة القلب ان ادخل نفسي شبر اً واحد اً في وجود صنعاء الزماني او احدق لحظة واحدة فى طبقات الدهور فوق الدهور تتعاقب على صنعاء وهى باقية بقاء العروبة وخالدة خلود الاسلام فى مساجد اليمن تبارز الهواء والماء والنار وتطاول الشمس والقمر وتضم الى صدرها تاريخ العرب ودعوة القرآن فى آزال الوجود وآماده كيف يكون ذلك ؟ وانا فى هذه الرحلة القصيرة امرّ بصنعاء كأني طائر بين السحب على سماء (عيبان ونقم) فأنى لي ما اريد وكيف استلهم واملأ رأسي بروح التاريخ وكل واد فى اليمن وكل جبل بل كل وجه يمانى هو مرآة كبيرة يشخص فيها تاريخ اليمن كله ، اذن لا بد من سنين طويلة واقامة لا تنتهى بين علماء اليمن وفى مكتباتها لكي يرضى عقلي ويحصل اليقين بانني قد بلغت غلتي واججت اوار حبي لليمن بما غرقت فيه من الحقائق التى انشدها . وها انذا لم اجلس فى محافل علماء اليمن ولم ادارس احداً ولم الق من اهل الفكر الا قلة بعدد الاصابع فهل يجوز التظاهر بهذا الحديث عن اليمن ؟ واول ما سعيت هنا اني توجهت الى الشيخ عبد المجيد الزندانى فلم يزد الوقت في مجلسنا عنده على دقائق معدودات تحدثت عن ذلك فى (موضع آخر) من هذا الكتاب وثنيت بزيارة الشيخ حمودة المؤيد بعد صلاة المغرب في جامع الشوكاني بصنعاء القديمة وكان معى الاستاذ عبد الله الزبيدي وتبادلنا السلام وقوفاً وعرفته بنفسى وذكرته بلقاء سابق ثم ودعته وانصرفت وقلت فى نفسي ان رحلتى هذه مختصرة على بضعة اشهر وليس في نيتي ان اطيل المكوث فى اليمن اذن فلاقتصر على دار الكتاب وهى المكتبة العامة وملتقى الباحثين والدارسين ومأوى الشباب النابض بالفكر من طلاب الجامعات وغيرهم فبادرت الى هذه المكتبة فى اليوم الثالث من وصولي صنعاء فاستقبلني موظفوها بادب بالغ ولطيف الكلمات وكنت اسأل عن مؤلفات الاستاذ اسماعيل الاكوع وكان في نفسي ميل شديد الى ان اسمع اخبار المرحوم القاضي / محمد بن احمد الحجري / واطلع على كتبه (مجمع بلدان اليمن وقبائلها) فسلمت على موظفة المكتبة تامة الحجاب حتى كفيها وقد غطيا بقفاز اسود فاحضرت لى الكتب المطلوبة ولما علم الموظفون انى عراقي اقبلوا عليّ بمزيد من الاحترام والعناية والتوقير وسألوني عن العراق وعن حجاب المرأة العراقية فقلت : اكثر نساء العراق محجبات

مثل نساء اليمن فقاطعتني هذه الموظفة التى احضرت الكتب وفاجأتني بكلمة لم اتوقعها قالت : ان الرجل العراقي ليس عنده غيرة على امرأته فأطرقت مستغرباً هذا الحكم المبني على الجهل وقلت : ان هذه الفتاة لا علم لها فى موضوع المرأة فى وسط القبائل العراقية وما أثار حماستها وزرع الشك في نفسها بالرجل العراقي هو ما شاهدته من مظاهر بعض العراقيات فى شوارع صنعاء وما يقول التلفزيون والجرائد والمجلات وصور الخليعات والنساء الفاشلات اللائى لم يخل من امثالهن اى بلد في ارض العرب ، ثم قلت لهذه الفتاة : ان اسرة المرأة الموصومة بالعيب فى العراق تدلهم بيوتها بالعار وينطفئ النور في مضايفها ويرمي كل فرد من اخوة المرأة وبني عمها العقال من رأسه ويريقون دلات القهوة ويظلون كذلك الى ان يغسلوا عارهم بقتل المنحرفة .

ان العراقيين اشد غيرة على اعراضهم من جميع الناس ولكني قد استدركت بكلمات رقيقة وانتبهت الى ان الشاتمة هذه فتاة يمانية فى العشرين من العمر وهي تقول ذلك ليس بدافع الإهانة لي واشاعة الفضيحة انما هى منزعجة لمنظر نسوة عراقيات قد اجتمعت بهن فانكرت مظاهرهن المستهجنة واستغربت بعض الحركات والتصرفات ، والكثير من النساء العراقيات يسافرن مع ازواجهن او آبائهن فتغريهن القشور ويستخفهن المدح والتشجيع على التبرج فيحتقرن ازواجهن واولياءهن فيظهرن بوجوه تشبه وجوه القرود وتدور رؤوسهن فى دكاكين صنعاء وشوارعها كما يدور الذباب على الزابل وهذا سبب الالم والاحساس بالشرف الذى احترق فيه قلب هذه الفتاة اليمانية غيرة على العراق ونسائه ولقد وجدت حرائر اليمن المصونات يكرهن النظر في وجه المرأة المنكشفة الرأس والرقبة وختمت الكلام مع هذه الفتاة بان سألتها : أجميع الرجال العراقيين على ما تقولين ؟ فاعتذر الشباب الموظفون عنها وتحدثت هي بلهجة أخرى عن الاسباب والعلل التي اخرجت النساء من خدورها وذهبت بوقارها .

واخذت ازور دار الكتاب يوماً بعد يوم وكانت هذه الموظفة التي لم اعرف اسمها تعرض امامي كل ما أطلب من المراجع الخاصة لانساب القبائل وكنت قد عرفت صحة نفسها وسلامة منطقها المعبر عن حسن ظنها بالعراق والعراقيين ولكن ايمانها وتمسكها باوامر الدين ونواهيه وايثارها لاخواتهاالعراقيات هو الذي حرك العاطفة الوارية بلهب الحمية والعزة من اجل تنزيه المرأة العراقية عن مواطن الريبة ومزالق الطيش والنزق .

العراقيون على أبواب اهل اليمن

رأيت بضعة مئات من العراقيين يقفون على ارجلهم من الصبح الباكر الى غاية الساعة الواحدة بعد الظهر منتظمين في صف طويل على باب أحد المكاتب في وزارة التربية بصنعاء يطلبون التعاقد على العمل في سلك التعليم بمدارس اليمن وكان عددهم يتزايد كل يوم بدافع الضرورة وعوامل الفقر التي الحت على شعب العراق بسبب الحصار المميت الذي اطبقت به على أهل الرافدين الدول الصليبية وحكومات مصر والسعودية وسورية . فتوجه الى اليمن ذوو المواهب الغنية والخبرة البالغة والنبوغ والاختصاص في الهندسة والطب والمهن الفنية والتعليم في كل الفروع والمناهج العلمية . إذ فتحت اليمن أبوابها بوجه اخوانهم العراقيين بدون قيود و لاشروط في الدخول والخروج . فكثر المهاجرون العراقيون وازدحموا على ابواب الدوائر اليمانية وصاروا كأنهم يزاحمون أهل البلاد في مجالات الاعمال الحيوية الضيقة ويحرجون الشباب اليماني المحتاج للعمل الباحث عن الرزق في اقطار اخرى فاليمن كالعراق أيضاً محاصرة ومهددة بالتقسيم والتخريب وتحريك الدسائس والمؤمرات المعادية التي راجت واستفحلت على كل صعيد وكل شئ فاليمن كما العراق هدف للنهب والهدم والتدمير ، نعم اليمن كالعراق تسلطت عليه الحرب النفسية التي يشنها الأعداء فاخذت في تمزيقه كل ممزق . والملكة العربية السعودية تسخر المال والعملاء وحلفاء ها العرب السائرين في ركب الصليبية اليهودية لتقسيم اليمن وإثارة الشحناء والاحقاد والبغضاء بين القبائل اليمنية . ومن حق اليماني ان يضيق ذرعاً بما لم يألفه من وقوف الطوابير العراقية على ابواب الدوائر لطلب العمل في وزارات التربية والصحة والمواصلات وغيرها من المؤسسات الحكومية . إن اليماني لم يتعود ان يرى احداً من العرب يأتيه ليضايقه على فرص العمل إنما هو دائماً قد الفى نفسه يجوب الارض ووجد رجليه تمشيان به في البلاد المجاورة يفتش عن الوظيفة التي يؤمن فيها عيشه ويبحث في ارض الله اينما تكون ليبيع ويشتري في اسواقها . ولكن مع ما هو مشاهد من فقر الشعب اليماني وحاجته وما اثقلت حرب الوحدة من كاهله ، فقد اتسعت قلوب اليمانيين ورحبت صدورهم وساحاتهم وفتحت مجالسهم وبيوتهم لاخوانهم أهل العراق ولقد أنسوا بهم وتغلغل العلماء العراقيون والمدرسون الماهرون في جميع ارجاء اليمن وبين حواضرها ومدنها وقبائلها وقراها فحييت بهم وازدهرت العلوم والآداب وعمرت باختصاصاتهم جامعات اليمن ومدارسها . كنت في اليوم السادس عشر من رجب ١٤١٥هـ التاسع عشر من كانون الاول ١٩٩٤م .أمر بالشارع المؤدي الى ميدان التحرير في صنعاء الجديدة فانفطر رأسي وانصدعت عظامي اذ رأيت عدداً كبيراً من المدرسات العراقيات والمدرسين قاعدين على الارض في باب وزارة التربية وبعضهم قد نكسوا رؤوسهم على ركبهم ينتظرون المناداة باسمائهم لمقابلة

رئيس اللجنة الذي ينظر في طلبات التعاقد . فكبر علي هذا المشهد واخذت اغمض عيني وافتحها غير مصدق رؤية هذا الذل المشين ووقفت بينهم وانا انظر في وجوه كريمة تلوح عليها آثار العز والاصالة، تظهر في وجوه المدرسين والمدرسات علامات الحكمة والتجارب والتمرس في التعليم في كل فرع من فروعه . وسلمت على ثلاثة من المدرسين انعزلوا عن اخوانهم قليلاً وتعارفنا ووجدتهم من حملة العلوم الرياضية في العراق وكل منهم قد أحدودب ظهره واشتعل رأسه شيباً في مهنة التعليم فسألوني ماذا اريد هنا ان اعمل وهل جئت مثلهم فقلت اني كنت في الماضي ادرس في جامعة صدام الاسلامية ببغداد والآن قد اتيت الى اليمن لسبب آخر وسأعود الى بغداد قريباً وانا في سن الشيخوخة واتمنى ان اكون مدرساً حراً لوجه الله في مساجد اليمن ولكن قلبي تلفت الى بغداد ونازعني بالعودة الى العراق . وقلت لهم اني ساكتب رسالة الآن الى رئيس اللجنة التي احتشدتم عليها لاعرفه بكم ثم اخرجت القلم وجلست بينهم اكتب هذه الرسالة .

الى الأخ اليماني الكريم : رئيس لجنة ... اعذرني عن الحضور اليك وتقديم نفسي الى حضرتك الشريفة وقد اكتفيت بان تنطق عني هذه السطور التي اكتبها اليك فقد جئت الى اليمن كمن يزور اهله وليس في نيتي ان اتقدم لطلب وظيفة بل اني اطلب ان تخرج من مكتبك وتنظر الى الحال التي عليها اخوانك العراقيون من قعود على الارض واحساسهم بالملل والتنكر الذي يأكل اعصابهم . إن هؤلاء العراقيين كانوا أمس في حرب مع امريكا ودول اوربا الصليبية اليهودية واتباعهم من دول الجامعة العربية ولايزالون يخوضون هذه الحرب . وقد صبروا لأربعة ملايين صاروخ انفجرت فوق رؤوسهم وعلى سطوح بيوتهم وفي معسكراتهم ومعاملهم وجسورهم ومثلما انكم قد استرجعتم عدن والمدفع يقرع المدفع والرصاص يقدح الرصاص فكذلك اهل العراق لقد استرجعوا الكويت . وهي إخطر قاعدة يتركز فيها الوجود الغربي الامريكي الصليبي اليهودي لينطلق منها لحماية اسرائيل ويهدد امة العرب فسمل العراقيون عيون آل صباح وأتباعهم في بضع ساعات من احدى الليالي هؤلاء أهل العراق ايها الاخ انظر اليهم انهم كالجبال الشوامخ والجبال لاتسافر ولاتنتقل من اماكنها . ولكن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وهذه صروف الليالي وكأني انا وأنت في زمان من الازمان القادمة نقف في بغداد او غيرها من مدن العراق نشاهد الملايين من شعب اليمن العزيز تتسع لهم بيوت العراق فيعملون بلا قيود هناك ويشعرون بلذة الاخوة كما ضم العراق في حضنه عشرة ملايين مصري عملوا وتاجروا وأقاموا بدون مانع ولا رادع وكانت لهم ولجميع القادمين من العرب حقوق المواطن العراقي في التوظف والاقامة والتنقل والملكية ومزايا التعليم وجميع الخدمات وليس عليهم تكاليف ولا واجبات . وهكذا كان والى اليوم يدخل العرب ارض العراق تحت ظل المساواة بينهم وبين اخوانهم العراقيين في جميع لوازم الحياة والمواطنة العربية . والمعلوم لديك أنه منذ استرجع العراق

مدينة الكويت قبل خمس سنين والى الآن والمال السعودي الكويتي ينثر على رؤوس الصحفيين واعداء العرب وتقدم الامكانات النفطية كلها للمجهود الحربي الصليبي اليهودي ودول الجامعة العربية من اجل تشويه العراق وتقسيمه . وان الاعداء لم يكتفوا منا بالقتل والحصار الذي اختنقت به أنفاس العراقيين فهلكت مئات الألوف بسبب الجوع وفتك الامراض ، انما قد كثّر هؤلاءالطغام الاذلاء رشواتهم وعطاء هم وبذل اموالهم في شراء الذمم للنيل من شرف العراقيين والحط من قدر الكرامة المعنوية للفرد العراقي اينما يكون وكيف كانت منزلته وانت تعرف ان الانذال والخونة الذين هووا على الفتات المتساقط يسمعون كل يوم من افواه المستأجرين والمدفوعين باموال الكويت والسعودية مالا تنام عليه الا عيون السفلة والمارقين من دينهم وتاريخ امتهم والارض التي عاشوا من ترابها ،وايام كان جيش العراق يحطم الحدود التى نصبها الانجليز بين البصرة والكويت ويدلف قدماً لتوحيد الامة كلها في تلك الايام قد تمنى كل شعب من أمة العرب ان يكون مجاوراً للعراق لينعم بالمنفعة والثروة وكان الجميع يتسابقون على التزلف الى العراق ويلعنون اعداءه ويهنئونه باستكمال وحدته الجنوبية بطرد آل صباح من الكويت ويمجدون الصواريخ العراقية التي انقضت على هامة المجتمع اليهودي وتنكت بعشرات من الضباط والجنود الامريكان الذين كانوا يلهون بالشرب والاغاني بناديهم في الخبر من المنطقة الشرقية في السعودية عام ١٩٩١م .

ايها الاخ : إن هذه الخواطر التي ضاق بها صدري وهي نفثات زفر بها قلمي الآن وانا اكتب اليك بدم يثور من كل عروقي صارخاً بالويل والثبور وداعياً البدار البدار . لان يأخذ العراقي بثأره مئات الاضعاف ويقتص جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن وينتقم للصاع بالف صاع في كر لا فر بعده وحرب لاتبقي ولاتذر وامضيت الرسالة وكتبت عليها اسمي واعطيتها لاحد الشرطة اليمانيين الواقفين في المكان ليسلمها الى رئيس اللجنة ولكن احد المدرسين الثلاثة اخذها من الشرطي وشرع بتلاوتها جهرة على المدرسين البعيدين عنا والقريبين فتطفل احد المدرسين المصريين وكان قد حضر لطلب العمل ايضاً وعندما سمع كلمات هذه الرسالة فداعبني قائلاً { اوه يا اهل العراق يا اهل النفاق والشقاق وكان يمزح ولكن مزحته هذه كانت داعرة وقبيحة وسمجة في ذلك المقام فلم يقدر النار الكامنة في قلوب العراقيين واكبادهم فانفجر العراقيون المدرسون الذين سمعوا كلمته بغليان من الغضب واخذوا يشتمونه ويسبون حسني مبارك وانور السادات وأصفر وجه الرجل من الخجل ولزم الصمت فهو يسمع الشتم المقذع به فقلت للاخوة العراقيين : سامحوا اخاكم المصري فانه قد أراد الملاطفة ولم يأت بما يطابق مقتضى الحال .

وقلت له بصوت عال وكان الموجودون جميعاً يصغون : لماذا وصفت العراقيين بكلمة الحجاج ولم تصفهم بكلمة يزيد بن المهلب القائد الازدي اليماني عندما اهاب بهم واستنهضهم في معارك ما وراء

النهر في ولاية الحجاج بن يوسف نفسه : يا أهل العراق يا أهل السبق والسباق يا أهل مكارم الاخلاق : ثم قلت له : لقد فاتك وانت من اهل العلم باللغة والتاريخ والفقه ما جرى بين الامام مالك والامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت فلقد ذكر المؤرخون : ان ابا حنيفة دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة والامام مالك يلقي درس الحديث فيه ووقف ابو حنيفه قبالته مستمعاً فقال له الامام مالك : من اين الرجل ؟ قال ابو حنيفه من اهل العراق . قال الامام مالك { مازحاً } من أهل النفاق فاجاب الامام ابو حنيفه : بالعقل الذكي والبديهة المستنيرة : يا شيخ ما ذكر أهل العراق في القرآن بل ذكر أهل المدينة ، اذ قال تعالى { من اهل المدينة مردوا على النفاق } . فعرفه الامام مالك من هذا الجواب السريع المدهش وقال له : أأنت أبو حنيفة !

ثم خرجت من المكان واخذت المدرس المصري معي الى الفندق وهو يعتذر ويلوم نفسه وكان من اهل المعرفة والبلاغة والادب .

* ص ١١٧ كتاب أعمدة الفقه الاربعة للقاضي المرحوم مهدي صالح محمد امين ط بغداد ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

المرأة اليمانية

هي الوارثة الوحيدة في هذا الزمان للحجاب الاسلامي العربي وهي الحامية للباس الأمهات والأخوات العربيات المسلمات من قرون الشريعة الاسلامية وهي المثال المقتدى لكل مسلمة ترجع الى ثوب الوقار والشرف والحرمات المفروضة . المرأة اليمانية في زماننا هذا محجبة في البيت والطريق وعلى مقاعد الدراسة وفي مكاتب العمل وبين أولاد الاعمام والاخوال والاقارب ترتدي اللون الاسود شأن المرأة العربية في العراق وجزيرة العرب وبلاد الاسلام التي كانت متمسكة باحكام القرآن وقبل نبذ الحجاب الاسلامي بأوامر الحكومات القهرية في المدارس والمعاهد والجامعات . لقد سقط الحجاب الاسلامي وانكشف رأس المرأة العربية وصدرها وعنقها وطفر ثوبها الى ما فوق الركبة في كل عواصم العرب واستطاع الملاحدة والعلمانيون واتباع الماسونية ان يحولوا المدارس والجامعات الى اماكن للدعارة وعرض الازياء . ولكن المرأ ة العربية اليمانية قد صمدت متحفظة بلباسها العربي الاسلامي امام ثلاثة تيارات سياسية كان القائمون عليها من اعتى الفساق والزنادقة والملحدين وخدم الحضارة الغربية.

التيار المصري الإباحي المجلجل بالتصفيق والتشجيع في الدعوة لعري النساء وتهتك الاعراض.

فقد دخل هذا التيار في اليمن فانكسر خاسئا وهو حسير امام قوة الاسلام وصلابة العرف القبلي اليماني ولم تزحزح امامه المرأة اليمانية سليلة الاصل القحطاني وكان قد دخل مع التيار المصري الى اليمن مئات الافلام الاباحية وعشرات الالوف من صور النساء العاريات في المجلات المصرية واستعملت الفنانات المصريات والفنانون المصريون لاستدراج العائلة اليمانية للوقوع في منحدر الخلاعة والتردي في رذائل الفن المصري ، ولقد هرّب المصريون الى اليمن في الاعوام الاولى من الثورة على النظام الملكي ولمساعدة هذا التيار الاباحي ، انواع الخمور ووسائل الاغراء المختلفة ونشطت الصحافة المصرية في دعوة المرأة اليمانية لرمي حجابها والظهور الفاسق فلم يزدها ذلك إلا قوة على التمسك بحجابها ونقابها وقناعها وخمارها . وانحسر ذلك الوباء الاصفر وغيض تيار الفن الوبيل وفشل أصحاب الفن الهدام .

والتيار الماركسي الشيوعي الإلحادي الذي أقام دولة في جنوب اليمن في دعم وتأييد من بريطانيا التي تكمن في الخليج العربي وتعشش في آماراته ومشيخاته وتسعى دائماً لتقسيم اليمن وتقطيعها . ولقد جرب الشيوعيون كلما لديهم من وسائل الاعلام الاباحي ونشروا كتب لينين وستالين وماركس محاولين التأثير في المجتمع اليماني ومسخ العائلة اليمانية فاعتنوا عناية خاصة بتأسيس معامل الخمور وترويج الدعارة فزحف عليهم الشعب اليماني كله فجعلهم أثراً بعد عين ومحقهم محقاً وهدم

على رؤوسهم معامل الخمور ودور الخنا . فلم يستطع الشيوعيون ان يجردوا المرأة اليمانية من حجابها كما فعلوا في الاقطار العربية والاسلامية الاخرى ، التيار العلماني المتسلل في جنح الظلام ووضح النهار في أعماق المجتمع اليماني تحت عناوين متباعدة واسماء عربية جذابة فنشر عقاربه وبث أفاعيه في المؤسسات الاعلامية والمراكز الثقافية الرسمية والاهلية وتذرع بجميع الوسائل والادوات التي ورثها من الماسونية والشيوعية فنطح الصخرة الصماء في شخصية المرأة اليمانية المسلمة فاندحر العلمانيون وحبطت أعمالهم في الوسط اليماني . ووهنت عظامهم امام قوة الدعوة الاسلامية التي اخذت تحصرهم وتردم مساريهم وتخنق انفاسهم فلقد عجز العلمانيون المستخفون بالاسلام والمستهينون بالتجمع القبلي في اليمن عجزوا عن بلوغ اهدافهم في تغيير لباس المرأة اليمانية وادبروا متلبسين بثوب النفاق والدجل .

إن الاعلام السائد في هذه الدول من الاذاعات المسموعة والمرئية والجرائد والمجلات كلها تستهدف زلزلة البيت العربي بتعرية المرأة وتشويه وجودها ويستعين هذا الاعلام بالفن والفنانات والافلام المصرية وترويج الموسيقى والرقص ودعوة الفتيات للاستخفاف بالبكارة واستدراجهن بالتشجيع على الغرام والعشق والحب والخلاعة وتسويغ الاجهاض بين جدران الجامعات وفي دهاليز المعاهد واتخاذ الرقص خصوصاً انجع الوسائل لتبديل سيرة المرأة المسلمة وتحويلها عن دينها وموروثاتها العربية الاسلامية واتخاذها العوبة مهتوكة في تقاليد الصليبية اليهودية . وفي ذلك يتقرب الحكام العرب الى المحافل الماسونية برؤوس مطأطأة وظهور محنية أمام النظام العالمي الامريكي . وكأن الحكام العرب يعتقدون بإستحالة الرضاء عنهم وقبول الولاء عند سادتهم في امريكا واروبا إلا بالقرابين بين ايديهم من إباحة النساء العربيات المسلمات وهتك أعراضهن في المجتمع والجامعات والمدارس ليطمئن لهم آمروهم ومنصبوهم وحراس نعمتهم وكراسيهم من الغربيين . ومع هذا فان المرأة اليمانية ما زالت تتحدى الاعلام التضليلي ودسائس المنافقين وهي تذهب الى المدرسة وتعود محجبة مثقلة اليدين بالكتب والدفاتر وهي تعلم ان حجابها هدف للاعداء وقد أحكمت الخطط ودُبرت الحيل ووُضعت البرامج الشريرة لإزالته وتمزيقه والمساومة على المرأة اليمانية والمراهنة على وقارها في المستقبل عند حلبات الرقص ومحافل المجون المنتشرة في العواصم العربية وعن طريق مؤتمرات المرأة العالمية وتدريب بعض النساء اليمانيات في الخارج وارسالهن الى اليمن كرائدات ومرشدات وتسخير الاعلام الداخلي بحجة الوصول الى التحضر وأوج المدنية العالي يطمع الطامعون بتخريب الاسرة اليمانية الشريفة وخدع اليمانيات بدعوة الخروج من حرمة الشرف والناموس الشرعي الثابت الى مزالق التكشف المخزي .

ومن حسن الحظ لليمانية المسلمة أن أكثر الرجال اليمانيين يفضلون أن تجتاح اليمن أشد الاوبئة

فتكاً واكثرها خطراً على أن تدخل اليمن امرأة سافرة . وسمعت من اليمانيين يقولون : إن المرأة السافرة الرأس هي جثمان ميت محشو بالوباء والفساد .

وقد استقر التاريخ الآن بالمرأة اليمانية المحافظة على حجابها الكامل فهي مستريحة وسعيدة وغنية عن لوازم كثيرة يفرضها انكشاف رأسها كالتهتك في دكاكين الحلاقين ومتطلبات صبغ الشعر والفجيعة في رؤية بياض الشيب وصرف الاموال على الدهون والاصباغ والعطور والشعر المستعار وهدر الوقت في التصفيف وتعديل الهندام وتقليد الممثلات والراقصات بالمظاهر الشاذة المضحكة . كل هذا قد استراحت منه المرأة المحجبة ويضاف الى ذلك ان تغطية الرأس والوجه بالخمار والقناع او بالحجاب والنقاب فإنه يحول بين الرجال وبين الفتنة الشاغلة بالوسيمات من كاشفات الوجوه . وان الحجاب يكف سخرية الرجال ويدفع اشمئزازهم من قبيحات الوجوه ويريحهم من ذوات الملامح البشعة .

والمرأة السافرة تعرض نفسها لمشاغل محرجة من الاستعداد الدائم للعناية بالقشور الخارجية فتضطر على شراء ادوات التبرج المزيف والانشغال بسفساف الخيالات والاهواء المنحطة ومن مزايا الحجاب انه يستر القبح والبشاعة ودمامة الخلقة .

في الفندق

هذا الفندق الذي نزلته من الفنادق الشعبية في ميدان التحرير اسمه فندق النيل والقائمون على شباب ذوو اخلاق عالية ولقد انســت بهم ورضيت بمقامي بينهم لانهم قد عرفوا أطواري وأحوالي وميولي بينهم فيما استهجن واستحسن ، فكانوا يسارعون الى ما يريحني وجعلوا لي منزلة خاصة ودرجة عالية بين النزلاء في فندقهم الذي كان يعج بالمدرسين العراقيين والمصريين والسودانيين وغيرهم الذين كثرت اعدادهم هذه الايام على الدوائر اليمانية لطلب التوظف في مهنة التعليم وكذلك فان بعض اليمانيين من معارف أهل الفندق قد اتخذوا من بعض غرفه مساكن خاصة لهم ولعوائلهم ولقد الفت هذه الفنادق الشعبية وتعودت الاقامة بها في أسفاري الكثيرة . ومن مزايا الفنادق الشعبية أن سكانها سرعان ما يتعارفون ويزور بعضهم بعضاً ويتبادلون العناوين وقد تستمر المعاشرة ويطول الاتصال بسبب اللقاء في هذه الفنادق الشعبية . واليمانيون من أسرع العرب الحاحاً على طلب التعرف والمخالطة ونشدان الصداقة في القادم اليهم . ولهذا فاني من اول يوم نزلت فيه هذا الفندق فلقد كشفت امام اليمانيين الموجودين فيه لقبي ونسبي وصرحت بالغاية من زيارتي صنعاء وبينت اموراً اخرى خاصة بي تطلبها عادة الدوائر الرسمية لتشخيص هوية القادم وكتبت في الفندق عنواني بالعراق وسميت لهم اولادي وعناوين مساكنهم كل ذلك لاستريح من السؤال خلف ظهري . وقد رأيت ان هذا الفندق يفرغ كل يوم من ساكنيه الأوائل الغرباء ويمتلأ بآخرين في اليوم الثاني والمدرسون العراقيون وأمثالهم من الاقطار العربية حالون في هذا الفندق راحلون عنه بين يوم ويوم وليلة وليلة وقد مر بي في إحدى الليالي وانا على باب غرفتي في الفندق عالم يماني شاب وقد اراد ان يخفي نفسه بهيئة لباسه الرث وبالخرق القديمة التي يرتديها فلم انتبه له ولم ادر أن عالماً من علماء الفقه صاعد الفكر يبيت في الغرفة المجاورة لغرفتي لان الرجل اليماني { في أحواله المعتادة } لا يعني باناقة لباسه او تبديله والمسارعة الى غسله وتنظيفه وكم من عالم من علماء اليمن تجاهله غير عارفيه بسبب زراية اللباس وكم من سيد من سادات القبائل يتزر بكسوة عتيقة فيتنكر بها امام الذين لايعرفون امثاله .

ولكن هذا الفقيه الشاب قد بدأني بالتعرف عليه ودعاني لزيارته في قبيلته ورأيته مثابراً على تأليف كتاب في الفقه وقال لي : إنه لم يتمرس في قضايا الجدل من علم الكلام وإنه منزعج من احد خطباء المساجد يتطفل عليه في الفندق ويلحف عليه بالاسئلة في مسائل غامضة هو مشغول عن التفكير بها .وبينما نحن في ذلك اذ دخل علينا شاب يماني لحيته طويلة منسرحة الى خنجره وبيده كتاب من كتب

علم الكلام فنبهني الفقيه الشاب الذي كان عندي الى ان حامل الكتاب هذا هو المقصود بكلامه واستأذن وخرج من غرفتي ورحبت بهذا القادم وقدم نفسه لي أنه من أئمة المساجد وله معجبون كثيرون يقبلون على سماع خطبه في صلاة الجمعة . ثم أخذ يجاملني بالاعتذار من زيارته لي في الجزء الاخير من الليل ولكنه فتح الكتاب الذي بين يديه وقال : اقرأ فقلت له بل اقرأ أنت لان بصري لا يقوى على القراءة بدون نظارة وان النور خافت هنا فاخذ يقرأ بما يشبه التمتمة والرطانة فلم افقه شيئاً . وبعد أن راجعت السطور المقروءةوجدت كلاماً لاحد المعتزلة في تأويل الصفات وفي نفيها وفي كلام منسوب للآمدي يذكر فيه ان كلمة التوحيد { لا اله الا الله } هي كلمة مجازية وعرفت من مدار الكلام بيني وبينه ان هذا الأخ يتعمد الجدل للإحراج والمضايقة . فطلبت منه ان يعرب عن خلاصة ما يريد فقال إنه قد ادرك من قراءته وتعمقه في علم الكلام ألاّ يدعي انسان العلم بالله أو بصفاته لأن ذلك على زعمه يستلزم الإحاطة بالله تعالى . لأنك اذا قلت إني اعلم الله او اعلم صفته يتبادر الى الذهن ادعاء التشبيه والتكييف والعلم بكنه الذات . فقلت له : هناك فرق بين ان تقول اني اعلم الله وان تقول اني اعرف الله فان قولك اني اعرف الله هو المقصود به اني اعلم توحيد الله بدليل ما ورد في القرآن الكريم فاعلم انه { لا اله الا الله } . فالعلم هنا علم إقراري وليس علماً قائماً على التمثيل والتشبيه او قائماً على الاحاطة بالكنه والحقيقة او علماً تكيفياً للذات او الصفات وكذلك المعرفة بالصفات فهي معرفة إقرار وإذعان وليست معرفة بالكنه والحقيقة والكيفية فنحن نعلم بوجود الذات علماً ايمانياً بما نعلمه من آثار الخلقة والتكوين وإننا نعرف الصفات ايضاً بما يظهر على الموجودات المخلوقة من الأدلة الالهية على توحيد الذات وتوحيد الصفات فهذه المعرفة العلمية هي معرفة اقرار وليست منتزعة من احاطة عقولنا بذاته او بصفاته سبحانه وتعالى وبهذا يقصر العقل عن حدوده ويحجم ويتراجع دون تأويل الأسماء والصفات فهو تعالى كما وصف نفسه وسماها في كتابه المجيد وكما وصفه رسوله . وقد ورد في هذا الكتاب استطرادات كثيرة في بحوث الاسماء والصفات ولا ضرورة للتكرار والاعادة .

وقد كنت متعباً في آخر هذا الليل ومنهوك القوى وضيق النفس بسبب قلة الاوكسجين في هواء صنعاء، وهذا شاب يريد ان يجادل في علم الكلام وهو يدور على عدة مسائل حفظها درخاً ولم يتضح لي ما يرمي اليه فلا هو بالمعتزلي ولا هو بالأشعري وهو لم يطلع على الكتب المهمة في علم التوحيد . وقد تكررت على لسانه كلمات من قبيل : اذا كان من المحال العلم بكل الذات وحقيقة الصفات فان التأويل او النفي اولى من الجهل فسكت عنه . وعلمت في اليوم الثاني انه من اسرة علمية عريقة فنصحته بترك هذا الجدل وتجنب هذه الخواطر .

والحق اني كنت أحيا في هذا الفندق حياة فكرية روحية اما متكلماً محاضراً مجيباً او مجادلاً

شارحاً او مفسراً وإما ان يكون القلم بيدي أحرر إنطباعاتي كما ورد في هذا الكتاب . وفي مساء ليلة الاثنين السادس عشر من كانون الثاني ١٩٩٥م طلب مني الشاب المهذب بلال صالح عبد الله راجح من مدينة { إب } ان احضر الى غرفته فلما جئت اليه قال لي ونحن بالباب ان اخته تدرس في كلية الآداب ومعها زميلاتها في الجامعة ويرغبن الى بصفتي والداً للجميع وكنت مدرساً في جامعة صدام الاسلامية ببغداد { علموا هذا من ادارة الفندق } ان القي درساً على هؤلاء البنات واختبرهن بقواعد النحو والاعراب ليحصل الاطمئنان على استعدادهن لحضور الامتحان النهائي فاستشرت ادارة الفندق بذلك ثم استجبت له واخذت في القاء الدروس على هؤلاء الطالبات وهن في لباس الحجاب الكامل الاسود ولقد تغطين حتى اصابعهن فقعدت لهن ثلاث ساعات وأنا اجيب عن اسئلتهن في مواضيع مختلفة خارجة عن المقرر من مناهج الدرس وكنت مسروراً ان ألبي هذا الطلب لهؤلاء اليمانيات الفضليات ولقد دفع حسن الظن بي والاطمئنان الي كثيرين من هؤلاء الشباب ان يختصوني بثقتهم ويجعلوا مني في الفندق مرجعاً لفتاوى وأجوبة تتعلق بمسيرتهم الدراسية وقد شاع هذا وذاع بين الطلاب فانشغلت ادارة الفندق بكثرة السائلين عني من طلاب الجامعة واكثرهم { من الطلاب التنابلة } يحملون الي اسماء المدرسين العراقيين فيطلبون مني المساعدة بتلفيق الدرجات لهم ولأخواتهم . وقد سبب ذلك لي ازعاجاً وتعباً واحراجاً لاني كنت اعتذر من الطلاب المهملين واحثهم على الجدية في الدرس وارفض التوسط للطالبات رفضاً تاماً لدى كل مدرس عراقي وقد هممت ان انتقل من الفندق هذا واغير مسكني لكي استريح مما سببته لي تلك الليلة التي القيت فيها درساً على اولئك الطالبات اللاتي لقيتهن أول مرة .

اليمن والوحدة العربية

من مزايا اليمانيين أنهم يتكلمون في مجالسهم ومحاضرهم كلما يخطر لهم بدون خوف وبلا وجل ولايهابون أحداً من رجال الحكم فهم يقولون ما يعتقدون ويعبرون عما يشعرون وبكل قوة من وضوح المنطق فلا يتردد اليماني في التعبير عن آلامه بكل كلمة يصوغها لسانه وفي هذه الشهور من حكم اليمن اتسع مجال الكلام في الجرائد ومن على المنابر الحزبية والخطب التي يلقيها أئمة المساجد .

فلقد نعم اليمانيون في هذه الايام بالتمتع في حرية الكلام أنا ايضاً أطلقت افكاري بما تهيأ لي من فرص الحرية للكلام . وإني قد كنت ازور صديقي ألاستاذ عبد الله الربيدي مدير غرفة تجارة صنعاء في كل وقت أردت ذلك وما زرته مرة إلا وجدت مكتبه حافلاً بالنخبة من فضلاء الرجال والاعلام والقضاة المرموقين وكنت هذا اليوم اتكلم حراً مع هذه العصبة من الضاربين بعيداً في الجرأة والصراحة والاخلاص للوحدة العربية ولقد رأيت أحد القضاة من زوار الاستاذ الربيدي يتحدث ويكاد يشرق بالدم ينزف من قلبه ألماً لتمزق العرب وضياع وحدتهم فكان هنا { بين هؤلاء الأباة المحنكين من مفكري اليمن } مجال لان القي بينهم ما اؤمن به واتحراه بالتجاوب مع مشاعرهم ولقد مضيت في أطواري الخاصة بالكلام عن الوحدة العربية غير هياب ولن أحسب اي حساب لاي فكر يناقض افكاري .

وخلال الايام التي مضيتها في صنعاء قد كانت المفاوضات بين اليمانيين وآل سعود من أجل توقيع معاهدة الحدود بين الدولتين . وكانت السعودية تسخر كل قواها السياسية والمالية وتستعين بحلفائها الامريكان والاوربيين ومصر وامارات الخليج وسوريا في سبيل اجبار اليمانيين على الخضوع والاذعان للمطالب السعودية في اقرار الحدود الوهمية المرسومة على الورق بين آل سعود وبين اليمن ولم أسمع في هذا اليوم من أفواه اليمانيين الذين لقيتهم سوى الكلام السياسي المتعلق بمفاوضات الحدود . وكان اسم جيزان ونجران وعسير هذه الاسماء الثلاثة يلفظها اليمانيون بضيق في الصدور وحنق في الافئدة وغضب تحمر له عيون أهل اليمن صغاراً وكباراً ثائرين منفعلين بالالم المتقد في صدورهم من شدة وطأة الاحساس بالمؤامرات والدسائس الجهنمية التي كان من نتائجها السيئة حدوث التمرد الشيوعي الانفصالي في عدن . ومع أن اليمانيين قد اعتادوا في تجمعاتهم وكتلهم ونواديهم ومجالسهم وحتى في مساجدهم أنهم لا يعيرون كل مسامعهم لمن يتحدث لهم في الامور الثانوية من شؤون السياسة الخارجية فتراهم يقاطعون المتكلم بينهم ويستهينون بما يتكرر من القول عن شؤون الحياة الدنيا . إلا إني قد وجدت كل اليمانيين رجالاً ونساء على اي مستوى كانوا وفي اي

موقع من الحياة وفي حشد أو حفل ومقام من مقامات المجتمع فانهم يتكلمون جميعاً عن مفاوضات الحدود بينهم وبين آل سعود وان ابصارهم تشخص الى المتحدث وتسكت السنتهم ويصمتون جميعا لسماع ما يقال حول الحدود بينهم وبين السعودية ولم يُشاهد ولم يُعرف أن يقطع اليماني كلامه ويصمت عن الخوض في شؤونه الخاصة وتسكن اوصاله وينسد فمه إلا في هذه الايام عندما يستمع الى حديث المفاوضات حول الحدود بينهم وبين جيرانهم آل سعود فإنك تعرف من عيون اليمانيين أن قلوبهم تتكلم إذا صمتت الالسن وتحترق الدماء في عروقهم ولم يصرفهم صارف ولا يحول عيونهم عن الحدود وما يحتملونه من الحوادث فيها او المفاجئات أي شأن من شؤون حياتهم . لقد وجدت الجيش اليماني يستعد للوصول الى هدفه فيمزق الحدود ويزيلها ويقطع رؤوس الذين يجددون معاهدة الحدود مع السعودية ويتحدى هذه الدولة العربية الاسلامية التي تعتز بطفائها الامريكان والاوربيين والصليبية اليهودية .

يقول أهل اليمن : إن آل سعود قد نسبوا جميع الشعب الى جدهم - سعود - واطلقوا على الجميع اسم الشعب السعودي . ومحوا امجاد هذه القبائل وحرفوا تأريخها وعبثوا بأنسابها وأصولها . ويجب العلم بأن هذا الشعب متكون من القبائل العدنانية وهي قبائل ربيعة وقريش وبني تميم وهوازن وأمثالهم . ومن القبائل القحطانية اليمانية التي تؤلف اكثر من نصف العرب في السعودية . فهي شمر وقحطان ومُره والعجمان وحرب وعتيبة ومطير وجميع القبائل القحطانية فهي يمانية بدون جدل لان القبائل المهاجرة من اليمن في القرون الماضية والمهاجرة في الأعصر الاخيرة وجميع قبائل نجران وجيزان وعسير كلها قحطانية النسب يمانية الاصل . وصنعاء هي معسكر الوحدة العربية الاول وأهل اليمن هم جند الوحدة العربية وكتائبها لذلك لا قيمة لمعاهدات الحدود التي تجزئ الارض العربية الواحدة وتمزق الأمة الى اقطار منفصلة وامارات وحكومات في خدمة الصليبي اليهودي . والعجب كل العجب من دعاة الحدود والقاتلين انفسهم لهذه الغاية والهادرين الاموال الباذلين شرفهم في لندن وواشنطن والمريقين عرق وجوههم على اقدام الانجليز والامريكان لغرض المساعدة في تقسيم اليمن والعراق . وكان المفروض ان يعتبروا {بجدار برلين } وكيف انهد دكاً دكاً بايدي الالمان المتحدين وليتهم يقرأون تاريخ الوحدة الايطالية وتاريخ وحدات الامم الاخرى التي كانت مقسمة مثل امتنا ثم توحدت وسقط دعاة ترسيم الحدود وبادوا من وجه الارض الى الابد ولم يسمع الآن باحد في روما او في المانيا او في الصين يدعو الى تجزئة الارض الواحدة كما يستميت آل سعود وينفقون المليارات من اجل نصب الحدود في تقسيم الجزيرة العربية وكان من الواجب عليهم ان يعتبروا بما كانوا يسمونه الحدود الكويتية العراقية عندما فار التنور في بغداد وحدث الطوفان الاعظم الذي سال بالملايين من اهل العراق فبعثر الجنود العراقيون مخافر الحدود المصطنعة باحذيتهم . واذا بالامة العربية كلها

والعالم باجمعه يضحك على ما أسموه الحدود الكويتية العراقية .

ولاشك أن العلامات والصُّوى والحجارة المنصوبة بين الدول العربية سيكون مآلها ومصير واضعيها وحارسيها كما اراد الله تعالى في يوم {النداء الاغر } في ذلك الصبــاح والفجر المدلهم في وجوه اعداء الوحدة من زوال الحدود بين البصرة وبين الكويت ولكن الله غالب على امره والامر لله من قبل ومن بعد .

وحديث التجزئة ورسم الحدود وتسمية العرب بالاجانب عند التنقل بين اوطانهم المجزأة يمكن ان يكون له قوة فرضـية على عـواطف العرب خارج اليمن في اقطارهم الاخرى فينكّر بعض العرب لوحدتهم والاخوة بالدم والتاريخ والارض وشريعة الاسلام ما عدا اليمن فان روح الدعوة العربية الاسلامية هائجة مائجة في شريان كل قلب من قلوب اليمانيين وان اليماني بطبيعة تكونه العربي الاسلامي لا يقر الحدود بين العرب ويرفض التجزئة ويأبى رسم الحدود .

ومن الافضل لآل سعود ان يتفهموا مرجع القبائل القحطانية الموجودة في { ضمن الشعب السعودي } وان يحسبوا حساب الدولة اليمانية لو أجادت في مخاطبة القبائل القحطانية اليمانية التي يتألف منها الحرس الوطني والجيش السعودي وخفر السواحل وجهاز الامن والمخابرات في اكثر رجالها الواعين ورؤوس قبائلها . فماذا سوف يحدث لو تأسست في اليمن مراكز اعلام خاصة موجهة في الدعاية والبث والاثارة والتحريك بالطرق الاعلامية الفنية المتقنة المنادية للقبائل القحطانية اليمانية التي يتكون منها نصف الشعب السعودي ودعيت هذه القبائل بالتحريض والتوعية والتذكير بأنسابها ولحمة القربى بينها وبين أخواتها في اليمن وسخرت لها وسائل الاعلام النافذة بالألسن والاقلام والجرائد وسلاح الدسائس السياسية الذي يتخذه دعاة الحدود وترسيمها لتقسيم اليمن .

وأمس تعرفت وانا اسير في احد شوارع صنعاء على رجل من عشائر حايل في السعودية وكنت أعجب من جرأته في ظهوره بشوارع صنعاء وعلى رأسه العقال . وكذلك هو فقد كان يستغرب تجوالي في طرق صنعاء بالعقال والكوفية وتبادلنا السؤال انا واياه عن لباسنا المتشابه هو يقول لي لماذا تخرج على اليمانيين بالعقال المكروه عندهم وانا اقول له لا بأس عليّ في ذلك لان اليمانيين اذا عرفوا اني عراقي / سامحوني / على هذه الجرأة اما انت اذا عرفوا انك سعودي حقاً فإنهم سيقودنك من عقالك . فصدور اليمانيين الآن تلتهب غضباً على كل سعودي واهل اليمن كلما اعادوا الى اذهانهم ذكرى حربهم ضد الشيوعيين في عدن تبرز في مخيلاتهم صور العقال وهو يهتز على رؤوس المتآمرين السعوديين الذين كانوا يمدون الشيوعيين من اجل تقسيم اليمن الى شعبين ودولتين فضحك هو وقال إنه متزوج يمانية وهو قحطاني النسب حميري ومتزوج في صنعاء . واخرج من جيبه قبضة من القات وقال انظر فإني أخزن القات . وجلسنا انا واياه في أحد المطاعم وأخذ يبوح لي

بالالم على ما أصاب أهل العراق من القتل والحصار والجوع والتفرق . وقال ان جميع العرب في الجزيرة العربية ثائرون مع العراق ونحن اخوة من اب واحد . وقال ان هذه الامة سوف تنتظم اجيالها الناهضة في نجد والحجاز بعمل عربي اسلامي واحد لجمع العرب وتوحيدهم ثم قال مع الاسف الشديد ان تكون اليمن فقيرة في هذا الزمان وان السعودية تفوقها بالمال والسلاح والامكانات الفنية والحربية والقدرة على تحريك جيشها من الاماكن البعيدة لتوفر وسائل النقل عندها . وكان هذا الرجل من وجوه شمر ومن البيوتات . فقلت له ان الجيش اليماني دحر التمرد الشيوعي في عدن وهزم اعداء الامة ولم يُجد المال السعودي ولم تنفع تلك الاسلحة الامريكية والاوربية ولم يفلح حكام مصر وسورية في دسائسهم وتطوعهم ضداليمن فتزلزت الارض تحت الشيوعيين في عدن وقطع جيش اليمن الوف الكيلومترات بوسائط النقل القديمة المتاحة لديه وحرر عدن ودفن الشيوعية الامريكية اليهودية وخاب المال السعودي . وهذا أمر إلهي وفق الله فيه الجندي اليماني لينصر الاسلام بسلاحه . ثم قلت لهذا الاخ إن الاهم والأعظم هو ان الجيش السعودي والحرس الوطني نصف كل واحد منهما من القبائل اليمانية وهي غير مضمونة الولاء اللازم ولا مأمونة الطاعة الدائمة لآل سعود عندما تأزف الازفة وينادي منادي القبائل اليمانية القحطانية للتجمع والانقضاض على اعداء اليمن .

انا من الذين لا يرون تحقيق الوحدة العربية عن طريق المؤتمرات والوفود الراكضة الى مقر الجامعة العربية في القاهرة لان حكّام مصر هم العاملون الاوائل لمنع الوحدة العربية . وفي كل مراحل التاريخ السياسي الحديث كان الحكام المصريون ولا يزالون حريصين على تثبيت الحدود بين الاقطار العربية المجزأة قسراً وبقوة الاستعمار وينبغي ان نعلم أن جامعة الدول العربية قد أسست من قبل الانجليز لتكريس الفرقة بين العرب والمحافظة على الحدود التي رسمها الانكليز او الفرنسيون لتقسيم ارض العرب وكان جوزيف ستالين الرئيس الشيوعي المعروف قد وصف جامعة الدول العربية من يوم الاعلان عن تأسيسها قال { ان الجامعة العربية وليد انكليزي يتكلم اللغة العربية } واصدق من ستالين في وصف الجامعة العربية هو الشاعر الفيلسوف الشيخ محمد الجواد الجزائري النجفي المتوفى سنة ١٩٥٨م قال :

جمعة العرب انت لفظ وقشــــر ... ولك الانكليز معنىً ولب

أرتأي العرب ينشدونك بالتشبيب ... والانكليز لا العرب صب

فليس معقولاً أن ينتظر العرب هذه المؤسسة البريطانية القائمة على الدعوة الى تفريق العرب وتمزيق ديارهم ان توحد لهم اقطارهم وتزيل الحدود بينهم وتجمعهم في دولة واحدة . فللجامعة العربية تاريخ اسود في احباط الارادة العراقية السورية من اجل الوحدة ولولا الجامعة العربية ودسائسها

البريطانية ومسارعتها الى تحشيد الجيوش والاستعانة ببريطانيا وحليفاتها ضد العراق في كل عهوده السياسية الحديثة لاستطاع العراق ان يقوم بواجبه نحو العرب في تحطيم الحدود وتوحيد هذه الامة . ولكن حكام مصر قد جعلوا من الجامعة العربية بؤرة للعمل السياسي الامريكي الاوربي ضد وحدة العرب وقد انفضحت هذه الجامعة امام الاجيال العربية عندما انضمت بكل اعلامها وجيوشها الى صف الامريكان والدول الصليبية اليهودية لضرب العراق فتحول الجنود المصريون والسوريون تحت راية هذه الجامعة الى مرتزقة وجياع ساغبين على موائد الصليبية اليهودية التي اجتمعت على أهل العراق في حرب مبيدة بالقيادة الامريكية . كنت اقول هذا الكلام واكثر منه ونحن في غرفة تجارة صنعاء في السادس والعشرين من رجب ١٤١٥هـ ١٩٩٤ وانا في مكتب الاستاذ عبدالله الزبيدي الذي كان منشغلاً بما لديه من اوراق في ادارة واجباته التجارية ودقائق الحساب التجاري وكانت هذه الجلسة مع هؤلاء الاخوة ذات فعل عميق في نفسي لاني قد افضيت فيها بكل ما يعتلج في قلبي من الاحساس المشبوب وكنت استمد هذا الوهج من تجاوب هؤلاء المفكرين من الكلام البليغ الذي كنت اسمعه من احد القضاة وهو يسخر من دعوة الحكام المصريين الى الوحدة العربية . فلقد قال هذا القاضي ان الانكليز قد احتلوا عدن ١٨٢٠م وفصلوها عن شمال اليمن وجاء الامريكان والانكليز الآن ومعهم آل سعود وحكام مصر وسوريا يعملون جميعاً لإعادة التقسيم البريطاني لليمن مرة اخرى وكأن دول الجامعة العربية وكلاء لبريطانيا قد عاهدوها على ان يبقى اليمن مقسماً ولكن الشيوعيين في هذه المرة يحكمون الجنوب بدل الانكليز . الا ان جيش اليمن قد حسم هذا الامر وأحبط مساعي هؤلاء وأمانيهم ووحد اليمن بالنار والبارود . فقلت له إن جامعة الدول العربية بالتسلط المصري عليها قد اصبحت هي المنفذة لخريطة التقسيم التي خطها تشرشل ولورنس في اعقاب الحرب العالمية الاولى بتقسيم أرض العرب وتجزئة ديار الشام والعراق والخليج العربي . وكان الانكليز يخافون من وحدة اليمن ويخشون على مصالحهم من قوة اليمن وعظمتها التاريخية فخلقوا بينها وبين السعودية أعضل المشكلات وأصعب العقبات التي لا يمكن حلها والاستراحة منها الا بالحروب المهلكة والنزاع المسلح الذي لا يعرف نهايته الا الله لانهم اي الانكليز هم الذين اغروا السعودية بضم الاقاليم اليمانية ، نجران وجيزان وعسير .

وقرأت في بعض الكتب ان ونستون تشرشل السياسي البريطاني الشهير كان يهتم اهتماماً خاصاً بتقسيم اليمن وبعد ان اطلع على خريطة تقسيم بلاد العرب التي قدمها له لورنس ، قال تشرشل للورنس : واليمن ماذا نفعل فيها فأجابه لورنس : ان اليمن مقسمة الى الأبد بين صنعاء وعدن ، شمالاً وجنوباً . فقال تشرشل ولنعمل الآن على تقسيمها مرة اخرى وتجزئتها وتقطيع جبالها عن سهولها وتشجيع القبائل على التجزئة الداخلية بأن تستقل كل قبيلة كبيرة بامارة خاصة بها ثم قال

تشرشل للورنس : يجب ان تعلم ان اهل اليمن اقدر العرب على حمل السلاح في سبيل الاسلام وأجراهم على سحق الحدود وهم مثل الزنابير إذا خرجت من بيوتها لا تعود اليها ابداً . كذلك أهل اليمن اذا خرجوا من حدودهم زاحفين بسلاحهم سوف يدمرون جميع الحدود التي رسمناها ولا يعودون الى أماكنهم مدبرين كما كانوا في زحوفهم التأريخية ايام الفتح الاسلامي وكما كانوا في هجراتهم القديمة . فقال الاستاذ عبد الله الربيدي إن هذا الكلام يجب ان يسمعه كل يماني يضطرم العزم والايمان في قلبه ليجدد نهوض اليمن ويقظتها وحركتها التاريخية في سبيل الاسلام والوحدة العربية .

وعدنا الى حديث الوحدة العربية وما بذل اهل اليمن في ذلك من الدماء والاموال فكنا نتكلم انا وثلاثة من الشخصيات اليمانية المتنورة بعد خروجنا من مكتب الاستاذ الربيدي في غرفة التجارة فما كان أحدنا يستطيع قطع هذا الكلام حتى نأتي الى غايته فاخترنا .*الجلوس في أحد الاماكن لمواصلة الاستفادة في الاصغاء من بعضنا بعضاً ثم تعجبنا واستغربنا ونحن جميعاً في سن الشيخوخة من الاعلام المصري العجيب الغريب الذي صدع امة العرب وهشم كيانها وفرق بينها . فلقد نصب الحكام المصريون اذاعة { صوت العرب } يدعون فيها الى الوحدة العربية من المحيط الى الخليج وقد أرسلوا جيش مصر ليقاتلوا اليمانيين في سبيل الوحدة بين القطرين المصري واليماني ولقد خر عشرات الألوف من المصريين على ارض اليمن بين قتيل وجريح وفي تلك الايام كان جيش مصر ينتقل الى الكويت تحت القيادة البريطانية ليقف امام جيش العراق عام ١٩٦١م لحماية شيوخ الكويت والدفاع عن المصالح البريطانية ومنع دمج الكويت بالبصرة والمحافظة على الحدود المصطنعة التي وضعها الانكليز لتقسيم الارض العراقية في جنوب العراق بين البصرة والكويت وفي تلك السنين والحكام المصريون يحشدون جيشهم مع الجيش البريطاني في ضمن دول الجامعة العربية بقيادتهم ضد العراق الوحدودي كان صراخهم يتعالى في إذاعة صوت العرب يبكون على الوحدة وينوحون على التضامن العربي المهدد بالخطر من قبل العراق . إنها أمور عجيبة وذكريات غريبة وتاريخ يضحك الاطفال والرضع وما اشبه الليلة بالبارحة : فلولا الإعلام المصري والامكانات السياسية المصرية الضخمة لما تضافرت ثلاثون دولة من الصليبية اليهودية ودول الجامعة العربية على تدمير العراق وقتل اكثر من مليون عراقي في حملة امريكية أوربية عربية مصرية سورية من أجل شيوخ الكويت للقضاء على عسكرية الوحدة العربية المتمثلة في جيش العراق ، فوا عجبا أن المصريين دعاة الوحدة العربية

* ذكرت هذا مفصلاً في كتابي المطوع على شواطئ الخليج العربي الحلقة الثانية .

على منابر الاذاعات وصفحات الجرائد ما اسرع جيوشهم منساقة خلف الراية الصليبية اليهودية ليقتلوا اهل العراق ويخمدوا بوادر الوحدة . وسيبقى شأن الحكام المصريين مضحكاً في التاريخ العربي يثرثرون ليل نهار في زعامة الوحدة العربية ويشغلون اذاعاتهم وجرائدهم لذلك ولكنهم يسوقون جيوشهم في خدمة الاجنبي إن الحكام المصريين قد ساعدوا الانفصاليين الاكراد في شمال العراق وسهلوا ورود جميع المساعدات الكويتية لهم وأسسوا لهم إذاعة تبث باللغة الكردية في أوائل الستينيات من هذا القرن كان يشرف عليها المدعو { فاروق القاضي } اما الحكام المصريون الآن وفي عهد حسني مبارك فلقد فعلوا ما يخجل منه تاريخ العرب في خدمة الصليبية اليهودية ومحاربة الاسلام وتدمير العراق والتحريض على تقسيمه .

وكان مما نشرته الصحف العربية والعراقية في ايام الرئيس الشيوعي نيكتا خروشوف انه قد زار مصر في اوائل الستينيات أيضاً فاستقبله الرئيس جمال عبد الناصر في اليخت المخصص لضيافته في موانئ الاسكندرية وبينما كان خروشوف يتباحث مع الرئيس عبد الناصر وهما على ظهر اليخت ومعهما حاشية الفريقين اذ دخل عليهم فجأة احد مرافقي الرئيس المصري وهو مرتبك كالمصروع كمن اندهش فجأة في إنبهار المفاجأة وهو يهتف بصوت عال ، سيدي الرئيس { الامير .. الامير .. } . جاء الامير فنهض الرئيس جمال عبد الناصر مندهشاً ايضاً ونسي ضيفه خروشوف فقطب خروشوف وعبس مترقباً واذا بالقادم هو الشيخ عبد الله السالم الصباح شيخ الكويت . فرأى خروشوف حاشية الرئيس جمال يتهاوون برؤوسهم على اقدام شيخ الكويت لثماً وتقبيلاً وانحنى ايضاً الرئيس عبد الناصر يرحب بعبدالله السالم ويسلم عليه وكان يجلس في مكانه ويقوم ويكرر القيام والقعود احتراماً لشيخ الكويت فاستنكر خروشوف في داخل نفسه ما كان يشاهده من هذه العواطف المختلطة وتعجب من اهتمام الرئيس جمال عبد الناصر داعية الوحدة العربية من المحيط الى الخليج بهذا الرجل الذي نصبه الانكليز حاكماً على مدينة في جنوب العراق وكان خروشوف سريع النكتة ونكاته دائماً ممتزجة بالمرارة والجدية خصوصاً في مثل هذه المواقف المستغربة التي كان خروشوف يرى فيها حكام مصر يرمون تحت نعال شيخ الكويت الوحدة العربية بل العرب جميعاً ، قال خروشوف ساخراً موجهاً نكتته وسخريته الى الرئيس جمال عبد الناصر { إن ابتلاع كيلو من الملح اهون على مزاجي من الجلوس دقيقة واحدة مع شيخ الكويت . فضحك جمال عبد الناصر واستبد به الضحك حتى اخذ يضرب الارض بقدميه . واذ كان لابد من ترجمة هذا الحوار للضيف القادم الحاضر عبدالله السالم الصباح فقد امر جمال عبد الناصر مترجم كلام خروشوف أن يحور هذه النكتة ويصوغها بما يلائم المقام : ان الرئيس خروشوف كان مسروراً وجذلاً بحضور الامير عبد الله السالم الصباح وانه قد وصف الشيخ الكويتي بحضوره هذا كأنه الملح بين الطعام .

واخيراً فانما يدمي قلوبنا ويقرح اكبادنا في تأريخ { الجامعة العربية } ومسيرة دولها أن مصر ذات السبعين مليوناً ومنذ زمن بعيد قد دأب حكامها على منع وحدة العرب وتفريق شمل الأمة .

وقطع كلامي احد جلسائي من الاخوان اليمانيين فقال : إن اغرب مامر عليه من ذكريات مفاوضات الوحدة بين مصر واليمن في عهد الرئيس عبدالله السلال أنه في ذلك الوقت جاء وفد مصري وحلّ فنزل ضيفاً على القصر الجمهوري وكان بعض رجال الوفد مصحوبين بزوجاتهم واولادهم وقد لبثوا بضعة ايام في حفاوة الاخوان اليمانيين وسخائهم وبعد ان تمت مراسيم الضيافة وانقضت الايام المحسوبة لذلك غادر الوفد المصري صنعاء عائداً الى القاهرة بالتقدير والتكريم فنظر المسؤولون في القصر القائمون على ضيافة اولئك الساسة الموقرين الى موائد الغرف التي نام فيها الضيوف المبجلون وتفقدوا الاشياء فلم يجدوا وراء هؤلاء الضيوف الوحدويين اي بقية من أواني القصر وتحف وادوات الاكل والشرب فلقد سرق اعضاء الوفد المصري الوحدوي وزوجاتهم واولادهم كلما استعملوا من الملاعق والنفاضات والفناجين والكؤوس والمزهريات فملؤا جيوبهم وحقائبهم وجيوب نسائهم وأطفالهم مما كان بين أيديهم حيث ما اتسعت جيوبهم واستوعبت فذهبوا سالمين غانمين .

وقد ذكرني هذا بما سمعته من احد موظفي الكمرك الاردنيين اذ قال لي : لقد كنا في كمرك جوازات الرمثة عام ١٩٩١م في اثناء الهجوم الامريكي على العراق اذ قدم الينا بعض الافواج من العساكر السوريين الذين شاركوا في مقاتلة الجيش العراقي ولقد استغربنا نحن موظفي الكمرك كثرة الاكياس الكبيرة المملوءة المحمولة على ظهور السيارات مع الجيش السوري وقد تعجبنا ايضاً من مظاهر السرور والفرح على وجوه الضباط وهم ينظرون الى ما تحمل سياراتهم من الاثقال وكانوا يتسابقون على حضنها برفق وتؤدة خلال النزول بها من السيارات الى قاعة التفتيش . ولما وقفنا عليها وفتحناها للمعاينة والتفتيش وجدنا هذه الحمولات من الاكياس انها عبارة عن قدور وصحون واواني وصرر مملوءة بالالبسة المستعملة والاحذية العتيقة ولقد تبين لنا أن هؤلاء الضباط والجنود السوريين الذين كانوا قد خلعوا رتبهم في حفر الباطن وانقلبوا الى خدم وطباخين في المعسكرات السعودية يطهون الطعام ويغسلون الصحون ويصبغون أحذية الجنود السعوديين ويلمعونها ولكنهم عندما انسحبوا عائدين الى سورية فقد حملوا معهم هذه الاشياء من الادوات المستعملة والاحذية العتيقة التي كانوا يصبغونها ولقد سرقوا اشياء كثيرة وعادوا فرحين بما ظفروا به من سقط المتاع بعد ان وجدوها مرمية في مزابل المعسكرات السعودية.

في خَمِر : عند الشيخ صالح بن فاضل

خمر بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم على اسم خمر بن دومان بن بكيل وكان خمر هذا ملكاً وبنى قصراً في ظاهر همدان فسمي الموضع بعده خمراً على معنى اولاد خمر وبذلك سميت مدينة خمر المعروفة الى اليوم في بلاد حاشد وهي تقع شمال صنعاء على مسافة مائة وتسعين كيلو متراً وهي مدينة صغيرة معمورة بالشرفاء من العرب والعلماء والفضلاء والادباء ومن المعاقل الحميرية الشهيرة

أ . هـ نقلاً من كتاب الثناء الحسن على اهل اليمن لمؤلفه الاستاذ محمد بن عبد الملك المروني .

وقبل توجهي الى صنعاء بخمسة ايام تعرفت وانا في عمان بوساطة ولدي المثنى على ابي عبد الله الشيخ صالح بن فاضل رئيس قبيلة غشم وكان قد لقي ولدي في بغداد وبدأت العلاقة الاخوية وتبادل المعرفة وتجدد اللقاء وعندما رجع الشيخ صالح الى صنعاء وعلم بوجودي اقبل عليّ متفضلاً هو واولاده وشباب عائلته بالتكريم والترحيب ووظف ابن اخته عبد الله بن سرحان لمرافقتي يغدو إليّ ويروح ملازماً لي وخصص سيارته تدور بي في منازل اليمن وديارها .

وكنت قبل هذا على توقان الى رؤية قبيلة حاشد وشوق من التعرف على بطون بيكل ايضاً وتحقق ذلك ففي صباح يوم الجمعة الثاني عشر من شعبان ١٤١٥هـ الثالث عشر من كانون الثاني ١٩٩٥م جاء ني عبد الله بن سرحان وابلغني بدعوة الشيخ صالح لي ان ازوره في بيته بمدينة خمر المضرب التاريخي من مضارب حاشد الحميرية . وحاشد من بطون همدان وبكيل هو اخو حاشد وهما ابناء جشم بن حيران بن نوف بن بتسع بن زيد بن عمرو بن همدان . وفي البطنين العظيمين حاشد وبكيل تنحصر قبائل همدان لأن حاشداً وبكيلاً هما اكبر بطنين يجمعان عدة عمائر وافخاذ من قبائل اليمن الحميرية وقد ظهرت من هاتين العميرتين الضخمتين قيادات مشهورة قبلية وعلى صعيد الحركات الوطنية والقومية الفعالة ويرأس قبيلة حاشد في زماننا هذاالشيخ عبد الله الاحمر رئيس المجلس النيابي والزعيم اليماني المؤثر في السياسة اليمانية هذه الايام وصاحب الرأي المتبع في قيادة اليمن ليالي الزحف على عدن للقضاء على الإنفصال الشيوعي .

وقبل أن أصل اليمن فلقد علمت ان مدينة خمر حافلة بنخبة من حملة العلم والفكر ولكني وانا في خمر الآن رأيت ان من المتعذر عليّ التعرف المطلوب على اي واحد من اهل العلم وذوي الاقلام وخطباء المنابر في هذه البلاد لان زيارتي هذه مخصصة للقاء قصير في منزل الشيخ صالح وتمضية الوقت مع اولاده واصهاره ليس غير وقد فوجئت في الساعة الاولى من وصولي خمر بسعة الجوامع وكثرة المساجد وكان معي الشيخ صالح بن فاضل والجامع الكبير يكتظ بالالوف من المصلين فقلت للشيخ صالح : ان هذا هو عنوان المجد البارز لمدينة خمر وهو سبب الديمومة واكسير الحياة للسلالات

العربية في حاشد واخواتها فقعدت في الجامع استمع الى خطيب الجمعة وهو يدعو الى الاسلام والتوحيد ويحذر من دسائس المفرقين ويطالب بالمشي والتقدم صفاً واحداً الى اهداف اليمن في الوحدة ونشر الاسلام وكنت أرى علامات الحزم وامارات العزم ومخايل الدم العربي القحطاني الملتهب بنيران التاريخ العربي لحماية الاسلام ورفع رايته وتمنيت ان اقيم في خمر واسكن فيها بقية عمري وقلت هذا بصوت جهير فقال لي الشيخ عبد الله بن صالح الله اكبر نعم .. نعم .. وليكن ذلك فسوف تجد هنا ابناء لك واخواناً وسوف يرحب بك جميع اهل خمر وقبائلها وقال عبد الله بن سرحان : انك سوف تنسى نفسك في خمر بين العلماء والدارسين وسوف ترانا بجنبك وعن يمينك وعن شمالك بقلوبنا وسلاحنا ومرحباً بك فقلت هيهات ان عندي خمسة عشر حفيداً وحفيدة واني كما قال الشاعر / وغيرت كلـمة واحـدة فـي هذا البـيـت /

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني ببغداد موثق

وفي منزل الشيخ صالح لقد وجدتني كأني انا صاحب المنزل ومالك المجلس والديوان وكأني من شيوخ اليمن وكأني قد رأيت في وجوه القلة من ابناء الشيخ صالح واعوانه القريبين أفخاذ حاشد وفصائلها وقبيلة غشم كلها بفخرها وسؤددها ومكارمها في مجالس الشيخ صالح الثلاثة انا لا استطيع ان ازيد على قول القائل في وصف اجواد العرب المطاعيم المطاعين اكثر من قول الشاعر يصف إحدى القبائل العراقية

وعبدهم بين القبـائل سـيد وسيدهم للضيف في بيته عبد

وبعض قبائل العراق لا يشكرون مضيفهم مهما ذبح لهم وأولم واطعم ومهما اكرم وانعم لانهم يعدون ذلك كله من واجبات العرب ومن لوازم الايمان بالله وباليوم الآخر كما هو المعلوم من الحديث الصحيح ولفت نظري ونحن نصلي المغرب في الجامع الثاني الواقع في منحدر القمة التي عليها الجامع الكبير في مدينة خمر ان الشباب والناشئة من ابناء هذه القبائل لا يصلون في بيوتهم ولقد عمرت بهم هذه المساجد الكبيرة في مدينة خمر وبت ليلة السبت في منزل الشيخ صالح وقد اختصني الشيخ أن أنام في مكاني الخاص في بيته العامر بحجرة المكتبة التي تحتوي على بعض المؤلفات النفيسة من كتب التفسير والحديث والتاريخ وكنت قضيت نهار اليوم مع الشاب العزيز الشيخ عبدالله بن صالح وثلة من اصدقائه قد خرجوا بي إلى المنتزه في ديارهم الاولى على حذوة من ضواحي خمر بالاشراف على احد الوديان السحيقة من بقايا المنابع التي كانت تستقي منها القبائل الحميرية في القرون القديمة واخذنا الصور امام منزلهم القديم الذي شيد قبل منتي عام ولا يزال قائماً حتى الآن .

وخلاصة رحلتي الى خمر هو اني دخلت مدينة خمر وبت فيها وخرجت منها ولم اشاهد احداً من علمائها وادبائها ولكني عدت بصورة الهيبة والفخامة المتمثلة في مساجدها وبفكرة كبيرة عن التدفق العاطفي العربي الصادق والرجولة والمضاء البارز على وجوه القبائل هناك .

فـــي مــــــأرب

ليس لي قدرة على صياغة الكلام الذي يمثل تمثيلاً دقيقاً الصور التاريخية المزدحمة في راسي المنتزعة من تاريخ القبائل اليمانية التي اضطرها انشقاق سد مأرب الى الهجرة من اليمن ان التعبير هنا عن الحقائق العظيمة في غاية الصعوبة والمشقة وضيق المفردات اللغوية فكيف استطيع الابداع في ايراد الكلمات المساوية لهيبة القبائل القحطانية في قلبي . تلك القبائل التي دهمها الموج في مأرب فتبطحت منساحة في هجرة غيرت وجه التاريخ والارض في بلاد العرب وما كان احد يعلم بالحكمة الالهية في انهدام سد مأرب وتشققه وطغيان الماء على ديار سبأ فتفترق الازد والسلالات الحميرية وحدوث تلك الهجرة المذهلة للعقول .

قدر الله سبحانه وتعالى ان تجرف السيول منازل القبائل الازدية وغيرها من جذوم اليمن لتسيل هذه القبائل في ما يشبه الطوفان وبما هو اقوى من سورة المياه الطاغية الجارفة من سد مأرب وانفذ عرامة وعنفاً فتخرج ازد شنوءة وازد السراة الى سهول الحجاز وهضاب نجد ثم تنداح متسعة الى عمان فتعبر الى مكران وتنضم الى القبائل القحطانية والبابلية القديمة القاطنة في مكران وتصعد مرة ثانية من عمان على ساحل الخليج العربي الى الرافدين فتدلف ازدشنوءة الى الجزيرة الفراتية فيكون انثلام سد مأرب شأناً الهياً خاصاً بهذه القبائل كأنها قد هجرت واغرقت ديارها فقطعت الفيافي والقفار وجابت الوديان والسهول وعبرت الخلجان والانهر كل ذلك بتقدير من الله سبحانه وتعالى لان تصبح الأزد مادة حية من مواد الدعوة الاسلامية وقوة جاهزة بخيلها وسلاحها لفتوح خراسان والهند فكأن هذه القبائل قد هاجرت مرغمة الى عمان ومكران والرافدين وجنوب عمان لتكون قريبة من ساحات الجهاد وميادين الفتوح وإلا بم تفسر حركات التاريخ لكتائب الازد يزجيها المهلب ابن ابي صفرة بمسافة خمسة الاف كيلو متر في زحوفها كراً وفراً تصول وتجول من خراسان الى قلب الهند واي بلاغ جرئ أبلغ من هذا البيت على لسان هذا الشاعر العربي كما ذكر في فتوح البلدان البلاذري يمجد فيه الازد وصبرهم واندفاعهم براية الاسلام

الـم تـرأن الازد ليـلة بيـتوا ببـانة كانوا خير جيـش المهلـب

فهل املك بياناً يمكنني من البوح باسرار التاريخ في ابراز هذه المعاني الكبرى المتجلية في هذه الهجرة المباركة التي اولها تفرق وتشتت وثمرتها الاخيرة جيوش عربية اسلامية تتحرك صفوفاً زاحفة على اعداء الله كالابنية المرصوصة ، فاذا بتلك القبائل التي فرقها سيل العرم وهدم بيوتها وفجعها بجنائنها واملاكها وزراعتها ومزق وحدتها تتحول تحت لواء الاسلام بعد عدة قرون الى كتائب توحيدية

قرآنية تحارب في خراسان وحدود الصين وما وراء النهر وفي مجاهل الهند ، واذا بالفرقة [بقدرة الله وحكمته] تتبدل بالجماعة الهادية المرشدة المقاتلة في طريق الهدى المحمدي شرقاً وغرباً وما كان يجوز لي ان أدوّن رحلتي الى مأرب قبل ان الم بقبائلها الحالية في زماننا هذا ومنهم بنو عبيدة وقبائل مراد وآل صياد وآل قلي وآل بهيج من بني سيف وبنو طلبة والمفالحة وآل كثر وآل قرابعة من ولد جميل والاشراف آل احمد بن علوي وال زيد بن علوي من ذرية الامام عبد الله بن حمزة بن سليمان ومن الاشراف آل حيدر وآل مهتم من قبائل آل نوي من قبائل بكيل وهم آل معمور وآل مهدي وآل غانم وآل جابر وبني خبيان وبني جبر . لقد تمنيت ان ادخل بين هؤلاء الاخوان واتعرف على ايامهم ومنازلهم وافخاذهم وفصائلهم ولكن المتعجل الراحل مثلي المغذ في سيره لا يستطيع ان يظفر بما يتمنى في هذا الحال ، ومأرب مركز ناحية مأرب التي تشمل كما ذكرنا قبائل عبيدة / الابرار / وهو وادي من وديان اليمن الشهيرة وفي مأرب السد المشهور واليه تسيل اودية مأرب التي تأتي من بلاد رداع واكثر بلاد ذمار وجميع بلاد الحدا وقاع جهران وخولان العالية وغير ذلك من الاودية ، وفي شرق مأرب جبل الملح المسمى بصافر وهو فيما بين مأرب وشبوة على نحو ثلاث مراحل من مأرب ومنه ينقل الملح الى صنعاء وذمار ويريم ورداع والجوف وبلاد همدان وخولان العالية وآنس والحدا ونواحي صنعاء وغير ذلك من هذه المواقع والبلدان اليمانية .

قال ياقوت (١) : مخلاف مأرب كان بها نخل كثير واكثر تمر صنعاء منها ومأرب بحذاء صنعاء شرقاً ومنها جبل الملك وليس بجبل منتصب ولكنه جبل في الارض يحفر عليه ويجعل في الارض ويبقى منه أساطين تحمل الذي استعمل من تلك المحافر وربما انهدم على الجماعة وهي أرض لا نبات فيها فيحمل إليها الزاد والماء والحطب والعلف ويتحفظ على الماء من أجل التراب إذ تثور السقا فينهب ماؤه وهو من مأرب على ثلاث مراحل خفاف . وقال ياقوت أيضاً : مأرب بهمزة ساكنة وكسر الراء والباء الموحدة اسم المكان من الأرب وهي الحاجة ويجوز ان يكون من قولهم أرب يأرب أرباً اذا صار ذا دهاء أو من أرب الرجل اذا احتاج الى شيء فطلبه وأربت بالشئ كلفت به . ويجوز ان يكون اسم المكان من هذا كله وهي بلاد الازد باليمن .

قال السهيلي مأرب اسم قصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ كما ان تبّعاً اسم لكل من وليّ اليمن والشحر وحضرموت هذا كلام ياقوت في معجمه .

وقال المسعودي : في / مروج الذهب / وكان هذا السد من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب وكان (١) سافله سبعون وادياً ومات قبل ان يتممه فأتمه ملوك حمير بعده ثم قال المسعودي وبناه لقمان بن

(١) ومصدر ياقوت فيما يقوله هنا منقول من كتاب / صفة جزيرة العرب / للهمداني ويراجع معجم بلدان اليمن وقبائلها ج٤ ص٦٨٥ للقاضي الحجري تحقيق الاستاذ الاكوع .

عاد وجعله فرسخاً في فرسخ وجعل له ثلاثين شعباً وفي / الحديث كما قيل / أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض بن حمال ملح مأرب ، حدثني شيخ سديد / والكلام للمسعودي / فقيه محصل من اهل صنعاء من ناحية شبام كوكبان وكان متثبتاً فيما يحكي قال : شاهدت مأرب وهي بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء اربعة ايام وهي قرية ليس بها عامر الا ثلاث قرى يقال لها الدروب لقبيلة من اليمن فالاول من ناحية صنعاء درب آل الغشيم ثم درب كهلان ثم درب الحرمة وكل واحد من هذه الدروب كاسمه درب طويل لا عرض له طوله نحو الميل كل دار جنب الاخرى طولاً وبين كل درب نحو فرسخين او ثلاثة وهم يزرعون على ماء خارجي يجئ من ناحية السد فيسقون ارضهم سقية واحدة فيزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام ، قال / اي الرجل المشار اليه / ويكون بين بذر الشعير وحصاده في ذلك الموضع نحو شهرين وسألته عن سد مأرب فقال : هو ما بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل الى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج الا من جهة واحدة فكان الاوائل قد ستروا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هنالك مع ما يجتمع من مياه السيول فيصير خلف السد كالبحر فكانوا اذا ارادوا سقي زروعهم فتحوا من ذلك السد بقدر حاجتهم بأبواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم ثم يسدونه اذا ارادوا . قال الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات : نقلاً من كتاب مجموع بلدان اليمن وقبائلها للقاضي الحجري تحقيق الاكوع .

يا دار الحــــبايـب	بين صـــــنعاء ومأرب
جادك الســـعد غدوة	والثـــــريا بصـايب

لقد كانت هذه المقدمة لازمة لمشاركتي في هذه الصور والمعاني العليا التي ازدحمت في رأسي وهبت أمام بصيرتي وأنا أقف على سد مأرب في يوم الأربعاء الثالث من شعبان ١٤١٥ الرابع من كانون الثاني ١٩٩٤م ففي فجر هذا اليوم وأنا في الفندق وصلتني سيارة الصديق الشيخ صالح فاضل رئيس قبيلة الغشم يسوقها ابن اخته عبد الله بن سرحان يعاونه رفيقه يحيى فتوجها بي الى مأرب وقد كنت ضيفاً في هذه الرحلة على هؤلاء الاخوة الاماثل فتنقلنا من مكان الى مكان بين معالم الآثار الحميرية اليمانية واول ما لفت نظري في هذه الرحلة الى مأرب هو الثبات والمثابرة والقلب الصبور الذي وجدته في هذا الشاب الكثير الادب / عبد الله سرحان / وهو طالب بالجامعة يلتزم امامي بالوقار الموروث والاقتصار على الكلام المهذب والاصغاء اليّ كأني معلم له وكأنه طالب على مقعد الدرس بامتثاله وسماعه لما اقول وتحركه على الايماء والاشارة بسجية عالية وطبع عربي يماني لائق بامثاله واعتزاز بما ينتسب اليه من سنن آبائه واجداده في قبيلة غشم .

عندما وقفنا على سد مأرب خرجت من فمي كلمات ما كنت استطيع حبسها لقد ارغمتني ارادة التاريخ الهادر بعظمة العرب ودعوة الاسلام ان أخاطب الجنود اليمانيين الموكلين بحراسة السد الجديد في مأرب الذين فوجئوا بعراقي يزور السد بالعقال والكوفية والعباءة واللسان العدناني الفصيح فتركوا اماكنهم وجاءوا يركضون خلفي الى رأس الجبل على مأرب .

يا جنود الامة وابناء حمير بن سبأ : اني احمل اليكم تحية اخوانكم جنود العراق فيجب ان تعرفوا هذه الجمل القصيرة التي اقولها لكم وانتم تحملون السلاح في وجه اعداء الوحدة العربية والمنافقين وعملاء الصليبية اليهودية ان جيش العراق في القرون السالفة قبل ظهور الاسلام قد اخترق الحدود فزحف من بابل جيش حميري نبطي بابلي يقوده سبأ الاصغر تحت امرة الملك العربي / الكلدي نبوخذ نصر / فهدم الهيكل اليهودي وقضى على حكم اليهود وجلبهم سبياً الى بابل .

ويوم انكسر سد مأرب اندفعت قبائل اليمن الحميرية القحطانية ترفس الحدود وتخرق الحواجز بين القبائل فملأت براري الحجاز وهضبات نجد وشعابها وسواحل عمان بالقبائل الحميرية الازدية كأنها سيول مأرب الجارفة فماجت ارض الرافدين بأزد شنوءة وأزد السراة وزبيد الاصغر هذه ضلوع العراق القحطانية . وكان فيضان مأرب ايذاناً ربانياً بوحدة العرب وفعلاً الهياً ارادياً حتمياً مدبراً من أجل توحيد القبائل العربية وازاحة العوائق وتدمير الموانع بين قبائل العرب انتظاراً لدعوة الاسلام واذا بهذه القبائل بين سنة واخرى بل في اسرع مما يتصور العقل كتائب وجحافل وفيالق تهز الراية المحمدية القرآنية شرقاً وغرباً .

فيجب ان تكون وظيفة اليمن اليوم كوظيفته امس يمناً واحداً كما كان في تاريخه موحداً في دينه ورافعاً راية الوحدة بجيش حميري مؤهل لان يجمع الأمة على هذا الدين تحت راية القران ترغيباً وترهيباً . قلت هذا الكلام للجنود اليمانيين ولقد اندهشت من قوة الوعي العسكري في روح الجندي اليماني لقد شعرت ان كلماتي هذه قد جعلت قلوب هؤلاء الجنود تغلي في صدورهم غليان المراجل .

وجلست في ضحى هذا اليوم على صخرة من بقايا سد مأرب القديم فضاع من امام بصري منظر الجبل وما حول السد وانمحت الاشياء حتي معالم السد الجديد من مخيلتي اذ صار قلبي يعلو ويهبط بذكريات سبأ والقبائل التي انفجر هذا السد على بيوتها ومساكنها ومراعيها فانطلقت هي صاخبة مزمجرة موجة فوق موجة حتى وصلت بلاد الصين . ومن شدة ما كنت مأخوذاً به ومسترسلاً فيه من تصور المعجزات التاريخية في بناء هذه الامة القديم الممهد لجندية الاسلام والموت في طريق دعوته فقد كنت اخافت بيني وبين نفسي بكلام والفاظ وجمل مقطعة كان الموجودون معي يصغون الي ولا يعلمون مما اقول ولم يدركوا معاني المفاجأة الخاصة بيني وبين نفسي ولكنهم مغمورون بالسرور والفرح والابتهاج لوجودي بينهم .

فالسد القديم لم يبق منه الا اثر قليل من ركام الاحجار المنهدمة بعضها فوق بعض ولقد نهض على مكانه سد جديد عظيم ينوب منابه بنته حكومة اليمن في عهد الرئيس علي عبد الله صالح وينبغي الاعتراف هنا باني اجهل دقائق الهندسة واعمال السدود والجسور وليس بامكاني ان اصور بلغة هذا الفن سد مأرب الجديد وما افرغ فيه من عظمة العلم الهندسي والعقول المجربة ومن الافضل والاجدر ان اقتصر على تدوين خواطري الخاصة المنبثقة من هذه السياحة القصيرة .

كان عبد الله بن سرحان ورفيقه يبالغان في اكرامي وتوفير كل ما بالوسع من اجل اعداد لوازم هذه الرحلة التي طابت بها نفوسنا جميعاً . فكنت اجول بين اطلال سبأ وآثار ملوك اليمن ومجد العراق له رويّ في رأسي واعترتني رعشة في قلبي وما كنت ادري أأنا بين اطلال التبابعة وامام ذكريات سبأ والذين قبل سبأ من اليمن الاقدم أم انا الآن غارق في اطياف العراق وهو صاعد فوق المجرات علواً ينافس زحل ويطاول الشمس . حقاً ان قلمي لا يستطيع ان يفي مقامي الأدبي هذا فانا في حالة من الخلط الابداعي الفكري والموران العاطفي بحيث يعجز اللسان ويكل القلم .

ففاجأني عبد الله بن سرحان ونقلني عن هواجسي هذه ومشى بي الى اعمال الحفر و التنقيب في اطلال عرش بلقيس كما قيل فعدت من ذالك الخيال الصرف الى الواقع الملموس استعمل بصري وبصيرتي في النظر والاعتبار وانا استمع الى العالم الاثري الدكتور سعد العزاوي / عراقي مقيم في المانيا / منذ عشرين عاماً تعرفت عليه هنا وهو على رأس بعثة من الالمان الاثريين وهو الذي كشف عرش بلقيس الذي كنا نشاهد بقاياه ثابتة فوق الارض ، وتوسع الكلام بيني وبين الدكتور سعد وداعبته معاتباً له على ترك العراق فقال : وما المانع من ذلك اي من اقامته في المانيا فذكرته بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح اني برئ من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين او كما قال فابتسم الدكتور العزاوي ووضع يده على كتفي وقال اطمئن اطمئن اني سوف أرجع الى العراق . ولقد رأيت هذا العالم العراقي قوياً في المحافظة على آثار اليمن وتاريخها وعندما سألته عن الرقم والالواح والنقوش والكتابات التي يمكن الاستفادة منها في دراسة التاريخ القديم ومتى تكون متيسرة ومترجمة للتداول في المكتبات العامة وخصوصاً ما كتب منها بالخطوط واللهجات المنقرضة فقال لي : متعجباً وسائلاً كأنه يرد على : أخبرني أنت أن بلقيس قد ذكرت في القرآن الكريم والقرآن لا يفترض فيه الكذب غير اننا وجدنا في هذه الآثار اسماء ملكات كثيرة ولكن لم نجد اسم بلقيس فاجبته : ايها العالم الأثري الفاضل يجب ان تعلم ان اسم بلقيس لم يرد في القرآن الكريم وينبغي ان تراجع القرآن الكريم فان هذه الملكة انما ذكرت كملكة ذات عرش عظيم تسجد للشمس ولم تسم في القرآن الكريم باسم بلقيس ولا باسم آخر . فاستدرك واعتذر من الوهم الذي وقع فيه .

ولقد استفدت كثيراً من هذه الوقفة والتجول في تنقيبات الدكتور العزاوي وساعدني هو في تفسير بعض الاعمدة وبيان الغاية منها وبسط الكلام عن المقاعد والاسطوانات والسقوف وقال ان مدينة سبأ لم تكتشف الا في السنين القريبة وكان يخشى من الحراس ان يسرقوا الآثار فيبيعونها على الاجانب المتاجرين بآثار اليمن .

ولا شك ان العزاوي عالم خبير واسع المعرفة ومن المحققين الضليعين في علم التاريخ والآثار العربية القديمة .

ثم تجولنا نصف يومنا هذا بين هذه الديار الكريمة التي هي مجمعات من المدن الاسلامية القريبة العهود وتبدوا بينها آثار سبأ في كل مكان على القرب من سد مأرب ، وعلمت من اهل اليمن هنا ان هذه السهول التي تمتد الى حضرموت بألف وخمسمائة كيلو متر قد كانت تضم الجنان والزروع التي ذكرت في القرآن الكريم وما زالت هذه الارض تحير العقول في وفرة محاصيل الزرع فيها ورأيت النخيل التي جذوعها الغليظة مما لم اشاهد مثله في العراق والاحساء ، ومضينا بقية اليوم في مدينة مأرب تغدينا وصلينا الظهر في الجامع الكبير مع الاخوة اليمانيين الشاكي السلاح صغيراً وكبيراً على حذر مما تنذر به المنازعات بينهم وبين السعودية على الحدود .

مع صحفي بريطاني في صنعاء

بعد وصولي صنعاء بخمسة ايام وبينما كنت واقفاً في باب الفندق الذي اقيم فيه اذ اقبل رجل بريطاني يدخل الفندق وكان يحمل آلة تصوير كبيرة وكأن هذا الرجل استغرب لباسي بالعقال والعباءة والزي العراقي ووقف ينظر اليّ كأنه يبحث عني وسلم عليّ باللغة العربية وبدأني بالكلام بدون ان اسأله قائلاً : إنه صحفي بريطاني مضى عليه ثلاثة أشهر في شمال العراق وخاطبني بهذه الجملة : إني جئت من شمال وطنك فسألته لماذا ذهبت الى هناك وماذا رأيت قال انه عاد بكسب عظيم هو القدرة على التكلم بالعربية وانه رأى مسلمين وزردشتيين ونصارى و أرثوذكس وشيوعيين يعملون جميعاً في خدمة اسرائيل والغرب وقلت له : وهل رأيت الشعب الكردي المسلم في مساجده قال ماذا تعني بذلك قلت : ان قوة الاسلام في بيوت الاكراد وقلوبهم ومساجدهم هي جيش لا يندحر جاهز حاضر لطرد هؤلاء الغرباء فضحك وقال : دعني أجلس وأفك حمالة أغراضي عن كتفي (كان يحمل حقيبته وآلة تصوير على كتفيه) فلما جلس على مقعد مقابل المقعد الذي أجلس أنا عليه قال: إن الاكراد المسلمين الذين يذهبون الى المساجد لا يعلمون ان ابناءهم يلقنون من قبل الاكراد المتسلطين في الشمال والمستولين على المدارس ان نبي الاكراد ليس محمداً وان دين الاكراد القديم ليس دين الاسلام فالاسلام حركة استعمارية دخيلة في المجتمع الكردي وان نبي الاكراد هو زرادشت ودينهم زردشتي فابتسمت بوجهه وقلت له : اننا نسمع كل يوم اغرب من هذا الكلام ونحن نعرف اخواننا الاكراد فهم لا يلقنون اولادهم إتباع زردشت وهذه الوساوس والخيالات والسمادير اوحت للاكراد بها منظمات الغرب الصليبي اليهودي وهي من جملة الافكار والدعوات المستعملة لتحقيق الانفصال بين الاكراد والعرب وان بريطانيا خاصة بين الدول الصليبية منذ قرن من السنين وهي تخطط لتقسيم العراق وترسم فيه كيانات خاصة للاقليات الوافدة عليه منذ القرن الماضي يوم كان العراق تحت النفوذ التركي كان الانكليز يكمنون في الكويت والخليج العربي ويحسبون لظهور العراق وبروزه على صفحة التاريخ العسكري بعد انتصار الحلفاء بالحرب العالمية الاولى وتأسيس الدولة العراقية الوطنية وأخذ الانكليز يحركون الاكراد ويسلحونهم ويغرونهم بالتمرد في شمال العراق ولوّحوا لهم بالانفصال وجمعوا الآشوريين من جبال تركيا وايران ،انزلوهم في شمال الموصل وحركوهم ايضاً ودفعوا بهم لحركة مسلحة .وقد كان الجيش العراقي ينتصر على اولئك وهؤلاء في عقود طويلة من السنين ليكسر رؤوسهم كلما تحركوا بين الجبال في خدمة بريطانيا الصليبية اليهودية فقال لي : نحن الآن في صنعاء ولن اصدق اني اجد عراقياً مثلك يكلمني بالعربية الفصحى ليوضح لي العلاقة التاريخية بين العرب والاكراد في العراق وفي غيره لاني - كما قال - لم التق احداً في

شمال العراق يستطيع اجابتي لو سألته من اي الاجناس ينحدر الاكراد ؟ فقلت له : ان الذي سيجيبك عن هذا السؤال هو كتاب مروج الذهب للمسعودي وانه من اصح الكتب وادقها في استخلاص المعلومات الصادقة عن الامم والاديان القديمة وعن اصول الاكراد وانساب قبائلهم فالمسعودي هو المرجع الاول عند العرب والمسلمين وكل ما ينسبه الغلاة الانفصاليون الى المصادر اليونانية من الكلام في آرية الاكراد هو اكاذيب واختراعات لفقوها وخدعهم بها بعض المستشرقين ولم يظهر الى الآن اي نص مكتوب باللغة اليونانية القديمة مذكور فيه اسم الاكراد او نسبتهم الى الميديين او الكوتيين وكل ما تكرر على اقلام الكتاب الاكراد من الذهاب طولاً وعرضاً في الاستناد على مصادر يونانية مزعومة هو تزوير بحت وقد تحديناهم ان يبرزوا امامنا اي نص يوناني قديم من آثار تلك الامة ليكون دليلا على ما يقولون ولقد ذهب بعض العلماء العراقيين الى دور الكتب في اليونان وفي قبرص ونقبوا وبحثوا ونقّروا فلم يجدوا مصاديق لما يدعيه الغلاة الانفصاليون من ورود كلمة كردستان في المصادر اليونانية القديمة فما زلنا نرفض اكاذيب هولاء وبهتانهم ونتمسك بمروج الذهب الذي لم ينقض ما ورد فيه عن الاكراد اي مصدر لا سابق ولا لاحق وشمال العراق لا تسمى كردستان في التاريخ بل هو اقليم الجبال العراقي وهو ديار العرب حافلة ارضه بالآثار البابلية والعربية القديمة وكلمة كردستان اطلقت اول مرة في التاريخ على بقعة من آذربيجان الشمالية في عهد سنجر السلجوقي ولم تذكر كلمة كردستان في التاريخ قبل هذا . وذلك منصوص عليه في كتاب الخلافة الشرقية .

اما ما يقوله المسعودي عن اصل الاكراد فاني سأمليه عليك الآن وتواريت عنه قليلاً في غرفتي بالفندق واتيته بالمجلد الثاني من كتاب مروج الذهب ص٩٩ وص ١٠٠ (ط بيروت تحقيق اسعد داغر) ، واما اجناس الاكراد وانواعهم فقد تنازع الناس في بدئهم فمنهم من رأى انهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان انفردوا في قديم الزمان وانضافوا الى الجبال والأودية دعتهم الى ذلك الانفة وجاوروا من هنالك من الامم الساكنة المدن والعمائر من الاعاجم والفرس فحالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجمية ولكل نوع من الاكراد لغة لهم بالكردية ومن الناس من رأى انهم من مضر بن نزار وانهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوزان وانهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع ودماء كانت بينهم وبين غسان ومن رأى انهم من ربيعة ومضر وقد اعتصموا في الجبال طلباً للمياه والمرعى فحالوا عن اللغة العربية لما جاورهم من الامم ومن الناس من الحقهم بإماء سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على إمائه المنافقات الشيطان المعروف بالجسد وعصم الله منه المؤمنات ان يقع عليهن فعلق منه المنافقات فلما رد الله على سليمان ملكه ، قال اكردوهن الى الجبال والاودية فربتهم امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد .

وفي صفحة (١٠٠) من المجلد الثاني (وما قلنا من الاكراد فالاشهر عند الناس والاصح من انسابهم انهم من ولد ربيعة بن نزار فأما نوع من الاكراد وهم الشهجان ببلاد مابين الكوفة والبصرة وهي ارض الدينور وهمذان فلا تناكر بينهم انهم من ولد ربيعة بن نزار بن معد، والماجردان وهم ب الكندور ببلاد آذربيجان والهلبانية والسراة وما حوى بلاد الجبال من الشادنجان واللزبة والمارنج والمزدنكان والبارسان والجابارقية والجاوانية والمستكان ومن حلّ بلاد الشام من الدبابلة وغيرهم فالمشهور فيهم انه من مضربن نزار ومنهم اليعقوبية والجورقان وهم نصارى وديارهم مما يلي بلا الموصلوجبل الجودي أ.هـ (نقلاً من كتاب مروج الذهب للمسعودي)

كل هذا وغيره من المصادر الاخرى الميسرة لمن يبحث عنها تحفظ للاكراد شرفهم العظيم في اصلهم العربي الواضح وتحبط الافتراءات والخرافات والاساطير التي رسمها الصليبيون اليهود او المنظمات الكردية كمناهج في العمل السياسي وخطط للدس بين العرب والاكراد .

والمؤرخ الكردي الكبير البدليسي في كتابه (شرف نامه) وخلفه امين زكي في كتابه (الكر وكردستان) كل منهم يتكلم حائراً في تثبيت الاصل الكردي ويعلن للتاريخ اختلاف الاقوال في ذلـ ويورد كلام المسعودي كوثيقة راجحة الواقع على صفحة التاريخ. فقال لي الرجل البريطاني ولكن القوميات في هذا الزمان تتكون من دعامة واحدة هي اللسان والمنافع وهؤلاء يتكلمون الكردية وتجمعهم مصلحة واحدة في تكوينهم السياسي فقلت له ان هذا التعريف بالقومية باطل من الاساس ولا يلزم الخوض فيه فالاكراد ليسوا من قومية واحدة في وجودهم الحالي وهم متكونون من اصول وانواع بشرية متباينة وقوميتهم مؤلفة من الترك والفرس والعرب والسخن والارمن الذين اسلموا كما اشرت الى هذا في موضوع آخر والجامع الفعلي لهذه العروق هو دين الاسلام واللغة الكردية وهي ذات صيغ ولهجات متباينة وقد تفرعت عن اللغة الفارسية فقال لي اني اعلم ذلك وذكر انه يجيد الفارسية وانه درسها مدة اربع سنين وبينت له ان الخط الكردي اذا كتب بالاملاء الفارسي تنجلي المفردات الكردية كلغة فارسية بحتة فاذا حذفت من اللغة الكردية الاشكال المستحدثة في صور الاملاء الكردي واستبدل هذا الاملاء بالعلامات والنقاط والاصوات الفارسية فسوف تعود اللغة الكردية لغة فارسية خالصة بمبانيها ومعانيها ومفرداتها وقواعدها .

وكنت مع نفر من اصدقائي قبل بضع سنين قد عمدنا الى قاموس الاستاذ /محمد الخال / الذي كتبه بالكردية فجردنا كلماته والفاظه من علامات الاملاء الكردي وكتب احد اخواننا نصف هذا القاموس بالإملاء الفارسي حاذفاً اشارات الصوت الكردي الخاص بهذه اللغة فاذا بهذا القاموس كأنه قد كتب باللغة الفارسية ، قلت وليجرب هذا كل متبحر بالفارسية وسيعرف ان الحق مما نقول ولكني استدركت باني لا اقصد من ذلك تنقيصاً او تهويناً من شأن اللغة الكرية او ذماً لاخوتنا

الناطقين بها والغرض من هذا هو تنبيه المسلمين الاكراد الى الحذر من دعوة التطرف والروح الانفصالية الانعزالية فان المنتفعين بهذه الفتن يزايدون على اصل الاكراد وشرفهم في اسواق الهرج تحت نظر اليهودية الصليبية . وقلت لهذا الانكليزي حسب الاكراد فخراً انهم جيش الاسلام وسواء ثبت النسب العربي لهم ام لم يثبت وسواء أقومية واحدة كانوا ام انهم متكونون من عدة قوميات فان الفخر الوحيد لهم في التاريخ هو انهم حملة الاسلام وحماته في الجبل وان ايامهم وبطولاتهم وتضحياتهم في سبيل هذا الدين لا ينكرها احد من المسلمين وقد فوجئت ان هذا الانكليزي حين كان ينزع حقيبته عن متنيه قد فتح لضبط كلامي جهازاً للتسجيل من النوع الجيد كان موجوداً في الحقيبة فأخرج جهاز التسجيل وقال استمع الى كلامك ولكنه توقف قليلاً قائلاً هل سامحتني على اني سجلت كلامك ولم استأذن منك فقلت له : ان هذا الكلام مقصود به التقرير والتثبيت للحقائق التي احيا واموت عليها انا فلا يهمني بعد هذا ان سمعها اي واحد من البشر . فقال لي ما رأيك بمقتل ثمان زاهبات على ايدي المسلمين في الجزائر .فقلت له انت ايضاً ما رأيك بقتل الألوف بل مئات الألوف من اهل العراق بصواريخكم صواريخ اليهودية الصليبية ما رأيك انت بصواريخكم البريطانية التي خرت على سوق الفلّوجه وملجأ العامرية فقتلت عشرات الألوف من اهل العراق عام ١٩٩١م في الهجوم الثلاثيني على العراق فسكت الرجل وقبل ان نفترق قال : ان حديثي معك أثمن عندي من جميع الرحلات والسياحات التي قمت بها الى سوريا وشمال العراق واني لا آسف على ما انفقته في طريقي الى اليمن لما فزت به من هذه المعرفه المركزية بحقيقة التاريخ الكردي .

جولة في الحديدة وساحل تهامة

كان معي اثنان من الشباب عبد الله بن سرحان ابن اخت الشيخ صالح بن فاضل شيخ قبيلة غش ورفيقه يحي ارسلهما اليّ الشيخ صالح بسيارته ليتجولا بي بين صنعاء والحديدة لمشاهدة المد والقرى اليمانية الواقعة على الساحل فتحركنا من صنعاء صباح الخميس الخامس من شعبان ١٤١٥هـ السادس من كانون الثاني ١٩٩٥م متوجهين الى الحديدة فقال عبد الله بن سرحان / متلطفاً وبلهجة الرجاء والالتماس / ان عقالك سيعرضنا للخطر بل الى القتل والرمي بالرصاص ومن الافضل ان تلقي العقال من رأسك وتطوي كوفيتك على هيئة مشابهة لما يضع اليمانيون على رؤوسهم من الشماغات والقتر لان البدو في طريقنا وابناء القبائل قد يظنون انك سعودي فيرمونك ونحن معك وقد سبق ان سمعت مثل هذا الكلام من مرافقي هذا يوم سافرنا الى مأرب فلم اعبأ بتحذيره ولم اكترث له مع اني كنت احس بنفور اليمانيين من العقال وكنت ارى كثيرين من ابناء العشائر المسلحة ينظرون الى عقالي بعيون الغضب والكراهية وكأني لم اسمع ما قاله هذا الشاب اليماني المهذب وجذبتني مناظر الجبال في طريق صنعاء الحديدة وهزت كياني هزاً وخيل لي ان كل مسام جسمي قد انفتحت عيوناً تبصر ما امر به من المواقع والوديان والقرى والآثار وتنقل الى عقلي صور القمم والسفوح والوديان وتعيد امام فكري من اعماق الماضي اجيال العرب القحطانيين وهم يجوبون بركائبهم هذه الصخور الصلدة والاطواد الشامخة فيشقون باقدامهم السكك الملتوية والدروب الغائرة في الجلمود الوعر لتضرب فيها ابلهم وخيولهم واقدامهم تقطع اليمن جبالها وسهولها ذاهبة جائية بطيئة ومسرعة ومن شدة استغراقي بالصمت والتأمل والتفكير بصور القوافل القديمة تجول فيها الخيول وترقل الجمال والبغال وتعبر هذه الذرى والشناخيب من رؤوس الجبال العالية التي يتيه الفكر في وعورتها وارتفاعها وغرابة الوانها ومن قوة سروري وفرحي برؤية الارض اليمانية وايماني بما قاله رسول الله عليه الصلاة والسلام في الثناء على اهل اليمن واللهف المستولي عليّ في نشدان الوحدة العربية من امجاد اليمن ونور التاريخ الاسلامي فلقد غفلت عن مشاهدة اخواني اليمانيين في المدن والقرى التي مررنا بها وهم يقومون ويقعدون ويعملون ويبيعون ويشترون في اسواقهم وصدورهم زاخرة بالعزم وخناجرهم تنطق بلغة الصبر والاحتمال والطموح الصاعد .

ابن اليمن يتميز عن جميع اخوانه العرب في علاقته بالارض اليمانيه فهو اذا سار في براريه وسهوله واذا ارتقى الى القمم المرتفعة العالية فكأنه يلثم الصخر والثرى شغفاً وحباً بتراب اجداده واذا تحرك في بطون الوديان كأنه يعانق الجبال ويضمها الى صدره وكأنه يهم ان يحمل على منكبيه صخورها وجلاميدها وحتى عندما يشرب الماء النابع من عيون ارضه او المنسكب من غيوم اليمن في

الوديان والشعاب فهو يغسل قلبه به قبل ان يغسل جسمه فالارتباط قائم على وحدة الارض بين ذات الفرد اليماني وبين وجوده في جغرافية اليمن المرتسمة في ذهن كل واحد يحمل سلاحاً من اخوتنا اليمانيين ولهذا السبب فقد تكسرت رؤوس اعداء الوحدة وانقبر خصوم الامة المغيرون على ارض اليمن وفشلوا وتفرقت جموعهم وبقيت جبال اليمن وسهولها وسفوحها وسواحلها تلد الاجيال تلو الاجيال يشربون من تراب اليمن رحيق الاباء والانفة ويرضعون مع حليب امهاتهم حب الاستعداد للموت في الحفاظ على وحدة اليمن

كان الطالب الجامعي عبدالله سرحان ينبهني الى المعالم والقرى والمدن والقبائل التي نمر بها وانا منصرف الى قلبي استمع اليه وهو يخفق في الحديث عن تاريخ اليمن القديم وكيف هدرت اليمن ولم تستقر ولم تسكن وماجت في هياج عظيم وصخب ابدي منذ اشرقت بالومضات الاولى من نور الاسلام فملأت الارض الى حدود الصين والى جبل طارق خيلاً ورجالاً وسيوفاً ورماحاً والى الجزر الاندونيسية واقاليم شرق آسيا دعاة وعلماء ومصاحف ومنابر للتبليغ بالدعوة الاسلامية ، كيف اتخذ اليمانيون من نفوسهم معلمين للاسلام فنشروه بالدعوة والقلم واللسان الشريف وفتحوا الامم بأدبهم وصلاحهم وفقههم وورع علمائهم فأسلمت الدنيا في الهند وما وراءها وجزر الواق واق وسرنديب واندونيسيا وماليزيا وتايلاند على ايديهم وسبحان الله وصدق عليه الصلاة والسلام في تقديم أهل اليمن على كل الاقوام والاجناس في الحكمة ولين القلوب وفرج الله الذي ياتي من قبل اليمن .

ولكني عندما وصلنا الحديدة فلقد نسيت ما حذرني منه رفيقي الشاب عبد الله سرحان في كره اليمانيين لمعتمر العقال وحامله لظنهم ان العقال لباس خاص بالشعب السعودي وكنت ونحن في مأرب قد بينت للاخوان اليمانيين تاريخ العقال وانه متخذ عند جميع قبائل العراق وفي ديار الشام كلها من سوريا وفلسطين ولبنان فهو ليس مخصوصاً للسعوديين ومقتصراً عليهم فان تاريخه مرتبط بمقتل النعمان بن المنذر صلبه ملك الفرس بعقال الناقة فاستنكفت من ذلك القبائل البكرية التي حاربت في ذي قار فقالوا ان الذي حقّر به ملكنا يجب ان نرفعه فوق رؤوسنا ثم شاع التزين به في اوساط القبائل العربية في العراق والجزيرة وديار الشام وعند العراقيين وللعقال رموز وتقاليد تكلمت عنها في كتابي / هكذا كنت في سيلان / وعندما نزلنا في احد الفنادق وجدت رفيقيَّ عبد الله ويحيى يرغبان في زيارة صديق لهما في الحديدة فقلت لهما سأبقى هنا وحدي في الفندق وسوف أصلي المغرب في حديقة الشعب المقابلة لفندق الاخوة الذي نحن فيه وبعد صلاة المغرب وبينما كنت منفرداً بنفسي قاعداً على متكئ من الحجر اذ تطفل عليَّ شاب يماني تظهر عليه علائم السكر ورائحة الخمر تفوح من فمه وهو مسلح بخنجر ومسدس فقال لي : انت سعودي ؟ فقلت له انا عربي قال : انك

لقد فصلت حكاية تاريخ العقال في كتابي ـ هكذا كنت في سيلان وعند ذكر المصدر فقد ورد اسم كتاب تاريخ الحيرة بدلاً من مجلة العرفان المصورة كمرجع لما اوردته من سرد هذه الحكاية .

سعودي لان هذا على رأسك واشار الى العقال فقلت له هب اني سعودي ماذا تريد انت ، ان هذا العقال موجود على هامات الملايين من العرب في العراق وسوريا وديار الشام فقال نحن هنا في هذه الحديقة اتفقنا على قتلك وهلس لحيتك شعرة شعرة لانك سعودي فقلت له ولكنك لست قادراً على ان تفعل شيئاً بعقلك النائم وفكرك الغبي فانا عراقي وانت سكران ايها المجنون وسواء عراقياً كنت ام سعودياً فاني سأنادي عليك مسئولي الامن في هذه الحديقة فقال انا ضابط في الامن ايها الاخ العراقي وقد كنا نتآمر على قتلك منذ كنت في الفندق واردنا ان نطلق عليك الرصاص من طرف الحديقة الغربي على بعد خمسين متراً عنك فلا يعرف من قتلك فقلت له ان معي شابين من قبيلة حاشد وانا ضيفهما ومع ذلك فأنت سكران وانا لا اهتم بتهديدك ، فقال انه من قبيلة حاشد ايضاً ورجاني وهو منصرف عني ان لا اخبر عبد الله ويحيى ولقد خاف من عواقب تهديده . وهكذا فاني لم اخبرهما الا عندما اصبحنا وركبنا السيارة متوجهين الى تعز فاستشاطا غضباً واصرا على البقاء في الحديدة والبحث عنه والانتقام منه لانه اعترضني وانا ضيف فأجبرتهما على مغادرة الحديدة ومسامحة الرجل وصرف النظر عن التفكير به .

في صنعاء القديمة

صنعاء القديمة تختلف عن صنعاء الجديدة ببيوتها ذات الطراز القديم الخاص باليمن المتصاعدة بشرفاتها ويمظهر التاريخ الذي يحدّث عن القرون الماضية اذ ركبت اليمن في جميع عصورها منكب الدهر فلم تهن ولم تضعف وها هو تاريخ السلالات العربية القحطانية يشع من ابراج صنعاء القديمة ويسطع فوق منازلها . بل هذا هو الاسلام يجّمل صنعاء ويقومها بعقيدة التوحيد فتبلى السنون والاعصار وتحول الامم والإقوام وتتغير الارض وصنعاء هي كما ارادت ان تكون تنطح السماكين وتعلو فوق الشمس بأصلها وروحها ولبنها وحجارة منازلها الساخرة من قوانين الفناء والتعرية والتآكل .

لقد ذهلت وانا أدخل صنعاء القديمة واعترتني مثل الرعدة في جسمي خليطاً من الفرح والدهشة والقدسية والرهبة امام كبرياء التاريخ وعظمة الاسلام وصرت افتح عيني واغمض وانا غير مصدق بما ارى من عجائب هذه الامة ومدهشات العبقرية في صنع العقل العربي وايمان القلوب التي حملت دعوة الاسلام ففاضت صنعاء بما يشبه طوفان نوح ولكن من الخيل والسيوف والرماح والمصاحف وقعدت على الارض بما كان ينوء بعاتقي من ثقل التاريخ مسلوب القدرة على الوقوف لا يثبت بصري على شئ من جدران البيوت الموصدة ونوافذها القديمة المغلقة بالخشب والحجارة .

ذكر الهمداني في كتابه الاكليل ص ١٣١ ان صنعاء كانت تسمى آزال وهو ازال بن نوح بن قحطان بن هود وهو الذي بنى صنعاء وقيل انما سميت صنعاء على صنعاء بن آزال بن يقطن بن عابر وقيل كانت هناك امرأة في القديم اسمها صنعاء وسميت هذه المدينة على اسمها والنسبة الى صنعاء صنعاني مثل بهرا بهراني لانهم رأوا النون اخف من الواو ، وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ان في صنعاء لغة أخرى وهي صنعان وذكر محمد بن علي الاكوع [1] محقق كتاب صفة جزيرة العرب من هامش ص ١٠٢: وهي اي صنعان لغة الكلاع وقيل ان صنعاء سابقاً كانت تسمى مدينة سام بن نوح وهو الذي بناها والمعلوم ان اللسان يكل والقلم ينبري والمداد ينفد قبل ان يحاط بسنة واحدة من تاريخ صنعاء . وفي هذه الوقفة القصيرة ليس في الامكان اعطاء صنعاء حقها من التأمل والدرس في الكتابة عن ايامها ولياليها . ذلك صعب بهذا المرور الخاطف الذي اسابق به الساعات من رحلتي القصيرة .

هذا اول يوم وكان وقت الغروب ليلة الجمعة الثالث عشر من رجب ١٤١٥هـ الموافق ١٦ كانون الاول ١٩٩٤م وقد جاء بي الدكتور طارق نجم في سيارته وهو يقول من الخير لك ان تكون صلاتك هنا في

---

(١) اخبار صنعاء في التاريخ القديم مسطورة في إكليل الهمداني ج ٨ وفي غيره من امهات الكتب

الجامع الكبير في صنعاء القديمة وهذه فاتحة مباركة لرحلتك الى اليمن ودخلنا الجامع الكبير وكانت جماعة المصلين واحدة غير انها كانت مقسمة على اواوين الجامع الواسع العظيم . وما كنت اهتدي الى المكان الذي سبقني اليه رفيقي بسبب رحابة الجامع المبارك وتعدد جوانبه وزواياه فصليت المغرب مع الجماعة وبعد لأي ومشقة في البحث عن الدكتور طارق لقيته وهو يبتسم ويقول لقد ضاع حذائي بين الاحذية العتيقة الكثيرة المنتشرة على أبواب الجامع والمقطعة شسوعها وخيوطها ، وقال مازحاً ان سيغرمني حذاء جديداً أشتريه له من بغداد . ورجعت في اليوم الثاني الى الجامع الكبير لاصلي الجمعة ولأني رأيت كل مكان في صنعاء القديمة يخاطب العربي طالباً منه ان ينسى دياره ووطنه الذي جاء منه وينتسب الى اليمن ووقفت كأني اصغي الى حجارة البيوت السحيقة الازمنة والى جبلي نقم وعيبان فأسمع الصخور والحصى والاتربة والشجر في رؤوس الجبال والحصون الدارعة المسلحة والخناجر تقول كلها بلسان واحد لا ايها العربي هذه بيوتك وهذا وطنك هذه صنعاء هذا هو اليمن .

هذه دارهم وانت محب ما بقاء الدموع في الآماق

هكذا اصطخبت مشاعري وهاجت وثارت العروق والعظام تحت جلدي انفعالاً لتاريخ العرب في صنعاء فصرت نهاري كله ونصفاً من ليلي رائحاً جائياً غادياً راجعاً بين صنعاء القديمة وصنعاء الجديدة اتوجه الى ميدان التحرير وشارع الزبيري وشارع جمال عبد الناصر في صنعاء الجديدة اعترض شباب اليمن بالاحاديث والتحيات والسؤال عن طراز خناجرهم واثمان قبضاتها وحدائدها وادخل المتحف العسكري اشاهد ما تنفطر له القلوب وتتصدع له الرؤوس من صور المعدومين و المقتولين ومناظر الصراع السياسي على الحكم في تاريخ اليمن الحديث . واعود الى صنعاء القديمة امشي في أسواقها وأدور وحدي حول الجامع الكبير شاخص العين نحو شرفات البيوت القديمة الغائرة في أعماق الليالي والايام الماضية وفي يوم الاثنين من هذا الاسبوع كنت واقفاً في أحد أبواب الجامع الكبير فرايت رجلاً غربياً وامرأة شبه عارية كانت معه هي زوجته أم غيرها لا ادري وكان الرجل يحمل بيده حزمة من كراريس وكتب صغيرة وكان يهم ان يدخل الجامع والمظنون انه كان ينوي توزيع تلك الكراريس في الجامع فاستوقفته وسألته باللغه الانجليزية عن الكتب التي تحت ابطه فجاوبني بالعربية وناولني كراساً منهاعنوانه (هل الله واحد ام ثلاثة) بقلم الاخ يوسف ... طبع دار النشر المعمدانية .. المنصورية ، المتن .لبنان والكراس هذا لا يزيد على اثنتين وثلاثين صفحة وقد سبق لي ان أخذت هذا الكراس من المكتبة المعمدانية التبشيرية في عمان بالاردن وهي صفحات محشوة بالهذيان الباطل الذي يريد منه الاخ يوسف أن يقرر الثالوث النصراني وان يوزعه المبشرون النصارى في مساجد المسلمين فوقف الرجل فلم يدخل الجامع وسألته عن القصد من مجيئه الى هنا

فقال ان له صديقاً في اليمن تواعد معه ليتسلم منه هذه الكتب وكتباً غيرها على مادتها وموضوعها فيدخلهاالى الجامع ويعرضها في مكتبة الجامع فسألته عن صديقه هذا اهو يماني مسلم ؟ فقال انه انجليزي يقيم في صنعاء القديمة منذ عشرين عاماً وهو يجيد العربية وله زملاء يقيمون معه ، وبينما كنت انهاه عن التورط في تحقير اليمن ومساجدها وخوفته قائلاً : ان هؤلاء الرجال من أهل اليمن الذين يمرون علينا لو عرفوا مهمتك لقطعوك ارباً ..ارباً. ولقد عرف الرجل اني عراقي فتغير وجهه وجمدت قدماه علي الارض واخذ يردد كلمة انت عراقي . انت عراقي .. قلت له نعم وهذه ارضي وامتي في اليمن وانا كنت ادري ان اليمانيين يتصفون بروح الاستطلاع ورغبة التعرف على حركات القادمين اليهم والعلم بأقوالهم واشيائهم فما مرت بضع دقائق على ذكر العراق بصوت مسموع بيني وبين الرجل حتي تجمع وتحلق علينا مجموعة كبيرة من الشيوخ والشباب المصلين والصبيان والاطفال الذين يجولون في الازقة والدروب المحيطة بالجامع فبرزت علائم الخوف والرعب على وجه ذلك السائح المبشّر بالنصرانية ورأيت المرأة التي معه تشير برأسها له بأن يقطع الكلام وينصرف عني وكان الواقفون اليمانيون يجهلون الانكليزية التي كنا نتحدث بها وانا كنت ارغب ان لا يتغير الموقف باثارة احد من هؤلاء الواقفين ففي ذلك حراجة لي وتكبير للامور ولكن رجلاً دفع بنفسه اليّ ونحن وقوف وخنجره في بطنه ويظهر انه من بيوتات اليمن وقيل لي انه ضابط متقاعد وقال ايها الشيخ ماذا يريد هذا الكافر ؟ وما كاد الرجل يسمع كلمة كافر حتى القى الكتب على الارض من يده المرتعشة ويصبص برأسه للسلام عليّ مودعاً وانطلق هو و المرأة موليين واسرع بالانفلات وكان يهرول والمرأة خلفه فتوارى في احد الازقة الضيقة الواقعة حول الجامع من سكك صنعاء القديمة ونصحت الواقفين معي من اليمانيين ان يكتفوا بما حدث وان ينتبهوا في المستقبل الى امثال هؤلاء . ومن عادة اليمانيين كثرة الكلام في ما يستغربون مظهره على الاشخاص او في ما يفاجئهم من الامور بكلامهم المكررّ في التعجب الناجم عن الدهشة وحيرة المفاجئات وغالباً ما ينتهي بأنفجار عاطفي واندفاعات الى القتل وسفك الدماء .

وهكذا فقد تحول ذلك الجمع الصغير من اليمانيين الذين احاطوا بمبشر نصراني الى بركان يقذف بالشرر ويلتهب بنيران الغضب وارتفعت اصوات الشباب يزمجرون كيف يجرأ هذا الكافر على الوقوف بباب الجامع الكبير وبيده كتب تدعو الى الكفر بالله والشرك بالوحدانية وانتهت الجلبة والضوضاء وبعد قليل دخلت الجامع مع ثلاثة اشخاص فقالوا : نحن نريد الجلوس معك للتعرف عليك وقال احدهم : ان خاله يتداوى في بغداد وجلسنا في الجامع مع آخرين ايضاً وعرفت ان هؤلاء الاشخاص الذين كانوا معي من وجوه اليمن ومن اهل العلم فقال لي واحد منهم : نحن نشكرك على ظنونك الحسنة باليمن ورجالها وتاريخها وانك تتحدث بمطلق التعبير عن مشاعر الحب قبل الاحاطة

والاطلاع على ما في المجتمع اليماني من التناقض ودسائس الاعداء ومعاول الهدم ثم قال يا شيخ ان هذا المبشر النصراني وكتبه هذه اقل خطراً علينا واوهن فعلاً وسوءاً وتدميراً مما يعرض في التلفزيون من مسرحيات الدعوة الى الفجور والخلاعة وتشويه التاريخ وترغيب المرأة اليمانية بالسفور ونبذ الحياء وقال هل تعلم ان تلفزيون اليمن يعرض مسلسلات تمثيلية يقدم فيها نساء قريش ونساء بني هاشم بصور العاهرات والمومسات والعاشقات السافلات ، هل اتاك حديث المسلسل الذي اذيع من تلفزيون صنعاء وقد عرضت فيه فاطمه بنت عبد الملك وهي سيدة النساء في ذلك الزمان وزوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز بصورة العاشقة المفتونة بالشاعر الخليع ابن ابي ربيعة وقد عرضت كذلك سكينة بنت الحسين السبط حفيدة الزهراء عليها الصلاة والسلام بمثل المرأة الهاوية الهائمة بالشعر الماجن ومخالطة الفساق من الشعراء ان هؤلاء القائمين على التلفزيون في هذه البلاد والذين يوجهونهم فهم اخطر من هذا المبشر النصراني واحقر من عملائه واتباعه لان هؤلاء الداعين الى الخلاعة في الاعلام اليماني جيل اباحي مستأجر لاعداد المجتمع اليماني ان يقبل ترهات هذا المبشر النصراني واباطيله ودعوات غيره من همج الاباحية الغربية ولا غرابة اذن في وجود هذا المبشر النصراني على ابواب الجامع الكبير وقال ان اليمن قد انتصر جيشها على اعداء الوحدة ويجب ان ينتصر على اعداء الاسلام وقال أرجو ان لا تزعل حين اقول لك ان اعلامكم هو مثل اعلامنا وانتم العراقيين تشجعون الفسوق والخمور والتعري في بلادكم فنحن وانتم سائرون في طريق واحدة من التضليل والخداع والغش ، انتهى كلامه : اما انا فقد لزمت الصمت امام هذا الكلام الصريح وقبل ان نغادر الجامع بعد صلاة العصر قال لي هذا الرجل الذي عندي عنوانه امسك القلم لاملي عليك كلاماً اعرف لك فيه اعداء اليمن فاخرجت القلم وكتبت فيه ما يلي :

١/ الدول العربية المجاورة التي تبث الدعاية وتوزع الاموال وتستعين بالمخابرات الامريكية والصليبية اليهودية من اجل تقسيم اليمن .

٢/ الدول الاجنبية المستعمرة الغربية التي ترسم الخطط من زمان بعيد لتغيير الوجود البشري في اليمن بترويج الخمور واخراج النساء من حجابها وتسفيه المرأة اليمانية الحريصة على حيائها واظهارها مثل نسائهم للعب عليها والسخرية بها وحذف اليمن عن ملة الاسلام كما فعلوا باقطار عربية كثيرة وتعويق اليمن عن النهوض كدولة عسكرية فعالة في طريق توحيد العرب بكيان واحد ويضربون عسكريتها كما ضربوا عسكرية العراق عندما كبرت وتفاقمت وكانت طلائعها تزيل الحدود وتبشر بالوحدة العربية .

٣/ العناصر والفئات المخادعة التي توسوس للتفريق بين الزيدية والشافعية فقاطعته قائلاً ان الزيدية والشافعية ما داموا يصلون في جماعة واحدة فهم جميعاً على مذهب فقهي واحد يجمع

بين ادلة الاحناف وبين الفقه الشافعي وقلت ان الميراث العلمي الواحد الراسخ على الكتاب والسنة الذي يستنبط منه علماء اليمن فروع احكامهم زيديين كانوا ام شوافع ضامن لوحدة الجماعة وكافل لرعاية الاجماع الشرعي بين المسلمين في اليمن في جماعة واحدة من الزيدية والشافعية ، وقلت ان فقهاء الفريقين اولى منك ومني بانكار الفرقه واعمق احساساً بخطورة الدعوات المغرضة و الفقيه بطبيعته دائماً يكون واعياً وحذراً ومدركاً لاصغر الافكار وادق الخواطر التي يدسها الاعداء في كلمات محببه من اجل الهدم والتفريق وكان بيني وبين الرجل اليماني كلام طويل مفيد كله ومحاورات نافعة لو كنت قادراً على تدوينها في هذا الكتاب .وما اظنني انسى ذلك الوقت الذي مضيته في الجامع الكبير وعرّفت نفسي وعنواني لهؤلاء الاخوان الذين رحبوا بي فشكرتهم وانصرفت .

عيد النوروز مظاهرة مجوسية للثأر من الاسلام

(حديث الجمعة في الجامع الكبير بصنعاء وكان جواباً عن سؤال وذلك في الرابع من شهر رجب ١٤١٥هـ الموافق السابع من كانون الاول ١٩٩٤م)

ما زال التظاهر بعيد النوروز والاحتفال به وتعظيمه ديدناً خاصاً للفرق المجوسية وللاقوام التي لها جذور زردشتية وما زالت أيضاً تحن الى دين المجوس وتلتفت الى الوراء تتنفس بذكرياته والانتساب اليه وبعض القوميات في ادوار متعاقبة من الزمان قد جعلت من عيد النوروز محركاً لفكرها السياسي ومجدداً لطموحها وشعاراً على الانتقاض على وحدة الامة الاسلامية وقد اختلفت بين هذه الاقوام وسائل اظهار الفرح والبهجة والخلاعة والسكر والاباحية في عيد النوروز فبعضهم يحتفل به كعادة سنوية دورية تقبلها وارتاح لها بتكرر المتابعة والتقليد متأثراً بالمجاورين له ومكتسباً عاداتهم السنوية وطائفة من الناس يحتفلون بعيد النوروز للتمتع بالنظر الى النساء المتكشفات المبتذلات عمداً واللاتي اعتدن الرقص والتبرج والانفلات من قيود الحياء في هذا اليوم المجوسي وبعض هؤلاء قد تأثر برسوم السامانيين والغزنويين والسلاجقة الذين روجوا لهذا العيد وكبروه وكرموه وقدسوه في ايام دولهم واتخذوا منه موسماً قومياً لاعادة التأمل بمآثر الفرس الماضين .

ولكن الاكراد في النصف الاخير من هذا القرن الميلادي قد اسرفوا في تبجيل عيد النوروز واعلاء مراسيمه والتمسك به والاستماتة على طريقة التدين به ، انهم قد سرقوه من اصله الفارسي وحاولوا طعه من تاريخه الاول الذي قالت به المجوس وكتبته في صحائفها ودونته في ايامها وغنى به الشاعر لفردوسي في الشاهنامة وكان داعية المجوس في قرون الاسلام الاولى لقد جاء بعض المؤلفين الاكراد لذين عرفوا بتزوير التاريخ الكردي واشتهرت اقلامهم بالكذب على الاكراد واستعارة الامجاد البطولات وانتحال الاعياد الفارسية فلطخوا التاريخ الكردي وصبغوه بها وادعوا ان يوم النوروز هو يوم الاول الذي بدأ فيه وجود الجنس الكردي على وجه الارض ولا يزال جملة من المؤرخين الاكراد خادعون اخوانهم للتضليل والتدليس في اختلاق اصل للاكراد كذباً وبهتاناً . يقولون ان الاكراد ميعاً تناسلوا من كاوه ومن الذين هربوا من الملك ازدهاك الذي قتله كاوه الحداد وانقذ منه الشعب كررون دائماً قصة اسطورية في هذا الموضوع ان كاوه هو المخلص الاول للشعب الكردي والمفهوم القواميس والمراجع الفارسية ان هذا اللفظ كاوه او كاوان في أوله اسم موضوع للبيرق او الراية الفرس وما كان هناك شخص اسمه كاوه في التاريخ الكردي وهذه خرافة اسطورية مصنوعة ، لخبر اليقين عن اصل الاكراد هو ما كتبه المسعودي في مروج الذهب ص ٩٩ وص ١٠٠ ط دار دلس بيروت تحقيق اسعد داغر تحت عنوان الاكراد ونسبهم ويمكن مراجعة ذلك ولقد جاء تفصيل

آخر لهذه المسألة في كتابنا هذا تحت عنوان مع صحفي بريطاني في صنعاء والواقع المحقق الذي يعرفه العقلاء هو ان الاكراد الحاليين خليط من الفرس والعرب والتركمان والارمن الذين اسلموا وقال المسعودي ص٢٢٤ ط القاهرة : ان جمشيد ملك الفرس القدامى والههم هو الذى قتل الملك ازدهاك (الضحاك) اذن فان كاوه اسم اسطوري ولم يكن قاتل الملك المذكور هو كاوه ولا شك ان الاكراد يتألفون في وجودهم الحالي من عدة اصول وجذور عرقية مختلفة الانتماءات وقد جمعتهم الآن ديانة الاسلام واللغة الكردية وقد اتسع الكلام عند هؤلاء الكتاب الاكراد على يوم النوروز وخرجوا به من اصله التاريخي الفارسي القديم المرتبط بملوك الحضارات الفارسية الغابرة والمنوط باسماء خرافية من البيشدادانيين والحخامنشيين والكيانيين والساسانيين من امم الفرس الذين لم يكن في عصورهم اسم الاكراد ولم يكن في تلك القرون نوع من البشر اسمه الاكراد وما كان في تلك الازمنة شئ ينطق به من اللغة الكردية بل ان هذه اللغة هي شعبة وفرع من فروع الفارسية .

ولقد بالغ الانفصاليون الاكراد في تقديس عيد النوروز وتعظيمه وادعوه لهم فتطعوا فيه ورقصوا له وتطرفت المنظمات الكردية السياسية في دعوة الكرد جميعاً الى التمسك بسنن عيد النوروز وآثاره والعكوف على ممارسة العادات المجوسية المعمول بها في محافل المجوس وانديتهم ومراقصهم ومعابدهم ومتنزهاتهم من كشف النساء والاختلاط البهيمي وشرب الخمور والتعري بين الرجال والنساء والتصفيق وانشاد الاشعار التي تمجد هذا اليوم المجوسي المزدكي ولقد رأينا ان الاحزاب الكردية السياسية الانفصالية في شمال العراق قد استمدت من تاريخ عيد النوروز جميع مذاهبها المعنوية والباطنية التي تمزج بين الماركسية واللينينية ودعوات الالحاد في نبذ الدين الاسلامي وان الشيوعيين الاكراد المتهالكين في سعيهم لتمزيق العراق قد كانوا يزينون للاكراد التخلي عن الاعياد الاسلامية والاختصاص بعيد النوروز واحتكاره لهم دون المجوس من الفرس الاقدمين ، فنبتت في المجتمع الكردي ناشئة من الرجال والنساء ينتظرون يوم النيروز من كل عام ليهتكوا كل حرمة من حرمات الدين والعرف . ولقد ثبت ذلك ، والذي ساعد على تعظيم عيد النوروز تعظيما جماعيا هو الدعوة المستمرة في خلايا المؤسسات الكردية العنصرية الى الرجوع للزرادشتية وجعل عيد النوروز وشعائره وطقوسه بديلا عن عيدي الفطر والاضحى ومجالا للتخفف من احكام الاسلام ومقدمة لترويض القبائل الكردية على التلبس بطريقة المجوس عند الاحتفال بعيد النوروز وهذا ما كنا قد عرفناه من كل طائفة راودها المروق والانحراف والردة عن الاسلام . ففي زمان الامويين والعباسيين وفي زماننا هذا ايضا مانجمت ناجمة من دعاة الشر والمجوسية الاوتوجهوا الى عيد النوروز في مطالع جهودهم السياسية يعتمدونه رمزا لاجتماعاتهم ومثالا يتخاطبون به في خلواتهم السرية وعند مداولاتهم الباطنية ، فالقاديانية والبابية والبهائية والباطنية جميعا والقرامطة في الماضي قد اتخذوا

من عيد النيروز منبعا تستقي منه نطهم المجوسية ، وحتى كمال اتاتورك وزمرته عندما سعوا فاشلين الى ان يبعدوا الترك من الاسلام قد افسحوا المجال في الاوساط التركية لترويج عيد النيروز ، وكان رضا خان پهلوي قد أراد أن يعود بالفرس الى دين الفرس القديم وجعل من البهائيين نواة لذلك وبذل كل ما يستطيع من اجل احياء عيد النوروز ولكن بقايا الزردشت في ايران والهند وجميع الملل الفاسدة التي اشرنا اليها كل هؤلاء مهما كانت طريقة عيد احتفالهم بالنوروز ومهما كانوا يتعاطون من الغلو والحماقة والاباحية والتجاهر بمخالفة الشرع الاسلامي فانهم لم يبلغوا ما بلغته الاحزاب الكردية الانفصالية في شمال العراق من الانحراف والتراجع القهقرى عن احكام الدين وفضائل الاكراد ولقد تعمقت هذه الأحزاب الكردية في تغلغلها بالعوائل والبيوتات وتطفلت على شئون الاسر الكردية ونفذت تعاليمها الفاسدة الى حرائر الاسلام في بيوت الشرف الكردي المسلم فصاروا متحكمين مسيطرين متمكنين من النساء الكرديات المخدوعات بهم فيستهوون أعلى النساء واوقر الفتيات المسلمات بالحيل والمغازلة والتشجيع على التمثل بسيرة المرأة النيروزية ويتوسلون بالاعلانات المشينة لاخراج النساء في مسارح شهواتهم واغراضهم ومآرب قلوبهم المريضة بالالحاد والتوقان الى المجوسية المندثرة وفوق هذا فقد اوجدوا من عيد النوروز قدراً جامعاً للتعصب والغرور والجرأة على اخوانهم العرب بالتطاول والغرور والكبرياء القومية المزيفة وربط المأثورات المجوسية المتجددة في عيد النوروز بالعنعنات الكردية في حركات الانفصال والهدم وبين الافكار الالحادية والاسس اللنينية التي آمنوا بها ورفعوها في شعارات عيد النوروز لجر المسلمات الكرديات وجذب الشباب الكردي المسلم الى حفلات عيد النوروز المجوسية . ان هؤلاء النفر من الاكراد الذين يشهرون السلاح بوجه اخوانهم العرب في العراق معلنين خدمتهم للمخطط الامريكي الاوربي الصليبي اليهودي بعدما افلسوا في العثور على امجاد من التاريخ المصطنع وبعد ان علموا ان اكثر الاكراد ينتسبون الى الاصل العربي وان دين الاسلام هو المقوم الاول لوجود الشخصية الكردية الاسلامية .. اقول بعد ان ظهر جهل هؤلاء بتاريخ الاكراد الاسلامي واتضح عبثهم وطيشهم في اللعب على الناشئة الكردية ارادوا ان يعزلوا الواعين الاكراد عن دراسة العلم الاسلامي والسيرة النبوية فذهبوا الى سير ملوك الفرس يسرقون منهم عيد النوروز وينصبون فيه الاجيال الطالعة من الاكراد في مظاهر مجوسية ليصوروا للعالم قبائل الاكراد العظيمة كفصائل من الامة المجوسية تستعيد خصائص المجوس وتستأنف احوالهم الدابرة متمثلة في عيد النوروز الذي تفرد بالعمل به في هذه السنين جيل من الاكراد اصبحوا بلاءاً ومحنة على الكرد انفسهم متمثلين عيد النوروز ومتخذين من لياليه وايامه امتداداً لما كان يحدث في ايام الملك المجوسي كيقباز . فاذا دخلت في الحفلات الكردية التي اعتاد المستبدون الآن بالشعب الكردي ان يقيموها ويحيوها ليلاً فانك تشعر كأنك في زمان مزدك المجوسي او بين اتباع بابك

الخرّمي لان النوروزيين الاكراد ربما ادعو ان بابك الخرمي من اصل كردي ايضاً وكثيراً ما كنا نقرأ مقالات كان يكتبها هؤلاء يشيدون ببابك الخرمي ويمدحونه ويمجدون ثورته المجوسية التي قضي عليها في زمن المعتصم عام ٢٢٢هـ ولا غرابة في تعظيم الاكراد لعيد النوروز ولا عجب أن يكون هذا اليوم المجوسي عيداً لهم بدل اعيادهم الاسلامية لان الحركة الكردية المسلحة المتمردة على وحدة الامة قد رفعت من عيد النوروز شعاراً للعمل السياسي واللصوصية الدموية ضد العرب خروجاً على جماعة المسلمين من غاية واحدة هي تدمير الوجود الاسلامي الكردي وقلبه وتحويله الى مجتمع خرمي مزدكي (لينيني) يتحتم فيه العودة الى دين المجوس بالدعم الصليبي اليهودي .

انهم قد لفقوا تاريخاً مزيفاً للاصل الكردي وجعلوا يوم النوروز هو اليوم الذي تحرر فيه الاكراد من ظلم الملك ازدهاك الضحاك وصورة هذه الخرافة هي ان ملكاً من الملوك الحميريين اسمه الضحاك قد كان مستبداً بالحكم على شعب ميديا الاسطوري وقد مرض ذلك الملك فظهرت في جسمه آفة فما كانت تهدأ حتى تطعم كبدين شابين من ذلك الشعب ولكن وزير ذلك الملك كان يطعمها كبداً واحداً ويكتفي بقتل شاب واحد للاستفادة من كبده اما الشاب الثاني فكان يدفع به الى الجبل ويلوذه عن وجه الملك فتكاثر اولئك الشباب الناجون من الموت وتزعمهم شاب منهم اسمه كاوه الحداد فقتلوا الملك العربي الحميري (الضحاك) الذي يسمونه ازدهاك فسمي ذلك اليوم الذي قتل فيه الملك باليوم الجديد وهو اليوم الاول الذي ظهر فيه الشعب الكردي متناسلاً من ظهر كاوه ورفاقه اللاثنين بالجبل من بطش الملك ازدهاك ولهذا يحتفل الاكراد بعيد النوروز الذي هو ذلك اليوم الجديد وعلى اساس هذه الخرافة أقام هؤلاء الكتاب الاكراد تاريخاً جديداً للاكراد لا أصل له في مراجع التاريخ ولم يُذكر مسطراً أو مكتوباً أو محفوراً على الرقم في اي قرن من القرون ما عدا ما يطبل هؤلاء ويصورونه في مخيلاتهم المضللة . ولم يرد اي نص في المصادر الفارسية القديمة ولا في المراجع الاسلامية سواء بالعربية او بغيرها من اللغات اي ذكر للربط بين مقتل هذا الملك وبين التاريخ الكردي ولم تذكر المصادر القديمة ايضاً اي ربط بين المسمى كاوه وبين عيد النوروز ولكن هذا كله من الاساطير والخرافات التي يرفضها العقلاء وانا قد ذهبت الى شمال العراق عام ١٩٦٥م ورأيت احتفالات البيشمركة في منطقة دوكان ووقفت مندهشاً وانا في حيرة وذهول وكنت متعجباً مما شاهدت ورأيت في الوديان وتحت الشجر وفي سفوح الجبال لقد رأيت المزدكية والخرمية قدعادتا من مزابل التاريخ وقد انقلب امام عيني كل شئ وكنت اتلمس الحقائق وانا لا اصدق اذ رأيت الماسونية تتخذ من عيد النوروز مرتعاً لها ومجالاً لتمثيل الاباحية الاوربية والامريكية فها هو الاخ في هذا العيد المجوسي يبادل اخته كؤوس الخمر ويتبادل واياها احوالاً واوضاعاً لا يجرؤ القلم على كتابتها فالنوروزيون يعتقدون ان هذا العيد هو بحد ذاته زمان جديد منفصل عن ازمنة الديانات والشرائع والاحكام

والقوانين الخلقية فهو ترخيص مطلق باباحة كل محرم وارتكاب كل اثم وهذا الشعار هو اليق ما يكون في الجدارة والاستحقاق لتصرفات هؤلاء الادنياء من اتباع بابك الخرمي الذين تداعوا للتمرد على اخوانهم المسلمين في العراق وصرخوا بالقومية العنصرية (الكردية) التي ليس لها سنخ واحد في تربة الماضي من التاريخ فلم تسعفهم الادلة فاضطربوا حائرين مذبذبين بين المجوسية والليفية متخذين من عيد النوروز مثلاً اعلى لهم . لقد اراد الشيوعيون العراقيون عام ١٩٥٩م ان يعمموا الاحتفال بعيد النوروز في جميع انحاء العراق وخصوصاً في البصرة وكربلاء والنجف وسائر المدن العراقية ولقد خاب فألهم وضل سعيهم ولم يتبعهم الا اراذل الناس كانوا يتظاهرون بالخلاعة والفسوق في عيد النوروز وكانت الاحتفالات الشيوعية النوروزية في البصرة تجري فوق مياه شط العرب باعداد كبيرة من الزوارق (الابلام) محملة من النساء والرجال والصبيان سكارى وسكراوات وكانت اعداد كبيرة من حثالات البصرة يهرفون الى نهر الخورة ليقعدوا متمتعين بهذا العيد المنحوس كما تتمتع الانعام وكلما تمنعت امرأة عن الرقص والتصفيق والتعري او كشف العورة واستنكفت من شرب الخمر صرخ الشيوعيون واخوانهم بوجهها نوروز .. نوروز.. اليوم نوروز ماكو عيب ماكو عيب لقد كان هذا تأثراً بطريقة الاكراد في شمال العراق عندما تحتفل احزابهم السياسية في يوم عيد النوروز المجوسي وكان هذا تجاوباً مع القيادات العاملة في الجمعيات والاحزاب السرية البارتية والشيوعية المتآخية ضد وحدة الامة والساعية لمسخ التاريخ الكردي بالاساطير المجوسية والمانوية والمزدكية . ومن ابرز الاصول المجوسية في عيد النوروز ومن اظهر العلامات التي تعلن عن الرجعة الى ذلك الدين الباطل هو اشعال النيران والتفنن في نصب مشاعلها وايقاد الحطب فتراهم احياناً يحرقون اكداساً من الخشب اليابس وطوراً يعلقون النار في عيدان صغيرة تكون جمراً واقباساً وتارات يكثرون من القناديل والسرج والفوانيس في داخل البيوت وعلى الابواب وفوق شرفات المنازل وفي الطرقات وكانوا في جنوب العراق يشدون حزمات من سعف النخيل او من القصب اليابس والقش ويضرمون فيها النار ثم يلقونها في الماء والاكراد يفعلون الاعاجيب في مساء يوم النوروز من اضرام النار على رؤوس الجبال والنظر اليها بخشوع وهيبة والوقوف امام اللهب والدخان بالسكينة والاكبار لهذه النار المعبودة في عقيدة النوروزيين وذلك هو من قبيل الترويض والمراس والدربة والتمرن علي تمثيل الاعتقاد بالرجعة الى عبادة النار ان الاكراد قد احتكروا عيد النوروز لهم فارجعوه الى اسطورة كاوه الحداد كما نبهنا الى ذلك ونسبوه إليهم وانكروا منشأه الاول عابثين بمراجع التاريخ .ان عيد النوروز هو عيد فارسي وهو رأس السنة الفارسية والفرس يقولون : ان يومهم الجديد هو الحادي والعشرون من آذار الذي طابق الحادي والعشرين من شهر فروردين من الشهور الفارسية واول من بدء عيد النوروز من الفرس هو الملك جمشيد الذي احدث هذا العيد كما ذكر المسعودي في مروج الذهب ص ٣٢٣ تحقيق

عبد الحميد محي الدين ط القاهرة . وهذا الذي نقوله مسطور ومثبت وموثق في المراجع التاريخية العربية والفارسية وللاطلاع على بعض هذه المراجع نشير الى كتاب النوروز وأثره في الادب العربي لمؤلفه فؤاد عبد المعطي الصياد وكتاب النوروز للشيخ محمد مهدي الخالصي ط بغداد وهذا الكتاب في رأينا خليق بالنظر والمراجعة والاعتبار ، ثم اننا هنا ينبغي ان نكرر انه لم يرد في اي مصدر من مصادر التاريخ القديمة اي ذكر او اشارة للربط بين اسطورة كاوه وبدء التاريخ الكردي وبين مقتل الملك ازدهاك كما يزعمون فجميع القواميس الفارسية ومراجع اللغة والادب والتاريخ تروي كيفية الابتداء بعيد النوروز كما كان الواقع الذي اجمع عليه المؤرخون الفرس من ان يوم النوروز هو اليوم الجديد في جلوس الملك جمشيد على العرش وليس لذلك علاقة بخرافة كاوه واساطير الانفصاليين الاكراد .

ان الاحتفال بعيد النوروز في المجتمعات الاسلامية هو ظهور مجوسي جديد تمسكت به الاقوام التي كانت مسلمة في الظاهر مجوسية في الباطن فمارست العمل به في قرون الخلافة العباسية ثأراً من الاسلام وانتقاماً من العرب عندما كان الخلفاء العباسيون مغلوبين على امرهم في مصاهراتهم وسيطرة ابناء الجواري عليهم في مجتمع غارق باللهو والغفلة عن اجراء الاحكام الشرعية فلقد كان الخلفاء العباسيون محاطين بالوزراء والكتاب والشعراء الذين ينزعون الى المجوسية فمنذ انزل الخليفة المتوكل العباسي العمامة العربية من رؤوس الجند وامراء العساكر وابدلها بالقلنسوة وامر ايضاً ان يناط قراب السيف بحزام البطن على طريقة الفرس في حمل السيوف بدلاً من تقلد السيوف وتعليقها بحمائلها على الرقاب والمناكب كما تفعل العرب اقول : منذ ذلك الزمان الغى الخليفة المتوكل ديوان الانساب العربي الذي امر بوضعه الخليفة عمر رضي الله عنه واستمر التدوين فيه والعودة اليه في المدينة الى زمن المتوكل فكان من مغبة ذلك ان تجرأت الشعوبية على احياء الشعائر المجوسية في عيد النوروز وبرزت على سطح الارض طبقات من الادباء والشعراء والمغنّين وتجار الغلمان والجواري مبشرين باخلاق المجوس يحبذونها ويدعون اليهاعناداً للعرب ومخاصمة لهم ولاجل تكوين امة أخرى غير أمة الاسلام تتغنى بالرمم المجوسية وتقديم النذور والذبائح للنيران وترفع شعيرة عيد النوروز كقطب محوري ينطلق منه اعداء الامة في الالحاد والتخريب وتشكيك الاقوام الأعجمية الاصل بدين الاسلام وهكذا يفعل المهووسون الآن في شمال العراق فقد رمزوا بعيد النوروز الى يوم لم يعرف في تاريخ الايام هو اليوم الذي قتل فيه كاوه الخرافي الملك الضحاك كما يدعون فحملهم تزوير التاريخ وجهلهم الذي يشهد بكذبهم على المتاجرة بالاخوة الاسلامية في اسواق الصليبية اليهودية لقتل انفسهم والخروج على عروة الوطن والدين فحملوا السلاح يقاتلون اهلهم واخوانهم في العراق خداعاً وافترارا بزخرف القول المصطنع .

إن لاحتفال الاكراد بعيد النوروز سبباً يعرفه كل من اطلع على الحركات الكردية في شمال العراق ونظر في النفسية الكردية الانفصالية المتحركة في هذه المنظمات التي لايتصاعد منها الا دخان الحقد المنبعث في القلوب المظلمة فالعصبية والشعور بالنقص التاريخي هو السبب المؤثر القوي لهذا الهرج والمرج في عيد النوروز لان هؤلاء يفرون من مصداق المدونات الصحيحة في نسبة الاكراد اغلبهم الى الاصل العربي فيتشبثون باجزاء من تاريخ الفرس ويتمسكون بالاساطير التي نظمها الفردوسي ويحيطون اسطورة كاوه بهالة من التفخيم والتكبير والمزيد من الاكاذيب لدفع تقريرات المسعودي في اثبات الاصل العربي للقبائل الكردية وكان من آثار هذا الاحساس بالفقر التاريخي ان لطخوا يوم النوروز بالتاريخ الكردي وجعلوا من ذلك عنواناً للجرائم الدموية ومحاربة الاهل والاخوان في العراق اذن فالسبب الذي جعل الانفصاليين الاكراد يقدسون يوم النوروز هو سبب قومي سياسي وادعاء لمجد مسروق من الآخرين .

اما العرب العراقيون الذين يحتفلون بالنوروز والغالب عليهم جميعاً انهم يتبعون فتاوى لعلماء الفرس متأثرين بحديث موضوع رواه الكذاب المعلى بن خنيس عن جعفر الصادق ونقله عنه ايضاً المدعو محمد بن الحسين الصائغ فقال عنه الشيخ محمد الخالصي في كتابه النوروز ص ٣٨ - ٣٩ انه اي واضع الحديث عن جعفر الصادق من المغيرية اليهود التناسخيين المجوس وجميعهم يؤلهون الأئمة من آل البيت ورد الخالصي على هذا الحديث الطويل المكذوب ففنده وارشد اتباعه الى علة الفساد والكذب في هذا الحديث الباطل ولكن الفتاوى التي اعتمدت هذا المغالي المجوسي في الكذب على الامام جعفر الصادق قد كان لها تأثير كبير في سواد الناس في ايران والعراق من الذين يجهلون الاحكام المستنبطة من الكتاب والسنة فمن الضروري الاطلاع على ما كتبه الشيخ محمد الخالصي في كتابه النوروز ففيه بيان واستدلال على بطلان جميع الفتاوى الصادرة من علماء الشيعة في جواز الاحتفال بعيد النوروز وفند الخالصي تلك الفتاوى التي تخصص عبادة معينة من الغسل والصوم والصلاة في هذا اليوم المجوسي . ولقد حيا عيد النوروز ونمت شروره مرة أخرى بفتاوى هؤلاء الغلاة الذين يظنون بان التقرب الى آل البيت واستكمال محبتهم لا يتم ولا يقوم بدون الاتكاء على التقاليد المجوسية واظهار التعزيز والتوقير لدعاة النوروز وتحبيذ الافعال والحركات والتقاليد المتخذة في هذا اليوم المشؤوم ولقد بنى هؤلاء فتاواهم بدعوة المضللين من جماعتهم لتقديس النار في يوم النوروز إشهار عادات المجوس على كتاب الاويستا والاوراق الاخرى التي يتداولها الزردشت ، ان علماء الامة أئمتها والفقهاء العظام من اهل السنة والجماعة يرفضون عيد النوروز ويقولون بكفر من يتعبد فيه ما الذين كانوا يجاملون الخلفاء العباسيين ايام ان تسلط الغزنويون والسامانيون والسلاجقة البويهيون على الخلافة العباسية وفرضوا فيها عيد النوروز على الخليفة وعلى القريبين منه ان اولئك

العلماء المسلمين والقضاة الذين سكتوا عن هذه الشعيرة المجوسية لم يكونوا من أئمة العلم والحفاظ وسلف الامة وينبغي ان يقال هنا إنه منذ تكونت الخلافة العباسية الى آخر يوم سقطت فيه بهجوم المغول فانها قد كانت موئلاً ومباءة لبقايا المجوس ومسرحاً لدياناتهم واشاعة البدع فيهم . فلقد تسربوا في مراتب الحكم والسيطرة والامر والنهي وقيادة الجيش والقضاء والوزارات وبيوت المال وتسلطوا على ملكية الاراضي ونشّطوا كل طائفة حاقدة على الاسلام وشجعوا ابناء جنسهم للانقضاض على الخلافة وتدميرها وكانوا يفعلون هذا كله تحت ظل اسلامهم المزيف ونفاقهم وتلونهم فانتشروا يفسدون دور العلم ويؤيدون اهل التأويل ويدعمون الباطنيين واندسوا في المعتزلة فحرفوهم ودفعوا بهم الى التأويلات الفاسدة والمجازات وزينوا للخلفاء شرب النبيذ المسكر وشجعوا على التزوج بالاماء والجواري واقتناء الغلمان لتشويه صورة العرب وتدمير الأمة الاسلامية وادخال الدماء الفاسدة في عروق الاشراف ودعوا في ظلام الاسرار وكتمان الشر الى اباحة الامهات والاخوات والبنات فجعلوا من عيد النوروز ومظاهره الشهوانية الاباحية مناخاً لهتك المحرمات واستفادوا من المغنّين والموسيقيين والشعراء المخنثين وتمكنوا من اسواق بيع الجواري من بنات جنسهم لتعميم الانطلاق في الفوضى والتحلل في العهر الجماعي في امسيات عيد النوروز وتجرأوا على القرآن الكريم فأستشهدوا بآيات منه مثل قوله تعالى في سورة النساء يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً) ومن سورة الاعراف قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها اتخذوا من هذه الآيات الكريمات تأويلات تحريفية باطلة واحكاماً فاسدة اخترعوها فاستدلوا بذلك على جواز نكاح البنات والامهات والاخوات فقالوا ان الله قد خلق الرجل والمرأة من نفس واحدة فما هذا التفريق بين هذه حلال وتلك حرام وصاروا يديرون هذه الآيات كلاماً يلغطون به على ألسنتهم الفاجرة في ليالي عيد النوروز المجوسي .

نعم ان المجوسية لم تخمد نارها في زمن العباسيين وكانت البيوتات المنحدرة من اصل مجوسي مثل البرامكة وآل حسن بن سهل واسرة طاهر بن الحسين وزير المأمون وعائلة يعقوب بن الليث والسامانيين وامثالهم قد كانوا يؤيدون الثورات المجوسية ويأوون الخرمية وبقايا الغنوصية ويتسترون على جميع العناصر المتحركة بين زمن وزمن في سبيل تجديد المجوسية في اقاليم خلافة بني العباس وكان عيد النوروز هو الملتقى الزمني الذي تتوحد فيه هذه القوة الخفية السرية الباطنية او الظاهرة احياناً المعززة بكل القدرات العسكرية والمادية لنهش الجماعة الاسلامية مزلزلة وجودها وتعطيل الاحكام الشرعية عن طريق ما يرتكب في عيد النوروز من اباحة المحرمات . المجوس يقولون ان اصل البشر قد ابيح له التزاوج بين الامهات والابناء والاخوات والاخوان من عهد آدم ومن قبله ومن بعده

فظلوا على هذه المقالات يعيدونها ويكررونها كل ما حل عيد النوروز وقد نشأت عن هذا التيار المجوسي فروع ضالة شاذة متعددة في قلب المجتمع الاسلامي فظهرت القرمطية والخرمية وثورة الزنج والباطنية بكل نحلها وفروعها ونشطت العوائل التي كان لآبائها ذكريات ومجد وصيت في ظل العهود المجوسية وكل اعداء الاسلام والتوحيد من المنافقين والمرتابين كانوا وما زالوا ملتحفين بعيد النوروز فهو نظامهم في الماضي وهو الجامع لشملهم في كل زمان وان الدعوات المجوسية تكشف عن نفسها في دعوة فكرية مناقضة للاديان السماوية وتعبر عن وجودها مرة بالماركسية ومرة بالحركات الكردية مسلحة وثائرة ومسخرة للاجنبي تقاتل من أجل أن تبعد الاكراد عن اخوتهم العرب وتعزلهم عن تاريخهم الاسلامي الواحد وقد رأينا كيف طبقت تعاليم زرادشت ومزدك وماني في اوساط الشيوعيين العراقيين وبين البيشمركة وعند امثالهم واشباههم في ايام الفوضى والانحطاط وكان الخلفاء العباسيون في الماضي يجارون التيار المجوسي ويدارونه خوفاً من دسائس ابناء المجوس ويتظاهرون بعيد النوروز مجاباة للأسر والبيوتات النافذة في البلاط العباسي والمنتمية الى المجوسية ولهذا السبب فقد كان الخلفاء العباسيون يسكتون عن وضع الاحاديث الكاذبة ولايعبأون بنسبتها الى بعض الائمة من آل البيت في تعظيم عيد النوروز والدعوة الى الغسل والصلاة وتغيير الثياب والطعام فيه وقد كان دعاة الاباحية المجوسية النوروزية متحكمين في تيارات المجتمع العامة وقد امتد فعلهم الى التأثير في اعاظم الفلاسفة وفحول الشعراء فامسى التمثل بالاباحية والجسارة باللسان والقلم على احكام الدين وحرمات الانبياء سهلاً ويسيراً عند الشعراء قال أبو العلاء المعري :

إذا ما نظـــرنا آدماً وفعـــاله ... وتزويج بنتيه لابنيه في الدنـــى
علمنا بان الناس مِنْ نسل فاجر ... وان جميع الخلق من عنصر الزنا

وعلى هذا اللغط والرجعة الى الحيوانية الاباحية فلقد تكونت المنظمات الادبية الباطنية السرية فوق دعائم من تعاليم المجوس في اشاعة الزواج بالمحارم الذي يمارس في ايام عيد النوروز ولياليه وكانت جمعية اخوان الصفا الباطنية مدرسة فكرية بليغة الاساليب في دعوة الاسرار المجوسية الهدامة المجسمة في شعائر النوروز ومسالك المحتفلين به. وللمزيد من العلم بكون عيد النوروز عيداً فارسياً قديماً خالصاً وللاطلاع على التاريخ الاصلي للنوروز بعيداً عن تقدير الخيالات الكربية الحديثة والخيال السافر في اعتماد اسطورة كاوه واختلاق نوروز مجوسي آخر وللعلم بذلك كله ينبغي الاطلاع على كتاب النوروز للخالصي الذي كررنا ذكره في هذا الكتاب ففيه الجواب الناجع والمادة التاريخية المطلوبة لكشف الغموض في نسبة النوروز الى موطنه الاول .

---

* من الممكن الاطلاع على كتاب النوروز للعلامة الشيخ محمد مهدي الخالصي بقول . في ص ٤٤ ويزعم المجوس وقوع حوادث مجوسية مهمة في النوروز كتولد هوشنك واعتلاء جمشيد العرش وكشف النيران وفتوحات مجوسية وتعظيم الماء ولزوم رشه على الناس وغير ذلك من البدع والضلالات المذكورة في كتاب اوستا وكتاب أريمي مازنيسني.

وبعد هذا لابد من القول ان عيد النوروز هو الشعار الجامع الذي يطوف حوله جميع المجوس والملاحدة والباطنية في كل زمان ومكان وان خطر هذا العيد المجوسي على وحدة الامة وشريعة الاسلام لا يقل عن الخطر الصهيوني اليهودي وان شروره ومفاسده وجراثيمه تهدد الامة بالزوال والفرقة وتشويه الدين لان هذا العيد هو باب من ابواب الماسونية المفتوحة دائماً لتسرب جميع الرذائل والموبقات من الغرب الصليبي اليهودي ان عيد النوروز فرصة ثمينة لدى اعداء الامة يرصّون فيه صفوفهم في منظمات سرية فعالة عاملة في حنادس الظلام متخفية عن الانظار كما تتخفى الافاعي في مساربها وجحورها وحفرها والمنظمات الماسونية الصليبية اليهودية المتغطية بعيد النوروز لا يظهر منها ومن مناظرها الا الآثار المتجلية في المشاهدات الخلاعية الاباحية ولهذا فانهم يخفون كيدهم لامة العرب والاسلام وتآمرهم للبطش بوحدة الامة في اردية من العهر والاباحية المزدكية ولكن سرعان ما يجتمع اصحاب عيد النوروز ويظهرون جهاراً في قيادة شعوبية مسلمة تتربص الدوائر بعرب العراق وتغتنم الفرص من ضعف الامة وهزيمتها امام الصليبية اليهودية كما فعل الاكراد النوروزيون اذ دبروا هذا الامر بليل مع الغرب ومع اسرائيل وسارعوا الى الانقضاض على اخوانهم العراقيين ايام كان العراق يحترق كله بصواريخ ثلاثين دولة صليبية يهودية ودول عربية مستأجرة بالمال لمقاتلة اخوانهم واكرر القول ان عيد النوروز هو حزب الشيطان حقاً وان المتلبسين به المعلنين فضائحهم ومساوئهم ومخازيهم ومجوسيتهم في ايام الاحتفال به على تباين طرقهم واختلاف ميولهم في تعظيم هذا اليوم واحترامه واعلاء شأنه إنهم جميعاً زلزال مؤقت ينفجر دائماً كلما اقترب العراق من اهدافه وكلما رأى المجوس النوروزيون امة العرب المسلمة تجمع صفها لوحدة الارض والدين وقد كان ابو مسلم الخراساني وابو سلمة الخلال واضرابهم يكتبون مواثيقهم وعهودهم وهم قعود في معابد النار البرمكية في خراسان فانهدت واندكت على الارض قلاع الخلافة الاموية وانهدمت اسوار الدين وثار النوروزيون المجوس على دين الاسلام وسفكوا الدماء في كل مكان من ارض الخلافة الاموية التي

* اخذ الاكراد المتعلمون في هذا الزمان يكذبون متناقلين اسطورة كاوه ويحرفونها ويمسخون اسبابها كما يشاؤون قائلين : ان الملك ازدهاك او الضحاك الذي ملك البيشداديين وسيطر على ملكهم فانه قد مرض وظهرت في كتفه افعى كانت تهدده بالموت واقتضى الامر للابقاء على حياة الملك بان يطعموها كل يوم كبدين لشابين يقتلونهما لهذه الغاية من ابناء الامة البيشدادية ولكن الوزير كان يقتل شاباً فياخذ كبده ليطعم به هذه الآفة ويحتفظ بالآخر سالماً يخبئه في رؤوس الجبال وقد تكاثر اولئك الشباب اللائذون عن وجه الملك والذين كان الوزير يتستر عليهم فنهض بينهم واحد اسمه كاوه الحداد فتزعمهم واعلن الثورة وقتل الملك بالفأس وهتف بحرية الشعب الكردي وكانت هذه بداية هذا الشعب وقد تناسل اولئك الشباب المختبئون وقد كثر عددهم فتناسل منهم الشعب الكردي وسمي اليوم الذي قتل فيه الملك ازدهاك او الضحاك (نوروز) اي اليوم الجديد فهو اول يوم تولد فيه الشعب الكردي الى آخر هذه الترهات والقصص المرذول . واذن فان الشعب الكردي بناء على هذا المنطق شعب فارسي بيشداداني بجنسه وفصله وتاريخه واساطيره ونوروزه .

كانت ممتدة من حدود الصين الى اوربا فمزقوها شر ممزق وقتلوا العرب وجعلوا القرشي يفتك بالقرشي يفتك بالقرشي والهاشمي يقطع اشلاء اخيه الهاشمي واقول للإخوة الاكراد انكم حماة الاسلام وجيشه الخاص كما قيل في التاريخ وان قلب الامة الاسلامية مملوء بذكرياتكم الدينية الفياضة باخبار الرجولة والبأس والجهاد في فتوح الاسلام وحسبكم أخوتكم الاسلامية وانتم في غنى عن التمسك بهذا العيد الاباحي عيد النوروز الذي ليس لكم في تاريخه الاسود لاقدر ولا معرفة وهو عيد مجوسي والعالمون منكم يعرفون قول الفردوسي في الشاهنامة

بجمشيد بركوهرا فشاندند　　　مرآن روزرا روزنو خـواندند

ترجمته بالعربي نثر اللؤلؤ غزيراً على جمشيد مذ سمي ذلك اليوم باليوم الجديد اي النوروز لان جمشيد ملك الفرس هو اول محتفل به وهو الذي احدثه فالنوروز اذن يا اخوتي الاكراد عيد مجوسي فارسي قديم قد اوجده ملوك الفرس واحتفلوا به قبل ان يجتمع للاكراد شمل وقبل ان يصير لهم وجود ذاتي منفصل عن امة الفرس . ان هذا النصح كلام بارد وجمل قد لا تكون مفيدة في الحماة من اضطراب القلوب وزيغان الابصار وبروق المطامع التى استهوت هؤلاء الناس وسكرت ابصارهم ولكن من الخطأ الكبير في التفكير والتدبير والتقدير ان تنام عقولنا ويأخذنا النعاس ونتساهل قاعدين في امكنتنا لا نتعمق في معرفة تراجم اعدائنا المجددين لدعوة عيد النوروز ولا نتعرف على القوة الخفية الماسونية التي ربطت الاكراد بعيد النوروز وجعلته عنواناً لتاريخهم ولحركاتهم السياسية .

اجل من المفروض فينا ان نعرف إسرار التحرك في عيد النوروز وهوية الجاعليه (كلمة السر) الماسوني اليهودي لتأليب الأقليات وتوحيد كلمتها ضد اجماع الامة ولاستصراخ القوة الخفية الهدامة المتحفزة للوثوب على العرب من بيوت جيرانهم ومن الزوايا والطرقات في كل عتمة من الظلام وفي كل يوم كأنه ليلة ليلاء . نعم ان عيد النوروز في حقيقته هو حزب سياسي ماسوني قديم يهودي التنظيم والتخطيط بدأه المجوس في القرون القديمة وجاء الاكراد في شمال العراق ليجعلوا من هذا اليوم قوة محفزة لهم على ادامة التخريب والمجاهرة بالتحالف مع اليهود والصليبيين ضد إخوانهم المسلمين في العراق . والآن فإني مترجم هذا النص البالغ الثبات والاعتبار في تعريف عيد النوروز وتاريخه لتأكيد اليقين التام بان عيد النوروز عيد مجوسي فارسي ولا علاقة له بالشعب الكردي المسلم الذي اكثره منحدر من اصول عربية ولم يعرف عن الاكراد المسلمين منذ اسلموا اي علاقة لهم بعبادة النيران ولم يلتزم الاكراد المسلمون في اي عصر من عصورهم بكتاب الاوستا المزّور الموضوع الجامع للخرافات والخزعبلات وما كان للاكراد اي توجه بعد ظهور الاسلام نحو عبادة المجوس وتقديس النيران .

اني مترجم هذا النص منقولاً من القاموس الفارسي الشهير (برهان قاطع } ج٢ ص ١٤٢٢ ط
طهران ١٣١٧ ش . نوروز بمعنى اليوم الجديد وهو اثنان الاول نوروز العامة والآخر نوروز الخاصة
ونوروز العامة اول شهر فروردين اذ تكون الشمس في اول نقطة من الحمل وبلوغها ذلك يكون اول
الربيع بل يقولون ان الله خلق العالم في هذا اليوم وكل فلك هو سبعة كواكب كانت تدور في الافق
وجميع الاوجات كانت في النقطة الأولى من الحمل وحكم عليها بالدوران في هذا اليوم وآدم ايضاً
خلق في هذا اليوم وبناء على ذلك فقد سمي هذا اليوم باليوم الجديد ويقول بعضهم ان جمشيد الذي
ان اسمه في الاول جم والعرب تسمّيه منو شلخ قد كان ساح في العالم وعندما وصل آذربيجان أمر
ن ينصبوا له عرشاً وجهه الى المشرق فوق مكان مرتفع وقد جلس على ذلك العرش واضعاً على
سه تاجاً مرصعاً وعندما اشرقت الشمس وسطع نورها على العرش والتاج فانبثق شعاع في غاية
توهج فرح الناس بذلك وقالوا هذا يوم جديد . واذ يسمون الشعاع باللغة البهلوية (شيد) فلقد
حقوا هذه اللفـــظة اي (شيد)(بجم) فدعوه جمشيد وسموه بذلك واقاموا احتفالاً عظيماً واتخذ
ا رسماً اي عند الفرس القدامي منذ ذلك اليوم واما نوروز الخاصة فيسمى يوم خرداد وذلك اليوم
السادس من الشهر وفي ذلك اليوم يتربع الملك جمشيد على العرش ويدعوا الخواص اليه ويتصرف
حسنى ويذكر الخالق ويأمر بالغسل والسجود والعمل كل سنة بهذا النظام وبناء على ذلك سمّي هذا
م بيوم الخاصة اي نوروز الخاصة وانه ستة ايام فينجز الملك مطالب الناس ويطلق السجناء ويعفوا
المجرمين وينصرف الى اللهو والسرور / انتهت الترجمة /.

هذا النص التاريخي في تشخيص عيد النوروز هو من أوثق النصوص اللغوية والتاريخية في لسان
س ومن هذا ومن غيره من الوثائق البالغة الصحة والدقة ومما نظمه الفردوسي في الشاهنامة
دّ في الادب الفارسي من تاريخ الابتداء بعيد النوروز في بلاطات ملوك البيشداديين ومن جاء
هم . من هذا نعلم حينئذ زيف الدعاوى الجوفاء في اسطورة كاوه الحداد الذي رتب عليه
سيون في الاحزاب الكردية السياسية اسنادهم الباطلة في كتابة التاريخ الكردي بطريقة مغايرة
ه الامير البدليسي في كتاب (الشرف نامه) وماكتبه امين زكي في كتابه الكبير الكرد وكردستان
رير الحقيقة الواقعية من تردد الاقوال وتعارض المصادر واختلافها في اصل الاكراد ونشأة
الناطقة بالكردية .

ان اطرّد هذا البحث في تاريخ عيد النوروز كما هو في حقيقته وبدايته والغاية منه ودعوة
ين له في هذا العصر ولا خير في تكرار بعض الاسماء والموارد لملازمة الموضوع وتناسق

ان بعيد النوروز السامانيون والغزنويون وحكام طبرستان والسلاجقة وقبلهم البرامكة وسلالات

طاهر بن الحسين والليثيون والبويهيون وكان حكام هذه الدول والامارات والكيانات المستقلة في جسم الخلافة العباسية قد أحيوا سنة النوروز المجوسية ليضموا اليهم الطوائف والنحل والأسر المنطوية قلوبهم على الطموح والامل لعودة المجد الفارسي المجوسي المتحطم وليكونوا مجتمعاً مجوسياً متدثراً باسم الاسلام ومهيئاً دائماً للثورة والانقضاض على الخلافة والخروج بقوة السلاح لطرد العرب المسلمين من خراسان ومن وراء النهر ، وقد راج في اواسط هذه الامارات وانتشر في ذلك الزمان كل فكر فاسد مناقض للاسلام غير ان عيد النوروز كان جماعاً ومخزناً للقوة الشيطانية لابتعاث الحركة والنشاط المجوسي في منظومات من سنن عيد النوروز وتقاليده والعادات الجارية خلال الاحتفال به .

وكأن جيوش المغول وعساكر تيمور لنك والحروب الصليبية والاحلاف الامريكية اليهودية الاوربية وضرب العراق بملايين الصواريخ كأن هذا على موعد مع رواج عيد النوروز والاحتفال به وكأن عيد النوروز تنوّر من جهنم يفور في قلوب هؤلاء الاعداء بجيش سري يقتل الأمة ويحرق وينهب ويسلب ويفرق الجماعة ويشيع الموبقات والفواحش ويمنع المسلمين من تطبيق حكم الشرع ويفتك بالخلفاء ويقسم البلاد ويجزئها فلا يحس احد به ولايشعر وهكذا فقد وقع الامر وقد جاء المغول بعد عدة قرون من تجزئة الخلافة العباسية والفوا الأمّة متفرقة ومهدمة وضعيفة قد اكل عيد النوروز لحمها وشحمها ومص دماءها بدسائس الشعوبيين والباطنيين .

وماذا اقول الآن والاكراد قد اتخذوا من عيد النوروز وسيلة يعفون نفوسهم بها من اعياد الاسلام كالفطر والاضحى وادخلوه في منهجهم السياسي الليبيني العلماني ولا تغني الادلة المنطقية في مخاطبة المدعي الذي يسرق تاريخ غيره جهاراً ويسطوا على آثار الآخرين ولا جدوى من المحاكمة العقلية والاستشهاد بالآثار وادلة السلف مع المهووس المستأجر الذي يدرّس اولاده ليل نهار اسطورة كاوه الحداد . ان كتاب اوستا هو توراة المجوس وانجيلهم وان لم يكن هذا كتابهم القديم فانهم على علمهم بالزيادات والاضافات الموضوعة في هذا الكتاب الذي اندثر وفقد وضاع اسمه واندثر رسمه بعد الفتح الاسلامي وسقوط المملكة الفارسية ولم تعرف منه نسخة واحدة عند بقايا المجوس بعد زوال ملك الاكاسرة انما قد توفرت بعض الجهات الفارسية على كتابته ووضعه في اواخر القرن الرابع الهجري اقول مع هذا فما زال بقايا المجوس يعتمدون كتابهم هذا ويسندون مصادره الي حفاظهم وكهنتهم والموبذانية في آتش كده (معبد النار) وبين يدي الآن كتاب (عيد النوروز بدعة مجوسية) كتبه الشيخ العلامة محمد مهدي الخالصي وهو كتاب قليل الصفحات جم الفائدة احاط فيه الخالصي بتاريخ عيد النوروز ولقد اتخذت من وثائق الخالصي في هذا الكتاب محوراً لكلامي في حديثي هذا قال الخالصي ص٥ يقول المجوس في كتبهم الدينية واهمها كتاب (اوستا) الذي هو عند المجوس بمنزلة التوراة عند اليهود والانجيل عند النصارى وقد لخص هذا الكتاب مجوسي متعصب والكلام

الخالصي سيطر على مجلس الامة الايراني اكثر من ثلاثين سنة وهو المسمى (ارباب كي خسرو)وقد قتله الشاه السابق رضا پهلوي للتآمر ضده) لخصه في كتاب سماه (آ اسيني مازدييني) جاء فيه إن المجوسي من اقام عيد النوروز ومن لم يقمه فليس بمجوسي يجب ان يلبس فيه المجوس افخر ثيابهم ويتطيبوا باحسن طيبهم ويرشوا ماء الورد بعضهم على بعض وان لم يكن فالماء القراح وان يعطلوا الاسواق ثلاثة عشر يوماً وان يتزاوروا ويتحابوا ويتهادوا بما يتمكنون من الهدايا وان يحضروا من المأكل سبعة اشياء حرف اول كل منها سين ارضاء لارباب السماوات السبع وان يحضروا حوتا أرضاء لرب الحيتان وماء ارضاء لرب الماء وخضرة ارضاء لرب الخضرة ويشعلواالسرج ارضاء لرب النيران وهو رب الرب وان يلبسوا الشملة البيضاء كما كان يفعل زرادشت نبيهم ، ان هذا اليوم يوم مبارك عندهم وهذا اليوم هو اليوم الذي وجد فيه جمشيد وهو ملكهم والههم ونبيهم وهو اليوم الذي صالح فيه منوچهر الطورانيين وغلبهم وهو اليوم الذي غلب فيه أفرأسياب على الهند فأحرق مدنها وهو اليوم الذي قبض فيه زرادشت على جميع الشياطين فحبسهم في الابريق وسد الابريق عليهم وهذا اليوم هو اليوم الذي حكم فيه رب القمر على الارض وازدهرت برب النور وذكر في وصف هذا اليوم اشياء اخرى يطول نقلها وكل ما ذكر في هذا الكتاب بني على الاعتقاد بأرباب الانواع اي ان لكل نوع رباً على حدة فيجب احضار مخلوقه يوم النوروز ارضاءاً له ولما كان اسم السماء بلغتهم (سپهر) واول هذا اللفظ حرف سين والسماوات عندهم سبع لكل سماء رب وجب احضار سبعة اشياء اول كل منها (سين) وبعد ان يعطلوا اثني عشر يوماً يكفون فيها عن العمل فيجعلون لكل شهر من شهور السنة يوماً يجب ان يجتمعوا فيه هو اليوم الثالث عشر اجتماعاً عاماً باسم جميع شهور السنة فيقصدون الصحاري والاودية والحقول والبساتين من طلوع الشمس الى غروبها ويظهرون بكل ما يمكنهم من زينة ومأكل وحلوى ومعازف فيلهون ويضربون ويرقصون في ذلك اليوم لانه عيد جامع لكل شهور السنة وقال الخالصي فلما جاء الاسلام وهو دين العلم والعمل امات جميع هذه الخرافات وبدلها بعيدين شوال والاضحى في السنة وبالجمعة في كل اسبوع ولم يعد لعيد المجوس ذكر ولكن المجوس بقيت منهم باقية في ايران والعراق تتوق انفسهم الى اعادة هذا العيد الذي هو شارة المجوسية وعلامة الزردشتية.انتهى نقلاً من الكتاب المذكور الى ص ٨٠.

حقاً لقد اندثرت بدعة عيد النوروز وداست خيول الفتح الاسلامي معابد النيران ولم يعرفها المسلمون في عهد الصحابة . وفي زمن الأمويين ما كان احد من الفقهاء يذكر عيد النوروز او يحفل به او يهتم حتى سواد الناس في الخلافة الاموية كانوا محصنين بالكتاب والسنة دون التأثر بهذه البدع والكفريات وكان الناس مشغولين بالفتوح والعلماء منصرفين الى كتابة السنة وتدوينها وقمعت البدع في ذلك الزمان واستؤصلت عروق المجوسية وهدمت معابدها وخربت وهجر الفرس معابد النيران .

ولكن المجوس انقضوا على الخلافة الاموية فثأروا منها بقوة الخراسانية الباطنية الحاقدة فهدموا دولة الفتح وكشروا عن انيابهم في عيد النوروز تحت ظل هاشمي عبا سي .

وقال الشيخ الخالصي ص ١٠ وبقيت في الاموات (يعني بدعة النوروز) الى ظهور دولة بني العباس التي كانت قائمة بجيوش المجوس وكان اكثر وزرائها منهم كالبرامكة وبني سهل الذين كانوا سدنة لمعابد النيران في (سرخس وفارس) وكانوا من الهربزان) وهم قضاة المجوس و(الموبذان) وهم علماء المجوس الذين يسمون اليوم (دستور) وتجددت هذه البدع وبدع اخرى واحيي عيد المهرجان وعيد النوروز وذكره الشعراء في مدائحهم ودام الامر في ايران والعراق الى يومنا هذا وتعلق اولو البدع والاهواء بيوم النوروز تعلقاً شديداً والغلاة اشد تمسكاً به ومنهم البابية والبهائية فانهم يقدسونه ويعظمونه ويصومون تسعة عشر يوماً قبله ويجعلونه عيد صيامهم ولم يقف المجوس عند هذا الحد حتى دسّوا في احاديث أئمة الهدى من اهل البيت حديثاً مكذوباً في تعظيم يوم النوروز وهذا الحديث المكذوب يشهد متنه بأنه ترجم عن كتاب اوستا الذي هو كتاب المجوس الديني ولقد صوروه وابدلوا فيه اسم جمشيد باسم نوح وابراهيم ومحمد وعلي ثم ياخذ الخالصي في تفنيد الاحاديث المنسوبة الى علي كرم الله وجهه في تحبيذ النوروز ونفى الخالصي ما نسب الى جعفر الصادق من احاديث الغلاة في مباركة يوم النوروز مما رواه معلى بن خنيس الكذاب المغالي فقد حشر هؤلاء الغلاة من الباطنين المجوس اسم علي بن ابي طالب واسم جعفر الصادق في احاديث موضوعة نسبوها الى جعفر الصادق وهو برئ منها وحسب عادتهم فانهم اذا ارادوا الاعلان عن كذبة باطلة وفرية مخزية وبدعة ضالة اخترعوا دليلاً باطلاً لها و سنداً من الرواة الغلاة الكذبة المفترين على آل البيت وقد ابطل الشيخ الخالصي ذلك الكلام الطويل الذي اورده المجلسي في كتاب السماء والعلم وهو الجزء الرابع عشر من كتاب البحار اذ قال المجلسي رأيت في بعض الكتب المعتبرة : روى فضل الله بن علي الى آخر سلسلة كلام الرواة عن وعن الى معلى بن خنيس يروي عن جعفر الصادق حديثاً في تقديس يوم النوروز وتعظيمه وربط عجائب الاشياء وغرائب المعجزات بعيد النوروز مما ينافي كتاب الله وسنة رسوله ومما يترفع عن القول به أى مسلم من المسلمين وبالوجه الاولى ان مقام جعفر الصادق يكبر ويعلو عن ذلك وحاشاه من ذلك الهراء المجوسي .(يراجع كتاب الخالصي من ص ١٧- ص ٣٣).

ثم يشرع الشيخ الخالصي في تزييف هذا الكلام من الحديث المختلق المنسوب الى جعفر الصادق تحت عنوان القرائن القاطعة على وضع هذا الحديث وينفي الخالصي نفياً قاطعاً تأييد جعفر الصادق لعيد النوروز ويرفض الخالصي بأدلة قاطعة صدور هذه الاقوال من الامام جعفر الصادق وانا لا اشعر بضرورة ايراد ذلك الكلام الباطل بنصّه وفصّه كما ذكره المجلسي بدون ان يذكر الكتاب الذي نقل منه ولا فائدة بنقل هذا الكلام والاحاديث الملفقة ومن السهل مراجعة كتاب الخالصي نفسه وعيد

النوروز معلوم لدى اهل الدين من هذه الامة بأنه شعار من بقايا المجوسية ولايهمنا ما نسب الى المجلسي من رواية حديث يرفضه جميع العقلاء لان الخرمية الاباحيين والقرامطة وصاحب الزنج والثورات الباطنية والملاحدة النوروزيين في هذا الزمان كلهم كانوا يستشهدون بهذا الحديث المشئوم الذي سطره المجلسي في كتابه (البحار) اما اهل السنة وعلماء السلف فان من البين عندهم ان النوروز من اعياد المجوس وانهم لا يلتزمون بأي أثر من الآثار المروية عن الغلاة والزنادقة والباطنية في تبجيل النوروز وتعظيمه ودعوة الفسق والشرك والالحاد بالله في ايام هذا العيد الوثني .

ثم يتناول الشيخ الخالصي هذا الحديث وآثاره (ورواته بالرد والقدح والتجريح) من ص ٣٣ الى ٤٤ وقد اجاد الخالصي بذلك واحسن النظر وحديث معلى بن خنيس هذا الذي سطره المجلسي في البحار كتابه الشهير لا يجوز ان يسمى حديثاً لانه لم يكن من الاحاديث المذكورة في كتب السنن مهما كان رواتها ولكن جملاً منمقة انشائية مصطنعة وضعها المجوس ورفعوها الى جعفر الصادق كذباً وانتحالاً وكان الغرض هو ان يربطوا بين تعاليم المجوس وبين الغلو بآل البيت وان يمزجوا النظم والمراسيم المتخذة بعيد النوروز بتأليه آل البيت والصعود بهم من المخلوقية الى الخالقية .

واذ تعين عند قارئ هذه الصفحات مصدرنا في هذا الكتاب من كلام الخالصي وعرف المنقول من كتاب البحار للمجلسي فلا موجب اذن للإثقال على هذا الموضوع بذلك الكلام القبيح السمج الداعي الى تعظيم عيد النوروز ويوسع القارئ ان ينظر في مرجع الدعوة النوروزية المكتسية ثوباً من النفاق والرياء والباطنية المجوسية الناطقة بالدعوة العلوية والعباسية فلقد طفر هؤلاء النوروزيون الى جعفر الصادق فأقحموا اسمه المكرّم في عيد النوروز وقعدوا في مداخن النار المجوسية في ليالي النوروز يسخرون من الاسلام وعلمائه وأئمة الحديث فيه .

ويكفي ان اطلع القارئ على مثال واحد من ذلك الحديث كما نقله الخالصي في كتابه المذكور :

قال معلى بن خنيس : دخلت على جعفر بن محمد الصادق يوم النوروز فقال اتعرف هذا اليوم قلت جعلت فداك هذا يوم تعظمه العجم وتتهادى فيه فقال ابو عبد الله الصادق والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا الا لامر قديم افسره لك حتى تفهمه قلت يا سيدي : ان علم هذا من عندك احب الى من ان يعيش امواتي ويموت اعدائي وقال الصادق يا معلى ان يوم النوروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه مواثيق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وان يؤمنوا برسله وحججه وان يؤمنوا بالائمة وهو اليوم الذي نزل فيه جبرائيل على النبي وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله امير المؤمنين علي على منكبيه حتى رمى اصنام قريش وهو اليوم الذي امر النبي فيه اصحابه أن يبايعوا علياً بأمرة المؤمنين وهو اليوم الذي وجه النبي فيه علياً الى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة له وهو اليوم الذي بويع لامير المؤمنين فيه البيعة الثانية وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا ولي الامر وهو اليوم الذي يظفر قائمنا فيه

بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا وأيام شيعتنا حفظته العجم وضيعتموه انتم ...الخ ص ١٩.

ان هذا الكلام المزخرف أنشأه الغلاة لاشاعة التنويه بعيد النوروز وتمجيد القائمين به ولتقوية الروح المجوسية بهذه الاكاذيب التي بلغت اقصى غاياتها في أخريات العهد العباسي فلقد جعلوا من ايام عيد النوروز زماناً غير الازمنة وغير الايام الأخر وقالوا ان الاحكام الشرعية الاسلامية والحرمات المنصوص عليها في كتب الاديان السماوية تنتفي جميعها وتسقط تكاليفها في عيد النوروز فيبيحون لانفسهم في هذه الايام النوروزية تعاطي المحارم ومباشرة الاخوات والأمهات والبنات ومع ذلك يلتحفون بالغلوا في آل البيت ويختفون وراء التظاهر بمحبتهم وكان القرامطة يسمون اول ليلة من عيد النوروز ليلة الماشوش يرتكبون فيها كل جريمة ومفسدة وكانوا في هذه الليلة يختلون بالنساء خلوات جماعية ويطفئون السرج ويقترفون الفحشاء فيمد كل منهم يده للمرأة التي تليه لا يميز بين الغريبة الاجنبية وبين القريبة المحرمة عليه ولقد امتدت عادات القرامطة وسيرتهم الى جميع الفصائل المشابهة لهم في الكفر والشرك والاباحية من المعظمين لعيد النوروز والمتصفين بتقاليده والاحوال والكيفيات المعمولة فيه.

قال الشيخ الخالصي ان المجوس لما كان في مذهبهم جواز نكاح الامهات والبنات وسائر المحارم بل رجحان نكاحهن على غيرهن كما ذكرنا ذلك كما قال عند مناظرة المجوسي فيما مرّ وكان هذا العمل من اقبح المنكرات التي تشمئز منها الحيوانات العجم فضلاً عن طباع الانسان ارادوا ان يبرروا عملهم هذا بتهمة وجهوها الى آدم ابو البشر وروجوا تلك التهمة بين المسلمين حتى اعتقدها كثير من سفهاء العامة وهي ان حواء خرجت من ضلع آدم فهي جزء منه واذا نكح آدم نفسه فبالأولى ان يباح للانسان نكاح بنته وامه وان آدم زوج بناته ببنيه فنكاح الاخوات سنة من سنن آدم يجب ان تتبع أ. هـ . نقلاً من كتاب النوروز للشيخ محمد مهدي الخالصي .

وهذا هو دليل المجوس الاقدمين على اباحة المحارم اما المجوس المحدثون فانهم ينشدون في عيد النوروز الانغماس في جميع اللذائذ استناداً على هذه الفتوى الباطلة ولا يبيحون اسرارهم ولايكشفون ما يدينون به من شريعة المجوس البالية بل يخرجون على الناس في عيد النوروز كاتمين مآربهم متسترين بعناوين الدعوة الى النظافة والتمتع برياض الخضرة والزروع ومنابت الورد وشطآن الانهر والجبال والسهول المربعة كأنهم لا يرومون من البروز في هذا العيد الا الابتهاج بمناظر الربيع والتمتع بالنعم الموجبة للشكر ، هذا في رئاء الناس وامام عيونهم ولكن البحث وراء هؤلاء وتمحيص اوضاعهم الخلاعية والفهم العميق لما يفعل النوروزيون يثبت الاعتقاد ان عيد النوروز هو تطبيق فعلي وعملي واقعي لكتاب الاوستا وتدريب تدريجي للمجتمع الذي ارتضى الاحتفال بعيد النوروز على

السير في طريق المجوس الاقدمين من التحلل والخروج على جميع الاوامر والنواهي والاحكام الدينية ولامرية ان سواد الناس والجهلاء ومعظم الشعب الذي يحتفل بعيد النوروز هو لم يحط علماً بهذه الحقائق ولم يطلع على اسرار هذا العيد ولم يعرف هؤلاء الناس كتاب اوستا واشباهه ولا شك ان الاكثرين من هؤلاء الناس مأخوذون بالدعاية النوروزية ولم ينشغلوا من النوروز الا بالمظاهر العامة والانغمار بالاكل والشرب والرقص والاغاني ولم يطلعوا على اهداف النوروزيين السياسية واغراضهم المجوسية ولم يتعرفوا على الطبقات النوروزية الممثلة والمطبقة لشريعة ماني ومزدك وكتاب اوستا بكل ما فيه من الاحكام والاوامر المفروضة على الرجال والنساء في ليل النوروز ونهاره وجميع ساعاته ولهذا ينبغي التمييز بين الخاصة المحتفلين بالنوروز وبين العامة جمهرة الاميين والسواد الاعظم من الناس وكلامنا في هذا مقصود به حملة الرسالة المجوسية النوروزية المستوحاة من كتاب اوستا اعني بهذا انه اذا لم يتصدَّ المطلعون على الاصل المجوسي لعيد النوروز ويقفوا بوجه هذا الوباء الفتاك فان هذا العيد سوف يكون شعاراً عاماً لجميع الاكراد في المستقبل وتنخدع به جميع الاوساط الكردية التي لا تملك القدرة على الفهم والتفسير اعني ان جمهرة الاكراد من القبائل والطبقات غير المتعلمة لا يدركون الاهداف الخفية للاحتفال بعيد النوروز وتمجيد ايامه ولياليه النحس .

الاغراض الخفية: وفي ختام هذا الموضوع لا مناص من القول انه يجب ان يعلم المتمسكون بعيد النوروز الذين ينخرون في جسم هذه الامة ويعيثون فساداً في تاريخها ويتظافرون كعقبة كؤود في طريق وحدتها ويهبّون لاستقبال اي سانحة لضربها من الخلف ومؤازرة اعدائها . يجب ان يعلموا ان اسرار نوروزهم ما برحت منكشفة امام بصائر العقلاء والعلماء والحكماء وتحت نظر جميع الموحدين من اهل الاسلام ولم يبق من اسرارهم شئ الا وقد ظهر وكان السيف قد لعب برقاب اسلافهم ايام الخلافة الاموية وشطراً من زمان العباسيين ان هذه الزمر المجوسية يدعون بان اعمالهم سرية وراء الجدران وتحت السراديب ولكننا قد عرفناها بسيماهم وملامحهم وحقدهم وسلوكهم لانهم اذا طغت الماركسية فهم ماركسيون واذا عمت الفوضى فهم فوضويون واذا راجت الباطنية وتآمر اصحاب التأويل فهم باطنيون مؤولون حافرون تحت بيوت المسلمين ينفجرون مثلما تنفجر الزلازل يدمرون الاخضر واليابس واذا شاع الالحاد والفسوق رأيتهم اول المتاجرين بالدعارة والخمور واذا جمع الغرب جموعه الصليبية اليهودية رأيتهم متهودين متنصرين يدهنون السنتهم بالكفر والالحاد والشماتة بالمسلمين ويعلقون الصلبان في رقابهم ويركزون الريش (علامة الحملة الصليبية) على خونهم وفوق قبعاتهم ويجندون انفسهم في العساكر الصليبية اليهودية لضرب العراق وللهجوم على أمة العرب .

هؤلاء الشعوبيون وبعد كل ما اصاب هذه الامة على ايديهم من هجمات الصليبية الأولى ومن زحف المغول والتتار وانهدام الاندلس وانطفاء نور الاسلام فيها وانتظام اليهودية العالمية في فلسطين وتجزئة

الامة العربية والاسلامية واحتراق العراق بصواريخ ثلاثين دولة صليبية اقول : انهم الى الآن لم يشفوا قلوبهم الواحرة بالضغينة والعداء والسخائم الدفينة على هذه الامة وانهم يرجعون الى عيد النوروز باعتقادهم انه المصدر الوحيد الذي يستمدون منه قدراتهم المجوسية السرية التي ترديهم في مهاوي الالحاد والذل والانكسار ومصالح الكافرين .

والذي يعرف تاريخ الكرد الاسلامي ويحيط علماً بالفطرة السليمة في النفس الكردية المسلمة ويدور فوق الارض مندهشاً في النظر الى مآثر الجهاد الاسلامي الكردي يستغرب كل الاستغراب هذا الاقبال على مفسدة عيد النوروز المجوسي ويحير اذ (يقلّب نظره)في تعليل قناعة المسلمين الاكراد بكون عيد النوروز عيداً كردياً قومياً يمثل وحدة السلالة الكردية ويرمز الى بداية الشعب الكردي .

ان الاكراد قد حملوا الشريعة الاسلامية بقلوبهم والسنتهم وسيوفهم وهم قد كانوا جند الله تحت راية القرآن ومنذ اسلموا في العام الثامن عشر للهجرة فقد دخلوا في الاسلام جميعاً ولم يتخلف احد منهم بعكس الشعوب الاخرى وهذا هو الفخر الاشرف لهم جميعاً فلقد اذعنوا للدين المحمدي واطاعوا واقبلوا على الاسلام بدون حروب ولا قتال ولم يؤسر منهم احد ولم يسترق من ذريتهم لاغلام ولا امرأة لانهم اسلموا طواعية وانهم ما كادوا يندمجون باخوتهم العرب حتى صار فرسان الاكراد هم الجيش الخاص لدعوة الاسلام بجنب اخوتهم العرب ولما تفرقت الامة وسقطت الخلافة تفرد الاكراد وامتازوا بوظيفة الهية عظيمة الشأن هي ان امراء هم كانوا يقتلون اعداء الاسلام فما طغى جبار وما تكبر متكبر على دعوة الاسلام الا و تسابق الامراء الاكراد على قتله.والتاريخ القديم والحديث حافل بهذه المناقب وقد كان المجاهدون الاكراد في جيش الخلافة الاموية يدكون حصون الثورات الباطنية وكانوا الطلائع الاولى في جيش صلاح الدين الايوبي في فتح القدس ولا ينسى التاريخ انهم قد صمدوا زمناً طويلاً في وجه المغول فعطلوا زحوفهم وكان تيمور لنك بعد ذلك اخوف ما يخاف من الاكراد والاكراد هم الذين احبطوا خطة المستعمرين الصليبيين لاقامة دولة اسطورية آشورية في شمال العراق ايام سيطرة العثمانيين قبل تأسيس الحكم الوطني فلقد اقدم الزعيم الكردي سيمكو على قتل الزعيم الآشوري الصليبي مارشمعون في اوائل القرن التاسع عشر الميلادي عندما كان مارشمعون يتحرك مدعوماً من فرنسا وبريطانيا واليهودية العالمية لتأسيس دولة مسيحية صليبية في جبال العراق الشمالية وكان الاكراد ايضاً في منتهى الحمية الاسلامية والوطنية عندما احبط الجيش العراقي المؤامرة البريطانية الفرنسية المشهورة لاقامة دولة آشورية صليبية في نواحي الموصل لقدكان اول المقتحمين لمعاقل الآشوريين ضابط كردي كان يقود فصيلاً في جيشنا ، ونسيت ان انكر انه عندما استبد القرامطة وطغوا وبغوا واستنجد الخليفة العباسي بمحمود الغزنوي رحمه الله فاستجاب الغزنوي واعد جيشاً قوامه اربعون الف فارس نصفهم من العرب والنصف الآخر من

الاكراد ولكن المنية عاجلت محمودالغزنوي فلم يقم بهذا الامر العظيم .

هذه ومضات وملامح من تاريخ الكرد الاسلامي اما مسيرة الاكراد العلمية والفقهية و مجهودهم الضخم في تعليم الشريعة والسهر على دراسة علوم القران والعكوف على العربية واصول الفقه والغوص العميق في كتابة التاريخ الاسلامي فمما لايحيط به قلم ولايحصيه لسان وحدّث عن هذا البحر ولا حرج .

ولكن أليس من الخلل في قواعد المنطق والقياس عند ترتيب هذه المقدمات وتنسيق اشكالها ان يطيش الفكر وتستبد الحيرة بالعقل عندما نرى زمراً من الاكراد والمارقين النوروزيين ودعاة الزردشتية يستولون على الفكر الكردي الاسلامي ويهيمنون على قيم الاكراد ويوجهون حركات الشباب المسلم الى معابد النيران ومسارح المكر اليهودي الصليبي وتبتدع للاكراد تاريخاً نوروزياً خيالياً لا علاقة له في مسيرتهم الاسلامية الابدية .

يا للعجب : الاكراد الذين كانوا جند الله وكتائب القرآن في كل عصور الاسلام ينقلبون عن كونهم حماة ساهرين لا ينامون الليل ولايسكنون في النهار ثائرين مرابطين في دولة الاسلام يقودون الامة في الجبال ضد الغزاة من اعدائها ينقلبون في هذه السنين الى نوروزيين علمانيين يجرهم الملاحدة الزردشتيون النوروزيون الى المرابطة في خنادق الامريكان ومعسكرات اليهودية الصليبية .

وبما ان حديث النوروز الذي فنده الخالصي بالقرائن والادلة واثبت بالحجة القاطعة كذب هذا الحديث وزيف الهذر والخرافات الواردة فيه وبما ان هذا الحديث ايضاً كان وما زال متكأً لمعظمي عيد النوروز وهو دليلهم الوحيد الباطل الذي استند عليه المتظاهرون بعيد النوروز في ايران والقفقاس وبلاد الترك وما وراء النهر والافغان والهند وفي العراق وبين الاكراد فانبث وانتشر وشاع كما يشيع الوباء القاتل ولاجل ان يقف القارئ على هذا الحديث كاملاً فقد اوردته بتمامه وبصيغته الكاملة كما نقله الخالصي في كتابه (النوروز) بكل مفرداته وجمله من كتاب (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي المجلد ج١٤ ص ٢٦٠ ليتضح لكل مسلم ان الامام جعفر بن محمد الصادق برئ من نسبة هذا الحديث اليه ومقامه العالي ارفع واكرم من ان يقول بتعدد الإله وارباب الانواع وان يتلفظ بالالحاد في صفات الله واسمائه من اجل تعظيم عيد النوروز .

قال المجلسي : رأيت في بعض الكتب المعتبرة : روى فضل الله بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وتولاه الله في الدارين بالحسنى عن ابي عبد الله جعفر بن محمد بن احمد بن العباس الدورستي ، عن ابي محمد جعفر بن احمد بن علي المونسي القمي ،عن علي بن بلال ،عن احمد بن محمد بن يوسف ، عن حبيب الخير ، عن محمد بن الحسين

الصايغ ،عن ابيه : عن معلى بن خنيس قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد (ع) يوم النوروز فقال (ع) : اتعرف هذا اليوم : قلت جعلت فداك ، هذا يوم تعظمه العجم وتتهادى فيه فقال ابو عبدالله الصادق { ع } والبيت العتيق الذي بمكة هذا الا لأمر قديم افسره لك حتي تفهمه .

قلت يا سيدي ان علم هذا من عندك احب اليّ من ان يعيش امواتي وتموت اعدائي .

فقال يا معلى : ان يوم النوروز هو اليوم الذى اخذ الله فيه مواثيق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وان يؤمنوا برسله وحججه وان يؤمنوا بالائمة وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت الرياح وخلقت فيه زهرة الارض . وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح (ع) على الجودي وهو اليوم الذي احيا الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم .

وهو اليوم الذي نزل فيه جبرائيل (ع) على النبي (ص) وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله (ص) امير المؤمنين على منكبيه حتي رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها وكذلك ابراهيم (ع) وهو اليوم الذي امر النبي (ص) اصحابه ان يبايعوا علياً{ ع } بامرة المؤمنين .

وهو اليوم الذي وجه النبي فيه علياً الى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة له وهو اليوم الذي بويع لامير المؤمنين فيه البيعة الثانية وهو اليوم الذي ظفر فيه علي (ع) فيه باهل النهروان وقتل ذا الثدية .

وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا وولاة الامر وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه في ايامنا وايام شيعتنا حفظته العجم وضيعتموه انتم . وقال : إن نبياً من الانبياء سأل ربه كيف يحي هؤلاء القوم الذين خرجوا فاوحى الله اليه ان يصب الماء عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الف فصار صب الماء في النوروز سنة ، وهو اول يوم في السنة الفارسية .

فقلت : ياسيدي الاتعرّفني جعلت فداك ـ أسماء الأيام الفارسية ؟

فقال { ع }: يا معلى هي ايام قديمة من الشهور القديمة كل شهر ثلاثون يوماً لا زيادة فيه ولا نقصان الاول : فأول يوم منْ كل شهر هو / مزدروز/ اسم من اسماء الله تعالى خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام ، تقول الفرس : انه يوم جيد صالح للشرب والفرح ، ويقول الصادق (ع) انه يوم سعيد مبارك يوم سرور فكلموا فيه الامراء والكبراء واطلبوا فيه الحوائج فانها تنجح باذن الله ومن ولد فيه يكون مباركاً وادخلوا فيه على السلطان واشتروا فيه وبيعوا وازرعوا واغرسوا وابنوا وسافروا فانه يوم مختار يصلح لجميع الامور وللتزويج ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ومن ضلت له ضالة وجدها انشاء الله تعالى .

الثاني : (بهمن روز) يوم صافي خلق الله فيه حواء عليها السلام وهي ضلع من اضلاع آدم (ع) وهو اسم الملك الموكل بالحجب القدس والكرامة .

تقول الفرس : انه يوم صالح مختار ويقول الصادق (ع) انه يوم مبارك تزوجوا فيه وآتوا اهاليكم من اسفاركم وسافروا فيه واشربوا وبيعوا واطلبوا فيه الحوائج من كل نوع وهو يوم مختار ومن مرض فيه من اول النهار يكون مرضه خفيفاً ومن مرض في آخره يكون مرضه شديداً وخيف من موته في ذلك المرض .

الثالث : (ادري بهشت روز) اسم الملك الموكل بالشفاء والسقم ، يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق (ع) انه يوم نحس مستمر فاتقوا فيه الحوائج وجميع الاعمال ولا تدخلوا فيه على السلطان ولا تبيعوا ولا تشتروا ولا ترجوا ولا تسألوا فيه حاجة ولا تكلفوها أحداً واحفظوا انفسكم واتقوا اعمال السلطان وتصدقوا ما امكنكم فانه من مرض فيه خيف عليه وهو اليوم الذي اخرج الله عز وجل آدم وحواء (ع) من الجنة وسلبا فيه لباسهما ومن سافر فيه قطع عليه أبداً .

الرابع : (شهر بور روز) اسم الملك الذي خلقت منه الجواهر ووكل بها وهو موكل بحر الروم وتقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق(ع) انه يوم مبارك ولد فيه هابيل بن آدم وهو صالح للتزويج وطلب الصيد في البر والبحر ومن ولد فيه يكون رجلاً صالحاً مباركاً ومحبباً الى الناس الا انه لا يصلح فيه السفر ومن سافر فيه خاف القطع ويصيبه بلاء وغم ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ان شاء الله تعالى .

الخامس : (اسفندارمزروز) اسم الملك الموكل بالارض يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق (ع) انه يوم نحس ردئ ولد فيه قابيل بن ادم (ع) وكان ملعوناً كافراً وهو الذي قتل اخاه ويجئ بالويل والثبور على اهله ويدخل عليهم الغم والبكاء فانه يوم شؤم ونحس ومذموم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تدخلوا فيه على السلطان وادخلوا في منازلكم واحذروا فيه كل الحذر من السباع و الحديد .

السادس : (خرداد روز) اسم الملك الموكل بالجبال تقول الفرس : انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم مبارك صالح للتزويج وطلب الحوائج ولكل ما يسعى فيه من الامر في البحر والبر والصيد فيه وللمعاش وكل حاجة ومن سافر فيه رجع الى اهله سريعاً بكل ما يحبه ويريده وبكل غنيمة فجدّوا في كل حاجة تريدونها فانها مقضية باذن الله .

السابع : (مرداد روز) اسم الملك الموكل بالناس يقول الفرس انه يوم جديد ويقول الصادق (ع) انه يوم سعيد مبارك اعملوا فيه جميع ما شئتم من السعي في حوائجكم من البناء والغرس والبذر والزرع ولطلب الصيد والدخول على السلطان والسفر فانه يوم مختار يصلح لكل حاجة ان شاء الله .

الثامن : (ديبادروز)اسم من اسماء الله تعالى .تقول الفرس : انه يوم جيد وقال الصادق (ع) انه يوم مبارك صالح لكل حاجة يسعى فيها وللشراء والبيع والصيد وما خلا السفر فاتقوه فيه ومن مرض فيه يبرأ سريعاً وادخلوا فيه على السلطان وغيره فانه تقضى فيه الحوائج ومن دخل فيه على السلطان

يسأله فيه .

التاسع : (آذرروز) اسم الملك الموكل بالنيران يوم القيامة تقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح خفيف سعيد مبارك من اول النهار الى آخر النهار يصلح للسفر ولكل ما تريد ومن سافر فيه رزق مالاً كثيراً ويرى في سفره كل خير ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ولا يناله في علته مكروه ان شاء الله تعالى فاطلبوا الحوائج فيه فانها تقضى بمشيئة الله تعالى وتوفيقه .

العاشر : (ابان روز) اسم الملك الموكل بالبحر والمياه تقول الفرس : انه يوم ثقيل ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح لكل شئ ما خلا الدخول على السلطان وهو اليوم الذي ولد فيه نوح (ع) ومن ولد فيه يكون مرزوقاً من معاشه ولايصيبه ضيق ولا يموت حتى يهرم ولايبتلى بفقر ومن فر فيه من السلطان او غيره أخذ ومن ضلت له ضالة وجدها وهو جيد للشراء والبيع والسفر ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ان شاء الله تعالى .

الحادي عشر : (خو روز) اسم الملك الموكل بالشمس يقول الفرس انه يوم ثقيل مثل امسه ويقول الصادق (ع) انه الذي ولد فيه شيت بن ادم والنبي (ص) وهو يوم صالح للشراء والبيع ولجميع الاعمال والحوائج والسفر وما خلا الدخول على السلطان فانه لا يصلح والتواري عنه فيه اصلح من الدخول عليه فاجتنبوا فيه ذلك ومن ولد فيه يكون مباركاً مرزوقاً في معاشه طويل العمر ولا يفتقر ابداً فاطلبوا فيه حوائجكم ماخلا السلطان .

الثاني عشر : (ماه روز) اسم الملك الموكل بالقمر يقول الفرس : انه يوم خفيف يسمى روزيه ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح جيد مختار يصلح لكل شئ تريدونه مثل اليوم الحادي عشر ومن ولد فيه يكون طويل العمر فاطلبوا فيه حوائجكم وادخلوا على السلطان في اوله .

الثالث عشر : (رش روز) اسم الملك الموكل بالنيران يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار مبارك صالح للسفر والزرع وطلب الحوائج والتزويج وكل امر يراد ومن خاصم فيه عدوه او خصمه غلب عليه وظفر فيه بقدرة الله تعالى .

الرابع عشر : (مزوردين روز) اسم الملك الموكل بارواح الخلائق وقبضها يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار صالح جيد للسفر والتزويج وطلب الحوائج ومن خاصم فيه عدواً ظفر به وغلبه بقدرة الله تعالى ويصلح لكل عمل وهو اليوم الذي ولد فيه اسحق النبي (ع) وهو يوم مبارك يصلح لكل ما تريد ومن يولد فيه يكون مباركاً ان شاء الله .

الخامس عشر : (بهرام روز) اسم الملك الموكل بالنصر والخذلان في الحرب يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح جيد مختار صاف يصلح لطلب الحوائج والسفر خاصة والبناء والتزويج والعرس والدخول على السلطان وغيره فانه يوم مبارك يصلح ان شاء الله تعالى .

السادس عشر : (رام روز) اسم الملك الموكل بالفرح والسرور يقول الفرس انه يوم جيد يتبرك به ويقول الصادق (ع) انه نحس مستمر وهو يوم اهراق الدماء فاتقوا فيه ما استطعتم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تنازعوا فيه خصماً والذي يولد فيه يكون محتاجاً فقيراً في اكثر امره ومن سافر فيه لم يفرح وخيف عليه .

السابع عشر : (باد روز) اسم الملك الموكل بالرياح يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار جيد صاف يصلح لكل حاجة تريدها فاطلبوا منه الحوائج فانه يوم جيد خاصة للشراء والبيع وللصدقة فيه ثواب جزيل عظيم جليل ومن يولد فيه كان مباركاً محبوباً ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ومن سافر فيه يخصب ويرجع الى اهله سالماً معافى ومن دخل فيه على السلطان وجد عنده نجاحاً لما قصد له .

الثامن عشر : (ديدن روز) اسم الملك الموكل بالنوم واليقظة يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار ولد فيه يوسف عليه السلام يصلح لكل امر وحاجة وكل ما تريدونه وخاصة للتزويج والتجارات كلها والدخول على السلطان والتماس الحوائج والذي يولد فيه يكون مباركاً صالحاً ومن سافر فيه يغنم ويجد خيراً بمشيئة الله تعالى .

التاسع عشر : (دين روز)اسم الملك الموكل بالسعي والحركة يقول الفرس انه يوم خفيف جيد ويقول الصادق(ع) انه يوم منحوس ولد فيه فرعون لعنه الله وهو يوم عسر ونكد فاتقوا فيه ما استطعتم ومن سافر فيه مات في سفره او يقتل او يغرق ويكون مدة عمره محزوناً مكدوراً نكداً ولا يوفق له الخير ومن مرض فيه طال مرضه ولا يكاد ينتفع بقصد ولو جهد جهده .

العشرون : (ارد روز) اسم الملك الموكل بالجن والشياطين يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق (ع) انه يوم ردئ نحس مذموم وهو اليوم الذي اصاب اهل مصر بالآفات وهو يوم شديد البلاء ومن مرض فيه لم يكد ينجو ولا يبرأ ومن سافر فيه لا يرجع ولا يربح ولا تطلبوا فيه حاجة واحفظوا فيه انفسكم واحترزوا واتقوا فيه جهدكم .

الحادي والعشرون : (اشاد روز) اسم الملك الموكل الذي خلق عند ظهور الدين يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح مبارك ضرب فيه موسى (ع) البحر فانفلق يصلح لكل حاجة ما عدا التزويج والسفر واجتنبوا فيه ذلك فان من تزوج فيه لم يتم امره ويفارق اهله ويفرق بينهما ومن سافر فيه لم يصلح ولم يبرح وعليكم بالصدقة فان المنفعة بها وافرة وللمضار رافعة بمشيئة الله تعالى وعونه .

الثاني والعشرون : (اسمان روز) اسم الملك الموكل بالسماوات يقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق انه يوم جيد مختار يصلح لطلب الحوائج ولكل شئ تريده ومن ولد فيه يكون جميلاً حسناً

مليحاً وهو جيد للبناء والتزويج والشراء والبيع والدخول فيه على السلطان فاعملوا ما شئتم واسعوا في حوائجكم .

الثالث والعشرون : (زامياد روز) اسم الملك الموكل بالقضاء بين الخلق يقول الفرس انه يوم ثقيل منحوس ويقول الصادق (ع) انه يوم سعيد مبارك ممدوح ولد فيه يعقوب (ع) يصلح للسفر وجميع الحوائج ومن ولد فيه يكون مرزوقاً محبباً الى اهله محسناً اليهم الا انه يصيبه الغموم والهموم في آخر عمره ولا يؤمن عليه من ذهاب بصره .

الرابع والعشرون : (مهرا سفند روز) وهو اسم الملك الموكل بالابنية والازمان والعقول والاسماع والابصار يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار جيد يصلح لكل حاجة ماخلا الكاتب يكره له ذلك ولا ارى فيه ان يسعى لحاجة منه ان قدر على ذلك ومن مرض فيه يبرأ منه سريعاً ومن سافر فيه اصاب مالاً كثيراً الا من ابق له فيه آبق فانه يرجع اليه سريعاً ومن ضلت له ضالة وجدها .

الخامس والعشرون : (انيران روز) اسم الملك الموكل بالادوار والازمان يتبرك فيه الفرس ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار جيد صالح لكل شئ وهو اليوم الذي ولد فيه اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما يصلح لكل شئ ولكل حاجة من شراء وبيع وزرع وغرس وتزويج ومن مرض فيه يبرأ سريعاً ان شاء الله تعالى وقال امير المؤمنين (ع) والنّهي ولد فيه يكون حكيماً حليماً صادقاً مباركاً مرتفعاً امره ويعلوا شأنه ويكون صادق اللسان وصاحب وفاء ، والى آخر هذه الاكاذيب والترهات الباطلة . ومن الممكن مراجعة هذه التعاليم المجوسية الضالة في كتاب (النوروز شعيرة مجوسية) للشيخ محمد مهدي الخالصي ومازال هؤلاء الوضاع الكذبة يجعلون من الامام جعفر بن محمد الصادق عرضة لغلوهم وبدعهم ودسائسهم وبهتانهم المفضوح .

الحقيقة المحمدية

كنت بالجامع الكبير بصنعاء في مساء اليوم السادس عشر من شهر رجب ١٤١٥هـ الموافق التاسع عشر كانون الاول١٩٩٤م وكان الكلام بين نخبة من العلماء حول كلمة (الحقيقة المحمدية) وتساء ل الحاضرون عن وجودي بينهم اذ لم يعرفني احد منهم قبل ذلك الوقت وكانت لهجتي العراقية وزيي الذي ارتديه وعقالي الذي على رأسي موضعاً للتساؤل هل انا عراقي ام سعودي ؟ لان اليمانيين كما ذكرت في صفحة أخرى من هذا الكتاب يحصرون اعتمار العقال واستعماله في العشائر السعودية ولا يتصورون ان العقال من لوازم الزي العربي في العراق عامة وكان الموجودون في هذه الحلقة من ذلك المكان الشريف يتألمون لما اصاب العراق ويتحمسون للجيش العراقي وقال واحد منهم متوجهاً اليّ لقد كنا نود ان تحدثنا عن البلاء والتدمير والمصائب والخراب الذي انزله بكم التحالف الصليبي اليهودي مع السافلين المنحطين من دول الجامعة العربية ولكن بما ان هذه الحلقة العلمية منعقدة هذا المساء ومنتظم سمطها قبل دخولك علينا للمباحثة والمراجعة والمناظرة في ما يسمونه (الحقيقة المحمدية) فاننا نريد منك ان تساهم للاشتراك معنا في موضوع خاص عن معنى (الحقيقة المحمدية) كما وضعها اصحابها فطلبت امهالي الى اليوم الثاني فحضرت اليهم في الوقت المقرر والقيت هذا الحديث على هيئة السؤال و الجواب وبنفس ارتجالي ، وعندما عدت الى الفندق في ذلك المساء شرعت القلم وكتبت محرراً خواطري التي القيتها بين اولئك الفضلاء .

الحقيقة المحمدية : هذا اصطلاح مبتدع وضعه الباطنيون واتباع المانوية واشاعوه وحملوه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل ادخاله في عقول بعض المسلمين لان كلمة الحقيقة المحمدية لم يتلفظ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ترد في القرآن الكريم ولم يذكرها اصحابه بالسنتهم ولم يستعملها الائمة في التابعين ولا تابع التابعين ولم يتلفظ بها احد من آل البيت عليهم الصلاة والسلام انما هي في اصلها حيلة من حيل الوثنية والزردشتية وألعوبة لفظية اتخذها الباطنيون درجة معينة في تنظيماتهم ومدارج اعمالهم الخاصة وجعلوها وسيلة للقول (بظهور الله تعالى في احد مخلوقاته)(وهو الحقيقة المحمدية) فأولئك الباطنيون الأوائل والملاحدة المانيون القدامى قد جعلوا الله بعد العماء والخفاء كأنه داخل في آلهتهم وجاء بعدهم باطنيون مانويون مُحدثون مندسون في دين الاسلام فقالوا ان الحقيقة المحمدية هي التعيّن الاول لوجود الله وفي عقيدتهم ان الله تعالى ما كان له وجود قبل ان يتجلى بالحقيقة المحمدية فقالوا بهذه الأسطورة وبنوا عليها احكاماً تاريخية باطلة وكأن الله عندهم هو لا شئ ونفي بحت فلم يظهر باسمائه وصفاته الا بهذه الحقيقة المحمدية وقالوا عن الحقيقة المحمدية هي اسم الله الاعظم فهي الذات الالهية في اول تعينها . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ومعنى كلامهم هذا : ان

الله قد تعيّن وظهر بوجوده للخلق والاحياء والاماتة وبكل صفاته واسمائه في هيئة الحقيقة المحمدية وقبل تعينه بها ما كان خالقاً ولا محيياً ولا رازقاً ولا مميتاً ولا ضاراً ولا نافعاً لان وجوده تعالى عن ذلك وتقدست اسماؤه مقيد بتعين الحقيقة المحمدية .

وقد كانت هذه الدسيسة الباطنية بمنزلة مذهب للفاسدين في عقولهم وقلوبهم فتولدت منها خرافات واكاذيب لا حد لها قيل إنها حقيقة الحقائق وهي المرتبة الانسانية الكمالية الجامعة لسائر المراتب كلها وهي المسماة بحضرة الجمع وباحادية الجمع وبها تتم الدائرة وهي اول مرتبة تعينت في غيب الذات (اي الذات الالهية) وهي الحقيقة المحمدية وصورة الحق اي الله هو محمد لتحققه بالحقيقة المحمدية والواحدية ومحمد هو الاسم الأعظم ومحمد هو الأحدية انها اي الحقيقة المحمدية (مجلى الذات الالهية) ليس للاسماء ولا للصفات لا شئ من مؤثراتها فيه ظهور فهي اسم لخالص الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية [4] والخلقية والمقصود بالذات المجردة هي الذات الالهية قالوا ومحمد هو الواحدية وهي عبارة عن ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات والفرق بين الاحدية والواحدية ان الاحدية لا يظهر فيها شئ من الاسماء والصفات اما الواحدية فتظهر فيها الاسماء والصفات الخ هذا الكلام الذي اختلط فيه الحق والباطل ولا نكاد نعرف هل رسول الله عليه الصلاة والسلام قد كان خالقاً ام كان مخلوقاً ومن هذا يظهر ان القول بالحقيقة المحمدية هو كلام مخترع لا اصل له لا في الكتاب ولا في السنة ولم يؤثر عن سيرة احد في السلف الصالح وتلك حروف مجردة من المعاني ولا مصداق لها بالخارج وهذا كلام قديم قد عهدناه في الصابئة والمجوس ومأثورات الحلوليين في اقوالهم بتعينات الاله في بعض مخلوقاته عند الايجاد الاول .

ومن المستغرب ان تنفذ هذه الكلمة في اعماق بعض الفرق الاسلامية وإن اتضح للعقلاء انها دعوة مانوية مزدكية لترويج مذهب وحدة الوجود ومقدمة لدعوة الناس لتشبيه الرب بمخلوقاته والغاء التكاليف الشرعية فلقد تفرعت من هذه الفرية كل غرائب الشذوذ والانحراف ودعاة الاباحية الشعوبية في بقايا المجوس والخرمية والقرامطة والباطنية المنهتكة فلقد مشت هذه الكذبة في قلوب اتباع هولاء وسالت من على السنتهم واقلامهم ينشرونها في كتبهم ويشرحونها في حلقات دروسهم فامست عنواناً للتجسيم والتكييف والوسوسة المفضية الى الاعتقاد بتعدد القدماء .

تراجع الكتب التالية للاستفادة منها في تعريف الحقيقة المحمدية

١/ جامع الاصول في الاولياء للكماشخان ص ١٠٧

٢/التعريفات للجرجاني ص ٨١ ط مصطفى البابي الحلبي مصر

٣/ رسالة في معرفة الحقائق لمحمد النمرداش

٤-٥/ جامع الاصول مادة الاحدية والواحدية والانسان الكامل للجلبي ط ص ٣٠

٥- ويستفاد من كتاب هذه هي الصوفية للاستاذ عبد الرحمن الوكيل موثقاً المصادر بالتأكد والتحقيق .

وتولى المستشرقون القول بالحقيقة المحمدية وثبتوها في كتبهم وضخموها لان القول بالحقيقة المحمدية على ما فهمنا من اصول القول بها واسبابه يؤدي الى تفريق جماعة المسلمين ويشجع المؤول والمعطل ويفتح الباب لدعوات المجوسية والماسونية والاباحية والبهائية والزردشتيه المتغلفة بوحدة الوجود وزخرف القول بالحقيقة المحمدية ولقد تجاوز هؤلاء الباطنيون كل الحدود في دس هذه الكلمة في مؤلفات الأكابر وقادة الفكر اذ تجاسروا وادخلوا القول بالحقيقة المحمدية في كتاب الغنية المنسوب الى الامام الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله وكيف ولايقبل ذلك عند المطّلعين فإن الشيخ الكيلاني قد كان من البارزين في مذهب الحنابلة ومن المستحيل ان يقول الشيخ عبد القادر بأسطورة الحقيقة المحمدية ولكن تسطيرها في كتاب الغنية المنسوب الى الكيلاني قد كان سبباً لانخداع الكثير بها فادخلوها في مؤلفاتهم ودروسهم وذهبوا الى طرق الجدل الكلامية يسندونها بالادلة العقلية واستشهدوا لتثبيتها بكلام الغلاة والمشبهة .

إن القول بالحقيقة المحمدية يلتزم القول بتجسيم الله في طبيعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام وخلال القرون الماضية قد كان التكلم بالحقيقة المحمدية مقتصراً على صفحات الكتب وفي حلقات الذكر وكادت هذه البدعة تزول وينقضي الكلام فيها ولكنها ظهرت بصورة مذهب جديد نهض به الشيخ احمد الاحسائي إمام فرقة الشيخية الأحسائية اذا اتخذ الشيخ الاحسائي قاعدة مذهبه اول الامر في النجف وكربلاء فلما قال بالحقيقة المحمدية كفّره علماء النجف وثاروا بوجهه واتهموه بالغلو وتأليه المخلوقين فخرج من تلك البلاد وانحصر مذهبه في أتباعه الاحسائيين الذين هاجروا من الاحساء الى البصرة وقضاء سوق الشيوخ في العراق عام ١٢٤٠هـ فقاطعه الشيعة اول الامر في جنوب العراق ولكن القول بالحقيقة المحمدية قد فرخ ثلاث فرق واحدة من الاخرى كانت مذهلة في انحرافها وشذوذها . فالكشفية تولدت عنها البابية والبابية تولدت منها البهائية وكل هذا البلاء والغلو والقول بألوهية الامام علي والاثنى عشر من سلالته قد خرج من بطن واحدة هو القول بالحقيقة المحمدية . .

واذا اطلع المرء على ما انبثق من الاعتقاد بالحقيقة المحمدية وماتفرع عنها من التفسيرات والتأويلات ومما ظهر في مئات الرسائل والكتب لتسخير هذه الكلمة التي هي كلمة حق أريد بها الباطل من دعوة الغلو في آل البيت واتخاذها صيحة شيطانية لتفريق جماعة المسلمين اقول اذا اطلع المخلصون المؤمنون على ما كتب الكاتبون في العراق وايران وما هدروا من القوة المادية والمعنوية في نقض هذه الدعوة وماسبب ذلك من ظهور البابية والبهائية وما ادى الى ازهاق الارواح وسفك الدماء لرأوا العجب العجاب من تأثير هذه الكلمة السحرية المزورة لهدم الاسلام واشاعة الباطنية والخروج عن الجماعة

ويزداد العجب والاستغراب من ان عملاء القيصرية قبل الثورة الشيوعية والانكليز عند احتلالهم العراق قد استفادوا من القول بالحقيقة المحمدية ليفرقوا بين المسلمين ويعرف هذا كل من ألم بتاريخ ظهور البهائية في ايران والعراق لأن البهائية والبابية والقاديانية قد استمدت قوتها اول الامر من القول بالحقيقة المحمدية وارتكزت على اصول الزردشتية والمانوية من اجل اعادة المذاهب والنحل والفرق المجوسية المندثرة التي تمثلت في الماضي بالبابكية والقرمطية والباطنية وثورة الزنج التي جمع بين دعاتها في هذا الزمان ووحد صفوفها القول بالحقيقة المحمدية والاحتفال بعيد النوروز كما حققناه في موضوع آخر من هذا الكتاب .

وفي السطور القادمة سوف يندهش القارئ من هول الكلام الباطني المؤسس على القول بالحقيقة المحمدية والمبتني على التأويل الفاسد الذي نشأت عليه هذه المذاهب الفاسدة . قال بعض الباطنيين من الذين يدعون انهم من اهل السنة والجماعة وهو من القائلين بالحقيقة المحمدية ان الله قد تعين بالحقيقة المحمدية التعيّن الاول وانه تعالى ظهر في العماء (الغيب) بالحقيقة المحمدية ولم يكن متعيناً قبل ذلك وكان ينافس على هذا القول واحداً من الغلاة فقال : المغالي لا لا ان اسم علي هو اول اسم كتب على العرش وان صفات الله قد تعينت وتجلت في الأئمة المعصومين وقال ان الله منزه عن الصفات لأن الخلق والإحياء والإماتة والإرزاق هذه صفات افعال وهي تستلزم الحركة والتحيز والله منزه عن ذلك وفي عقيدة هذا المغالي انه لا يجوز وصف الله باي صفة ولاتسميته باي اسم لان كل ذلك في(عقيدته) يستلزم الحركة والتحيز اذن لقد انتفت الصفات والاسماء ولم يكن لافعال الله تعلق بالمخلوقات لان صفات الله قد تجلت في المعصومين وهم الذين يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون ويفعلون في الكون مايريدون وهكذا فقد سبب القول بالحقيقة المحمدية هذا التطاول والجرأة على توحيد الله والايمان باسمائه وصفاته وعلى هذا فان القائلين بهذه الكلمة على اختلاف مذاهبهم الفرعية متفقون على ان الحقيقة المحمدية هي التعين الوجودي الاول لله ولكن اختلفوا لان الغلاة ذهبوا مذهباً آخر فجردوا الله من اسمائه وصفاته واعتقدوا بأن الله يعلم بدون علم و يسمع بدون سمع ويبصر بدون بصر وهو موجود بلا وجود لان هذه الصفات والاسماء قد انخلعت من الله تعالى وتجرد منها جلت قدرته فكان الله نفياً بحتاً بلا وجود ولا أسماء ولا صفات وحينئذ يترتب علي ذلك نفي الألوهية وجحد الربوبية واعفاء المكلفين من الحساب والعقاب لأن الله ما كان يسمع ما يقوله عباده وماكان يرى مايعملون ولا يعلم بما يضمرون لان هذه الصفات اصبحت من شأن الإمام فهو القادر على الحركة التي تنزه الله عنها والأصل الاول عند هؤلاء الغلاة هو تجلي اسماء الله وصفاته في شخص الامام لان الامام هو مناط الفعل والقدرة والجزاء والاختيار والقصد .نعم : هذه هي الثمرة الزقومية التى جناها هؤلاء من شجرة القول بالحقيقة المحمدية فانظروا اذن الى فروع هذه المقولة المبتدعة وتخريجات اصحابها الواهية .

فاذا استوفى القارئ تاريخ المرجفين بهذه الكلمة والمبشرين بها فسوف يدرك خطرها على العقيدة الاسلامية ويتأكد مما تشتمل عليه وتتضمنه من أصول الوثنية والباطنية والمانوية المفضية الى القول بالاثنينية وهذه (الحقيقة) الخيالية هي في اول اختراعها عند المجوس القدامى كانت مضافة الى الملك المجوسي الفارسي – هو شنك – إله المجوس الاول وخالق النور عندهم فاستبدلوا اسم هوشنك باسم محمد فبدلاً من ان يقولوا حقيقة هوشنك قالوا (الحقيقة المحمدية) وسنقف في السطور القادمة على ادق النظرات الصائبة الموثقة في كشف تاريخ هذه الكلمة ولست الآن بصدد البحث عن اصول مذهب الشيخية او التشنيع عليه فلم يكن ذلك من قصدنا وان الغرض هو متابعة المسيرة الباطنية التي تتحرك في طرق شتى تحت ظل القول بالحقيقة المحمدية ونحن نأمل ان يوفق الله تعالى ابناء هذا الجيل من اتباع الباطنية والمتعبدين بفتاوى اولئك الذين اتخذوا من الغموض والرموز اسلوباً لهم في التستر على اسرارهم الهدامة ، نأمل ان يصحح اتباعهم في هذه السنين عقائدهم بالرجعة الى التوحيد الخالص ونبذ الآراء الباطنية وعقائد التأويل والحلول وانا لم افكر بالإساءة الى اشخاص هؤلاء عندما اكتب مفسراً لتاريخ عقائدهم فان الغاية هي ان نجتمع على كتاب الله وان نسمي الله ونصفه بما سمى به نفسه ووصفها كما سماه ووصفه رسول الله عليه الصلاة والسلام وان نحذف من عقيدة المسلمين الشوائب والأخلاط المانعة من التوحيد الخالص .

ان هذه الدعوة المستندة على الفكر الزرادشتي والمانوي فوق الخط الاول التي انتظمت عليه تأويلات المشبهة والمعطلة الذين نفثوا سمومهم في كبد الأمة الاسلامية بوساطة القول بالحقيقة المحمدية وتعظيم عيد النوروز والجرأة على آل البيت في وصفهم بأوصاف الالهية من دعوتهم للإحياء والارزاق والإطعام والنفع والضرر مما يستلزم الاشتراك في صفات الله وفي اسمائه .

وكيف جحدت العقول التي تفننت بمقالة الحقيقة المحمدية ثم توقف العمل بهذا المبدأ المزيف في قرون متمادية من الزمان وخجل اصحابها من تردادها وبسطها في كتبهم وماتت في ظلام الاعوام والدهور واختفت بين طبقات الاوراق الا انه قد نهض الى الاخذ بها نفر جديد من الغلاة المتباينين في مذاهبهم واجتهاداتهم وعقائدهم في الاصول والفروع فبعثوا الحياة مرة أخرى بمصطلح الحقيقة المحمدية منذ بداية القرن الثالث الهجري فتلقفها الشيخ احمد الاحسائي المتوفى ١٢٤٥هـ وهو امام فرقة الشيخية وروجها بعده تلميذه الشيخ كاظم الرشتي المتوفى ١٢٥٩هـ فأسسا عليها مذهبهما الشيخي في الغلو والحلول واتخذا منها وسيلة لاختراع مذهب كلامي قائم على القول بالحقيقة المحمدية خاص بهما اشد تطرفاً بالغلوّ والتأويل والباطنية واكثر افراطاً في عقيدة الاثنينية والجسارة على اسماء الله وصفاته من روادها المجوس الاوائل ودعاتها الاقدمين ، ويقوى التعجب هنا اذا علمنا ان القول بالحقيقة المحمدية في زمانها الاول كان سلاحاً بايدي الافاكين الآثمين المفترين على الاسلام الذين يظهرون الحرص على

الدين ويبطنون الشر فى دعوة السوء ضد جماعة المسلمين وقد امست هذه المقولة مطلباً لكل متحرك فى طريق الضلال والفساد الفكري والالحاد الجهري باسماء الله وصفاته .

ان النصارى مثلثون يعبدون ثلاثة الاب والابن وروح القدس ولكنهم يوحدون الله فى بعض الاحيان فينسبون الأفعال إليه فى مقام المحاورة والجدل مع غيرهم ولكن القائلين بالحقيقة المحمدية ينسبون الافعال من الإحياء والإماتة والإرزاق وجميع صفات الافعال الى الحقيقة المحمدية فيعطلون الله سبحانه وتعالى من القدرة والارادة وتكون الحقيقة المحمدية التى لم تذكر فى القرآن الكريم ولم يرد بها نص فى السنة القولية الصحيحة ولم يتلفظ بها احد من الصحابة وائمة السلف وفقهاء آل البيت كما اشرنا الى ذلك سلفاً فتكون الحقيقة المحمدية فى عقيدة هؤلاء هى القائمة بتصريف شؤون الكون والعباد والانشاء والإفناء لان الله سار فيها وموجود فى باطنها وعلى زعم هؤلاء الباطنيين فان الحقيقة المحمدية تشبه الحديدة (المحماة بالنار) ولقد شبهوا الله بالنار السارية فى الحديدة وقالوا ان محمداً صلى الله عليه وسلم وآله هم الحديدة المحماة وبذلك فقد ادعوا ان الحقيقة المحمدية منفصلة عن الله انفصال الشعاع عن الشمس والله موجود فيها هو يسري فى جوانبها وهذا من اشد الكلام وقعاً فى الدعوة الى الشرك والوثنية وان كفار قريش لم يقل احد منهم بسريان الله في الاوثان والاصنام ولم يقل احد منهم ايضاً باستقلال الاصنام عن الله لا بالفعل ولا بالتأثير فى الموجودات .

وبين يدى الآن كتاب عقيدة الشيخية والبابية تأليف الشيخ محمد مهدي الخالصي ، ط المعارف بغداد منشورات ديوان النشر والترجمة والتأليف وهذا الكتاب هو مصدري الراجح هنا اعتمده وانقل منه واستأنس بترجمات الخالصي لكتب الشيخية الصادرة باللغة الفارسية وللقارئ مراجعة هذا الكتاب من ص ٢١٠ الى ص ٢٣٤ ولننظر الآن كيف تمثل القول بالحقيقة المحمدية متوناً بالاساطير والكذب والتشبيه والتجسيم وقد بلغ الاستهجان والاشمئزاز منتهاه فى هذه الخرافة عندما تصرفت بها اقلام الباطنيين الغلاة فى الزمان الاخير فنصبوا منها مذهباً للجدل والتشكيك فى الوحدانية وتلبيس النبوة بشكل من هيئات الوثنية والتمثيل وتكييف الصفات الالهية وما زلت اعتمد ما نقله الشيخ الخالصي فى كتابه المذكور فقالوا ان الله واحد وان محمداً رسول الله والميعاد حق وفسروا وحدانية الله فقالوا معنى انه واحد بذاته لانه لا يدرك ولا يعبد ولا يعمل عملاً مهماً لان الخلق والرزق وكل عمل يحتاج الى حركة والله منزه عنها وقالوا ان العبادة تحتاج الى توجه معين والله لا جهة له (حسب اعتقادهم)

فيجب ان يظهر الله بهيئة قابلة للحركة كي يخلق ويرزق ويعبد وتلك الهيئة او ذاك الشكل هم الانبياء الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم الائمة الاثني عشر ثم الركن الرابع الذين هم شيوخ هذا المذهب احمد الاحسائي ، كاظم الرشتي ، كريم خان واولاده الى ابى القاسم خان وشيعتهم اى (شيعة هؤلاء) الذين هم جميعاً شعاع الله وهؤلاء الانبياء وان تعددوا بالصور والاشكال والاعتبار الا انهم واحد بالحقيقة

وهم الله الواحد ويسمون هذه (الحقيقة المحمدية) وقالوا انها ظهرت فى الانبياء والأئمة والركن الرابع لكي يمكنها ان تخلق وتعبد ويفسرون رسالة النبي بأنه هو الله ظهر في صورة محمد اي الحقيقة المحمدية ويفسرون امامة الائمة انهم هم الله ظهر فى صورة الأئمة . والركن الرابع انه هو الله ظهر فى صورة الشيخ احمد الاحسائي ومن بعده الى كلام غريب لم يكتب مثله فى الغرابة والتلفيق ينقله الخالصي من كتاب الشيخ احمد الاحسائي ومن كتب كاظم الرشتي ومن مؤلفات كريم خان وليس هنا ضرورة للاطالة فى نقل كلام يشبه بعضه بعضاً فى الغلو والشذوذ والباطنية .

وكان الخالصي يترجم في كتابه المشار اليه من (اللغة الفارسية) نصوصاً من كتاب (ارشاد العوام) وهذا كتاب ضخم ومرجع مهم من مراجع الباطنيين فى هذا الزمان ومؤلفه كان امام الشيخية وينقل الخالصي عنه من ص ٩ من القسم الرابع من ط بومبى الى ص ١٠ وملخص ما هناك ان الله ظهر فى الارض بصورة الركن الرابع وان حاكماً قبل الف سنة لا يصلح للحكم فى هذا الزمان ونقل الخالصي من كتاب شرح الزيارة الجامعة لمؤلفه الشيخ احمد الاحسائي ان قولك الله ومحمد مثل قولك زيد قائم فالقائم هو زيد وزيد هو القائم و كذلك الله هو محمد ومحمد هو الله وكذلك قولك فى علي هو الله والله هو علي وقال اي الاحسائي ان الممكنات محتاجة الى وجوده الغني وهم اى الائمة ذلك الوجود الغني ونقل الخالصي من كتاب ارشاد العوام لمؤلفه الكرماني فان قلت لماذا لا يُرى الله نفسه اجاب الكرماني قائلاً لي على ذلك جوابان جواب على العلماء الذين هم عوام وهو ان الله مستحيل ان يُرى وجواب الخاصة وهو ان الله أرى نفسه وظهر للبشر بصورة الركن الرابع الذي هو الشيخ احمد الاحسائي وشيعتهم الذين هم شعاع الله على زعمهم وقال ان الحاكم الذي كان قبل الف سنة لا يمكن ان يكون حاكماً فى هذه الايام لان الحاكم روح العالم ولا يكفي ان تكون الروح موجودة قبل الف سنة,اذن لا بد من وجود حاكم فى كل وقت وهو الركن الرابع ومراده من الحاكم قبل الف سنة هو القرآن كما صرح الكرماني فى مواضيع عديدة من كتابه وكما نقله الخالصى من ارشاد العوام ص ٦ ، ٧ ، ٨ من القسم الرابع طبع تبريز ان المراد فى الايجاد والتكوين والخلق والرزق هو الركن الرابع اى الشيخ احمد الاحسائي ونقل الخالصي من ص ٣٥ من القسم الاول من هذا الكتاب كلاماً واضحاً في الطعن بأصحاب رسول الله واتهامهم والتطاول عليهم وكذلك كلاماً يستلزم الطعن بجعفر الصادق ورد بعبارات لا يجوز نقلها ومن الممكن الاطلاع على كتاب الخالصي او كتاب الكرماني ارشاد العوام ولا بد لنا ان ننقل عن الكرماني قوله : إن الأئمة هم رسل الله وليست الرسالة مختصة بالنبي وان محمداً وعلياً وفاطمة كلهم شيء واحد وهم الله ظهر في الحقيقة المحمدية والحقيقة المحمدية هى الركن الرابع والركن الرابع هو الشيخ الاحسائي وكاظم الرشتي وكريم خان وقال هنا فى هذا القسم ان علياً زوجة النبى والحسن ام المؤمنين وكذلك الحسين فهو ام المؤمنين نقلاً من كتاب عقائد الشيخية للشيخ محمد

الخالصي ص ١١٤ مطبعة المعارف بغداد .

وهذا قد تولد في ضلالة القول بالحقيقة المحمدية وهو نتاج تلك الاخيلة الباطنية التى أريد بها نفع المسلمين عن دينهم من الكتاب والسنة وجذبهم الى التأويلات الساقطة وتأليه النبى صلى الله عليه وسلم والخروج بهم من وجوداتهم المخلوقة والارتفاع بذواتهم الممكنة الى منزلة الواجبية فى الوجود .

ولقد دخلت هذه الحيل فى عقول الجهلة والسادرين فى الغفلة اذ نادى بها اساطين مدربون على الزندقة ويارعون فى صياغة الكلام المنمق ولو لا القول بالحقيقة المحمدية والتظاهر بعيد النوروز لما برزت هذه النحل الماردة والفرق المنحرفة التي عبدت الطريق لعساكر المغو ل وجيوش التتار وحملات الصليبية القديمة والحديثة بما بثته في قلوب المسلمين من الشكوك والريب والاباطيل واسباب التفريق والتشتيت ونقل الخالصي ص ٧٧ من القسم الاول عن الكرماني قوله فى كتاب ارشاد العوام اعلم انه لا يوجد لله تعالى اسم سمي به ولا علامة ولا دلالة وقال احمد الاحسائي فى ص ١٢٧ من كتاب شرح الزيارة الجامعة (لا يجوز ان يقع على الله شئ لا لفظ ولا معنى) وينقل الخالصي عن كاظم الرشتي من كتابه شرح القصيدة ص ٢١٤ الله نور السموات والارض لا يراد به الذات اي ذات الله فانه تعالى اجل من الاسم والتعبير ومن قال ان الله عَلَم او اسم للذات المقدسة اخطأ الصواب ص ٨ و ص ٣٢٤ من شرح كاظم الرشتي للخطبة لا يجوز ان يصدر من الله شئ وفيه ايضاً ص ٣١٣ [لا يمكن التوجه الى الله بشئ] هذه نقول من كتاب الخالصي وينقل الخالصي ايضاً عن كتاب الزيارة الجامعة للشيخ احمد الاحسائي ان جبرئيل شأن من شؤون النبي يأتى بالوحي من النبي الى النبي اى منه واليه لانه هو الله على ما يعتقد والله هو النبي وفى ص ٢٨٥ من الزيارة الجامعة ان الائمة الاثنى عشر لم يظهروا للناس الا بصورة البشر يعني لا بصورهم الحقيقية التى لن ترى بالابصار وقال الاحسائي ص ٣٠٩ وص ١٦١ وص ٢٣٨ [ان الذى كلم موسى تحت الشجرة هو علي دون الله بل هو الله] ويمضي الخالصي فى النقل من كتب الشيخية فى شرح الزيارة الجامعة للاحسائي ومن كتب الرشتي ومن ارشاد العوام للكرماني ما يزيد على الحد الذى قد اردناه من هذه الامثلة وهو كلام كثير يدور كله على قطب واحد هو القول بألوهية علي وابنائه ونحيل القارئ على مراجعة هذه المصادر ولو لا القول بالحقيقة المحمدية لما ظهر هذا الزيف والمروق عن توحيد الله .

ولقد وجب التحذير والتنبيه من هذه الاقوال التي استحالت الى افعال وسلوك فى مذاهب هؤلاء الباطنيين لانهم قد وجدوا ضالتهم المنشودة في كلام مسجّع مثلما كان ينشئ الكهان ويبتدعون وذلك هو الشرك البين عند هؤلاء الذين جمعهم مصطلح الحقيقة المحمدية . ان مصطلح الحقيقة المحمدية كما ذكرنا سابقاً مصطلح قديم ولكن لم يكن وارداً باسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان الوثنيون الاوائل والمجوس القدامى يذكرون اسم هرمز وهوشنك بانه التعين الالهى الاول وظهور الله اول مرة بعد ان كان

نيا وعدما بحثاً والمتبحرون في تاريخ الصابئة الأوائل والمجوس الماضين قد عرفوا عند اولئك القوم
سماء كثير من الملائكة والكواكب والملوك الاسطوريين قد وصفوا عند المجوس والصابئة بصفة التعيّن
لنبي الاول كما هو ملفق ومختلق في كتب اصحاب الحقيقة المحمدية الذين جاؤا في ايام التردي
والانحدار من عصور الخلافة العباسية فخطفوا مصطلحات المجوس والصابئة وحذفوا اسم هرمز
وهرشنك وامثالهما وكتبوا اسم الرسول عليه الصلاة والسلام واخترعوا له (حقيقة) متصفة بالالوهية
والخالقية وحينئذ عثر الغلاة على ما يريدون في مسالة هذا الكلام الخادع واجهدوا انفسهم لاعادة
لجهمية الاولى والخرمية والباطنية بنفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى واثباتها لعلي وابنائه رضي
لله عنهم وآل البيت بريئون من هذا البهتان والتزوير عليهم . نعم ان القول بالحقيقة المحمدية والتطرف
في توسعة هذا المصطلح وشموله هؤلاء الائمة الاثنى عشر قد جرهم الى القول بنفي الصفات
والأسماء عن الله فجعلوا علياً كرم الله وجهه واولاده رضي الله عنهم مظهراً لاسماء الله وصفاته فتساوى
عند هؤلاء الكفر والايمان لان جاحد الصفات كناكر الوجود ونفي الصفات من الله يستلزم الالحاد
بالذات الالهية فاذا كان الههم غير مسمى ولا موصوف او لا يحيي ولا يميت ولا يرزق ولا يعطي ولا يمنع
ولا يعذب من كفر به فانه يفقد صفة العلم وصفة السمع والبصر والقدرة ولكن هؤلاء الغلاة يعتقدون ان
الولاية للائمة الاثني عشر تنوب مناب الايمان بإله معطل الصفات والاسماء فلا ضير على الموالي بعد
ذلك ان يتوجه اى وجهة اراد في تعبده .

وتلك هي الداهية الدهماء التي فحت بها مسارب الافاعي الباطنية فنجمت تنشر السموم واظهار الفرقة
والشك بالاسلام من كل حرف من حروف هذه البدع والاقاويل المصطنعة لان طريقة هؤلاء دائماً في
حيلهم الفكرية هي اللجوء الى تأويل اقوالهم بتفسيرات غريبة للهروب من الالزام بفرض الصواب عليهم
ولا ريب ان كل كلام قابل للتأويل والخروج به عن ظاهره وصرفه عن معناه الذى وضع له لفظه يسقط
به اعتبار الشئ واعتبار نقيضه أعني انه لا يمكن ان ينبني عليه لا الايمان ولا الكفر ولا يثبت حينئذ
اي مقياس لاي شئ في التحسين والتقبيح فتبطل قواعد السلب والايجاب ففي غمرة التأويل يصير
الكفر ايماناً وينقلب الايمان كفراً ولكن غاية هؤلاء المقصودة من الذهاب الى التأويل والمجاز هي ان
يتكاتف جميع الباطنيين وبقايا المجوس واليهود والنصارى والوثنية الجديدة ساعين مجدين من اجل
الغاء الاحكام الشرعية الاسلامية واشغال المسلمين بالجدل والسفسطة والدسائس وتحريض الصليبية
اليهودية لايقاف دعوة الاسلام وأريد ان استدرك هنا : انى قد تصفحت المئات من كتب الشيعة الاثنى
عشرية المعتبرة عندهم وعاشرت جيلين من كبار علمائهم وفقهائهم في النجف وفي غيرها فلم اقرأ في
كتاب من كتبهم (مصطلح الحقيقة المحمدية) ولم اسمع من اي فقيه من فقهاء الشيعة الامامية والزيدية
ان يذكر مصطلح الحقيقة المحمدية في الاعتماد والاقرار اما الذى قد وعيته وعلمته بان القول بالحقيقة

المحمدية هو الذى حمل علماء النجف على تكفير الشيخ احمد الاحسائي القائل الاول عندهم بمصطلح الحقيقة المحمدية ولقد شردوه وطردوه فى اوائل القرن الثالث الهجري وفندوا اقواله وردوا عليه وحكم المجتهدون يوم ذاك بكفر اتباعه ويمكن مراجعة كتاب الدلائل البينات للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وكتاب مشهد الحسين او تاريخ كربلاء ج ٣ للكليدار وكتاب الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية لباقر الجلالي ومصادر أخرى تحفل بها مكتبات العراق في بغداد والنجف وكربلاء .

وأريد أن أتم هذا الموضوع بمذكرة تاريخية قصيرة هى اني كنت قد تعرفت وانا فى الكويت عام ١٩٥٢م على الاستاذ السيد عبد الله الموسوي عالم الشيخية وامامهم فقد مضيّت معه ليلة كاملة فى بيت صديقنا المرحوم الشيخ راشد الشيخ جابر الشيخ خزعل ولم نهدأ انا والسيد عبد الله ولم نسكن الليل كله في الجدل والمحاورة وقد كان واسع الصدر كريم الخلق وكنت اتجرأ عليه بالكلام الجافي وكنت شاباً فى السابعة والعشرين من عمري وكان يصطبر ويتقبل ونفى أمامي التزامه بمصطلح الحقيقة المحمدية ولقد زرته وهو فى بيته فى مدينة البصرة محلة (الفرسي) بعيد صدور كتب الخالصي ضد الشيخية عام ١٩٥٦م فرحب بي ترحيباً خالصاً وترك مقعده الخاص واجلسني فيه وكان ابنه السيد علي الذى هو الآن رئيس الشيخية وامامهم حاضراً فدخلت مع السيد عبد الله فى حديث طويل حول البهائية والبابية وكنت كلما سألته سؤالاً احالني على ولده السيد علي قائلاً لي هذا هو يجيبك وانك سوف تأنس به وقال انه قد ثقل سمعه فلا يستطيع ان يتبين ما اقول وحقاً ان ولده علي بن عبد الله الموسوي كان ذكياً ومطلعاً على مذهبه وقد ورث عن والده سماحة الخلق والدماثة وقد دعاني للمبيت عندهم فأعتذرت وشكرته فقدم لي رزمة من كتب والده وكراسات صغيرة من مؤلفات الكرماني . وقد تمادت الايام وتوالت السنون وشغلت نفسي فى الايام الاخيرة بالبحث فى تفسيرات مصطلح الحقيقة المحمدية وارتباط عقيدة الشيخية بهذا المصطلح فعدت الى زيارة السيد علي بن السيد عبد الله الموسوى وهو فى مسجده الضخم فى محلة الجزائر فى البصرة عام ١٩٨٩م ورأيت اتباعه يعظمونه ويوقرونه فى صورة لم اشهدها فى مجلس ابيه فى تلك السنة التى اشرت اليها واردت الاطلاع على كتاب ارشاد العوام (النسخة الفارسية) فقال انه كتاب كبير ولم يكن حاضراً عنده وكذلك فقد طلبت كتاب (شرح الزيارة الجامعة) للشيخ احمد الاحسائي فاعتذر السيد علي وقدم لي بدلاً عن ذلك كراساً صغيراً مكتوباً بخط اليد متضمناً ترجمة الشيخ احمد الاحسائي وترجمة تلميذه كاظم الرشتي وسانظر فى هذا الكراس فى ختام هذه المحاضرة ولقد اخبرت الاخوان الحاضرين الذين كانوا يستمعون الى محاضرتي باني على معرفة تامة بمذهب الشيخية وعلى خبرة واسعة وطول معاشرة لمجتمع الاحسائيين المهاجرين الى العراق . فأنا من قضاء سوق الشيوخ التى هاجر اليها اعداد كبيرة من الاحسائيين أتباع الشيخ أحمد الاحسائي فاستقروا حواليها منذ عام ١٢٢٠ للهجرة بعد ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد

وانساع الثورة الاسلامية هناك واشتغلوا بغرس النخيل وحياكة العباءات (البشوت) وانا اعرف اصول هؤلاء وتقسيماتهم الطبقية وكان بعضهم يستنكف من مصاهرة بعض واعرف اسباب هجرتهم ومكانات مهاجرهم في نخيل سوق الشيوخ ونخيل البصرة وقد توزعت اعداد منهم متفرقة في السماوة والنجف وكربلاء والكويت والكاظمية وكانوا يتعاطون مهنة (العبايجية) وكانوا يتألفون من طبقتين طبقة قبلية وفيها المنسوبون والمقدمون عندهم والطبقة الثانية طبقة الحاكة والعبيد التابعين للطبقة الاولى ثم اندمجوا على مر السنين وانمحت الفوارق بينهم في التزاوج والمصاهرة . والقبائل في البصرة وسوق الشيوخ لا تصاهرهم الا القليل النادر وبسبب ما اصدره فقهاء النجف من الفتاوى بتكفير الشيخ احمد الاحسائي واتهامه بالغلو فإن مجتهدي الشيعة في سوق الشيوخ مثل الشيخ علي حيدر وابنه العلامة الشيخ باقر حيدر قد منعا الاحسائيين في سوق الشيوخ من بناء مسجدهم في القرية التي سميت باسمهم وكان ذلك في عام ١٣٢٠ للهجرة فماكان لاتباع الشيخ احمد الاحسائي مسجد في قريتهم ايام كان الشيخ باقر حيدر موجوداً لقد كان يفند كتبهم ويشهّر بغلوهم وقد طلب من الحكومة التركية ارجاعهم الى الاحساء .

ولقد عرضت على الاخوان المستمعين الى كلامي ملخص محاضرة القاها الاستاذ حسن عبد المقصود في احد نوادي البحرين عام ١٩٧٠ بعنوان (الاسماعيلية الجديدة وبذور القرامطة) وكانت محاضرته على هيئة اسئلة واجوبة وقد اشتركت انا ومصطفى الصيفي صاحب مجلة المجتمع الجديد الصادرة في البحرين يوم ذاك بمناقشته والمحاورة في بعض المسائل التي طرقها وعندي نسخة من تلك المحاضرة القيمة بخط منشئها.

كان الاستاذ حسن عبد المقصود يتحدث عن الباطنية في مصر ايام الفاطميين وقد تكلم كثيراً عن القرامطة والأغاخانيين (النزاريين) وفرقة البهرة (المستعليّين) وبسط القول في مذهبهم الاسماعيلي وتطرق الى ثورة الزنج في البصرة وقال: إن محمد بن علي قائد تلك الفتنة ليس بعلوي وانه من الادعياء و قال : ان تلك الجذور القرمطية الباطنية وتلك الحركات المجوسية لم تخمد نارها فكرياً حتى الآن ولم يقتصر ذكرها على ذلك الزمان الذي خمدت فيه قوة الخلافة العباسية بل انها قد تجددت وظهرت مرة اخرى بعنوان (نظرية الحقيقة المحمدية) بوساطة رجل من الاحساء اسمه الشيخ احمد الاحسائي فقد بث الاحسائي مذهبه الباطني القائم على القول (بالحقيقة المحمدية) وجذب طائفة كبيرة معه من الزنج والعبيد سلالات اتباع محمد بن علي صاحب ثورة الزنج في البصرة فهاجر بهم الى البصرة على اثر الفتاوى النجدية في تكفيره وخوفاً من الغارات التي كان . منها الذين اتبعوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الاحساء واطرافها فسكن هؤلاء في نخيل البصرة وذهب هو الى النجف وأخذ يبشر بمذهبه الباطل في الغلو بآل البيت وتألية الامام علي وتشبيهه بالخالق فأصدر كتاب(

شرح الزيارة الجامعة) فاستنكره علماء النجف وأقصوه عن مدينتهم وحكموا بفكره فغادرها الى كربلاء فاتخذها مستقراً له فطرده منها فقهاء الشيعة ايضاً فلم يجد بداً من التوجه الى سوق الشيوخ ليقيم بين اتباعه الذين كانوا معزولين عن جيرانهم من القبائل ومشغولين بغرس النخيل والحياكة وفلاحة الارض بالخضراوات وقال الشيخ حسن إن الاحسائيين المهاجرين الى العراق هم الطائفة الخاصة لمذهب الشيخ أحمد الإحسائي ولقد كانت بينهم بعض القبائل العربية الصريحة ولكن اكثرهم من العبيد والزنج الذين كانوا يدينون في الزمان الماضي بالمذاهب الاسماعيلية القرمطية ولكن الشيخ احمد الاحسائي استعمل نفوذه عليهم واستغل احترامهم له وتغلغل مذهبه فيهم واصدر لهم فتوى بوجوب التزاوج بينهم ونفى الفوارق في النسب فأطاعوه على ذلك فتزوج السادة من العبيد والعبيد من السادة وتبادل شيوخهم مع عبيدهم وخدمهم بالمصاهرة والاختلاط فاشمأزت العشائر التى يسكنون وسطها من التناسب معهم في الزواج والمصاهرة .أ. هـ

فوقفت الى الاستاذ المحاضر فصححت له بعض الاوهام فى محاضرته وقلت : للاستاذ حسن إن من الافضل أن توجه الدعوة بأسلوب جديد الى اتباع الشيخ احمد الاحسائي والمفتونين بكتبه التى الفها في اول حياته فلعل الرجل قد نبذ ماصدر منه في اول نشاطه الفكري ومن يدري لعله قد تخلى عن حماسته القديمة للقول بالحقيقة المحمدية في شيخوخته وقبل موته وليت الأفكار الباطنية وكلمات الغلو تزول من رؤوس هؤلاء كما زال الغلو والهيجان الباطني من قلوب المصريين وعقولهم بعد سقوط الحكم الفاطمي الاسماعيلي وليت علماء الشيخية يدأبون ويفكرون في التخلص من تلك الكلمات والسطور والاوراق التي سودها اوائلهم وخططوها في زمان الظلام والحيرة وبتحريك الاسباب المجهولة . واراد الاستاذ السيد علي عندما اهدى اليّ كراسه [شرح احوال المرحوم الشيخ احمد الاحسائي وبعض تلامذته واتباعه الموسومين بالشيخية] ان يصحح ما حملته من سوء الظن في عقيدة الغلو البارزة في كتب الشيخية ولكنه لم يحسن الاختيار ويضبط التقدير للأثر السيئ الذى تتركه في نفس القارئ المسلم الموحد ، هذه الكلمات المنقولة عن كاظم الرشتي تلميذ الشيخ الاحسائي ورئيس فرقة الكشفية الاحسائية [1] الموجودة في البصرة وسوق الشيوخ وفي موطنها الاصلي الاحساء في ص (٥٤) من رسالة كشف الحق للرشتي التى نفى فيها تهمة الغلو عن الشيخ احمد الاحسائي ورد فيها على أقوال اخرى فقال : ومنها نسبة الفاعلية والرازقية والإحياء والإماتة وسائر الافعال الالهية الى امير المؤمنين عليه السلام او الى احد الأئمة على جهة الاستقلال او على جهة التفويض . ويزعمون ان مولانا الشيخ يعني الشيخ احمد الاحسائي يذهب الى ذلك حاشا ثم حاشا بل التفويض باطل فاسد عند

---

(١) هذه تسمية لاتباع كاظم الرشتي سموا بذلك لانه قد قيل إن الرشتي قد كشف الاسرار والحقائق فى كتب الشيخ احمد الاحسائي وقيل سموا بذلك لان الرشتي هو الذى كشف حقائق الدين فليس لاتباعه بعد ذلك حاجة لاي بيان أو ارشاد من كتاب او سنة هذا تفسير يتداوله خصوم الدين فسروا كتبه .

جميع الامامية حتى فى افعال العبادة الاختيارية فما ظنك بافعال الله اذا نسب الى غير الله وشيخنا
نص على بطلان التفويض فى الامكان وفى عدة من كتبه وبرهن بالبراهين القطعية ان الامكان محال
ان يفوض اليه شيء كيف لا وقد قال سبحانه وتعالى فى خطابه لنبيه (ص) (ليس لك من الامر شئ)
الى ان يقول بل اعتقاده اى [اعتقاد الشيخ احمد الاحسائي] في ائمتنا عليهم السلام وهو الذي
نعتقده نحن ان الله سبحانه حيث جعل العالم عالم الاسباب وابى ان يجري الاشياء الا باسبابها جعل
محمداً وآله صلى الله عليهم وسلم هم السبب الاعظم والصراط الاقوم (على ما في زيارة آل يس)
مولانا الحجة (ع) ومن تقديره صنائع العطاء بكم انفاذه محتوماً مقروناً فما شيء منا اى من الله الا
وانتم له السبب – الخطاب من الله لآل البيت – كما جاء في الزيارة المشار اليها وكل الاشياء في كل
اطوارها هم سبب وجودها وعلة تحققها وبهم ظهرت افعال الربوبية وقد قال ابن ابي الحديد المعتزلي
هذين البيتين :

تقيلت افعال الربوبـــية التى — عذرت بها من شك انك مربوب / يخاطب علي بن ابي طالب

فيا علة الدنيا ومن بدو خلقها له — وسيتلو البدو في العود تعقيب

ثم لعن الرشتي من انكر كونهم (اي آل البيت) عللاً واسباباً للوجود وان الخيرات كلها خلقت من شعاع
نورهم والحق والخير منحصران لهم والكفار والاشرار انما خلقوا من عكوسات اخيلتهم والخير والشر
منسوبان اليهم اى الى آل البيت الا ان الخير من موافقتهم والشر من مخالفتهم وفي الزيارة اي الكلام
الذي يتلونه عند زيارة قبور آل البيت : السلام على نعمة الله على الأبرار ونقمته على الفجار ان من
امن بهم سعد وكان من اهل الحق ومن انكرهم شقي وكان من اهل الباطل وهم قسيموا الجنة والنار
وانهم مبدأ الوجود اي قبل وجود الله و قبل و جود الملائكة والانبياء والسموات والارض وانهم اول خلق
الله ولو لا هم ما خلق الله فمن انكر هذه الامور فلا حظ له في الايمان ولا هو من هذه الفرقة المحقة اي
الشيخية التي تدور عليهم الاكوان والاعيان أ . هـ منقولاً بالنص من كُراس السيد علي بن السيد عبد
الله الموسوي امام فرقة الشيخية الموجودة في البصرة حالياً وقد نسب هذا الكلام الى كاظم الرشتي
ونقله ايضاً من كتاب كشف الحق لكاظم الرشتي وقد اراد بهذا الاستشهاد ان ينفي تهمة الغلو الموجَهة
من قبل فقهاء النجف الى الاحسائي والرشتي وكأنه لا يدرك ان هذه التقريرات والجمل التى نقلها عن
الرشتي هى عين مبادئ الغلو وقواعد الباطنية المستفادة من المجوس القدامى الذين كانوا يعتقدون ان
ملوكهم واربابهم كانوا موجودين قبل ان تخلق الاشياء في السموات والارض وكذلك فان من عقائد
الصابئة المذكورة في كتبهم ان الصابئة المندائيين الأوائل كانوا موجودين قبل آدم عليه السلام وانهم
هم الذين تولوا تجهيز ابن آدم وتكفينه ودفنه بعد ما قتله اخوه فالقول بان آل بيت الاثني عشر هم اول
خلق وانهم اصل الموجودات وعلة العلل وانهم سبب الاسباب وبهم ظهرت صفات الله الفعلية . كل هذا

مناف ومناقض ومخالف لاجماع المسلمين لان الله سبحانه وتعالى قد خلق آدم من تراب ثم قال له كن فيكون وهؤلاء جميعاً من ذرية آدم وآدم من تراب ولم يخلقوا من نور العرش كما في كتب هؤلاء وهذه العقائد الباطنية مسبوقة بعقيدة التثليث عند النصارى وذلك ميل وثني بحت لان كل الموجودات الممكن مقدر حدوثها الزماني بالارادة الالهية على نسبة الاعمار الموقوتة لها ولم يخلق احد من البشر قبل تقدير خلقته اي قبل وجود ادم او قبل القلم والعرش والكرسي وقول الشيخية إن الأئمة الاثني عشر مخلوقون قبل وجودهم البشري ليس له مسوغ لا من الكتاب ولا من السنة ولا يقبله العقلاء وكل هذا من الرجم بالغيب والكذب والهوس في الغلو واتخاذ ذلك وسيلة لهدم الاسلام وتفريق جماعة المسلمين والالحاد باسماء الله وصفاته ولقد اكتفيت باظهار القليل من مدونات هؤلاء وكان هذا مطابقاً لمقتضى الحال في محيط هذه المحاضرة الموجزة .

ولقد اتضح الآن ان كلمات الرشتي هذه هي أنموذج من أصول عقيدته وفوق دعاماتها أسس كاظم الرشتي مدرسته في كربلاء بعد ان طرد من النجف هو وشيخه الاحسائي فنشر مذهبه فيها فانجذب اليه محمد علي الشيرازي الذى لقب بالباب بعدئذ وهو رأس فرقة البابية الذى بشر بطلوع حسين نوري البهاء الذى تنتسب اليه نحلة البهائية الزردشتية المجوسية فكان محمد علي الباب من انشط تلاميذ الرشتي في تلك المدرسة التى هى العش الاول لتفريخ البابية الأم الاولى للنحلة البهائية والسبب الأول لهذا كله هو التبشير بالغلو والدعوة له كما تفعل هذه الفرقة الشيخية الكشفية المؤلهة لأحمد الاحسائي وكاظم الرشتي . والغلو في الماضي كان النواة الاولى للتجمع القرمطي وعلى اساسه قامت الاسماعيلية والباطنية وكل فروعها وقبل ان اختم محاضرتي فاني رأيت ان من الضروري الاشارة الى ما نقله السيد علي في الكراسة من قول كاظم الرشتي في الخوض في علم الله والدخول في ما لا تحمد عقباه من الشك والارتياب في علم الله تعالى قال الرشتي : على مانقله السيد علي بن عبد الله الموسوى ص (٥٢) من كراس بعد ضبط وتعسف وتكرير وترديد بأسئلة الجهمية واشكالاتهم في علم الله قال الرشتي (فالعلم الذى استأثره في علم الغيب ماهو ؟ هل هو ذاته أو غير ذاته ؟ فإن كان ذاته لزم التكثر فى ذاته والتفرق حيث علّم بعض ذاته وأخفى بعضاً آخر) والظاهر من كلمة الرشتي هذه التى سرقها من الجهمية والمعتزلة انه يعتقد فى ان تعدد الصفات يستلزم تعدد الموصوف وبناءاً على هذا القول الباطل فقد نفى عن الله سبحانه وتعالى صفة العلم وقال بحدوث العلم الإلهي والحق هنا ان الصفة تقوم بالموصوف وهذا ما اجمع عليه الفلاسفة والحكماء واهل الاديان . واتصاف اي شئ من الاشياء باي صفة من الصفات لا يمكن ان يؤدي الى التكثر كما يزعم هذا الرجل لانه هو اي الرشتي مؤلف من ذاته الشخصية وصفاته المخلوقة الخاصة بوجوده المخلوق ومع ذلك فهو شخص واحد ولم يتكثر بعدة اشخاص وهكذا فكل موجود من الموجودات المخلوقة موصوف بصفات ولا يعني

ذلك انه متعدد او متكثر او مزدوج بسبب الاتصاف وكذلك انا الذي اكتب هذه السطور فانا متصف بالسمع والبصر والحياة والارادة ومع ذلك فانا ذات واحدة وانسان واحد لم اتعدد ولم اتكثر . نقول هذا في الموجودات المحسّة المدركة ولا تقبل عقولنا ان الاتصاف يلزم التعددية او التكثر والتثليث ولكن هؤلاء الباطنيين الغلاة يقعون في خطأ عظيم اذا تجاوزوا هذا التصور الى الحكم على ذات الله بالتكييف والتكثير والتعدد عند وصف الله تعالى بصفات الكمال والعظمة الخاصة به سواء كانت ذاتية او فعلية او خبرية فانها كلها قائمة به سبحانه وتعالى وهو الاله الواحد لا شريك له . ان الشيخ احمد الاحسائي وكاظم الرشتي وقدوتهما الشيخ رجب البرسي مؤلف كتاب (مشارق انوار نور اليقين) ومن تبع هؤلاء من مؤلفيهم وكتابهم كانوا ينقلون ردود الجهمية والمعتزلة واشكالات المبتدعة ونفات الصفات ويستعينون باقوال الملاحدة من فلاسفة الاغريق ويتمسكون بمغالطات الفرق الكلامية الشاذة فيدعونها لهم ويحشون بها كتبهم ويصدرونها باقلامهم لترويج الغلو والباطنية في هذا الزمان .

واريد ان اقول هنا صريحاً ان انتشار هذه النحلة الباطنية بين العرب في جنوب العراق وانتشار كتبها واتساع تأثيرها في الاوساط الشعبية في محافظتي ذي قار والبصرة يُعد إهانة فظيعة لتاريخ هذه القبائل وضرراً فادحاً للتقاليد العربية والمجتمع العراقي بما تحمله عقائد هؤلاء وافكارهم ومبادئهم الباطنية من عوامل الفرقة والتشكيك في وحدة الامة .

ومن الضروري ان اختم هذا البحث بشهادة مهمة منقولة من كتاب ادوار علم الفقه واطواره للشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء النجفي مطبعة النبراس النجف ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م ص ٢٥٤ وهذا المنقول بنصه هو احدث مصدر نجفي يعيد الكلام في غلو كاظم الرشتي وفي ما اثاره من البدع والفتن فلقد كتب الشيخ علي تحت عنوان / فتنة الشيخية / ونحن ننقل كلامه بتفصيله لانه يتضمن اسماء علماء النجف المراجع في ذلك الزمان الذين افتوا بكفر كاظم الرشتي وتتضح الاصول والقواعد التي بنى عليها السيد مهدي بحر العلوم زعيم النجف في ذلك الوقت فتواه بوجوب قتل كاظم الرشتي قال الشيخ علي كاشف الغطاء : وفي هذا الدور ظهرت فتنة الشيخية الفرقة المسماة بالكشفية واليك ملخص ما جاء في كتاب العبقات : إن جماعة من فضلاء النجف عثروا على بعض رسائل السيد كاظم الرشتي القاطن في كربلاء قرأوا فيها ما يستنكرونه ويرونه من الكفر والضلال فاجتمعوا وكان رئيسهم الشيخ موسى ا بن الشيخ عيسى ا بن الشيخ خضر (ره) وكلموا الشيخ علي (ره) ابن الشيخ الكبير جعفر كاشف الغطاء في الحكم بكفر السيد كاظم فأبى وامتنع فلما أيسوا منه ذهبوا لصاحب الجواهر الشيخ محمد حسن فأطلعوه على رسائل السيد كاظم المذكور وطلبوا منه الحكم بكفره فقال صاحب الجواهر ان حكمي لا يفيد وحدي مع وجود الشيخ علي كاشف الغطاء فذهبوا الى الشيخ علي وقالوا له : اذا حكم الشيخ محمد حسن فما انت صانع فقال : لا أ بطل حكمه فحكم الشيخ محمد حسن بكفر

الشيخ كاظم ومن اتبعه واحرق رسائله بعد انتزاع الآيات والاحاديث والاسماء الشريفة منها وامر بان تمحى من زيارة الامير (ع) الزيارة المسماة (بشُشم) بعض الفقرات الموهمة بالربوبية للامير (ع) كفقرة السلام عليك يا منزل (المن والسلوى) وغيرها مما ظاهره الغلو وكان امتناع الشيخ علي على الحكم بكفره اوجب عدم قتله . قال المرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : حدثني السيد جعفر جلال وكان من الملازمين للشيخ علي كاشف الغطاء أني كنت في اثناء هيجان الفتنة المذكورة عند الشيخ علي المذكور بينما نحن جالسون اذ دخل علينا حسن آغا بن صادق آغا وكان من اعاظم رؤوساء الشيعة وذا ثروة مشهورة وبعد ان استقر به المجلس خاطب الشيخ علي (رهـ) فقال له : يا مولاي جئتك في امر مهم فقال (رهـ) : لا اهمك الله وما هو فقال : انا حيران في امر السيد كاظم الرشتي وما تكليفنا معه فبعضكم يكفره وبعضكم يؤيده وبعضكم يسكت عنه فقال الشيخ علي (رهـ) انا من القسم الثالث فخرج على حيرة يجر رجليه بعد ان لثم يد الشيخ وقدميه واتفق ان سافر المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء لكربلاء في موسم احد الزيارات وكان المرحوم صاحب الجواهر قد جاء الى كربلاء فجمع السيد سعيد ثابت كليدار كربلاء وحاكمها بين الشيخ علي (رهـ) والشيخ صاحب الجواهر (رهـ) مع السيد كاظم الرشتي المذكور في الصحن الحسيني ووقف السيد سعيد وبيده سيف مسلول وقال لهم بيني وبين السيد كاظم هذا المجلس فان حكمتم بكفره ضربت عنقه فعلاً واخمدت ثائرة هذه الفتنة والا ضربت عنق من يتكلم عليه فقال الشيخ علي لسيد سعيد من المُحاكَم ومن الحَكم فقال له : أنت الحاكِم والحكَم فقال الشيخ علي (رهـ) للشيخ محمد حسن صاحب الجواهر سله عما في نفسك منه فقال الشيخ حسن للسيد كاظم:

أسألك عن فقرتين في رسائلك صريحة في الكفر وهي هذه واخرج رسالة كانت تحت ردائه وفتحها فناقش السيد كاظم في دلالتها على الكفر فلما سمع الشيخ علي ذلك نفض ثيابه وقام والتفت الى السيد سعيد وقال له : يا سيد سعيد الحدود تدرأ بالشبهات وحفظ النفوس في شرعنا من اهم الواجبات) انتهى منقولاً من المصدر المذكور .

والمراجع المذكورة في تحرير هذه المسألة كثيرة تفوق الحصر واكثرها مكتوب باقلام الاكابر من علماء الامامية الاثني عشرية الذين استنكروا هذه الفرقة (الشيخية المنتسبة الى الشيخ احمد زين العابدين الاحسائي) واقتصرت هنا على تقريرات الشيخ محمد مهدي الخالصي لانه من المشاهير ذوي العلم بالفرق المنتسبة الى الشيعة وصاحب الباع الطويل في الوقوف على جذور هذه النحلة ومنابتها الاولى يساعده على ذلك اتقانه اللغة الفارسية وتمكنه من سعة الاحاطة بجميع الكتب والرسائل الشيخية والكشفية والبابية والبهائية الصادرة باللغة الفارسية لذلك رأيت ان استكمل هذه البيانات بايراد النص الكامل من هذا المرجع الموجز كما كتبه الخالصي وذلك لتثبيت الاقتباسات والامثلة التي استشهدت بها

وركنت اليها . وكتب الشيخ الخالصي (عقائد الشيخية المستخرجة من امهات كتبهم المعتمدة لديهم) .
(يجد المسلمون فى هذه الصفحة بعض ما تعتقده هذه الطائفة الضالة المضلة ليكونوا على بصيرة من كفرها والحادها ومن اراد المزيد فليراجعها فى كتبهم . قال احمد الاحسائي رئيس هذه الطائفة ومؤسس دينها الذى ثبت بمقتضى التقارير الواردة من مستشرقي الغرب انه احد قسيسيهم فى اندونيسيا فى كتابه المسمى شرح الزيارة ص ٢٨٩ سطر ٩ قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى اى ملكه وخلقه فادعوه بها فنقول يا كريم يا رحيم يا غفورالى سائر اسمائه وهي هم - اي الاثنا عشر اماماً - وفيه ايضاً (ص ٣٨٥) سطر ٣٠) قال واسماؤه اللفظية مسمياتها ذواتهم عليهم السلام اذ ليس له تعالى اسماء الا اسماء افعاله وهم عليهم السلام معاني افعاله فهم معاني محيي ومميت وخالق ورازق واله ورب ورزاق ورحيم وكريم وجواد وفيه ايضاً (٤٣٨ سطر ١٤) قال اذا كان الله غنياً لنفسه لم يرد شيئاً لنفسه وانما يريد لغيره وهم عليهم السلام ذلك الغير والطاعة حادثة وما تنسب لغير حادث وهم عليهم السلام ذلك الحادث المنسوب اليه الحادث وفيه ايضاً (ص ١٢٣ سطر ٣) قال فعرفت العبادة التى هى فعل ما يرضي والعبودية التى هى رضي ما يفعل فيهم وهم عليهم السلام فان التسبيح والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل والخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات واقسام العبادات وكذلك العبودية كل ذلك اسماء معانيها تلك الذوات القدسية والحقائق الالهية(اي الائمة الاثنا عشر) وفيه ايضاً (٣٨٥ سطر ٢٩) قال ان اهل البيت عليهم السلام خلق فوق بنى آدم وجسومهم لن ترى بالبصر بل حتى بالبصائر (٢٨٥ سطر ٢٦) وفيه ايضاً (ص ٤٣٨ سطر ٢٤) قال ان الله تعالى حصر شؤونه فى اهل البيت عليهم السلام وحصر حاجات خلقه عندهم وفى رسالته اليعقوبية التى هى من جملة رسائل جوامع كلمه قال في ص٣ سطر ١٨ وتحشر هذه العصاة فى صور اعمالهم فيحشر النمام عقرباً ويحشر الحريص غراباً ويحشر صاحب الشهوة في النكاح فرساً ويحشر صاحب شهوة اكل المحرم خنزيراً وهكذا صرح في صفحة (١٥٤ ، ١٨٩ ، ٢٦١) من شرحه للعرشيه وقال تلميذه السيد كاظم الرشتي فى صفحة (١٤٩ سطر ٢٥) فى شرحه للخطبة فهم عليهم السلام معانى الله ومعادن كلماته وفى عالم العظمة والجبروت هم عظمة الله وجبروته وقدرته ورحمته وكبرياؤه وفى مقام الربوبية هم ربوبية الله . وقال في صفحة (٦٠ سطر ١١) من شرحه لآية الكرسي ويجب ان نعتقد ان كل صفة يمكن على الله نفيها واثباتها فهى ممكنة لن تليق بذاته كالخالق فانه يعلم بان معنى خالق وغيره من الفعال هم اهل البيت عليهم السلام وهكذا نص عليه استاذه الاحسائي فى ص (٣٨٤ سطر ٣) فى شرحه للزيارة وقال فى ص (٢٨٥ سطر ١٨) واختص اسم الله بالنبي واسم الرحمن بالوصي يعني الله هو محمد ومحمد هو الله والرحمن هو علي وعلي هو الرحمن وقال كريم خان جد ابى القاسم الموجود فى كتابه (إرشاد العوام) طبع تبريز ص (٩ إلى ١٠ سطر ٩) ما ترجمته انه يجب على الله

ان يجعل حاكماً ظاهراً في كل زمان لان الامام الغائب وهو صاحب الزمان كالرسول الميت لا فائدة من ويعني بالحاكم الظاهر نفسه ومن بعده ابنه وبعدهما ابو القاسم وهكذا يرث كل ذلك من يأتي بعده من ولده تجد ذلك في القسم الرابع من الكتاب نفسه . وفيه ايضاً ص (٢٤ سطر ١٠) ما ترجمته العصاة يحشرون في القيامة على صور الحيوانات و الشياطين والجمادات وان كانوا في الظاهر على صورة الانسان لكن بدنهم الحقيقي الاصلي على ما ذكرنا من الحيوانات والشياطين والجمادات وفيه ايضاً ص (٤٧ سطر ٥) من القسم الثالث و ص (٤٩ سطر ١) قال ما ترجمته : ان زوجة كل انسان مخلوقة من شعاعه ويعطاها في القيامة وان علياً امير المؤمنين هو زوجة النبي وهكذا الحسن والحسين والائمة من ذريته وهم امهات المؤمنين في الاصل والحقيقة لا حفصة و لا عائشة وفيه ايضاً ص(٧٧ سطر ١٣) من القسم الاول قال : اعلم انه لا يوجد لله تعالى اسم يسمى به وما في القرآن كله صفات لرسول الله ولذا قالوا ولم يخطئوا فيما قالوا انه ليس لله اسم ولا علامة ولا دلالة وقال شيخ الاحسائي في ص (١٢٧ سطر ١٥) من شرحه للزيارة لا يجوز ان يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وقال تلميذه الرشتي في ص (٢١٤ سطر ٨) من شرحه للقصيدة قال تعالى الله نور السموات والارض لا يراد به الذات اي ذات الله فانه تعالى اجل من الاسم والتعبير وفيه ايضاً في ص (٨ سطر ٢٨) قال : من قال :إن الله علماً او اسماً للذات المقدسة اخطأ الصواب . وقال في ص (٣٢٤ سطر ٣) من شرحه للخطبة لا يجوز ان يصدر من الله وفيه ايضاً ص (٣١٣) لا يمكن التوجه الى الله في شيء وفي ص (٣٥٠) من الزيارة وقال : ان جبرئيل شأن من شئون النبي يأتي بالوحي من النبي الى النبي اي فيه واليه لانه هو الله على ما يعتقد والله هو النبي . وفيه ايضاً ص (٣٧٢) قال ان علياً عليه السلام صار في صورة مروان بن الحكم في حرب البصرة وفيه ايضاً ص(٢٨٥) قال ان الائمة لم يظهروا للناس الا بصورة البشر يعني لا بصورتهم الحقيقية التي لن ترى بالابصار كما يعتقد هذا الملحد الذي يخرج فضلته من فيه .

وفيه ايضاً ص (١٠٩ ، ١٦١ ، ٣٣٨) قال ان الذي كلم موسى في الشجرة هو علي عليه السلام دون الله بل هو الله لانه يعتقد ان علياً هو الله والله هو علي وفي ص (١٨٣) من شرح الخطبة قال ان الذي كان يقلب اهل الكهف ذات اليمين وذات الشمال هو النبي لانه يرى ان القرآن بما فيه من الصفات والاضافات هي للنبي وفيه ايضاً ص (١٦٠) قال ان الذي بنى السماء هم الائمة دون الله والعياذ بالله من هذا الكفر الطريف والالحاد الطري وفيه ايضاً ص (٣٥٢) قال ان قوله تعالى لا تدركه الابصار هم الائمة عليهم السلام وفيه ايضاً ص (٣٣٧) قال ان قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ربك علي لانه على ما يعتقد ان علياً هو الله والله هو علي نعوذ بالله من هذا وفيه ايضاً ص (٣٤١) قال ان قوله تعالى اذهبتم طيباتكم – الآية – نزلت في ابو بكر وعمر وفي ص (٢٩٢ – ٢٩٥) من شرح الخطبة قال ان

علياً هو الذى علم النبى علمه وانه هو الباعث للانبياء دون الله لان من عقيدته الضالة ان علياً هو الله وفى ص (١٣٢ سطر ١١) من القسم الثانى من ارشاد العوام قال ما ترجمته : لا تعجب اذا قلنا ان النبى حاضر فى كل مكان وعالم بكل ما يكون وما يقع فى الكون وحياة كل شئ وممات كل شئ وخلق كل شئ وقوام كل شئ وثبوت كل شئ وحركة كل شئ وسكون كل شئ بيد النبى لاعتقاده انه هو الله والله هو النبي . وفي ص (٢٧٢) من شرح الزيارة قال ان علياً عليه السلام يكون فى وقت واحد فى اماكن متعددة خلافاً لصرائح العقول وفى ص (٩٩ سطر ٦) من القسم الثاني من ارشاد العوام قال ما ترجمته ان النبي والائمة الاثني عشر والصديقة فاطمة كلهم في الاصل والحقيقة شخص واحد ولكنهم يظهرون بصور مختلفة وقال في القسم الثاني منه ص (٦٣ سطر ١٤) في تفسير الشمس والقمر بحسبان الشمس ابو بكر والقمر عمر وهما في النار معذبان نعوذ بالله من الكفر الصراح ونستجير به من الالحاد وحسبنا هذا القدر ولو اردنا استقصاء ما كان من هذا القبيل لاحوجنا ذلك الى كتاب مستقل ولكن عساك تقنع بهذا القليل وترياً بنفسك عن الاستماع لقول المكذبين الضالين بنفيهم وانكارهم وجود هذه الكفور في كتبهم وانت تراها بأم عينك ماثلة فى فجوات صفحاتها والذى دعاني لنشر هذه الضلالات المدونة في كتب هؤلاء المضلين هو قطع دابر كذبهم واستئصال شأفة تمويههم على البسطاء ورد كيدهم الى نحورهم .

انتهى منقولاً من كتاب عقائد الشيخية والبابية للشيخ محمد مهدى الخالصي .

موقف دول الجامعة العربية من الصليبية الجديدة

{القيت هذه المحاضرة في الجامع الكبير بصنعاء مساء الخميس الثاني عشر من رجب ١٤١٥هـ كانون الاول ١٩٩٤م}

من المعلوم البديه عند كل عاقل من داني المسلمين وقاصيهم ان قوام العرب وحياتهم واستمرار وجودهم متوقف على وحدتهم المنتظمة في دين الاسلام الذي هو غاية النسل العربي المتفرق زمناً طويلاً في قبائل متعادية وبطون من العشائر متطاحنة فوحدت بينها شريعة الاسلام وجعلتها امة ذات قانون واحد وجيش واحد في جماعة كالبنيان المرصوص يشد بعضها بعضاً بالاتجاه المستقيم شطر الكعبة في دولة ربانية تخرق الارض وتزيل الموانع والتخوم بالنُذر والبشائر القرآنية المنادية بعبادة الله وحده . ولازم هذا ومن اصوله أن وجود العرب لا يتحقق الوصف الازلي الابدي بدعوة التوحيد الا بالدوام على حمل القرآن والثبات عليه وبلوغ النهاية في البذل له والجهاد ونشر علومه. ويتبع هذا أن قاعدة الثبات الاولى على طريق التوحيد وديمومة الحركة والفعل باستئناف قوة الجماعة الاسلامية هو التفقه في الكتاب والسنة والحرص على المسيرة المفروضة في تطبيق الشرع العظيم والقيام بتحكيم الاوامر الالهية . فاذا فقد العرب القدرة على حماية الكيان العلمي الاسلامي وعمي الفكر الذي كان مستنيراً بالقرآن وجهل العرب ثمرة العقول الاسلامية في دراسة التوحيد وتعليمه ونشره والتدليل عليه وسبت عقل الامة بتأثير الحضارة الغربية التي يمثلها الاعلام اليهودي الصليبي الرائج المنسق بين دول الجامعة العربية . اقول: اذا غرقت الامة في سبات الغفلة والمهانة والقماءة واستهانت بالقرآن واحكامه وإعجازه وتاهت في دروب الباطنية والتأويل والكذب على الله وتجاهلت تاريخ الفتوح وانحل الربط بين العرب وبين دينهم ومضوا على هذه الحال من تعطيل ضرورات الاعتقاد والتكليف الشرعي فان هذه الامة ستموت لا محالة في ظلام الاباحية والبهيمية وتنتفي القوانين الاسلامية التي تميز الحلال من الحرام في المجتمع الاسلامي وتنطفيء حينئذ في رؤوس العرب جميع امثلة العزة والخير والشرف . وتختفي الروادع عن اتيان المحارم وتتوزع اجيال الامة . كما يراد بها الآن . على طرق

{ الصليبية اليهودية } فيصير العربي والمسلم لا يفرق بين زوجته واخته كما كان في عصور المجوس والزردشت وكما هو الآن في ظل الحضارة الغربية .

إن الذي نحذر منه الآن ترتعد منه الفرائص غيرة على دين الله وعلى وحدة الامة وهو ما تسعى له امريكا والصليبية اليهودية في العالم من تحريف الأديان والغاء التحريمات الالهية وهدم الثوابت والقواعد التي بنيت عليها القوانين الشرعية في الاديان السماوية الثلاثة . فلئن كان الصليبيون في الماضي قد اغاروا على ديار الاسلام في فرسان اوربا واساطيلها في حرب ضروس دارت رحاها منذ

عام ولكنها اصطدمت بالجسم الاسلامي الضخم الصلب الشامخ في جماعة عسكرية واحدة فاندحرت جيوش الصليبيين وفوجئوا بوحدة الامة وخسئ قادتها وطاح فرسان اوربا في ديار الشام على ارض فلسطين بين قتيل وجريح واسير فانكفأ الصليبيون على وجوههم قابعين في ذل الهزيمة والفشل والادبار . نعم فلئن كان جمعهم في تلك السنين قد انفل تحت ضرب السيوف وطعن الرماح في زحوف الامة الاسلامية الواحدة فإنهم الان قد عادوا ليهدموا بنيان الاسلام من داخل بيوت المسلمين بدون جيوش ولا بسلاح بتار لانهم قد وظفوا خدم الصليبية اليهودية من حكام هذه الامة لهذه الغاية وامروهم بتطبيق المناهج الصليبية اليهودية في اجهزة التعليم والتربية بدءاً من رياض الاطفال الى غاية الصفوف العليا في التعليم الجامعي ينزعون من المسلم علومه وعقيدته وافكاره وايمانه في الدين تدريجياً فيغسلون ادمغة الفتيان والفتيات يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر فيمسخون عقولهم في كل كتاب مقرر للتعليم بل في كل ورقة يدرسون مادتها لابنائنا الطلاب يدربونهم على الالحاد والنذالة والخسة والدعارة . اما الطالبات فيتعلمن الرقص والتعري واغتنام الفرص لتعاطي البغاء ومزاولة الاجهاض .

والامريكان وحلفاؤهم الاوربيون مثلما انهم جربوا في قتل العراقيين جميع مخترعاتهم وما انتجته معاملهم من صواريخ وقنابل ارتجاجية وما ادخروه لليوم الموعود في تدمير هذه الامة من نيران الغضب الصليبي اليهودي الدفين . كذلك فإنهم من جهة اخرى - في سبيل تخريب الوجود الاسلامي - العربي فلقد اوعزوا الى دول الجامعة باعداد اسباب الخلاعة والمجون والاختلاط الاباحي في المعاهد والجامعات وفي قاعات الدرس فهتكت الاعراض وابيحت المحرمات وشاعت المنكرات والفواحش وتسابقت هذه الدول وتنافست في مجال المؤسسات السياحية القائمة على مواخير السفاح ومسابح العري واللواط الجماعي وتبادل الزوجات كماهو معهود في امريكا والحواضر الاوربية وكما هو من صميم التعاليم اليهودية الماسونية المنتشرة نواديها في عواصم هذه الدول . ولقد اخذ الصليبيون الامريكيون والاوربيون يفرضون على خدمهم من حكام العرب المنهزمين تسخير وسائل الاعلام في هيئة الاباحية التامة والغاء التحريم واسقاط الشريعة الاسلامية التي تثبت الشرف والعزة . كل ذلك ليظهر جيل من العرب في هذا الزمان يبيع ويشتري في اسواق الدعارة والمتاجرة بالنساء في الفنادق الفخمة وشركات مكاتب الطيران ودوائر السياحة وفي الجامعات ومسارح الرقص ولتحويل دور العلم ومدارس الاناث عامة الى منصات لعرض الازياء والتهتك وتقليد مراسيم الحضارة الغربية . ولكي تنقلب الاسر العربية الى طوائف ومجموعات من اللقطاء وابناء السفاح كما هو ماثل للعيان في امريكا والمجتمعات الاوربية وذلك بان تنحرف المسلمات واحدة بعد الاخرى وفئة بعد فئة بهذا التوجيه الفاسد والرذيلة المنظمة والتعليم المقصود للمشي في مسلك المرأة الاوربية والامريكية المنفلتة من كل

قيد . وكان الاوربيون يرسلون المبشرين المسيحيين ويبعثون بتجار الخلاعة ويوزعون محلاتهم هذه على البلاد وكانت البعثات النصرانية تدعوا بالكتب والرسائل والمحاضرات مجتمعات الاسلام الى تعطيل الاحكام الاسلامية بالاباحية والدعوة الى نفي القوانين الخلقية الواردة في شريعتي موسى وعيسى عليهما السلام ونبذ التحريم اليهودي النصراني الكتابي امتثالاً للتوجيه الماسوني السري الذي لعب بالاناجيل وحرفها وسخر النصرانية لترويج الاباحية الغربية وروج الدعوة للسيادة اليهودية الصهيونية في العالم .

اما اليوم فان الغرب الصليبي لا يتكلف ذلك ولا يبذل في سبيله اي مجهود لأن جميع معاول الهدم وكل ما يريده الغرب الصليبي من وسائل الاغراء وطرق الدعوة الى الاباحية وكل ما تدعو اليه اسباب الدعارة والفجور واعلان الرذائل المصبوغة بلون الحضارة وشبكات صيد النساء في بيوت الهوان والخزي واللذة المحرمة بين أذرع الفجار وفي احضان السفلة وتحت وحوش من السائحين الغربيين مما تعج به عواصم عربية معروفة قد أخمد بصيص النور فيها من كرامة الامة وشرف دينها منذ تربع على دست الحكم اصناف رديئة من هؤلاء المحسوبين على تأريخنا . أقول : إن هذه المفاسد جاهزة ومتوفرة وحاضرة وموجودة في هذه العواصم والمدن العربية ومبذولة لمن يشاء من السياح الصليبيين.

ولقد سهر مسؤولو هذه الدول على تهيئة ذلك بمؤسسات ودوائر واجهزة خاصة لحماية الموبقات . ولا موجب بعد ذلك أن يتعب أعداء الاسلام نفوسهم وأن يتجشموا ما يقتضي بذل الجهد والمشقة وهدر الوقت والمال ما دام { الوكلاء } من الحكام العرب قائمين على تنفيذ اوامر اسيادهم . فعن طريق التعليم الفاجر الالحادي المقصود به ازالة الديانة الاسلامية وتربية ابنائها على ايلاف الاباحية في النساء وخلع ناموس الغيرة من الرؤوس وتشويه القيم والمزايا العربية فينوب هؤلاء المسؤولون عن المنظمات النصرانية اليهودية الماسونية .

وهذا هو الواقع وهو ما نشاهد ونلمس على مسرح الحياة السياسية والثقافية والاعلامية الموجهة من جعل الرقص مبدءاً من مبادئ هذه الحكومات العربية وكأن مثلها العليا المروج لها في الاذاعات المصورة متمثلة بدكاكين حلاقة النساء والتستر على ما يحدث فيها من المخازي والقبائح كشعار حضاري لاغراء الطالبات واشغالهن عن العلم النافع وافساد ربات البيوت باتخاذ الدعوة الى الحط من الهمم وترذيل الشمائل العالية وتلويث السمعة والصيت النقي لكل كريمة مصون بهذه الالاعيب الماسونية اليهودية الشيطانية . في الخنوع والخضوع للاعلام الصليبي اليهودي . وكانما هذه الحكومات قد اتخذت من دعوة الخلاعة والاباحية قوانين ملزمة بتنفيذها مفروضة عليها يكرسون لها الليل والنهار في الاذاعات والجرائد والجامعات وفي كل ادوار الدراسة ومراحلها . ومن الضروري أن نعلم بان الحرب الامريكية الصليبية اليهودية المعلنة علينا هي هجمة وحشية مستهدفٌ بها ديننا قبل

كل شئ وقد مُهد لها بغزو فكري مدمر فتاك لتقويض الكيان العربي الاسلامي من داخله . وللفتك بقلب الامة وتقطيعه من الاعماق .

إن الدول العربية تمارس فرض الاعلام الخلاعي علينا من أجل ان تميل بالامة { الميل العظيم } عن احكام دينها وعقيدتها ومثلها التاريخية وليموت العرب موت الاحياء وينسلخون من سننهم الخلقية ويمرقون خارجين على دينهم .ومتمردين على الحدود والضوابط والمعاييرالمقررة لهم بوجودهم الديني .

والذي نحن عليه الآن في جميع اطوار التعليم ومراحله والدعوة الى المجون الفاضح المكشوف من اعلى منابر الاذاعات المسموعة والمنظورة وما يشجع عليه الفتيان والفتيات من التمارس في الاختلاط وخلع العذار في كل جانب وما تشجعه هذه الحكومات من قصات االشعر ومسابقات الجمال وكشف العورات في المسابح الجامعة للنساء والرجال وما يعرض من الافلام المشجعة لاتيان الاخوات والبنات { والمحارم } ورصد الجوائز لانتخاب امهر المغنين والمغنيات وترويض الناشئة على التخنث وانتقاص الرجولة وغير هذا واكثر منه وهذا هو الميل العظيم المذكور في هذه الآية الكريمة { يريد الله ان يتوب عليكم ويود الذين أوتوا الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيماً } بحيث لا يفرق الرجل بين بنته وزوجته ولا يفرق الشاب بين اخته وعشيقته كما كان معمولاً في الامم الغابرة من الملاحدة والوثنيين وكما هو الآن في امم الغرب الصليبي اليهودي كما نكرنا .

والمسلمون يعلمون بهذه الحقائق . والمدركون الواعون من هذه الامة يبلّغ بعضهم بعضا بالمؤامرة الصليبية اليهودية المتعاظمة يوماً بعد يوم . العاملة الفعالة في كل وجه وسبيل لتحطيم رؤوس المخلصين من اهل الدين وتطويق الدعوة الاسلامية وقتل القائمين بها بسلاح هذه الدول العربية .

والمطلوب في ايامنا هذه من كل حملة القلم ومرتقي المنابر ان يبلغوا وينذروا ويعلنوا لهذه الامة ما يريد الصليبيون الجدد أن يفعلوه بالمجتمع المسلم من هذه الحملة الامريكية الاوربية المتفاقمه التي انضم اليها في هجمتها على العالم العربي والاسلامي كل الوثنيين والنصارى المتحالفة مع الامريكان ودول الجامعة العربية لتفتيت الوحدة الجغرافية للامة ومحو العلوم الاسلامية ليكون العربي السائر تحت ظل الصليبية الامريكية قد انطفأ لهب المروءة في رأسه فصار دلالاً على شرف الامة وديوثاً سهل الوطء في تنفيذ اوامر حكام الجامعة العربية في حلفهم الثلاثيني اليهودي الصليبي .

ونحن الآن في هذا { المكان المبارك من هذا المسجد في صنعاء القديمة باليمن } بعد أن اتفقنا على اسباب هذه المشاعر المؤججة بهذه البدهيات والمقدمات التي اجمعنا على قبولها في استيعاب ما يتوارد علينا من الهموم والغموم في اتون هذا الجحيم من الظلم والبطش والاستهانة بامتنا ودينها فقد وجب علينا ان نقدم انذاراً للعالم الاسلامي في كل آفاقه المترامية ودنياه المتفرقة من تصورنا للزحف الصليبي الامريكي علينا في قادمات الليالي ومقبل الايام استناداً على الواقع المشاهد من

الاحداث التي انكشف منها كل سر محجوب في دهاليز المنظمات الصليبية اليهودية .فصرنا نعرف حق المعرفة أن نفط الجزيرة العربية ونفط الكويت والخليج العربي واموال العرب المرصودة في مصارف الغرب قد استحالت كلها صواريخ وقنابل وقذائف ترمى على رأس هذه الامة جيلاً بعد جيل.

ان الامريكان وحلفاء هم الصليبيين اليهود قد هيأوا عواملهم واسبابهم ووسائلهم ووظفوا العقول الناشطة لتدمير العالم الاسلامي متذرعين بحماية انصارهم العاملين لهم في بطن العالم العربي الاسلامي . ولابد من صريح القول في التعبير عما نشعر به من مخططات القتل والافناء والتجويع والتجهيل والمحاصرة لاذلال امتنا وتقسيم ارضها وتفريق ابنائها : ان الامريكان وحلفاءهم الاوربيين ما كانوا يستطيعون أن يهتكوا حرمة الاسلام ويريقوا دماء المسلمين ويرغموا هذه الاجيال على الخنوع والطاعة لولا المساندة من حلفائهم في دول الجامعة العربية ومن اهل النفط في السعودية والخليج والكويت . ان الحلفاء الصليبيين يقاتلوننا ويسحقون حركة الحياة في بلادنا بما يتقاضون ثمناً لكل طلقة يرمونها علينا من اموال ابناء جلدتنا الذين ربطوا كل عرق ينبض في اجسامهم بالتوكل على الدول الصليبية اليهودية .

ان الغرب الصليبي قد اعد جيلاً من العرب يمتثل على السمع والطاعة ويقاتل لحماية القوانين الشاذة المغايرة للاسلام المسنونة في دول الجامعة العربية للحفاظ على برامج المخططات الصليبية الامريكية التي اوشكت ان تأتي أكلها وتجني ثمارها في اقناع العرب بنقض الملازمة الالهية بينهم وبين دينهم الاسلام وفصم العروة الوثقى بين التاريخ العربي وشريعة القرآن

وبقوة هذه السيطرة والتحكم الصليبي برقاب { الحكام العرب } في دول الجامعة فلقد اخذ هؤلاء المسؤولون يتصرفون امام سادتهم الاوربيين والامريكان تصرف العبيد والخدم ويتسارعون للمحافظة على الفرقة والتجزئة وتمزيق اوطانهم كما أمروا وطلب منهم وفرض عليهم . إن هؤلاء الحكام العرب الداخلين في الحلف الثلاثيني قد اصبحوا أمثلة للخزي والعار في تاريخ هذه الامة . ونحن نعلم ان ارذل سفير امريكي وأغبى مبعوث اوربي يستطيع ان يسوق دول الجامعة العربية ويسخر قادتها كأجراء وحراس ومنتفعين ومنافقين للمصالح الامريكية ومتهافتين على التزلف للصليبية اليهودية بالتخلي عن كل الخصائص والفضائل العربية . وقد ظهر في ايامنا هذه من { الحكام العرب } من هو أشد اخلاصاً وتفانياً في الاستجابة لمطالب اعداء الامة واسرع في الحركة والتنفيذ وطاعة الامر من جميع خدم الاستعمار في الماضي من الشعوب التي كانت في غاية الذل امام الانكليز والفرنسيين من الهنود والافريقيين واليهود في القرن الماضي .

وكأن هؤلاء الحكام العرب مخلوقون لخدمة الغرب الصليبي اليهودي . وكأنهم موظفون لتسهيل الانجازات الخاصة بتنفيذ الحملة الصليبية الجديدة على امتهم . حتى تجاوزوا بالقصد على ارتكاب

ذلك جميع الحدود في الوقاحة السياسية والصلف الخياني فانقلبت جامعة الدول العربية من مؤسسة سياسية عربية المظهر الى منظمة سرية مفرقة للعرب ومدمرة لكيان الامة . واصبحت في علاقاتها بالغرب الصليبي أبرز ممثل لشعارات اليهودية العالمية وأقوى مثبت للكيان الصهيوني فكان تأسيسها شؤماً على هذه الامة واقراراً للتجزئة وتحطيم الوحدة وتحقيق الاهداف الصليبية في تنحية الشريعة الاسلامية . واخذت هذه الجامعة غير { العربية } تجيّش الجيوش وتسوق العساكر لقتل العرب وتحريض بعضهم على بعض حفاظاً على مصالح الغرب الصليبي . وقد ثبت عياناً وسمعاً ولمساً ان الغرب الصليبي يعتمد هذه الجامعة كاداة فعالة لدعم الوجود الاسرائيلي في فلسطين ورسم الخطط والمناهج لطمس المعارف القرانية وحرف الشباب الى بؤر الفساد ومهاوي الشك والالحاد بعقيدة التوحيد وبالدعوة الاسلامية الملتزمة لوحدة الامة الحافظة للسانها والحامية لمثلها العليا . والدليل على ان جامعة الدول العربية لقيط يهودي صليبي طفيلي على تاريخ العرب الحديث هو ان الدول العربية تتناحر وتتقاتل وتحترب على الشبر والشبرين من تراب الارض وتختلف على الزعامات المزيفة ويقذف هؤلاء الحكام بعضهم عرض بعض ويريقون دماء شعوبهم في الانتقام من بعضهم بعضاً وهذه الجامعة مشغولة بكل لجانها واجهزتها وطبقات الممثلين فيها من ملوكيين وجمهوريين وسلاطين وامراء بالتمهيد للصلح مع اسرائيل والمناداة بالسلام الدائم الشامل ودولها مختلفة على المبادئ والنظم والحدود الجغرافية والاهداف السياسية ولكنها متفقة جمعاء على توجيه الاذاعات والصحافة وبرامج التعليم والمسارح من اجل افساد العقل العربي بالالحاد وترويج الدعارة وتشويه صورة الشريعة الاسلامية في اذهان الناشئة . ومنذ وجدت هذه الجامعة وهي عبارة عن ندوة سياسية اقامها البريطانيون لمنع الوحدة العربية كما ذكرنا في موضوع آخر من هذا الكتاب . كيف عرّفها ستالين الزعيم الشيوعي عندما اعلنوا عن تأسيسها في اول نشأتها . فالغاية منها توحيد هؤلاء الرؤساء وجمعهم في دولاب التبعية للدول الغربية وللتآمر على دين الاسلام ولتوسيع الفوارق والاختلافات بين مطامح الرؤساء العرب . حقاً إن هذه المنظمة هي البلية العظمى والطامة الكبرى على وحدة العرب وليست هي جامعة عربية من مسمى هذا اللفظ ومنطوقه فهي مؤسسة أجنبية تقتل العرب وتدمر وحدتهم وتحط من تاريخ الامة باستعمال العقول الشعوبية المستأجرة العاملة في دوائرها التي توارثت الاقامة فيها وعششت في مكاتبها منذ تكوينها ولا شغل لامينها وزمرته والمرتزقة من موظفيها الا الاساءة الى الامة والمزايدة على الشرف العربي في اسواق الخيانة والتملق للصليبية اليهودية .

ان الكثيرين من ابناء الامة لا يعلمون تأريخ هذه الجامعة وكيف يختار المستعمرون أمناءها الموجهين لها والمواصفات التي تؤهل للتوظف فيها وكيف تناط المهام السياسية بهم . وكيف توزع الواجبات عليهم . وكأن القليلين منا فحسب يعلمون ان امناء هذه الجامعة والمتخصصين والخبراء السياسيين لا

يحدث تعيينهم واختيارهم لمزاولة وظائفهم عن طريق الترشيح والانتخاب كما هو شائع بين الناس . بل ان الحكومة البريطانية هي التي تعين الامين العام ويختار الانكليز { كما ذكرنا في موضوع آخر من هذا الكتاب } اسمه من جملة اسماء الادعياء والسفلة المكتوبين عندهم في قوائم الخونة ودفاتر الماسونيين الذين يدّخر البريطانيون اسماءهم للمناداة عليهم والاستنجاد بهم في ساعات اللزوم من وقت الحاجة والضرورة لاستعمالهم مثلما تستعمل الغازات السامة في خنق الامة وقطع انفاسها .

لقد اطنبت بالكلام في الابانة عن احساسي الخاص بخطر هذه الجامعة على وحدة العرب لاني ارى . ايهاالاخوة - ان بين الصليبية الجديدة وبين الاهداف الماسونية السرية لهذه الجامعة ربطاً حتمياً وملازمة دائمة - فلا يجوز الكلام - عندي في الانذار والتحذير من الغزوة الصليبية اليهودية الجديدة بدون التصريح بكشف التحالف والتواصل الفكري المنهجي بين هذه الجامعة الناطقة باسم العرب زوراً وبهتاناً وبين الزحف الصليبي اليهودي على امتنا . وانا. يا أخوتي - اذا عرضت في تصوري الذهني جرائم هذه المنظمة واعدت النظر كرة اخرى في تأريخها الاسود والافعال الشنيعة التي اقترفها امناؤها في استعلاء الغرب الصليبي على وحدة الامة وفي الهجوم على دينها وفي السعي منذ تأسيس هذه الجامعة لدعوة الصلح مع اليهودية المغيرة على ارض الاسلام فإني اشعر بالدم يثور في شراييني ويفور في جسمي واني اعذر نفسي اذا تكلمت بحرارة العاطفة منشئاً بدون توثيق ولا استدلال قائم على الرقم والتاريخ لأن الحقائق العينية والبدهيات المعقولة لا تحتاج الى البراهين ولا تفتقر الى الحجج - ثم اني - الآن وانا اصبح مفرداً بينكم - بصفتي الذاتية واخطب امامكم لا املك غير فكري ومنطقي فليس من الممكن أن استطيع بسط الوثائق وارقام البراهين على كلامي الانشائي كما طالبني احد الاخوان بذلك معترضاً محاضرتي وقاطعاً سلسلة الكلام في هذه الحضرة الكريمة وانتم تسمعون . ولكن هل يقدر مواطن عربي فرد مثلي يعيش مثل عيشتي في آخر العمر من الشيخوخة ان يخترق الجدران الفولاذية لصناديق هذه الجامعة ويغوص في سردابها الماسوني اليهودي الاسود فيعود بالوثائق والادلة المحسة الملموسة التي يطلبها الاخ الكريم المعترض عليّ وانا مسترسل في هذا البيان .

ان الاهداف اليهودية الصليبية المعلنة في تصرفات امناء هذه الجامعة وممثليها على مر الزمان مرتسمة في صفحات الوقائع المشاهدة والاحداث التي ادركها الجميع وبارزة في مرآة العقل العربي الذي يرقب ويرصد ويصور ويسجل على الاشرطة والرقوق ويدون في كتب التاريخ . وليس للتعجيز والمضايقة بطلب المستحيل مقام في هذا الموضع من الكلام الخطابي . ولاشك أن هناك فرقاً بين النطق في الارتجال المؤلف بنظم الاسلوب الخطابي مثلما انا الآن في هذه المحاضرة وبين البحث في الادلة والتفتيش والموازنة بين الارقام ومقارنة الامضاءات والتواقيع واطالة النظر في الوثائق المشتملة

على احصاء المخالفات والوقائع المضادة لتاريخ امتنا . فليس هذا من شأن الفرد الواحد مثلي انا انما هو بما يجب ان يكون من شأن دولة عربية عضو في هذه الجامعة قادرة على كشف الغطاء وازاحة الستر عن فضائحها ومواطن الخيانة فيها .

. ايها الاخوة . : ان عنوان محاضرتي هو موقف جامعة الدول العربية من الصليبية الجديدة . ولقد كان حتماً علي أن اخبركم بما قر في نفسي من الرأي وما يزخر به قلبي من سوءالظن بهذه المنظمة الماسونية السحيقة الغور في الدس والتضليل والكيد للعرب . ومعاداة الوحدة العربية . ولقد آن الأوان . بعد هذه المقدمة لتعريف الصليبية الجديدة بما يقتضيه الحال من موقع الصراحة وتقدير المعاني المستغربة والحقائق المكتومة دون قاصري النظر وقليلي المعرفة بالخبث القديم والحقد التأريخي والنفاق المبيت الذي يحرك الصليبية ويوحد انصارها واهدافها للهجوم على الاسلام ومحو صورته ، ولقد غفل الجهلاء من هذه الامة زمناً طويلاً عن حقيقة ساطعة مثل الشمس قد تمثلت في مسرح التاريخ الاسلامي ولاينكرها الا الصمّ العميان : هي ان زحف المغول { جنكيز خان وحفيده هولاكو } على المدن الاسلامية وابادة العلماء وقتل الصغار والكبارفي بغداد ونيسابور والعواصم الاسلامية الاخرى والقضاء على الخلافة وقتل الخليفة المستعصم العباسي وحرق المدارس وإتلاف المكتبات واباحة الاعراض ومحق المعسكرات الاسلامية قد كان ذلك ثأراً للحملات الصليبية المنكسرة في بيت المقدس : فبعد ان انتصرت جيوش الاسلام بقيادة صلاح الدين واخوانه على عساكر الصليبية في فلسطين وقضى المسلمون على الغزاة الأوربيين بيتت الصليبية طلب الثأر من المسلمين وبعد أن مرت القرون فلقد ائتمر الصليبيون في قبرص[1] لمباشرة الانتقام من المسلمين فوجهوا رجلين منهم الى جنكيزخان هما داود ومرقس وكانا قسين ومن دهاة الرجال فزينوا للمغول المتوحشين اجتياح الخلافة الاسلامية والزحف على بغداد والفتك بالعلماء و تخريب المدن واوعز ذلك المؤتمر الصليبي الى الأرمن والنساطرة { المسّمين بالآشوريين } أن ينضموا الى جيش المغول فتجند كل النصارى في جيش المغول وزوجوا هولاكو امرأة منهم اسمها طغز خاتون وهي من اخبث النساء . طمعاً في تنصير هولاكو فكانت هذه المرأة مؤثرة في شخصية هولاكو ودائمة التحريض له على قتل العلماء خاصة وكان هؤلاء ألارمن والنساطرة على ميمنة هولاكو في جميع زحوفه ولقد خاض القائدالنسطوري{ الأشوري } في دماء المسلمين فاباح الاعراض وامر بقتل عشرات ألالوف وجعل بغداد وحواضر الخلافة الاسلامية رماداً وركاماً وقبوراً .

ايها الاخوة :

إنه منذ فشل الحملات الصليبية الأُولى فما برحت المجامع الكنسية الأُوربية تقدم الارشاد والنصح

---

١) اوردت هذه الحوادث وذكرت مصادرها في كتابي { هكذا كنت في سيلان } طبع في عمان الاردن ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

لتجنيد اعداء الاسلام في معسكر واحد وتنقش الخرائط وترسم المخططات المهلكة من اجل الانطلاق بالحملة الصليبية الجديدة على ارض العرب والاسلام واذ استفحل شأن امريكا في هذا الزمان - وهي الدولة الصليبية اليهودية العظمى - فقد مكنها حكام العرب في الحلف الثلاثيني من السيطرة على العالم العربي والاسلامي والتسرب في اي مكان منه والهيمنة على النفط والفكر والجزيرة العربية والخليج فأخذت امريكا بعد انتصارها على العراق تنفذ المقترحات والبرامج والخطط اليهودية الصليبية السرية الخاصة المعدة من قديم الزمان والمخزونة في دفائن النفس الصليبية اليهودية والموضوعة لتخريب العالم الاسلامي في مسارب الأفاعي النصرانية التى كانت قواعد للتحرك الصليبي على الشرق الاسلامي من قبل اكتشاف القارة الأمريكية وسابقة نشوءالولايات المتحدة الامريكية .. ولهذا فلقد اصبحت - في هذا الزمان - جميع المؤسسات والمنظمات النصرانية اليهودية الصليبية تحت الاوامر الامريكية فتوحدت جميع الحركات النصرانية في العالم وكل القوى الصليبية من اجل ازالة الوجود الاسلامي

- ان المذاهب اليهودية المتمثلة بالصليبية الجديدة على تباين طرقها واختلاف وسائلها وغاياتها فانها قد انضوت جميعها وتماسكت في الغارة الصليبية الجديدة .

وكانت السياسة الامريكية قد جعلت من حمايتها للكويت وتأليب الدول الاوربية على العراق وابادة الملايين من ابنائه بمؤازرة جامعة الدول العربية امراً ضرورياً فوق كل امرلسوق دول الجامعة نحو الصلح مع اسرئيل . فلو بقيت الكويت من جملة الارض العراقية مندمجة في الوجود الجغرافي للعراق وانمحى هذا الكيان السياسي الانفصالي من مخططات الغرب الاستعمارية ويبقى عراقياً هذا الجزء المقطوع من الرافدين المصنوعة { دولته } على عين الارادة البريطانية الصليبية وبحماية القوى الامريكية والاوربية : فما كان بعد اذن من اليسير على اية دولة عربية ان تمد يدها الى الصلح مع اليهود . ولهذا السبب جمعت امريكا حلفاءها الاوربيين ودول الجامعة العربية فهاجمت العراق وحاصرته وما زالت . وان من المعلوم ان ذلك الهول في ملايين الصواريخ التي القتها امريكا وحلفاؤها على العراق ما كان من اجل عائلة آل الصباح ولا من اجل مجتمع الكويت الاصلي ولا في سبيل الغرباء والنفعيين والطفيليين من اعداء العرب المهاجرين الى الكويت . ولكن من اجل التمهيد للصلح مع اليهود في دولتهم العبرية القائمة في فلسطين ولقد كان من المتعذر على دول الجامعة العربية ان تفرض الصلح مع اسرائيل للاعتراف بدولتهم لو كان جيش العراق باقياً على تمام ارضه من اقصى شماله الى جنوب الكويت . ولقد كانت الخطوة الامريكية الاوربية الصليبية الاولى هي القضاء على العسكرية العراقية ثم اتخاذ الكويت قاعدة صليبية يهودية والاستئثار بنفطها والاستفادة من اموال الجزيرة العربية في رشوة الحكام العرب وشراء ذممهم الى آخر الزمان وبعد ذلك يصار الى تقسيم

سعودية نفسها وخنق الدعوة الاسلامية فيها . وإحكام التنظيمات والمناهج والمقررات الصليبية اليهودية الماسونية المخفية عن الانظار في تطويق شعب الجزيرة العربية . وقد استطاع الامريكان ان جعلوا من حماية العرش السعودي والمحافظة على آل الصباح اساساً للعمل الصليبي العالمي الجديد ودعامة لتحقيق الصلح بين اليهود ودول الجامعة العربية .

وهذه هي الخطوة الأولى في الحملة الصليبية الجديدة من مسيرة الغرب الاستعماري المتجمع للقضاء على الاسلام وازالة ميراثه العلمي وتبديد قوته ودفن المثل العليا القرآنية تحت رضيم هذه العواصم المتفضة على رؤوس الحكام العرب التعساء المتخاذلين السادرين في الشهوات المنجحرين امام هذه الهجمة الصليبية الكونية على امة العرب ودين الاسلام .

اما بعد ذلك فالى الخطوة الواسعة وهي توزيع الواجبات على حلفاء الصليبية الجديدة من دول الجامعة العربية كل يقوم بما أوكل اليه على صعيد العالم الاسلامي من اقصاه الي اقصاه فتنشط المؤسسات الموعز اليها بتشجيع الرقص والتعري والمجاهرة بالدعارة وترغيب النساء بالخيانة الزوجية وتخنيث الشباب بوسائل اللهو الماجن وصرف الازمان والاوقات في الليل والنهار بعزف ـ الموسيقى ـ المفترة للهمم والهاء الناشئة بالاستماع الى الاغاني الداعية الى الفساد وتأسيس النوادي للقمار والفسوق وتشييد اماكن اللهو لتربية الاجيال على الخيالات الضالة واقامة { الاكاديميات الفنية } في ظلال الخلاعة والمغريات المنحطة لتدريب الفتيات على التمثل بالعاهرات والتشبه بالاوربيات الماجنات كل هذا يحدث على شاشات الاذاعات المصورة وفي قاعات الدروس وميادين الالعاب الرياضية بالتفنن والتنوع في كل وسيلة من وسائل الفتنة بالتهتك والتحلل والاغراء . ولقد باشرت هذه الدول فعلاً في تطبيق هذا الواجب المفروض عليهم في اوامر الصليبية الجديدة واخذوا يفتكون بروح الامة ويعبثون بنزعات الشباب المسلم ويجبرونهم بقشور العواطف الهائجة من الميول والاوصاف والنعوت المنحطة التي يحركها الرقص وتهيجها الموسيقى والاغاني الالحادية . والآن فان ابرع الحكومات في العالم الاسلامي بالانتفاع في الرقص والموسيقى والمهارة في استعمال الفنون الساقطة لوصم الاعراض باشاعة العهر ومسخ الغيرة العربية هي دول الجامعة العربية في صحافتها واذاعاتها واعلامها ورقوقها السينمائية . ولا ريب في هذاالكلام فان الدول العربية أشد افراطاً وأكثر تطرفاً من الامريكان انفسهم في تمثيل البرنامج الامريكي الصليبي الجديد . وخطوة صليبية أخرى في طريق الهدم والافناء والتخريب والضرب على ركائز البناء الفكري الاسلامي هي الحملة اليهودية على اللغة العربية والانتقاص منها والدعوة الى تبديل حروفها والمناداة بالشذوذ عن قواعدها والخروج على نظم القراءة والتلاوة والكتابة فيها والتخلي عن قوانين الضبط ودقة الاداء في الاعراب والتركيب . ولقد نفذت دول الجامعة العربية كل ما هو مطلوب منها ومأمورة به في حربها على هذه اللغة والاستهانة

بها والاستخفاف بتعليمها وازدراء الوضع اللغوي في مناهج التربية والتعليم والايحاء بترويج الشعر الشعوبي الحر وتحبيذ الصياغة الادبية المستعارة من المدارس الفكرية الغربية المجافية للاسلوب العربي والمنافية لطريقة الفصاحة العربية في صناعة الانشاء بالتعبير في النظم والنثر والتشجيع على نبذ الشعر الذي يصور مجد الامة التليد ويعلن مفاخرها التأريخية .

وعلى هذا امثلة كثيرة تنسجم مع المشابهات من احوال الماضين اذ انه لما ضاق المجوس واليهود والنصارى والملاحدة والشعوبيون ذرعاً بالفتوح الاسلامية في ايام حكم الخلافة . ودهشوا من ازدياد قوة العرب . المتساندين في عساكر الفتح وشعروا بالضعف والهوان وسقوط ما في ايديهم امام عظمة الأمة وعميت عيونهم امام الوهج الساطع في مدارس الفقه وعلوم القرآن التي ماجت كما تموج البحار بالتفسير والفقه وعلوم الحديث واللغة العربية فتجمعت القوى الموتورة وتنادت كما تتنادى الآن جميع مراكز الحركات المعادية للاسلام واجمعت على امر واحد يومذاك هو ان تحرف المجتمع الى مقالات الادب الشعوبي الفاسد التي اشاعها الزنادقة فروجوا شعر ابي نواس الداعي الى اللواط بشكل خاص وشجعوا الاقتران بالجواري والزواج من الإماء وكانما بنوا الشعر العربي على التغزل بالغلمان واتخاذهم في البيوت - جهاراً - بين الحلائل والحرائر . كل ذلك كان الغرض منه تخدير الأمة واضعافها وتفريق شملها لتعديل الطريق امام الهجمة المغولية الصليبية . وهذا هو الذي فعله الشعوبيون وبقايا المجوس الحاقدون بجعل الشعراء السافلين و القصاصين الكذابين وواضعي الاحاديث ومنشئي الجدل المفرق والمتاجرين بالجواري والغلمان لسان حال الأمة والواجهة الاجتماعية . ولقدأثر ذلك بالمجتمع العباسي فافضى الى التنفير من العسكرية وأدى الى سقوط الخلافة حتى دهم الأمة جيش المغول وهي غافلة لاهية منشغلة بالترف والاغاني وإنشاد قصائد ابي نواس والتنافس على شراء الجواري والغلمان فاندكت على الارض صروح الخلافة الاسلامية وطاحت السيوف من الاكف وتهافتت ساقطة الى اسفل سافلين جميع معاني القوة والرجولة فلم تجد الخيل من يركبها في وجه المغول ولم يبق للرماح من يهزها امام الاعداء اذا انهزمت الامة كلها امام المغول فتساوت الرجال والنساء واستبيح الحمى وتم النصر الاعظم للحملة المغولية الصليبية ولم تقم للخلافة قائمة حتى يومنا هذا .

وهذا هو الذي استأنفته الآن جامعة الدول العربية منذ تأسيسها في أوائل الاربعينيات فلقد دأبت حكوماتها على تشجيع كل مظهر من مظاهر الفساد الذي يحطم القوة ويحول دون الأجيال الطالعة وبلوغ اهدافها في تحقيق الوحدة العربية . فحيث ان هذه الجامعة قد وجدت من اجل منع العرب من الوحدة فهي لهذا الهدف تستعين بترويج الاعلام الخلاعي واشاعة الافكار { والفنون } الباطلة تمهيداً للتنفير من الجندية والعسكرية كما كان يحدث زمن العباسيين من تلك القوى المعادية التي اشرنا اليها

. وكذلك تعمل الجامعة العربية لتفتيت الكيان العربي ونشر الرذائل في الأسرة العربية توطئة للحملة الصليبية الجديدة .

والآن . فان هذه المؤامرة الخطيرة على امتنا يتولى القيام بها وينفذ برامجها خبراء حذق ومجربون محنكون في خلق الدسائس وتدبير المكائد واختراع الاكاذيب والافتراءات من الذين تعلموا المكر على الاسلام والتمرس على النفاق في موائد الصليبية اليهودية . ويغلب أن يكون هؤلاء مسلمين بالانتساب هيأتهم الماسونية وأحضرتهم وتربوا في دهاليزها وادخلتهم في منظومات هذه الأجهزة الحكومية الباطلة يتسابقون على خدمة الصليبية الجديدة ويتحالفون متآلفين في جميع العواصم العربية ليكونوا قوة واحدة تهدد الوجود العربي الاسلامي وتحرف المقاصد العالية وتفسد الضمائر. وقد كان المستشرقون في الماضي يقومون بتنفيذ هذا العمل اليهودي الصليبي . اما في هذا الزمان فان دول الجامعة العربية قد رسمت طريقة اللعب في هذا الميدان وهيأت { العلماء الرسميين } في المحيط الاسلامي لينوبوا مناب المستشرقين ويقوموا مقامهم . ولقد كانت الدعوة للترحيب بالصليبية الجديدة قائمة في رؤوس الحكام المصريين الذين يسيّرون الآن جامعة الدول العربية . من زمان بعيد فقد ورثوا ذلك عن اسلافهم منذ حملة نابليون على مصر ومنذ تكونت الدولة الرسمية العلمانية في مصر وعلى مسيرة الحكومات المصرية التي تربي رؤساؤها ووزراؤها في احضان الفرنسيين والانكليز الى هذا الزمان الذي تأسست فيه هذه الجامعة التي هي مصرية خاصة وليست عربية جامعة فسكر الحكام المصريون على كراسي هذه الجامعة بالطغيان والجبروت وتضخمت اجسامهم وسمنت كروشهم بالاموال التي انصبت عليهم من السعودية والكويت . فباعوا الجامعة العربية كلها بكل ما فيها من مكاتب ودفاتر ووثائق واسرار الى الصليبية الجديدة .

ان كل الحاكمين الواقفين على رؤوس الامريكان والاوربيين برسم الخنوع وذل الخدمة للصليبية يدركون حق الادراك أن الدعوة لوحدة العرب ستفضي حتماً الى وحدة الجماعة الاسلامية . وهذا يستلزم قيام دولة نظامية اسلامية تغيظ دول الغرب الصليبي وترعب امريكا . ولهذا فقد رمت دول الجامعة العربية بجميع امكاناتها في صف العمل اليهودي الصليبي الذي تقوده امريكا واجتمعت الطاقات والافعال المتناهية البذل والتقت مصالح الغرب بنذالة هؤلاء الحكام من اجل الحيلولة بين المسلمين وبين الحكم بالاسلام . والمعالم بينة واضحة في وجهة هذه الدول { العربية المتحركة } بالدوافع الصليبية على كل طرائق الفكر والتربية في هذه الدول والدولة المصرية بوجه خاص . لان الغرب الصليبي من قديم الزمان يصانع الحكام المصريين ويجاملهم ويخادعهم ويغريهم بالتنكر لاصل مصر العربي ونسبها الواضح الصريح لهذه الامة . ويستدرجهم كما استدرج جماعة اتاتورك للتشبه بالحضارة الغربية الاباحية .

ولكن هذا المخطط الصليبي الجهنمي الذي تعرضت له مصر منذ الحملة النابليونية لم يوهن المناعة الاسلامية العربية في ابناء مصر . وظلت كنانة الله تستلهم تأريخها المضيئ بنور الاسلام ففوجئ الصليبيون بانفجار الدعوة الاسلامية التي اتعبت القوى السياسية العلمانية المتحالفة مع الصليبية في مصر . فتمنع الشعب المصري الآن وادرع بالأخوة الاسلامية فلم يستطع الحكام الماسونيون بكل ما لديهم من عوامل الافساد ومعاول الهدم وبجميع قدراتهم في الخداع والتضليل والمغريات الخلاعية الحضارية الغربية أن يطفئوا نور الدعوة الاسلامية الذي يشع الآن في كل مكان في مصر.

ومن الأمور الواضحة عند الجميع أن اهتمام الغرب الصليبي بالساسة المصريين والتوجه اليهم بكل رذائله ومخازيه وتكبير شؤونهم ووصفهم بالعظمة الجوفاء وتصبيغ وجوههم باللياقة الزائفة والضحك عليهم كل هذا ناجم عن ارادة الغرب باستخدام مصر وتجنيدها في حملات الصليبية الجديدة وذلك لاهمية موقع مصر الجغرافي من الأمة العربية ولحذر الغرب من تيار الدعوة الاسلامية وقوته المتدافقة في مصر لتجديد الروح الدينية وايقاظ المشاعر الجهادية - عن طريق مصر في المغرب العربي - وفي الاقطارالأسلامية الافريقية .

وما زال العرب يستبشرون خيراً بضخامة الحجم البشري المصري ويعتمدون مصر لعلوّ منزلتها الثقافية ويتطلعون الى الاستاذية الازهرية في دنيا المسلمين بقلوب مترعة في الثقة والتطلع الى النهوض الصاعد بالدعوة الاسلامية . ولكن قدرة الساسة المصريين الحالين المتزعمين للجامعة العربية على النفاق السياسي والتلون والملق والركوع على الفلوس التي يقدمها لهم مستأجروهم في السعودية والكويت وتذبذبهم في اعلامهم واذاعاتهم النفعية السمجة وانتقامهم من شعب العراق باستعداء الدول الصليبية على قتل العراقيين وإحراق بيوتهم التي آوت الملايين من المصريين ووفرت لهم العمل الكريم في الازمان التي كانت الدول العربية تطرد المصريين وتمنعهم من الاقامة والاشتغال . اقول إن هؤلاء الساسة قد شوهوا سمعة مصر ولوثوا تاريخها ولقد كانوا كذابين ودجالين عندما ذرفوا دموع التماسيح على آل الصباح بنزقهم الاعلامي الفاجر الذي رقصوا به على قبور العراقيين وفوق رماد بيوتهم المحترقة بصواريخ الدول الصليبية . ان اعمال هؤلاء الساسة المصريين قد اخفت في هذه السنين عن عيون العرب جميع الفضائل والمزايا الرشيدة التي اتصف بها الشعب المصري قبل طلوع هذا الرهط الغريب في مصر . لقد نجحت الصليبية الجديدة بفرض هؤلاء الحكام على الأمة العربية ليتحكموا بكل قدراتها العلمية والثقافية والاقتصادية وليجعلوا من الجامعة العربية اداة لمنع الوحدة وعرض جيوشها في المزايدات الصليبية كخدم ومفارز من المرتزقة والمستأجرين ينقلهم الامريكان للدفاع عن الصليبية اليهودية من مكان الى مكان . وهذا هو الذي سوف تكتبه الاجيال الحاضرة على صفحات التأريخ لتقرأه الأجيال القادمة عن الزعامة المصرية

لجامعة الدول العربية وعن دول هذه الجامعة المتعسكرة في خط الهدم اليهودي الصليبي . ان مصر الآن هي زعيمة العرب لا في قيادة الجيوش لدحر الصليبيين في معركة منصورة ولا في مناضلة المغول في عين جالوت ولا في مقاتلة اليهود لعبور القنال في تلك الليلة من شهر رمضان المبارك . ولكن مصر اليوم هي زعيمة العرب النائمين في ظل الحماية الصليبية اليهودية الخادمين في المجهود الصليبي اليهودي الذي هشم جمجمة الأمة العربية وحطم اضلاعها ونهب نفطها . والأمريكان والاوربيون أنفسهم قد استغربوا ان يجدوا هذه المجموعة الكبيرة من دول الجامعة العربية وفيهم مصر بملايينها السبعين وأهل النفط يستجيبون مسرعين مادين رقابهم لأغلال العبودية المفروضة عليهم في حراسة النفوذ الامريكي اليهودي وتمويل الجيوش الصليبية اليهودية المعسكرة في جزيرة العرب . إن هؤلاء الزعماء المصريين قد انقلبوا فجأة من التهريج بالناصرية والدعوة المزيفة المصطنعة لوحدة العرب الى أجراء مسخرين بارعين بالاعلام البذئ وماهرين بالغش واللعب والمتاجرة بشرف آل سعود وآل صباح والمتقعين من القعود في طابور الشحاذين ينتظرون الصدقات من خدم الصليبية اليهودية .

ايها الاخوة : ماذا يريد اعداء الأمة ؟ ايريدون اكبر واعظم من هذا ؟ مصر بملايينها الستين او السبعين وبعظمة تأريخها وقوتها العسكرية واثقالها في ميزان التاريخ العربي الاسلامي يجندها ابناء الخواجات الطارئون الطفيليون على الشعب المصري في معسكرات الغزو الصليبي فيا له من عجب يحير له العقل .

لقد وضح الان أن دول الجامعة العربية قد انضمت الى الزحف الصليبي اليهودي مندفعة في زحف الصليبية الجديدة واليوم فإن التنافس بين حكام سورية وحكام مصر قد وصل نهايته للحظوة على ابواب الصليبيين ونيل السعادة بالرضا في كسب المال الذي شبعوا منه في ما رصد لهم من هبات وعطايا بعد اشتراكهم في الهجمة الثلاثينية على العراق . وقد نشرت إحدى الصحف ان فاروق الشرع وزير خارجية سورية في اثناء الهجوم الثلاثيني على العراق كان اذا تسلم حصته المخصصة له من السعوديين وآل الصباح يظل يتغامز مع رفاقه المرتزقة هزءاً وسخرية بآل سعود كما تتغامز العاهرات بينهن على غريم ابله مخدوع مسلوب العقل والمال . فكان وهو يتسلم الدولارات يقول دائماً { خذ مصاريهم واضحك عليهم } .

ايها الاخوة : ينبغي أن تعلموا انه لولا هؤلاء الساسة من حكام العرب لما زحفت الصليبية الجديدة تقاتل العرب وتهاجم المسلمين في عُقْر بيوتهم . ولهذا ينتفض اليوم شعب مصر ليقرع الاسماع بنذر الشر المستطير الذي بدأت قوادمه وظواهره وخوافيه تنكشف بارزة للعيان . لأن المخطط الصليبي اليهودي الجديد قد أوكل الأمريكان تنفيذه وتطبيقه الى هؤلاء الساسة ليمثلوه فعلاً واقعياً بمشاعر

النذالة والخسة في التذبذب والمخاتلة والمخادعة المشينة فانشق عالم العرب والاسلام وانقسمت العرب وذهبت ريحهم وانتصب في القاهرة منبر امريكي صليبي للأمر والنهي يتزود منه هؤلاء الحكام التوجيه والارشاد لتقوية انفسهم وتعزيز اتباعهم للوقوف بوجه الدعوة الاسلامية وليكونوا عيوناً للغرب يفضحون امام الحملة الصليبية الجديدة اسرار أمتهم ويدلون على كنوزها ويكشفون قدراتها على التسلح نفاقاً وخيانةً وتذللاً وحقارةً . فيشمتون بفرض الحصار على العراق ويفرحون لكل ما تعرض له العراق من الحرق والموت والخراب والتجويع .

ان للغرب الصليبي هدفاً كبيراً وراء هذا كله وهوعمل ضخم وبرنامج قديم خطله الصليبيون وجعلوا وقته زماننا هذا في ضعف امتنا وتفرقها وكأنهم كانوا ينتظرون ويترقبون طوال القرون ومضي الزمان ظهور هؤلاء الحكام العرب ليدعموهم ويسددوا خطاهم في تنفيذ برنامجهم الصليبي الجديد الذي قصدوا به محو رسوم الاسلام وقلعها ونسف قواعدها وقد يكون هذا رجماً .. بالغيب وما يشبه الخيال والتنبؤ ؟ ومن يدري فلعل الدولة الامريكية تندحر قريباً وينهدم كيانها وتتفرق ولاياتها فيشهد ابناؤنا في هذا القرن انحلالها وإنهيارها ويزول هذا المجد المؤسس على عداوة الله وتضمحل هذه الامة المرقعة فتنفرط جموع الاقوام السائبة على منوال ما رسمته ضروب التمني والتفاؤل في مرآة الذهن لما نزل بالاتحاد السوفياتي من بطش الله واخذه الشديد.

ايها الاخوة : إن الصليبية الجديدة قد جمعت اليهود والنصارى والمنافقين في حلف سري وارتباط متين مثل ارتباط الصليبين بزحف المغول في القرون الماضية ولقد الفنا وتعودنا مصادمة هذه الاحلاف الصليبية اليهودية الوثنية واطلعنا عليها في وثائق النصرانية القديمة وبنود التعاهد بينهم وبين المنافقين واليهود ولكن هذه الأمة الآن مدبرة امام قوة هذا الحلف الصليبي الجديد الذي تراصت في صفوفه مجموعة دول الجامعة العربية اصحاب الحلف الثلاثيني . وكان حلفهم القديم قد حطم الخلافة الاسلامية وحلفهم الثاني قد هاجم المسلمين من الشمال بعد ان هدم قوتهم في المشرق فطرد المسلمين من الاندلس وأجبر البقية الباقية على التنصر وامسى الدين الاسلامي في الاندلس حلماً من الاحلام وفي هذا الزمان فلقد انبعث المنافقون الاوائل في اشخاص هؤلاء الحكام المتطوعين جهاراً باموالهم وجيوشهم في الحلف الصليبي اليهودي الذين اصبحوا اشد تهوداً وتنصراً من اليهود والنصارى انفسهم فبجهود هؤلاء انسلخت فلسطين من قلب هذه الأمة وقامت فيها دولة يهودية صليبية .

ايها الاخوة : ان الصليبية الجديدة مستمرة بهجومها . واستصحاباً لعبر الماضي والدروس البليغة من تاريخ الهزائم والفضائح ومخازي العار التي لطخها المنافقون في تأريخ امتنا فانه قد وجب علينا ان نراقب ونتنبه لتحركات البعثات الصليبية اليهودية المنطلقة من اعماق المنظمات الماسونية السرية في امريكا واوربا لتجوب الهند والصين واليابان منذ نصف قرن يهيئون اذهان علماء تلك الأمم

والاقاليم ويعدون افكار قادتها لتكوين حلف سياسي صليبي يهودي وثني يجمع اليهود والنصارى وجميع الوثنيين في قوة عسكرية واحدة تحت الامر الامريكي من قيادة صليبية يهودية للزحف على ديار الاسلام من جميع الاقطار ومن كل مكان ومن البر والبحر والجو في هجمة واحدة تكون على الخطوط التالية :

(١) يزحف الجيش الهندي والجيش الصيني والياباني والجيوش الاخرى الوثنية المتحالفة مع الصليبية على بلاد الاسلام في اندونيسيا وبورما وماليزيا وسيلان وتايلاند وباكستان ومسلمي الهند وبنغلاديش وايران .

(٢) تتوجه الأساطيل والجيوش الاوربية والامريكية الى أمة الاسلام في المغرب العربي وافريقيا لتحتل كبريات المدن والمضايق والموانئ والمطارات ويباشر الطيران الامريكي والفرنسي والبريطاني والاسرائيلي برمي القنابل الذرية على كبريات المدن العربية والايرانية لابادة المسلمين جماعياً صغيراً وكبيراً واحراق جميع مظاهر الحياة في ارض الاسلام .

(٣) أن تلتقي جيوش الكفر الزاحفة على ارض العرب والاسلام بعد ان تمحق جميع المدن وتقتل من فيها تزحف هذه الجيوش بكل جانب من جوانب الكرة الارضية لتجتمع قياتها واسلحتها الفتاكة في الديار الحجازية فتهدم الكعبة وتزيلها من وجه الارض وتحفر مكانها الذي بنيت فوقه حفرة بعمق الف متر وبعرض مليون متر لجعل الديار القرشية كلها ومكة المشرفة حفرة في الارض لا يخطر بالبال اي اثر لتأريخها ووجودها المقدس عند المسلمين .

(٤) ثم تعمد هذه الجيوش بعد هذا التدمير الشامل والقتل الجماعي وافناء المسلمين في جميع طبقاتهم واجناسهم الى البحث والتفتيش في جميع المدن والعواصم والحواضر والقرى التي لم تحترق عن نسخ المصحف الشريف وكتب الحديث والفقه والعلوم العربية وجميع الاسفار والمؤلفات المشتملة على عقيدة التوحيد والتراجم والتواريخ لجمعها من البيوت والمساجد والمدارس بعد التأكد من سقوط كل حول وانهيار كل قوة عند المسلمين ثم يأمر القائد الامريكي الصليبي باحضار حلفائهم من رؤساء دول الجامعة العربية ليشهدوا احراق كل كتاب وكل ورقة وتهشيم كل اثر من آثار العلم والفكر وحرق المصاحف التي نقلت من جميع اماكنها في العالم وتذرية رمادها في الهواء وان تتم هذه الهجمة بدخول بيوت المسلمين بيتاً بيتاً في زحف اجتمعت فيه كل دول الكفر تحت قيادة امريكا فتقوم هذه الجيوش بجمع الكتب والاوراق ونقلها الى امريكا والدول الصليبية لتحرق في اي مكان بحيث لا يبقى اثر من آثار الكتابة والعلم والاشرطة والمسجلات تلقى في النار ايضاً لتصير رماداً ثم ينقل تراب الكعبة كله محمولاً ليرمى في اعماق البحار بوساطة السفن والبواخر الصليبية . ثم تتوجه هذه الجيوش لهدم المساجد كافة ونهب خزائن المسلمين وذخائرهم كما فعل المغول والصليبيون في الماضي

وكما وصفنا فانهم بعد ان يحفروا مكان الكعبة المشرفة الى العمق الذي ذكرناه وينقلون ترابها الى اعماق البحر يهدمون مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحفرون القبر الشريف ويفعلون فيه كما فعلوا بالكعبة فيحفرون المدينة كلها بعمق ألوف الامتار وعرض ملايين الأمتار فيحفرون ترابها وينبشون المدينة كلها بحيث لا يقال لا في الحس ولا في الخيال إن هذا مكان لمدينة رسول الله وقبره صلى الله عليه وسلم . ثم تجول الصليبية اليهودية بجيوشها على وجه الارض الخالية من المسلمين والمصاحف والكعبة ومدينة رسول الله . وبعد هذا يفعل الصليبيون اليهود بحكام الجامعة العربية كما فعل هولاكو بالخونة الذين غدروا بامتهم ببغداد وحينذاك سيحشر الخونة جميعاً في مزابل الهنود وفي مواخير الدعارة الامريكية .

هذه ايها الاخوة : خيالات اليوم وانها ستكون حقائق المستقبل اذا لم ننفر خفافاً وثقالاً ندافع عن ديننا وامتنا ونوحد العرب بكل قوة نستطيعها ونتوجه الى العلم الاسلامي وتذكير الاجيال المسلمة بما فعل المغول والتتار والاسبان واليهود والصليبية الامريكية الاوربية بالمسلمين في هذا الزمان ومثلما اتكلم الآن منذراً ومحذراً فقد وقف امثالي في مساجد بغداد يحذرون وينذرون وينادون ويحفزون عندما ظهرت العلامات ووصلت الاخبار بتهيؤ المغول للزحف على خوارزم فكان اكثر الناس نائمين والطبقات العليا في الخلافة مشغولة بالترف والجواري والغلمان وشرب النبيذ واخيراً سقطت الخلافة وابيحت بيوت الامة كلها من خوارزم شرقاً الى حلب غرباً وذلك هو ما نحس بمثله الآن ونتخيل اهواله وفواجعه

{ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين }.

المجتمع العماني على ضوء الهجرة البلوشية

(محاضرة القيتها في ندوة خاصة حضرتها في صنعاء)

بعد اصدرت كتابي (بلوجستان ديار العرب) المطبوع عام ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م وانا اتلقى الرسائل المفاضة بالتقريظ والتأييد وطلب المزيد من التوسع والتحقيق فى الكتابة عن قبائل مكران العربية ، وما كان يخطر ببالي عندما كتبت عن القبائل البلوشية الاصلية ان يكون هذا البحث موضوع النظر والاهتمام من قبل النسابين وعلماء الجغرافيا والمؤرخين والباحثين فى علم الاجناس والمتبحرين فى تاريخ الهجرات العربية القديمة والواقفين على عصور الفتح الاسلامى حتى تجمعت لدي اعداد كبيرة من الرسائل واغلبها من المتعلمين البلوش المنحدرين من القبائل العربية ينوهون بما كتبت ويشيدون بما نررت وحررت خصوصاً بالذى اوردته عن قبيلة هود الحضرمية القحطانية الشهيرة في اليمن وفي بلوجستان ويؤيدونني بما ذكرته تفصيلاً عن تاريخ اولاد محمد فى البحرين والزيارة ، وكان الجميع يستنجزونني ما وعدت به من اصدار القسم الثانى ولكني فى هذا الوقت وانا ضيق الصدر باحوالي الخاصة لم استطع انجاز ذلك ولم اتمكن من الاجابة عن جميع تلك الرسائل المتكاثرة ولم يكن فى مقدوري السفر الى الهند وباكستان وايران مرة اخرى للظفر بما فاتني من المصادر والوثائق الخاصة بانساب القبائل البلوشية العربية . ولقد تمنيت امس واتمنى اليوم وغداً ان يتوجه المختصون بعلم الانساب والدارسون والمهتمون بتاريخ القبائل البلوشية فى رسائلهم الى وجهة النقد والاعتراض والتصحيح ومناقشة الأسس والقواعد التى بنيت عليها تأكيدي القاطع لعروبة القبائل البلوشية الاصلية وابراز الأدلة والمراجع المخالفة لتقريراتي الفكرية وأدلتي التاريخية . وما زلت منتظراً آراء الآخرين ولكنى قد وجدت اجماعاً بلوشياً على صواب ما سطرته فى هذا الكتاب ولم اتلق كلمة واحدة على خلاف ما ذهبت اليه من اعلان النسب العربي في القبائل البلوشية .ومن الضروري ان الفت انظار المعتمدين كتابى المذكور بابحاثهم ودراساتهم للنسب العربي فى مكران ان يتجنبوا النسخة البائرة المشوهة من كتابي المذكور التى نشرتها مكتبة يونس الثقافية فى صلالة / ظفار / من بلاد عمان قصداً للتشويه بالحذف والتغيير باجازة من وزارة الاعلام العمانية اذ اقدموا علي طبع كتابي / بلوجستان بلاد العرب / في باكستان فجاء محرفاً مبتوراً وتجاسروا على حقوقي الخاصة / بدون اذن مني/ منافاة للقوانين والاعراف واللوائح المسنونة لرعاية الحقوق في مجالات الطباعة والنشر .وأريد مرة اخرى في هذه المناسبة ان اكشف الباعث القوى المحرك لقلمي وقلبي ايضاً فى المناداة بالنسب العربي يتوالد وينمو فوق التراب المكراني وان ذلك مستمد من مشاعري العربية ومستلهم من ذكريات الفتح الاسلامي ونابع

من الدعوة الى توحيد الله وتوحيد الامة ومن كوني احمل احساساً متوهجاً بآلام التاريخ واشعر ان اعداء هذه الامة من / الصليبية اليهودية / ما فتئوا يكيدون لنا ويقاتلون امتنا بتدمير وجودها البشرى بمختلف الاسباب والقوى المهلكة وتشكيكها بمثلها العليا . وما برحوا يغوصون في اعماق التاريخ الاسلامي ويستقرون التاريخ العربي ينقبون عن اماكن المعسكرات الاسلامية الأولى التى فاضت بجنود الفتح ليهدموها واحدة تلو الاخرى ويفتشون عن سلالات العساكر الاسلامية في عصور الفتح الاسلامي ليقتلوهم بوسائلهم الشيطانية جيلاً بعد جيل كما يفعلون الآن وكما فعلوا فى الماضي على طول القرون والعصور .واعود الى الغاية من هذه المحاضرة فاقول : اننا عندما نتمعن في جغرافية بلو جستان ومعرفة الموقع الارضي للوطن البلوشي ونستنطق التاريخ فسيتضح ان بلوجستان (اى مكران) قد كانت فى زمن الخلافة الراشدة اعظم قاعدة عسكرية اسلامية عربية تمد الفتوح الاسلامية فى الهند وخراسان بكل ما يلزم من الامكانات والقدرات الحربية وتعزيزات القبائل العربية المجاهدة وقد استمرت مكران تمد الأمة بالرجال والزحوف المتصلة غير المنقطعة خمسة قرون الى ان سقطت الخلافة العباسية فى بغداد فتوقف الفتح وتفرقت الأمة واستعجمت تلك القبائل العربية التي انتشرت في اقاليم الفتوح تحت راية القرآن .

والمستشرقون والرحالة الصليبيون قد عرفوا هذه الحقائق فرسموا برامج الاستطلاع التاريخي ونقشوا الخرائط وحددوا الخطط الهادفة المطلوبة لمسح بلوجستان مسحاً جغرافياً دقيقاً وفحصوها فحصاً تاماً مشياً على الاقدام وفوق ظهور البغال والجمال وصوروا منازلها وبيوتها وجميع معالمها بخرائط متقنة واوصاف شاملة اصدروها في مؤلفاتهم وكتبهم الخاصة ببلوجستان فكانوا طلائع الاحتلال والاستيلاء البريطاني على الهند التى كانت يومذاك نصف بلو جستان ملحقاً بها ، وما زالت بلوجستان فى نظر العسكريين الصليبيين من اخطر الاقاليم الاسلامية التي تزدهر بالجنس العربي فيحسبون لها الحساب فى مكرهم السياسى ومؤامراتهم الصليبية . فى كل زمن من الازمان . انهم يراقبون هذه الارض خشية ان تعود الى الوجود قوة اسلامية عربية فتنابذ الموج اليهودي الصليبي المتدافع فوق ارض الاسلام الهادر على ابوابنا من كل جهة ، وهو ما نشاهده من امارات الشر ونذر البلاء الطالع علينا من دخان الاحلاف الامريكية الاوربية المتألبة على امتنا لاجل تقسيمها وتمزيقها والامعان في اذلالها .

ان وحدة المنظمات التبشيرية المسيحية العالمية المسيرة بأمرة الجبروت الامريكي قد كانت وما زالت تهتم وتعمل وتبذل الجهد العظيم من اجل تنصير الهند وسيلان وماليزيا واندونيسيا وما جاورها ويتطلع المبشرون المسيحيون الآن الى سقوط النظام الشيوعي فى الصين لينطلقوا في داخل الاقوام الصينية

١/ ذكرت هذا تفصيلاً في كتابي/ هكذا كنت في سيلان / تحت عنوان (الصينيون في سيلان امام التبشير المسيحي ص ١٤٦)

ينشرون المسيحية الامريكية اليهودية وقد بدت ظواهر هذا العزم المؤكد في نقل المجموعات الصينية المتنصرة من ارضها واوطانها في الصين الى ارض الاسلام فى سيلان وماليزيا وتايلاند وسائر دول شرق أسيا . وكل هذا لتطويق الاسلام وحصره وتجهيل شعوبه وتبديدها وتشويه قيمتها الدينية بسيول من الاقليات الصليبية والوثنية والهيمنة على مواردها ووسائل التعليم فيها. واباحة المحرمات ثم الاجهاز على بلاد العرب المقسمة واتخاذ الكنائس وسيلة فى الدعوة الى المجون والخلاعة واغراء المسلمين بصنع الخمور والتنافس على المتاجرة بها واسقاط التعليم الجامعي بتشجيع الدعارة المباحة بين الطلاب والطالبات .واحسبني غير ملوم اذا قلت : ان بلوجستان لمناعة موقعها الجغرافي ووعورة الوصول الى ذروة المجتمع فيها ولصلابة اهلها فانها مازالت عزيزة منيعة في وجه التبشير المسيحي اليهودي الامريكي . ولهذا فهى محسوبة وموضوعة على طريق التبشير المسيحي الذى هو سلاح الزعامة الامريكية وقوة النظام الجديد الفكرية المسخرة من قبل الغرب لمحو صورة الاسلام من على وجه الارض ومن الاذهان والقلوب وهذا هو المشاهد المسموع بما هو حادث الآن ومجمع عليه من قبل الصليبية اليهودية بالتواطؤ مع الاعلام العربي الرسمي الموجه تحت نظر الصليبية اليهودية ويزداد الشعور بتوجس الخطر المسيحي اليهودي على بلوجستان وتوقع الهجمة الصليبية العامة كلما علمنا ان المبشرين المسيحيين يرتعون فى كل طرف من اطراف باكستان ويتحكمون بألوف المدارس والمؤسسات التربوية والعلمية فيها. وان باكستان مفتوحة الابواب امام اشد المنظمات المسيحية اليهودية خطراً فى العالم الاسلامى ولقد وجب تقدير الحساب المفاجئ لعبور المنظمات التبشيرية المسيحية من الاقاليم الباكستانية الى القرى البلوشية الفقيرة . ولكون البلوش الاصليين يتظاهرون باصلهم العربي فان هذا سيكون الدافع الاول لتعريض البلوش لمخططات الزحف الصليبي اليهودي وتقويض المجتمع الاسلامي هناك واذا قدر النجاح والنصر للمسيرة المسيحية اليهودية الجادة المسرعة فى الهند وباكستان وفى شرق أسيا فان شعوباً اسلامية كاملة فى شرق بلاد العرب سوف تزول من وجه الارض كما زال المسلمون فى الاندلس وهنا لا بد من التصريح بان البحث عن جذور العرب الذين انداح اسلافهم فى أفاق الارض الاسلامية المترامية سواء كان اجدادهم زمراً من الدعاة الاوائل جابوا القفار وعبروا البحار وقطعوا المحيطات ودخلوا الجزر الاندونيسية واوغلوا فى مجاهل القارة الهندية كما كان يقال لها فى الماضي فكانوا دعاة للاسلام بوساطة التجارة والسياحة حتى اخترقوا هذه الامم وانقذوها من النحل الوثنية وعرّبوا السنة العلماء واجتازوا اسوار الصين بما هو كالمعجزات . وسواء كان اسلافهم من بقايا السلالات العربية الفاتحة الذين انقلبوا وتحولوا من مقاتلين بالسيوف والرماح الى معلمين ودعاة اسلاميين .

اقول ان التنويه بجذور العرب الفاتحين المستقرة اصولهم فى هذه الشعوب الاسلامية المتفاعلة

والمندمجة روحياً مع الاقوام الاسلامية المتآخية معها ينبغي دائماً ان تؤكد هذه الغاية من الاخوة الاسلامية وان يكون الوعي والفكر والتنبيه في بلوجستان خاصة على نور الهدي الاسلامي القادم الذي بدت بشائر طلوعه تملأ الآفاق وانني قد كنت اتحرج واحترز من اطلاق التعريفات في ثبات العروبة للقبائل البلوشية على ارض مكران وكنت اتقيد بالتخصيص واربط احكامي في ذلك بالتنبيه بين / مورد ومورد / اى فرز الاقوام الخليط والتمييز بين الانتماءات المتعايشة مع القبائل العربية البلوشية في مكران . فإن اقليم مكران العربي قد ازدحمت فيه وتشابكت عروق وسلالات من الزط والتتار والهنود وبقايا الفرس الاقدميين والاندغار وامثالهم وعاش هؤلاء في الماضي ويعيشون في الحاضر مثل اتباع ورعايا للقبائل البلوشية الاصلية وبما ان القبائل البلوشية العربية كانت منهمكة في الحروب والاعداد لها فقد كان هؤلاء يحرثون الارض للبلوش ويرعون الماشية فيحتمون بالبلوش عند شعورهم بالخطر ولهذا اتصفوا بصفات البلوش ولبسوا لباسهم فتشبهوا بهم وفوق هذا فان الاسلام قد جمعهم وخلطهم في الحياة الاجتماعية فصاروا كأنهم من اصل البلوش ومن اجناسهم وفصولهم وان ندرت المصاهرات وعلاقة التزاوج بينهم وبين القبائل البلوشية . (وهذا امر آخر) اشرنا اليه عدة مرات في كتابنا المذكور .ان هذه نظرة تاريخية في غاية الضرورة والوجوب . ومطلبي هنا ان يكون هذا الكلام نصب عين المؤرخ العربي المنصف بان الغاية هى تجريد النسب العربى في بلوجستان من الخلطاء والادعياء وتشخيص القبائل البلوشية الأصلية بالتحقيق والتعيين والتعريف بها على ضوء علم الانساب والمراجع المؤكدة وفرز الاقوام المتباينة العروق المنتظمة الآن في المجتمع البلوشي القبلى وليس في هذه الاستدراكات والقيود التعريفية ما يؤدي الى صدع الوحدة الاخوية المتراصة في دين الاسلام او ما يدعو الى تفريق الجماعة الذين التقوا في بلوجستان على توحيد الله والتمسك بملة الاسلام بل ان الدافع الى اشهار هذه التميزات والتنبيهات هو ان يستفرغ النسابون البلوش جهودهم لتحري الصدق والتشبث بالنسب الصريح كي لا يدخل احد في غير نسبه او أن يخرج منه جزافاً بدون حجة او دليل مما هو محرم ومنهي عنه باجماع المسلمين ولهذا فان من الحق ان ادعوا مؤرخي القبائل البلوشية ومن يعترف بعروبة هذه القبائل الى الحذر من التعميم في اطلاق الاحكام التاريخية والاحتراس من المجاملة والمصانعة . في كتابة الانساب والملق والكذب في تزوير المصادر التي يرجع اليها المؤرخ ومن اللازم تمحيص الكلام الخاص بنسب القبائل البلوشية قبل تدوينه والصبر على الاستقراء الواسع ومقارنة الانساب بعضها ببعض ونبذ القياسات المبنية على التشابه باللباس وطراز المعيشة والتكلم باللسان اللغوي الواحد والتساوي في النزعات والاهداف السياسية ، فهذا شئ واستقلال النسب والتحفظ عليه شئ آخر في معيار الامة وعلى ضوء موازينها التاريخية وبهذا الاحساس فقد كنت على غاية من الجد والتأكيد القاطع يوم كتبت في تاريخ القبائل البلوشية الاصلية واعتمدت الفرز وعزل الأصول الداخلة

وتبيين الجذور والانساب والانتماءات المختلطة في مكران وتشخيصها في مراتب ثانوية خارجة عن اصول القبائل المنحدرة من سلالات عربية وان يكون ذلك على صفحات التاريخ فحسب وليس بارادة التكبر والغرور ونزعة العلو والتفاخر . والبلوش الذين كتبوا الي اغلبهم كان يحفزني ويدعوني الى التمييز بين الاصيل والدخيل والى التفريق بين القبلي الصليبي في نسبه وبين التابع و المُنظَم الملتحق بقبائل مكران وليس له سنخ معلوم بينها . وقد تسلمت رسائل مطولة اراد فيها كاتبوها أن تكون العناية الخاصة وإطالة النظر وتركيز الهدف على غاية الإعلان والإشادة بقبيلتي (هود والرند) وقد علمت من هذه الرسائل ان الشباب البلوشي الطالع يستوضح ويستزيد من البيان لينشد التعرف على المقام الرياسي القديم في كل قبيلة من قبائل مكران العربية ويطلب المزيد من المعرفة بالرئاسة السلالية العمودية الخاصة في بني هود والرند ولقد وضحت امامي الأدوار التاريخية التي نهضت بها هاتان القبيلتان العظيمتان اللتان فاضتا بالهجرة الى الخليج العربي . وعند التوجه الأخير نحو الاندماج بين القبائل البلوشية وبين اخوانهم من القبائل القحطانية العمانية في الجبل والباطن والساحل . فلقد رأيت من اللائق في هذه المحاضرة أن اقتصر على صورة اضافية واضحة عن تاريخ اولاد محمد الذين افردت لهم موضوعاً خاصاً في الكتاب المشار اليه وعسى ان يكون هذا بمثابة جواب صريح عن جملة من المسائل والقضايا الخاصة بالقيادة البلوشية في احقاب سالفة من الزمان .

فمنذ قديم الزمان كان اولاد محمد يتحركون بهذه القوة المتعاظمة في الماضي من هاتين القبيلتين الكبيرتين بني (هود والرند) متحركين على الساحل العماني وساحل (شهبار المكراني) وقد عرف المؤرخون ذلك وتيقنوه . عندما اشتركت قبيلة اولاد محمد في العبور على البحرين من الزبارة (من شمال قطر الآن) مع العشائر العربية التي قادها الشيخ احمد الفاتح لتخليص البحرين من الحكم القاجاري فكان بيرق اولاد محمد في الطلائع الاولى كما فصلت ذلك في كتابي (بلوجستان ديار العرب) الذي هو الآن موضوع المحاضرة كذلك فان اولاد محمد هم الموجهون الأوائل لهجرة بنى هود والرند الى الساحل العماني والى البصرة ايضاً واذ كانوا المهيّجين والمثيرين للقبائل البلوشية من اعماق مكران على بعد الفي كيلو متر عن الساحل العماني من اجل الاستيطان في عمان والهجرة الى الخليج العربي باحساس موروث من الآباء والاجداد في الجذوم العربية الواحدة الجامعة للقبائل البلوشية والقبائل العمانية في نسب واحد . اقول لهذا فقد احتمت ببني هود وبني الرند القبائل البلوشية الأخرى وتسمت بأسمائهم وانتسبت اليهم حسب طريقة القبائل العربية في الانتساب الى النخوة العامة والرأي والراية مع الاحتفاظ بالاعتزاء الخاص والنسبة المعلومة بين ابناء القبيلة . وبسبب اتصاف هاتين العميرتين (الرند وهود) بالقوة والشهرة فقد سميَت اكثر الفصائل البلوشية المهاجرةالى عمان والبصرة وسواحل العراق الجنوبية باسم الرند واولاد محمد . اما سبب اهتمامي بالقبائل البلوشية والتفرغ لها فهو ميل

نفساني وتوجه ذهني انغرز فى عقلي في زمان سابق وانا في ايام الصبا اقرأ تاريخ الصحابي الفاتح النسير بن ديسم العجلي – من القادة العرب الاسلاميين – الذين فتحوا فارس ومكران فقويت انفعالاتي في الكتابة عن مكران – الميدان الذي – جالت فيه خيول النسير بن ديسم حيث استشهد العدد الكبير من قادة الفتح فتأثرت باهتمام المؤرخين وبحوثهم في انساب القبائل البلوشية وتعمقت خواطري في الميل الصادق لدراسة العروبة القديمة في مكران .

وبعد هذا كله فالغاية من هذا العنوان أن يعلم العمانيون الذين خصصت هذه المحاضرة للكلام عن مجتمعهم الحديث ويتأكدوا من عروبة اخوانهم البلوش في مكران وان يعرفوا أن سواحل مكران هي ارض عمان العربية القديمة وان مكران كلها قد كانت جزءاً من عمان مرتبطة بالجزيرة العربية في قرون الماضى السحيق وقبل ان ينحفر هذا الخليج اول مرة بمياه الرافدين وقبل ان تتكون هذه الاجراف والسواحل بالطين الذي قذفه دجلة والفرات كما يحقق ذلك علماء الاختصاص في الجغرافيا وطبقات الارض وشؤون البحار فلقد ثبت أن اجراف الخليج والسواحل العمانية والمكرانية قد تكونت بفعل مياه الرافدين فقبل ان تمتد هذه السواحل في ارض عمان من سالف الازمنة والدهور وتنشق عنها مياه دجلة والفرات وتصير خلجاناً وابحراً رأسها عند ملتقى دجلة والفرات في ما يلي أور عاصمة كلده من جنوب العراق شمال هذا الخليج وقبل أن يلتقي النهران في القورنه فان عمان ومكران قبل هذا الحدث الأعظم من انفطار الارض بمياه الرافدين المنصبة في الخليج العربي وبحر عمان قد كانا تراباً واحداً لا يفصل بينهما فاصل .وكان الجنس العربي القديم يستوطن الارض المكرانية كما هو في الساحل العماني لهذا ينبغي ان يدرك العمانيون ان القبائل العربية البلوشية الاصول هي قبائل عمانية وان دعائم الوحدة قائمة على التاريخ الواحد ونابتة من عرق عربي واضح الاصول والفروع . وفوق هذا كله فان المجتمع العماني المكراني يستظل بدين الاسلام وهي العروة الوثقى التى لا تنفصم فان القبائل العمانية المكرانية قد زحفت بدعوة الاسلام الى اواسط الهند وارض فارس وجبال خراسان في دعوة الفتوح الاسلامية وانداحت في العصر الاخير في زنجبار والسواحل الافريقية فلا بد ان تكون عمان الآن مهجراً وموطناً للقبائل البلوشية الاصلية . وتكون بالنسبة للقبائل البلوشية مثلما كانت مكران في الماضي موطناً ومجالاً حيوياً للقبائل الأزدية العمانية اليمانية ويتجلى الآن في احساس البلوشي القبلي شعور فطري متجدد كل وقت ومناسبة بأصله العربي وهو اشد الأسباب قوة لحمل البلوش على الهجرة الى عمان والاندماج في القبائل العمانية . ولقد اتضح للمطلعين على اسباب المنافرة والتفريق بين البلوش الاصلاء وبين مواطنيهم الآخرين الدخلاء في بلوجستان بانها منحصرة بتعالي القبائل البلوشية في النسب العربى والاعتزاز بمشاعر الاختيال والزهو المغروزة في طبيعة الذات القبلية البلوشية والمولودة مع البلوشي من بطن امه بل هي المفاخرة والتباهي بالاصل والفصل والنسب والحسب ويظهر

ذلك لكاتب التاريخ من علامات الحدة والانفعال وعنفوان الغرور في اعتداد البلوشي وتعصبه لسلالاته العربية وان هذا هو الغالب على البلوش القبليين في كل مظهر من اطوار التربية البلوشية القبلية . ولهذا السبب فقد كان ابناء الأقليات الاخرى في بلوجستان من الذين هم في خارج الحيز القبلي البلوشي لا يتوقون ولا يطمعون ولا ترتفع ابصارهم في الطموح الى التزوج من بنات البلوش القبليين المنحدرين من الاصل العربي وينكشف هذا باوضح الوجوه في مواقف البلوش الاصليين من مواطنيهم البراهوئي الذين تأمروا على البلوش حوالي قرنين من الزمان على اجزاء كبيرة من بلوجستان وكانت لهم شارة الزعامة والرئاسة والوجاهة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين فقد كان البراهوئي يحاولون الانتساب الى البلوش العرب ويدعون نسبهم (١) ويرغبون في الانضمام اليهم بدعاوى القربى والروابط القومية والقبلية الا أن البلوش الاصليين كانوا يرفضون مصاهرتهم وكان امراء البلوش لا يزوجون بناتهم من امراء البراهوئي بحجة ان البراهوئي خليط من الاقوام الهندية والاجناس الاخرى كما ورد ذلك بدائرة المعارف الاسلامية (١).

هذه العنعنات ونزعات التفوق ومشاعر العصبية هي التي تجعل البلوش ينجذبون الى الساحل العماني لاستئناف وجودهم العربي بين اخوانهم القبائل العمانية .

واظنني قد ذهبت بعيداً وانحرف بي اللسان عن غاية الموضوع المقصود ولكن الاجدر في توالي هذه السطور واتساق مضامينها هو ان اقسّم المطالب المرادة في هذه المحاضرة الى وحدات منفردة العناوين ليسهل النفاذ الى لباب الغرض المنشود من التوسع في الكلام عن الجامع التاريخي والجغرافي والسلالي والديني بين البلوش الاصليين وبين القبائل العمانية ومثلما كنا دعونا الى تجريد القبائل البلوشية العربية على لوحة التاريخ من خليط الاقوام الغريبة ومن الزط والعبيد وامثالهم الذين يحملون الآن اسم البلوش كذلك فاننا ندعو النسابين والمؤرخين في عمان الى تجريد القبائل العربية العمانية من خليط العبيد والبيسرية (والاخوانية) وتسمية القبائل بحدود انسابها والتصريح بذكر الدخلاء والواغلين والمتطفلين على الأنساب الصريحة وذلك ما يفرضه الواجب وتقتضيه الحتمية التاريخية المأمور بها في طلب الحقيقة وتصفية الأنساب العربية العمانية من الاوشاب وتحصين البيوت العربية من امشاج الدماء الفاسدة ولتكميل الصورة المبحوث عنها في الوجود العماني البلوشي المشترك فانه يلزم التفصيل هنا عن :

١/ الموقع الجغرافي لبلوجستان .

٢/اللهجات البلوشية

١/ دائرة المعارف الاسلاميه ج ٣ ص ١٢٦ طبع طهران اقول وما زال البراهوائي ينتسبون الي البلوش وكنت خصصت لهم صفحات من كتابي(بلوجستان ديار العرب) وارجات الحكم القاطع بنسبهم الي حين اخر

مساحة بلوجستان (٩٩٩.٥٩٩.٩٩٩ كم) وتتوزع بين ثلاث وحدات سياسية هي باكستان وايران وافغانستان . وتتكون نسبة بلوجستان الشرقية (الباكستانية) (٥٧.٩ ٪) وبلوجستان الغربية الايرانية ٣٠.٣ ٪ وبلوجستان الشمالية الافغانية ١١.٨ ٪ من مجموع مساحة بلوجستان الكبرى وهذه المساحة هي اكبر من مساحة العراق واكثر من ثلث مساحة الدولة الايرانية وتقابل ثلاثة ارباع مساحة باكستان وتكاد تقترب من التساوي مع مساحة افغانستان .

وبموقع بلوجستان الجغرافي حيث تكون هي البوابة الخلفية للدخول الى جنوب القارة الاسيوية والى شبه القارة الهندية والى وسطها فهي من بلدان الخلافة الاسلامية الشرقية وهي ما زالت على اهميتها الجغرافية في موقعها ومرتفعاتها الشرقية على شبه القارة الهندية وممراتها الجبلية قنوات الوصل الى الشرق الاوسط ان موقع بلوجستان الجغرافي المهم هو الذى جعل الانكليز في طول حكمهم للهند يتفننون في تمزيق الشعب البلوشي وتدميره وتجويعه واضعاف مقاومته والمساعدة على تقسيم ارض البلوش بين الدول الثلاث (١) المذكورة أ . هـ وانا لا يهمني الآن تكريس هذه المحاضرة في تفصيل الكلام عن الموقع الجغرافي لبلوجستان فان هذا مضمون لدى الدارسين في كتب الجغرافيا الباحثة عن هذا الاقليم .

فان الغرض من هذه المحاضرة هو اظهار فكرتي الخاصة عن المجتمع العماني على ضوء الهجرة البلوشية .

اللهجات البلوشية :-

من الثابت ان اللغة البلوشية التي يتكلمونها اكثرها حروف صوتية يتعذر رسمها وهي لا قواعد لها وقوامها الاول اللفظ العربي الحميري ثم تداخلت فيها مفردات الفارسية والتركمانية وتسربت فيها لغات الهند ولكن هناك لهجات عامة للبلوش موزعة في مناطق بلوجستان .وهي :-

١/ اللهجة الشمالية تتحدث بها القبائل في كجهي وما جاورها ويتكلم بها السكان القاطنون في مرتفعات سليمان والمقيمون في السهول القريبة من نهر السند وتنقسم هذه اللهجة الى لهجة شمالية تتصف بخفوت الصوت .

٢ /اللهجةالجنوبية وهي الاوسع والاصح تركيباً من اللهجة الشمالية .

٣/ اللهجة الجنوبية : وهي اللهجة المكرانية وهذه يدخل فيها اللفظ العربي الحميري كثيراً وتتكلم بها قبائل مكران وبلوجستان الايرانية وكذلك هذه اللهجة تنقسم الى لهجتين اللهجة الشرقية وهي متأثرة

١/ للالمام بجغرافية بلوجستان يراجع كتاب بلوجستان الكبرى ، عبد علي حسن الخفاف والدكتور جهاد صالح عمر ط جامعة البصرة ١٩٨٧م.

ولابد من التنبيه الى ان هذين المؤلفين قد استفادا من مصادري المثبتة في كتابي (بلوجستان ديار العرب) بدون الاشارة الى النقل والاعتماد

باللغة الفارسية واللهجة الشمالية التي تختلف عن اللهجة الشرقية في بعض مخارج الحروف ولكن الناطقين بهاتين اللهجتين يتبادلون الفهم في كل شأن من الشوون .

والي جنب اللغة البلوشية الاولى فان بعض البلوش يتحدثون بلغة البراهوئي وهي لغة هندية متفرعة من الدرافيدية المنتشرة في اواسط الهند وفي جنوبها ويتكلم البلوش الموجودون في منطقة ديهوار باللغة الفارسية (الدري) اما سكان (لسن بيله) فانهم يتكلمون لهجة الجغدالي وهي لغة الجط (الزط) وهي فرع من اللهجات السندية . وما كانت اللغة البلوشية لسان تأليف وكتابة في الازمان الماضية وان الاشعار الشعبية والاغاني المتضمنة للمفاخرة بالانساب والامجاد كانت كلها تتلى في المحافل ارتجالاً وشفوياً وما كان احد من البلوش يحرر ما ينظمه من الاشعار الدينية والقصص بالكتابة على الورق ولكنهم في السنين الاخيرة اخذوا يمارسون تدوين آثارهم في القصص والاشعار والحكايات الشعبية ومغامرات البطولة في حروبهم بلغتهم البلوشية مزاولين الصعوبة ومشقة ضبط الاملاء في هذه اللغة التي اعتاد البلوش ان يعبروا بها دائماً مشافهة بالنطق والكلام وليس بالقلم والتحرير ويؤيد هذا ان سكان بلوجستان عموماً مضت منهم القرون بعد القرون وهم اميون لم يشهدوا الاقلام والكتب حتى ان احد السياح المستشرقين - كما جاء في كتاب بلوجستان الكبرى - الذي نستشهد به الآن قد تجول في بلوجستان في القرن الماضي ودخل مساجدها فلم يجد فيها مصحفاً واحداً جديداً تام الصفحات ولم يجد فيها الا افراداً معدودين يجيدون القراءة . نعم : هكذا فعل الانكليز وهذه هي آثار سيطرتهم على الهند فان الانكليز قد نكّلوا بالقبائل البلوشية وحرموها من العلم وقسموا بلوجستان ولكنهم لم يستطيعوا بكل ما فعلوه من ترويج التبشير المسيحي والاكثار من ارسالياتهم التبشيرية ان ينصروا شخصاً واحداً في بلوجستان ولم يتمكنوا من بناء كنيسة واحدة في بلوجستان كلها كما فعلوا في الهند وباكستان .

المجتمع العماني على ضوء الهجرة البلوشية :-

والآن بعد ان قدمت لمحة عن الموقع الجغرافي لبلوجستان وذكرت اسماء اللهجات التي يتكلم بها البلوش فقد وجب الانتقال الى الكلام الصريح والبيان المقصود في تشخيص المجتمع العماني تحت شعاع الهجرة البلوشية ، فاقول : ان من الصعب على المؤرخ العربي سواء كان يعيش في عمان ام يعيش خارجها ان يتصور شؤون الساحل العماني في مناطق الباطنة وصحم ومسقط قبل خمسين او ستين سنة مثلاً فقد كان من المتعذر على الدارس الاجتماعي قبل نصف قرن من الزمان اي قبل السنين الاخيرة التي نشأت فيها عمان نشأة جديدة ان يرسم شكلاً تاريخياً منسجماً مع البناء الوجودي التاريخي الاصيل لابناء القبائل العمانية وذلك بسبب الاختلاط المشوه بين ارازل الاقليات الاجنبية التي قذف بها البحر على المدن العمانية في الساحل والباطن فقد كانت سلطات الحماية البريطانية قد عزلت

مسقط وتوابعها والجبل والباطن عزلاً تاماً عن جميع مواطن العرب وفتحت ابوابها في وجه تجارة الرقيق وجعلت من مسقط اكبر سوق للنخاسة والمنافسة على بيع العبيد واتخذ البريطانيون من مسقط ايضاً مهجراً للهنود والزنوج وموطناً للافاقين والبائسين والآبقين من خدم الانكليز في الهند وفي غيرها فانحشرت في مسقط تحت ظل الحماية البريطانية اصناف شتى من الناس الغرباء اتوا بهم للخدمة والسمسرة عليهم في المسالك المشينة المنافية للدين والخلق والعرف وقد سبب انتشار هؤلاء الارقاء في الساحل العماني ومدنه الاخري واختلاطهم بغيرهم من امثالهم واشباههم عزلة القبائل العمانية وانكماشها عن الامتزاج (بالمهاجرين) ومعاشرتهم فانحازت هذه القبائل الاباضية عن (اسرة آل بوسعيد) واعتصمت بالداخل والجبل وانقبضت على تقاليدها وعاداتها ففرغ الساحل وخلت مسقط ذلك الزمان من العشائر العربية ذات البأس والشوكة واستقرت بدلهم في مدن الساحل هذه الفئات المنكرة من الزنوج والاخوانية ففرغ الساحل العماني وخلت منازله من قبائل عمان ولم يبق الا الاخوانية (البناتية) باحوالهم المعلومة التي يكل القلم منثلماً ويجنح منكسراً دون تمام وصفها ونهاية الكلام عنها .

وكان العمانيون اول الامر قد اطلقوا هذا الاسم (الاخوانية) على هذا الصنف من المهاجرين التعساء ثم كرهوهم واستنكفوا من معاشرتهم واشمئزوا من النظر في وجوههم واستنكفوا من الجلوس معهم لمارأوا من ديدنهم في زواج الذكر من الذكر بينهم ، ولكن دوائر الزمان غيرت الاحوال فصار (الاخوانية البناتية) هم الوجهاء والنقباء والحاملين جنسية السلطنة واصحاب التجارة والمال وذوي الجاه . وفي الخمسينيات الى آخر السبعينيّات من هذا القرن كان منظر الاخوانية يصدم العيون ويستفز الطباع وهم يدخلون قطر والبحرين والمنطقة الشرقية موجة بعد موجة في صورهم المعلومة واشكالهم المألوفة من اللين والتخنث والتمايل في لباس النساء ولقد كنت في البحرين في تلك السنين وكنت ارى الناس في الطرقات والاسواق اذا رأوا هؤلاء المتزاوجين واحداً بواحد من هؤلاء الاخوانية (العمانيين) يغمضون عيونهم ويقطبون استنكاراً وتقبيحاً غير ان هؤلاء الاخوانية البناتية قد كان عددهم يزيد في مدن الخليج يوماً بعد يوم ولقد رمت بهم السواحل العمانية كتلاً متحركة من البشاعة والرذالة وسوء المطلع فانتشروا في حواضر الخليج العربي يخدمون في البيوت ويروجون الفاحشة فتعودهم الناس يمشون في الطرقات ويسيرون في الدروب منطلقين لا مانع ولا رادع يفعلون ما يشاؤون تحت ظل الحماية البريطانية وقد كان هؤلاء الاخوانية مدللين تحت نظر المسؤولين الحكام الانكليز في الخليج وكانوا يتمتعون بالامتيازات الخاصة في حمل جواز السفر من مسقط والامارات في الساحل فكانوا يتجولون بلا اعتراض من مشيخة الي مشيخة في حرية التصرف الممنوح لهم من قبل سلطات الحماية البريطانية وان الواحد منهم لو اصيب بشوكة من الاعتراض عليه والمزاحمة له فان دوائر الاعتماد

البريطاني مفتوحة بوجوههم لسماع شكواهم ومعاقبة كل من يتصدي لهم لان الساسة البريطانيين في الخليج والعاملين بأمرهم يحرصون على انتشار الاخوانية في هذه الديار ويسهلون لهم جميع وسائط الاقامة وسبل الامن واسباب العيش والتنقل بين الامارات وكان اهل البحرين وقطر يسمونهم الاخوانية العمانية وكنت اشاهدهم يتسكعون في اسواق المدن الخليجية وسككها وعطورهم الزنجية تسد الانوف وتزكمها يرتدون ثياب النساء ويتمايلون بخواصرهم انوثة وارتخاء متشابكي الأيدي كل مخنث منهم مع زوجه المخنث الآخر . ولتظاهرهم بالانوثة وانكسار رجولتهم فقد ارتضى لهم الخليجيون اسماً آخر بدل اسم الاخوانية فعرفوا بين جميع طبقات الناس المختلفة في الخليج باسم - البناتية - وهي نسبة شاذة - لجمع بنت - ولكن هؤلاء البناتية قد امسوا مواطنين عمانيين بعد ظهور النفط في عمان وصاروا طبقة مؤثرة في الوسط العماني وتسربوا في قلب المجتمع في كل مدينة عمانية وانتقلوا الي مستوى المسؤولية الاجتماعية في دولة الامارات من الساحل العماني ايضاً وارتاح لهم العمانيون وسكان دولة الامارات وتعودوهم وامتزجوا بهم في المعايش والمشارب ووقع التساوي والاندماج والتفاعل / الخلقي / في الانتساب والمصاهرة .

وقد كان هؤلاء البناتية العمانيون قبل انفجار الثروة النفطية يخرجون من مسقط والسواحل العمانية لطلب المعاش فيدبون على ارض البحرين وقطر يخدمون في بيوت الشيوخ والموسرين والاغنياء فحفلت بهم البيوت ودور الخدمة. وازدحموا في كل مكان حتى خشيت الأسر العربية والبيوت الشريفة من سريان عاداتهم الشاذة الى سلوك الصبيان الذين يخالطونهم في البيوت ويصبحونهم ويمسونهم فاهل البلاد في البحرين وقطر قد كانوا يخافون على ناشئتهم من الآثار الكريهة البارزة في سلوك البناتية العمانية وفصائلهم التي ياوون اليها والجحور التي ينامون فيها في تلك المدن وكانت النساء الطيبات الكريمات في البحرين وقطر يكرهن رؤيتهم بين ازواجهن ويرفضن وجودهم في البيوت ويستنكفن من مخاطبتهم والتكلم معهم ويأبين ان يقبلنهم للخدمة في المنازل لان من الثابت ان خطر هؤلاء على الفتيان والفتيات كان وبيلاً ومدمراً وهداماً للاسس التربوية وقواعد الاخلاق واحكام الشرع ولقد وضح للمطلعين على هذه الآفات الخلقية ان الشبان الذين ينشأون في البيوت التي يستخدم فيها البناتية سرعان ما يقلدونهم في ليونة الاعضاء وارتخاء الاطراف والتأنث في الكلام والنطق على منوالهم بلثغة المخانيث المسموعة من البناتية نعم : بعد اكتشاف النفط وازدياد فرص العمل وتوفر الامكانات المادية للعاملين في شركات النفط والاسواق التجارية ودوائر الحكومة - فلقد تبدل النمط الخاص بحياة البناتية - والزنوج المهاجرين الى مسقط وارتقت سبل العيش بهم الى أعلى الدرجات في السواحل العمانية فتقدموا الى كل حقل من حقول المنفعة فاعتدلت احوالهم وتغيرت الدنيا امامهم وانتقلوا من طور الى طور وبرز الكثيرون منهم طلوعاً في المصالح المؤثرة وظهرت منهم، مجموعة كبيرة في المحيط البشري

العماني فتغير زيهم / النسوي / بعض التغير واصبحوا في حال بحيث لا يستطيع احد في الخليج ان ينسبهم الى ماضيهم / القريب / لما يبدوا عليهم من النجاح والموفقية في رفاه العيش والقدرة على جمع المال فتجاسروا مفاجأة على الزواج من / بنات بعض العرب / الذين يشبهونهم في اصولهم وفروعهم بميزان المجتمع العماني وحصلوا ايضاً على زوجات من عواصم عربية ومن الهند ونجحت منهم وظهرت فئات تنافس في المال وتتبارى في البذخ بين المصريين في ملاهي القاهرة وفي بيوت العهر في باكستان وصار لهم اولاد من زوجاتهم المصريات والهنديات فادخلوهم المدارس تحت اسماء وعناوين جذابة وانتسابات غامضة وكانوا قبل هذا لا يتزوجون النساء ولا تقبل بهم حتى بنات جنسهم بل كان يركب البناتي قرينه البناتي الآخر فتكوّن حينئذ من الاخوانية ومن ابنائهم وبناتهم جيل جديد يشق على الباحث تمييزه من غيره من ابناء الساحل العماني ويصعب تشخيصه من بين امثاله من الاجناس الغريبة التي يعج بها الخليج العربي وتفيض بها عمان خاصة

ان من المتعذر الآن فرز الاخوانية البناتية عن اشباههم واضرابهم في الصور والاشكال ونظرائهم في السحنات وامثالهم في هيئات الليونة والتغنج / كيف ذلك / وقد صعد اكثرهم الى المنزلات المرموقةوالمكانات الرفيعة في مدارج السياسة ومقامات المسؤولية بسلطنة عمان ووصلوا الغاية في الكسب التجاري ونال الكثير منهم اعلى المراتب في سلم الوظائف الحكومية ولهذا فقد وجب القول إن العمانيين العرب الاقحاح يعيشون الآن وسط غمرة جارفة من سلالات الاخوانية والزنوج الذين تزوجوا عمانيات وهنديات على طرازهم .

ان الاخوانية والزنوج الذين ملكوا البيوت وحازوا الاموال وتعلّوا في مدارج السلطنة وتوسعت امكاناتهم في الحياة العمانية الاقتصادية والتجارية والوظيفية وارتفع طرازهم بين العمانيين فتخلوا عن لباسهم الانثوي الأول الذي كان زياً / بناتياً / خاصاً لهم عرفوا به في طبقات النساء وتركوا عطورهم الزنجية التى كان العرب يهربون من شمها عندما يمر بهم هؤلاء الاخوانية اقول : ان هؤلاء مهما اكتسبوا من المال ومهما وصلوا الى الوظائف الحكومية وعلى كل التقديرات العالية فيما بلغوه من الاشتغال بالادارات المهمة والدوائر الخاصة في السلك الخارجي ومكاتب الأمن والمخابرات في السلطنة والساحل العماني فان الذي نشأوا عليه من اعتياد زواج الواحد بالآخر وزفاف البناتي الى البناتي لن يتحول ولن يتبدل وما زالت طبيعة الاخواني هي هي على مزاجه السابق الذي ولد عليه ونشأ في السواحل العمانية ومهما صعد وترقى فانه لن يتغير في اطواره المكتسبة ولم يحدث في طبيعة الاخوانية ولا في تصرفاتهم اي تغير او تحسن وهم الآن في المجتمع العماني مؤثرون لا متأثرون وها هم الآن بارزون كما هم في الماضي كما كانوا في الساحل العماني والباطن ومسقط قبل ظهور النفط يستطيع العارف المستقري ان يعاين المشاهد الواقعي من ماضيهم منكشفاً للنظر في حاضرهم العتيد .

فمن اجل الحفاظ على انساب القبائل العمانية من هذه التلوثات والبذور الخبيثة في ارض عمان فقد كنا وما زلنا نرحب بهجرة القبائل المكرانية البلوشية العربية الى ارض اجدادهم في عمان وذلك لزحزحة المهاجرين الزنوج والهنود والاخوانية ولتعديل الهيكل السلالي القبلي العماني الذي غرق في طوفان متعاظم من هجرة الاجناس الغريبة التي ترفض عمان العربية المسلمة وجودهم فيها وتوطنهم في سواحلها .وعلى ضوء ما تقدم فاننا لا نستطيع ان نتخيل عمان خالية من البلوش المنحدرين من النسل العربي فتنفتح ابوابها لاستقبال موجات من الاجناس المتدنية تتقوى بها اصناف الاخوانية والخليط السيئ المحشور في عمان لمزاحمة ابن القبيلة العماني .

ان الاجانب المهاجرين الي عمان ذوو دماء غريبة لا ترحب بها القبائل العمانية ولا تفرح بوجودها ولا تفسح العشائر الخالصة في الباطن والجبل للاخوانية اللقطاء وعشائرهم من الزنوج والهند ان يقذّروا وجه الساحل العماني ثم ان هؤلاء المهاجرين الذين سودوا ملامح الساحل العماني ولطخوه بالفضائح لم يكن لهم جذور واصول في الخليج العربي ولم يكونوا معروفين في هذا الخليج الا عندما استولى البرتغاليون والانكليز على هذه الديار فان هذه ظواهر بشعة وبقع مشؤومة سيئة طارئة على التاريخ في هذا الخليج لقد تكونت ونمت في حضن الاحتلال الصليبي البرتغالي البريطاني وترسخت في هذا الساحل العماني خاصة وازدحمت وتكاثرت فتكشفت عن اجيال متلاحقة من الاخوانية وسلالات الزنج في عمان .

فاذن لا يجوز ان يصنف هؤلاء الطفيليون الشاذون الطارئون على عمان وان يقارنوا في حسابات الهجرة البلوشية العربية الى الساحل العماني . نعم اننا لا يمكن ان نتصور القبائل العمانية منفردة وحدها بدون شقها الثاني (اعني القبائل البلوشية) فتراب عمان من عصور سحيقة يجمع على وجه صفحته وفوق صعيد هذه السواحل جذوم قحطان من مكران وعمان وهذا المد القبلي العربي القادم من بلوجستان ووديانها وفيافيها وجبالها وسهولها هو الضرورة اللازمة التى اقتضاها التاريخ وحتمها لزعزعة التجمع الدخيل في السواحل العمانية وازاحته مقذوفاً الى الخارج فلولا هذه العودة البلوشية العربية القبلية من بني هود والرند والبلوش الآخرين الصرحاء في انسابهم العربية الى موطنهم الاول الساحل العماني لو لا هذا لالتحفت عمان كلها بغطاء من البناتية والزنوج والهندو يحجبها عن هذه الأمة ولا ينكشف عنها الى آخر الزمان لتبرك على قلب عمان طبقات واجيال من سلالات الاخوانية والوثنيين واللقطاء والعبيد الآبقين والبيسرية ولضاعت العروبة هنا واندثر النسب العربي ولكن هجرة البلوش القبلية العربية العكسية الى عمان قد جاءت في وقتها ونزلت في موعد زمانها ومكانها مستقرة في قلب عمان فتناثرت بيوت الرند وبني هود في الارض العمانية واسفرت الوجوه العربية (القديمة) من القفس القفس في الجبل والساحل فنتأ الدخلاء في مرابض البناتية ومباءات اللقطاء وتحيزوا في حظائرهم

وحصروا في مواطن الذل والخساسة التي تنبئ باحوالهم وتخبر عن مناشئهم الأولى ومواطنهم التي جاءوا منها .

لقد ظهرت للناس الموبقات والمساوئ والخلائق الذميمة والعادات البهيمية التي جلبها البناتية والزنوج الى عمان وقد برئ العمانيون من هذه الدنيّات والوصمات وانتبهوا لخطر البناتية والزنوج والهنود الوثنيين والبهائيين وامثالهم الذين يموج بهم الوطن العماني فتيقظ ابناء القبائل العمانية واخذوا يسعون الآن لحصر هذا الوباء الداهم في اضيق مجالاته وعزل الاخوانية البيسرية وسلالات الزنوج والهنود الوثنيين والبهائيين والقاديانيين بتمييزهم وتعيين اماكنهم التي يعيشون بها في عمان وعزلهم وتعريفهم للاجيال العربية القادمة والتحذير من استمرار حفدتهم وذراريهم وسلالاتهم على ارض الساحل العماني . والحيلولة بينهم والتناسب والمصاهرة في الروابط العائلية بينهم وبين اهل البلاد النجباء . ولكن : مما يؤلم احرار العرب في الخليج العربي ان الشعور العربي القبلي بخطر هؤلاء والاحساس بشرورهم المتفاقمة في المجتمع العماني ما زال ضعيفاً وفي أُوليات بدايته فالى الآن لم يتحسس الواعون المدركون من اهل عمان بسؤ المنقلب ورداءة الحظ من معايشة البناتية والبيسرية .

ان العرب في الساحل العماني يعرفون من اين جاء البناتية ومن الذي استوردهم الى مسقط اول الامر ؟ : فالبناتية زمر ومجموعات من العبيد اللقطاء لا ينسبون الى آباء . استوردهم البرتغاليون الى الساحل العماني وفي زمن الحماية البريطانية . فقد اكثر الانكليز من جلبهم الى عمان وشجعوا على المتاجرة بهم والصليبيون البرتغال والانكليز ما كانوا يقربّون هؤلاء البناتية الى بيوتهم ولا يخالطونهم في المعاشرة في المأكل والملبس . ولا يصافحونهم . ولان البناتية من طبقات الزنوج المنحدرة في الحضيض وهم اباحيون لقطاء يطأ الذكر منهم الذكر ويتزاوجون ذكراناً بعضهم مع بعض فقد كانوا يردون الى مسقط على ظهور السفن التجارية بدون نساء ولا عوائل يأتي بهم الانكليز من لقطاء القبائل الافريقية صغاراً وفتياناً فوضعوا لهم نظاماً خاصاً للزواج ذكراً من ذكر من اجل تشويه المجتمع الاسلامي في عمان وتنكيلاً بالذين يدخلون في الدين الاسلامي من المستعمرات البريطانية ليجعلوا من هؤلاء اللقطاء البناتية نماذج للمسلمين الافارقة فأباح الانكليز لهؤلاء الزنوج اللقطاء (البناتية) ان تكون لهم تقاليد خاصة في زفاف بعضهم الى بعض . كل هذا من اجل تقذير الاجيال العربية الاسلامية في عمان وتوسيخ البيوت والعوائل بهذا المكر الصليبي اليهودي في محاربة الشريعة الاسلامية وهو سلاح من اسلحة الصليبية لترويج الفساد على ارض الاسلام .اقول : ان من الاسف والحيف ان يكون لهؤلاء البناتية مقام اجتماعي في عمان . ومن المؤلم ان الشعور العربي والغيرة الدينية وشدة البأس في الحفاظ على الحرمات بين القبائل العمانية لم يحل بين هؤلاء البناتية وبين الزواج بالحرائر في اهل عمان ولم نسمع صوتاً قوياً مجلجلاً هناك ينادي بمنع ذوي الانساب

والاحساب من مصاهرة الاخوانية والبيسرية الذين صعد ببعضهم وفور المال وحصول الثروة الى ارفع الطبقات في ذلك المجتمع .

هذا هو قول الحق فلو ظلت عمان في عزلتها عن الامة مثلما كانت في زمن قريب ولم تعمر الديار العمانية بهجرة القبائل البلوشية لسال وطغى الزخم البناتي البيسري الزنجي الهندوكي وفرّخت في عمان هذه الانواع الغريبة فاستوردوالهم زوجات مماثلة من الهند وافريقيا وتولد منهم المعلمون وضباط الشرطة وقادة الجيش وموظفو المصارف ومدراء غرف التجارة وممثلون في السلك الخارجي ويصير منهم وزراء ومستشارون ومبرزون على مسرح السياسة في الخليج العربي فسوف يطغى مظهرهم ويكبر منظرهم فوق كل عمان وتنصبغ البلاد كلها بألوانهم وتشيع سيرهم ومسالكهم وعاداتهم في كل بيت وتنتشر تقاليدهم في كل وسط عائلي ويتعاطى النسل العماني العربي - لا سمح الله - ما يتعاطى هؤلاء من قبائح الافعال ومسترذل الآثام بعضهم مع بعض فتذل القبائل في عمان الى آخر الزمان وتسقط الاعتبارات السامية في كل جيل قائم من ابناء العمانيين وسلالاتهم واتخذت عمان موطناً اصلياً ابدياً خاصاً للاخوانية والبيسرية والزنوج والهندو والسيخ والبهائية والقادنية .

وهنا يجب القول انه لو انتفى الوجود البلوشي العربي الاصيل من عمان لفرغت مسقط ومدن الساحل والجبل والباطن من البلوش ولم يبق في مسقط سوى الاخوانية و اصنافهم يهزّون اطرافهم ويخطرون بأزيائهم الانثوية وتفوح عطورهم الزنجية العفنة تسد المناخر وتفطر الرؤوس : لو كان هذا قد حدث لأصيب العرب في عمان بأعز الكيان الوجودي واضمحلت العروبة وحالت الوجوه وتغيرت الملامح وانمسخت الصفات بسبب التزاوج والمصاهرات مع هذه الأرهاط من البناتية والبيسرية فتكدرت الصورة العربية في الساحل ولم يبق من عروبته الا أن يسود هؤلاء على عمان بمرّ السنين وانطماس شعور العزة في نفوس القبائل العربية العمانية .

وعندما كنت في البحرين في الخمسينيّات فلقد احترقت غيظاً وانا اسمع الناس في الخليج العربي ينسبون كل بناتي وبيسري الى عمان ويطلقون كلمة عماني على كل واحد من الاخوانية يمر امامهم او يرونه ماشياً في الطرقات او يكون برسم الخدمة في بيوتهم . وفي تلك السنين فقد كان العمانيون محصورين في بلادهم يمنعهم الفقر والظلم وتحكم الانكليز من التعرف على امة العرب وكانت سلطات الحماية البريطانية تمنع العرب منعاً باتاً من دخول الساحل العماني ومن الوصول الى مسقط .

فيومذاك ما كان لعمان اي واجهة مرئية مشاهدة من قبل الناس في الخليج سوى هؤلاء (البناتية) الذين حملوا اسم (العمانية) لان الانجليز لما زودوا هؤلاء باوراق السفر الرسمية العمانيّة ودفعوا بهم الى البحرين وقطر والكويت يتنقلون كيف يشاؤون ويتجولون بجوازات سفر مسقطية في زمان

عزل الانكليز فيه عمان كلها والمحميات (السبع) والخليج العربي كله عن امة العرب وقد كان الغرض من ذلك تبديل وجه عمان العربي واظهار الاخوانية البيسرية كأنهم الصورة التامة المطابقة للشعب العماني وكأن هؤلاء الاخوانية طلائع الجيل الجديد لهذا الشعب .

ولقد ضجر اهالي البحرين من كثرة البناتية في بلادهم فلقد ربا عددهم وازداد على العمانيين القليلين الذين يفدون الى البحرين للسعي الشريف والبحث عن الرزق الحلال وقد كثر الكلام في اوائل الخمسينيّات كما قلت عن هجرة البناتية من عمان الى البحرين وشاع التذمر بوجودهم بعد ان زخرت بهم المحرّق والمنامة والرفاع وكره الناس قربهم . وبعد ان اتخذوا لهم شبه مجمع في بقعة الدعارة المسماة - جبلة - (اي الواقعة باتجاه قبلة المنامة) وقد شاهدتهم عام ١٩٥٦م عندما كانت الشرطة تجمعهم لطردهم من البلاد على اثر القرار الذى اصدره المرحوم الشيخ سلمان بن حمد بن عيسي بن علي آل خليفة حاكم البحرين يومئذ فلقد امر بطرد المخانيث والبناتية من البحرين فكان مشهدهم مزرياً ومذلاً ومخجلاً لأي بلاد تقبلهم . فلقد تحرك عليهم آمر الشرطة في ذلك الوقت المرحوم علي مرزه في غاية النخوة والغيرة فقبض على ثلاثمائة وثمانين مخنثاً من البناتية العمانية وجدهم في مكان واحد واحضرهم الى مركز الشرطة في المنامة تمهيداً لترحيلهم لمواطنهم في صحم والباطنة ومسقط وقال انه قد ترك ضعف هؤلاء لانهم متوارون في البيوت التي يعملون فيها وبعضهم قد اختفى عن وجه الشرطة في بيوت الدعارة فاكتفى آمر الشرطة بهذا العدد وارجأ ارسال التعقيبات على الآخرين الى وقت آخر .

وكل هؤلاء قد كانوا من الزنوج اللقطاء الذين تشوهت بهم وبعارهم وشنارهم الربوع الكريمة في الساحل العماني . وكان اهل البحرين يشاهدونهم وهم بملابس النساء وتقودهم الشرطة مشياً على الاقدام الى الفرضة في ساحل المنامة وهي المكان الذي ترسو فيه السفن الشراعية والتجارية والبخارية (اللنجات) وبينما كانت الشرطة منهمكين في جمع هؤلاء البناتية والدفع بهم الى السفن المعدة لهم التفت آمر الشرطة علي مرزه الي رئيس الشرطة العام مدير الأمن المرحوم الشيخ خليفة بن محمد بن عيسي بن علي آل خليفة قائلاً له : ان من الصعب علينا ان نعرف اسماء هؤلاء البناتية وكذلك فاننا نجهل عنواناتهم في عمان لانهم يسمون انفسهم بأسماء نساء واكثر اسمائهم (حمدة ونوره وموزه وشيخه ..الخ) وفي اثناء ذلك عندما كان البناتية مجموعين على الفرضة وبعضهم قد حشروا في اللنجات لاعادتهم الى مسقط جاء احد الموظفين من دار الاعتماد البريطاني فارتبك آمر الشرطة علي مرزه واضطرب في كلامه وهو يقول : للشيخ خليفة بن محمد الرئيس الاعلى للشرطة إن الامر الجديد يمنع ارجاع البناتية الى عمان . وان دار الاعتماد البريطاني تفضّل تسهيل رحيلهم الى الكويت والى المنطقة الشرقية في السعودية . فاخذ الموجودون من اهل البحرين يضحكون ويسخرون

من كلام علي مرزه ويهزأون به وقال علي مرزه وهو يتكلف في بلع ريقه من المرارة والحرج من التصرف في هذه الوصمة : ان تسفير البناتية بهذا العدد الكبير الى السعودية هو اثمن هدية تقدم الى هؤلاء الاشقاء من دار الاعتماد البريطاني .

وفعلاً فقد عبر اولئك الاخوانية الى مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية من السعودية بأوراقهم الرسمية من سلطات الحماية البريطانية في مسقط وتفرق شملهم بين الخبر والدمام والكويت . وكان البناتية يشتغلون في داخل البيوت بالمطابخ وتنظيف الغرف وحراسة الاطفال والاشراف عليهم ولكن هذه الارسالية (الرسمية) الأولى الى السعودية والكويت قد اندمجوا بالمواطنين وضاع اثرهم كبناتية واخوانية . فتبدلت احوالهم ومن المحتمل انهم قد تحولوا الى رجال اعمال ووجهاء ايضاً على مسرح التجارة والسياسة في هذه المدن ويمثل هذا الزمان العجيب الغريب .

وكنت رأيت واحداً من البناتية يخدم في بيت احد الاصدقاء في البحرين فكان ذلك البناتي مسمى عندهم باسم حمد ولكنه اذا نودي عليه بهذا الاسم يتصامم ولا يجيب اما اذا نودي عليه باسم (حمده) فانه يفرح وينشرح قلبه ويظل يهرول في البيت .

واذ ذكرت مكرراً اسم البيسرية في ثنيات هذا الكلام الصريح الجرئ فلا بد من بيان المقصود من هذه التسمية – البيسرية – هي تعريف خاص لزمر وفئات من العبيد الذين تطورت احوالهم وتحسنت الوانهم وابيضت سحن وجوههم واستحالت بشرة اجسامهم من السواد الحالك الى السمرة المشوية بالبياض الناصع احياناً كما يشاهدون عليه في مدن الخليج العربي وفي الاحساء وفي سكان مكة والمدينة . وهؤلاء في الاصل عبيد آبقون ارتفعوا في ادوار الحياة المادية وارتقت حياتهم في العيش والتعليم وقطعت صلاتهم بمالكيهم فتصاهروا مع اناس آخرين من غير (جلدهم) كما اشرنا اليهم في عمان والكويت والخليج العربي والسعودية . اذ ارتفعت مقامات هؤلاء بنيل الحظوظ العالية في الثروة وكسب المال وبلوغ الحال السعيدة في هذه المجتمعات . وان بعضهم قد حصل على الدرجات العالية في الدرس الجامعي فجاملهم ابناء وطنهم بهذه التسمية المخففة واللقب المحسّن – بيسري – بدل تسميتهم الأولي بانهم عبيد و البيسري لا قبيلة له اما العبد فان له قبيلة ينتمي اليها بالولاء كما هو معلوم . ولكن البيسري عبد نسي عروقه الاولى وتقلبت به الحياة في المجتمع بتكيفات عديدة وتحولات سريعة من حيازة المال والاتصاف بالعلم والثقافة . او الارتفاع والعلو في مقياس العمل السياسي .

فاصبح شخصاً جديد الوجه والسلوك وواسع القدرة المادية في اوساط الخليج والسعودية والكويت فغضّ عارفوه ابصارهم عن السلالات التي انحدر منها . وقد كان ابناء القبائل العربية يسمون كل من امه وصيفة عبداً وكل من امه عبدة فهو عبد في عرف القبائل العربية العظيمة اما اذا تزوج هذا العبد اي ابن العبدة من عبدة مثل امه او تزوج من حرة من اقاربه كما يجري هذا الآن في بعض العوائل

الحاكمة من تزويج بنات الحرائر لابناء العبدات منهم فان الابن يسمى بيسرياً . وكانت الحرة العربية زوجة العربي الحر اذا اقترن زوجها بامرأة عبدة واولد منها فانها تسمي ابن ضرتها - العبد وبنات الحرة في الماضي قد كن يرفضن اخاهن لابيهن الذي امه عبدة ويسمينه العبد ، وكانت العربيات الحرائر ايضاً في قرون العنفوان التاريخي العربي وايام الفخر والمجد يكرهن النظر في وجوه ابناء ازواجهن من ضرائرهن العبدات .

هذا ما كان من تقاليد العرب ولا تزال قبائل من العرب يكرهون الابناء من بطون العبدات والجواري والخادمات . ومن الضروري ان نعرف ان اي قبلي من اولاد العبدات مهما كان اذا كبر وتزوج من اي اسرة من الاسر سواء من الاعلَين او الادنَين فان ولده بالنسبة الى اسرته وزوجات ابيه وبني عمومته يسمي عبداً اما بالنسبة الى القبائل الاخرى فانهم يستنكفون من مصاهرته ويسمونه بيسرياً .

والمهم هنا ان البيسرية : تسمية فارسية اللفظ وهي لقب توصيفي تعريفي اطلقه المتكلمون بالفارسية على صنف من العبيد كانوا مستخدمين في الساحل العماني وفي الاحساء والجزيرة العربية تتداولهم الأيدي في البيع والشراء والاستخدام وقد جهل الناس مالكيهم الاوائل وما كان لهم مراجع قبلية او انهم كانوا من العبيد المحررين الذين كان الايرانيون وعرب الهوله من الساحل الشرقي في الخليج وقبائل عمان والخليج العربي ينفرون من مخالطتهم ويمنعون مصاهرتهم ويستنكفون من مساواتهم .

ان هذه الكلمة مؤلفة من جزأين - بي - ومعناها بالعربية (ليس) و (سَر) ومعناها بالعربية ايضاً - رأس - وتمام الترجمة لهذه الكلمة الفارسية - لا رأس اي لا اصل . والمراد من الذي لا رأس له هو انه لا سلالة له ولااصل ولا نسب . اما المسعودي فقد ذكر البيسرية في مروج الذهب ج١ ص ٢١٠ فقال : ومعنى قولنا بياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بارض الهند يدعون بهذا الاسم . واحدهم بيسر وجمعهم بياسر فرأيت بعض فتيانهم وقد طاف على ما وصفنا في اسواقهم فلما دنا من النار اخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه ثم ادخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم فقطعها بالخنجر ورفعها الى بعض اخوانه تهاوناً بالموت ولذة بالنقلة الى عالم الآخرة ثم هوي بنفسه الى النار ا . هـ .

ومهما يكن من كلام المسعودي من الاجمال والغموض فان الواقع في اصلهم هو الذي قررناه وما علينا من اظهار البراعة في اداء السحر واللعب في الشعوذات الهندية .

ان البيسرية في زماننا هذا يؤلفون طبقة واسعة التأثير وعميقة الفعل بين القوى البشرية العاملة في الخليج العربي وعمان خاصة والكويت والسعودية . ومنذ خمسين عاماً منذ شيوع الثروة والغنى وبروز الطبقات النفطية اخذت البيسرية تعلو تدريجياً في مصاعد الحياة الفكرية والاقتصادية والوظائف المرموقة كنتيجة للتوسع في فرص التعليم والتكلم باللغات الاجنبية المطلوبة والافادة من السفر

والسياحة في عواصم الدنيا فلقد انتعشت طبقة البياسرة واتخذت لها اماكن في قمم الحياة السياسية والثقافية وانتفع البياسرة بذلك كله كوسيلة لمصاهرة الامراء والشيوخ وابناء الملوك في الجزيرة العربية وعمان والغريب في هذه الامور ان البياسرة يتزاوجون مع الامراء والعوائل الحاكمة في عمان والسعودية والكويت ولكن القبائل العربية ترفض تزويجهم والتزوج منهم . وقد كان البيسري في القبيلة لا يتزوج الا من عبيد القبيلة اما الآن فقد ظهر ابناء العبدات في الساحل العماني والكويت والسعودية منجذبين بدافع الرس ودم الخؤولة الى ابناء خالاتهم في الكويت والسعودية وعمان فقربوهم واعلوا شأنهم وسهلوا لهم الوصول الى مناصب القيادات وكراسي الحكم والامر والنهي . ورحم الله الشاعر اذ قال :

ادركنه خالاته فخذلنه ... وكذاك عرق السوء لا بد مدركه

اما في عمان فقد انكسرت الآن شوكة البياسرة والبناتية والزنوج وذلك بقوة المد المتدفق من طبيعة ابناء القبائل البلوشية العربية الاصل العائدة من مكران الى وطنها العماني الاول . وبهذه الهجرة العربية الجديدة فلقد أمن المجتمع العماني بوجود القبائل البلوشية فيه من التهتك الاخواني ومن تطفل اولاد الزنوج في الجرأة على مصاهرة القبائل العربية كما هو حادث الآن في رحاب الأسر الكبيرة في السعودية والكويت اذ انحدرت المصاهرات هناك الى اسفل السافلين واخس الحضيض فانقلب الكثير من عشائر عالية الانساب خالصة الارومات الى اسواق ودهاليز للنخاسة وكتل من العبيد والبيسرية فكرهت القبائل التى تعتز بأنسابها مصاهرتهم وتزويجهم والأخذ منهم .

في اوائل القرن الثالث الهجري تعرضت البصرة الى موجة من الزنوج والعبيد المتمردين كانوا قدموا من افريقيا السوداء عن طريق مسقط ومن الاحساء ومن داخل بيوت سادات البصرة اذ كانوا خدماً وفلاحين فانضموا تحت قيادة الدعّي الباطني محمد بن علي الذي ادعى النسب العلوي كذباً وزوراً فانقلب اولئك الزنوج والعبيد من خدم في البيوت وأكرة وعاملين في البساتين وارقاء في طاعة مالكيهم الى مجرمين وقتلة ولصوص فخربوا البصرة واحرقوها ونهبوا ما فيها وهدموا المساجد واستباحوا اعراض ساداتهم وقتلوا العلماء واذا هم زمر من المانويين والغلاة والمزدكيين والقرامطة فتصدى لهم الموفق العباسى فأبادهم وشرد الباقين فقضى على فتنة الزنج التى استمرت اربع سنوات وسقط فيها مئات الألوف من المسلمين .

اقول : ان كثرة الزنوج والبناتية والبيسرية في الشعب العماني سوف تعّرض هذه البلاد الى خطر الاباحية والسقوط والهدم، كما حدث في البصرة ايام ثورة الزنج . لذلك فان وجود البلوش العرب الا قوياء الاشداء في الساحل العماني هو مثل حصن منيع وطيد الاركان ومثل سد متين يحول دون

عبور (الدم البناتي) والزنجي والبيسري الى حرائر القبائل العربية في عمان وعندما تكثر المصاهرات والتزاوج مع الاخوانية والبيسرية وعندما يكتظ المجتمع العماني في التشابك والاختلاط والتزاوج مع هذه الطبقات الهابطة بدعوى التساوي في هذا العصر ورفض التمييز العنصري .وبعلة السفالة وتردي الهمم وزوال الحمية على انساب العرب وبسبب الجهل والفساد والغيبوبة برفاهية الغرور بالبذخ والمال مما نزل بالطبقات الممتازة النسب وصعد بالأرذ ل والسافلين وخدم العرب وعبيدهم . ومن الاخلاص والوفاء للشعب العماني أن أفصّل الكلام مطنباً عن الطفيليات التى لصقت بالعمانيين وجعلت من عمان مضرب المثل بان سواحلها قد اصبحت موطناً للبناتية ولقطاء الزنج والبيسرية الذين نقلوا الى عمان وصاروا كأنهم اهل عمان وحدهم ولا ينازعهم احد فبرزوا على ارض الساحل العماني وجوهاً كريهة ممقوتة ترفضها الديار العمانية ولا تقر وجوبها وكان علي من الواجب ان ارد الاحكام الظالمة التى يصدرها بعض الكاتبين عن الخليج العربي فيعزون الى عمان العريقة بتاريخها الناصع كل اللقطاء المشردين والبناتية والاخوانية والبيسرية الذين لا اوطان لهم .

عمان بين مشيخات الخليج العربي : ـ

الذي يطلع على التركيب السكاني في كل امارة من امارات الخليج العربي ويلم بالواقع الجغرافي لكل واحدة منها ويجمع في عقله معرفة تامة ملائمة للمشاهد المعلوم من الهجرة الاجنبية وتغلغل المهاجرين في كل مرفق حيوي في جميع الأعمال والنشاطات التجارية والثقافية والسياسية سوف يتضح له أن الفرق كبير بين عمان وبين كل امارة من هذه الامارات . فجميع هذه المشيخات قد ضعف فيها الجنس العربي وتبعثر النسب وانحطت العصبية العربية وغلبت الافخاذ والقبائل على امرها حتى نسي ابناؤها اصولهم واجدادهم واخذوا يزوجون نساءهم لابناء العبيد والبيسرية وامثالهم بدون تحقيق وتمحيص وبدون السؤال الواجب عن النسب والحسب وقد كانت الحاجة الى المال والاحساس بالذل والدناءة امام السلالات الدنيا من الذين كانوا يخدمون على ابواب هذه البيوت وفجأة وفي غفلة من هؤلاء العرب وتقصيرهم في تربية اولادهم وانشغالهم بسفساف الحياة فتقدم عليهم خدمهم وعبيدهم واتباعهم فحازوا عليهم قصبات السبق في مناسبات العلم ومجالات الأعمال الادارية وفي حقول الذرائع والمصالح الحيوية والتجارية والكفايات الثقافية فتقاصرت بابناء القبائل خطاهم الوانية عن اللحاق بابناء العبيد والبيسرية والأخوانية الذين تفوقوا في مدن الخليج والسعودية في الجد والطموح الى التحكم بالوسائل النافعة والحركات الفكرية والبروز في الصدارة من التجمعات السياسية وميدان النشاط الصحفي .

إن هذا الذي اقوله هو الآن وسط اجتماعي وطبقي سائد ومعلوم ومألوف في الخليج وتتماثل فيه جميع امارات هذه السواحل وتتشارك ولقد صار من المعروف هنا ان يشاهد العرب انجال البناتية والبيسرية يظهرون باشكالهم المعينة ووجوههم التي خربتها الوقاحة وشوهتها الصفات الذميمة مصورين في وسائل الاعلام فيخوض الواحد فيهم في كل ما يشاء من امور السياسة والاجتماع نائبا عن الشيوخ والامراء كسياسي مخوّل وناطق بلسان (الامة) في تقسيم الحقوق والواجبات ومن العسير على اي مواطن عربي في هذا الخليج وعمان و السعودية ان يستذكر آباء هؤلاء البناتية والبيسرية فيقول ان هذا الوزير اوالصحفي او السفير المخوّل على الدرجة الأولى من هذه المشيخات والامارات والملكة السعودية هو بيسري ابن بيسري وبناتي ابن بناتية . هيهات ثم هيهات . لان الاخوانية والبناتية والبيسرية هم الوجوه المعروفة في هذا الزمان بعمان وجيرانها على مسرح العمل السياسي وفي قصور اللهو والطرب وفي طبقات الضاربين على الاعواد في ليالي الرقص والمجون .وهؤلاء في ايام الانحلال والتدهور هم الذين يتحكمون باصحاب السلطة ويستبدون بهم ليرتفعوا الى مستواهم فيصيرون منهم ويكونون مشاركين لهم في القوة والضعف على تصريف احوالهم في ملذات الترف واوقات الاسراف والانحراف . وقد وجد الامريكان والانكليز في ابناء العبدات وذراري

الاخوانية والبيسرية طبقات من الممسوخين غير المنسوبين لهذه الأمة وليس في اجسامهم عروق بشرية نظيفة فأمّروهم على ابناء القبائل العربية في قيادة الجيوش والتمثيل السياسي الخارجي وجعلوهم قادة وضباطاً ومحافظين ومندوبين للاعلام منافقين منكبين تحت اقدام الصحافة العالمية ناطقين باسماء الشيوخ والامراء في المحافل الدولية .

ولكن عمان تنفرد بوضع خاص يقوي امل الأمة بوجود عربي حاضر التأثير ليس كمثله اي وجود عربي في المشيخات الاخرى . وهو أن موقعها الجغرافي على اهمية بالغة وأن على ارضها مليونين من العرب الاقحاح يضاف الى هؤلاء العرب البلوش المكرانيون الذين تواترت في مراجع الانساب وعلى الواقع المعروف انسابهم العربية وطلع كيانهم واضحاً للعيان بأنهم الرديف القبلي العربي المكمّل للتجمع العربي العماني . وبهذه الوفرة من البطون العربية الخالصة تميزت عمان بمادة عربية ضخمة بين امارات الخليج المتكونة من خليط الانواع المتباينة المنازع المختلفة في الانتماءات العرقية ، اعني بهذا ان الروابط القبلية تكاد تتقطّع وتنحل وتتهافت في المشيخات العربية الأخرى . وذلك بسبب انتفاء جمرة النخوة وزوال الأحلاف المأثورة بين العشائر . اما في عمان فان الأحلاف القبلية ما زالت قائمة والقبائل العربية يشار اليها بالاهتمام وهي مناط الأمل الا انها معرضة ايضاً - كما هو في سائر المشيخات - معرضة للتلوث المشين بمصاهرة البناتية والاخوانية والبيسرية ومهددة بالتيار الجارف من هجرة الزنوج والهند والسيخ .

وليس البلوش اذن كسائر المهاجرين الى الخليج وينبغي العلم بان الاقوام الغريبة عن روح الأمة منفرزة ومعروفة ومشخّصة وفي حيّز الرصد التاريخي من قبل المؤرخ العربي . إن المهاجرين الى هذه السواحل الخليجية قد اندمج الكثيرون منهم في مظهر الأحوال الاجتماعية على ما هو البين المفهوم من الغطاء الخارجي الذي تختفي وراءه العناصر المختلفة الأرومات في هذا الخليج فانتشر هؤلاء { المندمجون } في جميع مكانات المسؤولية كالاعمال الرسمية في الجيش والشرطة ودوائر الحكومة وادارات المصارف وتحريك الدواليب التجارية والولوج في مواضع الاسرار من مكاتب المخابرات والأمن وثكنات الجيوش وفي بعثات السلك الخارجي .

هذا هو المسرح الذي تظهر فيه الطاقات الفعالة المتمثلة في القوى الاجتماعية التي تتكشف فيها قابليات المهاجرين الذين جاء آباؤهم صماً وعمياناً الى هذا الخليج وباقدام حافية وبطون جائعة فملكوا الخليج الآن وسيطروا على اسواقه ومدارسه وهيمنوا على شريان الحياة فيه وركبوا فيه كل موجة من تيار السياسة الخليجية الموجهة بالحماية الغربية .

لكن البلوش في عمان هم المهاجرون المتميزون في كونهم يمثلون ضلعاً عربياً فريداً صلباً قوياً في صدر الشعب العماني . والبلوش في احساسهم العربي لا يمكن أن يجعلوا من وجودهم جسماً غريباً

في البنية البشرية العربية في المجتمع العماني . واذا تمكن البلوش من النطق بلسانهم العربي احسوا وشعروا بالأصل الواحد الذي يدخلهم في انساب اخوانهم العمانيين فانهم سيكونون الطلائع العربية الاسلامية العاملة في سبيل الوحدة القبلية العربية البلوشية العمانية .

وعلى هذا فيجب أن نشير الى عمان بغير الاصابع التي نشير بها الى الامارات الأخرى الواقعة في هذا الخليج . اما عامل الوحدة البلوشية العربية العمانية فهو الالفة الاجتماعية لأن البلوش والعمانيين متآلفون متقاربون في اطوارهم النفسية والعقلية والاعتقادية لأنهم مسلمون جميعاً . وانك تجد البلوشي يركن الى اخيه العماني في الحضر وفي السفر في اي مكان على وجه الأرض وإن البلوش الموجودين في مكران الذين لم يسبق لهم دخول عمان والاقامة فيها يتحازون الى اسم عمان وفي كل وقت كلما ذكر الوطن العماني امامهم . وينضمّون الى اهل عمان حضوراً وغيبة في نحو من الأخوة والميل الفطري العرقي المتبادل باحساس الوحدة السلالية والاقليمية ولم تستطع الفوارق والابعاد المكانية بين منازل البلوش في وسط مكران وبين العمانيين ان تفرق بين مثلهم العليا وامانيهم الوحدوية . ولم يكن للمباينات في الأزياء واختلاف وسائط العيش بين العمانيين وبين بلوجستان المقسمة اي تأثير في الاخلال بالتشابه الذهني والتفاعلات القبلية في الاعتزاز بذكريات الهجرة المتناوبة بين القبائل العربية في بلوجستان وفي عمان . ومن ابرز الخصائص التي كشفت روح العربي الذي يتصرف الفرد البلوشي دائماً تحت الاحساس به في دفع من تحريكه وفعله هي نزعة البلوشي العسكرية وولعهم بحمل السلاح . ولاريب ان البلوشي القبلي وارث شرعي اصيل لقيم عربية اسلامية مأثورة يتناقل البلوش اخبارها منذ ان كان اسلافهم يقتحمون اقاليم الهند برايات الفتح الاسلامي . وما اسطع الأدلة واوضحها على وجود الحس المشترك بين البلوشي القبلي العربي وبين اخيه العماني بمهمة الواجبات العسكرية وعلى الشعور الواحد بظهور الارادة العربية الاسلامية في المشاركة بحمل السلاح منكباً الى منكب وقدماً على قدم . وكما قلنا في كتابنا بلوجستان ديار العرب إن البلوشي لا يحسن العمل في اية مهنة ولا يتقن اية حرفة او صنعة كما يحسن حمل السلاح وصنعة الحرب والتهيؤ للقتال . ولا يفضّل اية وظيفة مهما بلغ الأجر فيها على العمل في صفوف جيش عربي اسلامي كما هم الآن متطوعون مسلحون في الجيش العماني .

إن من ابرز الامارات والبشائر على بوادر الوحدة القومية بين القبائل البلوشية والقبائل العمانية هو الوضع العسكري الواحد البلوشي العماني . وليس بهذا الخليج عربي صائب النظر صحيح التقدير داع الى الوحدة العربية تحت الهدي القرآني لم يطمئن ويفرح لحضور البلوش العرب في الساحل العماني . ولم يتفاءل خيراً بهذه الأمة لتوجه الذراري العربية من الديار المكرانية السحيقة للمساندة والعون في الانتظام بالجيش العماني العربي الذي ينبغي ان يكون عربياً خالصاً واسلامياً بالهدف

والقيادة ومتحررا ً من النفوذ البريطاني الصليبي اليهودي ومدربا ً على الايمان بالوحدة العربية وتحقيق الأمل بتوحيد الساحل العماني في دولة عربية اسلامية واحدة ينطلق منها هذا الجيش الى العمل لتحرير الخليج ودمجه بالأمة العربية وقلع الركائز الامريكية الاوربية والتحررمن النفوذ الغربي الصليبي اليهودي .

إن الجيش العماني الآن يمثل الوحدة الوطنية بين القبائل العمانية وبين اخوانهم من القبائل البلوشية المقطوع بعروبتها . وليس مستغربا ً اذن . وليس هنا من العجب لأن البلوش المحاربين قد كانوا من عدة قرون موجودين في الأساطيل العمانية ومشاركين في حروب عمان كلها طول الثلاثة قرون الماضية وكانوا حاملي سلاح ومقاتلين في صف العمانيين في زنجبار وفي حروب عمان الأخرى على البرتغاليين وغيرهم .

لأن القبائل البلوشية العربية مجبولة على الانجذاب { طبعا ً لا تطبّعا ً } الى صفات العرب وتقاليدهم وسننهم في الحروب . واذا حمل البلوشي السلاح في الجيش العماني فهو من طبيعة الاشياء ومثل وقوع الطيور على اوكارها . وليس داعيا ً الى الاستغراب . فمن ارض عمان انتفض الرند وبنو هود وتقدموا الى السواحل المكرانية في ماضي العصور وسالف القرون . واما الآن فقد اصبح الجيش العماني بوتقة ينصهر فيها العنصر العربي بالدم المنفجر في عروق البلوش العرب وفي شرايين العماني العربي ايضا ً .

وقد رأيت انا بعض الضباط البلوش في الجيش العماني على الاحساس الدقيق بأصول الواجبات والآداب العسكرية العربية بما يشبه العسكرية العراقية بهيجان النفس المحاربة والاستعداد للقتل والفداء والاقدام .

ولا ريب ان انكشاف الماضي الواحد الذي يربط الانساب العربية بين اؤلئك وهؤلاء والثقة التامة للرجوع الى الامة الواحدة ووعي القبائل العمانية بالأصل الواحد بينهم وبين اخوانهم القبائل العربية في مكران على تباعد المنازل وتنائي الاوطان والاختلاف في اللسان سوف يجعل من جيش عمان اذا تحرر من النفوذ البريطاني الصليبي بنيانا ً عسكريا ً مرصوصا ً متفاعلا ً مع الدعوة الوحدوية في عسكرية الأمة العربية .

ولا مناص من القول : إن الجيش العماني في الوقت الحاضر قد كان من جملة الجيوش الخليجية الارتزاقية التي اصطفت خلف الجيوش الصليبية في حملة الثلاثين دولة على العراق في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٩١م اذن فالجيش العماني على هذه الحال من التحرك بإمرة الاعداء الصليبين ومن التبعية للامريكان والانكليز لا يجوز أن يكون مقصودا ً لتطوع الشباب البلوشي فيه وليس جديرا ً أن يكون جيشا ً يمثل القبائل العمانية وليس خليقا ً بهذه النداءات الجهورية العالية الى

توحيد الأمة والمشاركة في معركتها القادمة لطرد الصليبيين من الخليج العربي .

ولكن بغض النظر عن هذا فان عمان تنفرد عن امارات الخليج بان جيشها لم يكن مؤلفاً كله من المرتزقة والعلوج والفلول والجياع الساغبين كما هو في الجيوش الخليجية الاخرى ولكن الجيش العماني اذا تحرر من الاشراف البريطاني على قيادته وتدريبه وخلص من الموروثات السيئة المتحكمة فيه من نوازع الخوف والحقارة والذلة والتصاغر امام الانكليز والامريكان ونزع القادة العمانيون من رؤوسهم خيال الرهبة والذعر والمهانة امام البريطانيين الذين جعلوا الضابط العماني يقوم ويقعد مسخراً في خدمتهم وهو مقيد مستعبد مكمم لا يكاد يخرج بتصوره وعالم ذهنه عن جدار الحماية البريطانية الذي ضرب على عمان مثل سجن لا ابواب له فحجب عمان عن الدنيا العربية زمناً طويلاً وعزلها عزلاً تاماً وقذف عليها مئات الألوف من الزنوج ووثني الهند والبناتية والبيسرية : اقول : إذا تحرر الجيش العماني وخلص عربياً اسلامياً وحدوياً بقيادته ومراتبه فإن العرب جميعاً سيقومون ويقعدون توقيراً واحتراماً لهذا الجيش مهنئين ومباركين للاندماج العربي تحت رايته بين قبائل عمان وقبائل مكران المتعسكرة معها في هذا الجيش .

وانا اتكلم عن عمان هنا بقلب طافح بالاخلاص لاخواني القبائل العمانية ولقد صرحت كثيراً في مقامات متعددة بان جيش عمان متكون في اغلبه من قبائل العرب تلتقي في سماطين متوازيين مندمجين في اصل النسب العربي الواحد والدم المشترك الراجع في التأريخ الى بابل وعمان بما يؤلف جذمين من العرب يختلفان اختلافاً محدوداً في اللغة واللهجات وفي بعض الأعراق ومراسم التقاليد ولكنهما ينتميان الى أصل واحد . ويلتقيان على قطب جغرافي منفرد يضم بابل وهي منطلق البلوش الاول في هجرتهم الى بلوجستان ويضم كذلك عمان وهي المصب الثاني الذي انحدرت منه سيول الهجرة القحطانية الى بلوجستان . واعني في هذا أن الجيش العماني مكون في { اكثره } من قبائل عمانية ومن ابناء القبائل البلوشية المهاجرة الى عمان . ولا تحسبن هذا الكلام خيالاً وانشاء بحتاً و أني اسوق هذه الاقوال للتضليل والمخادعة . بل اني قد كتبت متيقناً في ما اقول . ولقد كنت اعلنت هذا على رؤوس الاشهاد في كتابي بلوجستان ديار العرب . وأنا أول مقرر لهذه الاخوة المؤبّدة بين القبائل العمانية والقبائل المكرانية البابلية وانا أول القائلين إن نسبة البلوشي القبلي الى عمان وانتماءه الي الارض العمانية امر واقعي تتحقق مدلولاته وتثبت في كل عصر من عصور التاريخ العربي . وهذا الكلام ينبغي أن يقال لكل عربي يؤلمه ويحطم اضلاعه تفرق الجنس العربي في ديار الفتح الاسلامي وانطماس التاريخ واندثار اللغة العربية بعد سقوط الخلافة فيجب اذن أن يسمع هذه الحقائق كل عربي ذي بصيرة يعنى بروابط الانتساب والوجود التاريخي الاسلامي .

وما زلت اذكر { القبائل العربية } التي استعجمت بضرورة العودة الى اصولها وانسابها العربية .

ولقد دعوت الكثيرين من كتاب العرب الى توظيف الارادة الأدبية لإثارة الشعور بالإرث العربي في حياة العرب الذين اندمجوا في غيرهم من القوميات وانمحت لغتهم العربية ونسوا تاريخ الآباء والاجداد وعظمة الخلافة الاسلامية الناطقة شعوبها كلها باللسان العربي .

ان هذا الاحساس يوجع قلوبنا ويؤرق عيوننا ـ نحن العرب الاقحاح ـ ويهد قوانا عندما نتصور ألوف القبائل العربية قد زالت معالمها وانقرضت في ظلام دامس هاوية في غيابات التاريخ . ولاضرب مثلاً لذلك ـ القبائل العربية التي تكردت ـ وعددها الآن يمثل نصف عدد الاكراد او اكثر في شمال العراق وفي آذربيجان وفي ماردين وفي شرق تركيا . ولوعرفت هذه القبائل العربية التي انكرت الى الجبال (١) أروماتها واصولها العربية لما ذابت وفنيت موزعة مفرقة على القوميات المختلفة العروق التي تجمعها اللغة الكردية في شمال العراق وايران وتركيا وآذربيجان . ولكان وجود القبائل العربية المتكردة في شمال العراق قوة اسلامية عنيدة لضرب حلفاء اليهود والصليبية والقضاء على التمرد الانفصالي وإطفاء نيران الزردشتية الجديدة في شمال العراق .فنستطيع اذن ان نحمي الاكراد من الظلم والمزايدة عليهم في اسرائيل وبين الدول الصليبية . ولو أن كل من تكرد من قبائل العرب في شمال العراق عرف اصله العربي كما عرف البلوش اصولهم العربية واعلن سلالته العروبية كما يفاخر البلوش بذلك ويستطيلون على جيرانهم لما وجد المتمرنّون الغرباء عن دين الاكراد وتاريخهم شبراً واحداً في شمال العراق يأوون اليه . وهذه الحقيقة تستمد الأدلة والاعتبار التاريخي من القرون البعيدة التي اشار اليها المسعودي من تكرد القبائل العربية ونزوحهم الى الجبال . ومن قرون الفتح الاسلامي اذ كنا وما زلنا نعرف القبائل العربية الفاتحة التي استوطنت الجبال ونعلم بديارها وتجمعاتها الحالية في جبالنا واحدة واحدة . ونحفظ اسماءها . ونتذكر الأزمنة والاحقاب التي مرت عليها منذ سقوط الخلافة فتكردت واستعجمت لغتها . وعلى هذا فان ايقاظ الجنس العربي المستعجم قد اصبح في غاية الوجوب والحتمية واللزوم التاريخي والسياسي . وليكون هذا من اقوى الوسائل والأدوات والأسباب للقضاء على جميع النشاطات الانفصالية واخماد الانفاس الملتهبة في الاقليات الحاقدة على العرب المسّخرة للاجنبي الصليبي المعوّقة لمسيرة الوحدة العربية . ومن أجل هذا فقد انفتحت ابواب التاريخ العربي في وجه البلوشي القبلي المعلم في عروبته ليأخذ مكانه في حركة التاريخ العربي الاسلامي . وإن من اكبر المكاسب لهذه الامة هو إشهار القبائل البلوشية نسبهاالعربي فينبعثون الآن راجعين الى امتهم تتضرم قلوبهم في الاعتزاز بالنسب العربي وتتوهج نفوسهم مزهوة في مفاخر الآباء والاجداد ودائبين في تقرير اصلهم من صميم هذه الأمة وماضين نحو أخوانهم

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج٢ وص١٠٠ ط بيروت دار الناس .

العرب في عمان والخليج العربي مستأنسين بعروق اجسامهم النابضة بتاريخ الفتوح والدم العربي . وهذا هو الفرق بين هؤلاء البلوش الرافعين اصواتهم بالعروبة وبين اولئك من امراء الاكراد وسادتهم والقبائل العربية العظمى التي تكردت في الجبال . اذ تنكروا لاصلهم العربي الذي كانوا يزهون ويتباهون به في الزمان الماضي على قرب العهد بالأخوة ووحدة الدين والنسب والحسب والارض الواحدة . وسوف يكون البلوش ـ برغم انوف الاعداء ـ شعباً عربياً بدمه ولسانه تشارك كتائبه في دق رؤوس الغادرين والمفسدين في طريق الوحدة العربية .

إن القبائل العربية البلوشية قد تصرمت علائقها الاجتماعية بوطنها العربي اكثر من الف سنة ومثلما اندثرت قبائل عربية لا حصر لها في اقاليم الفتوح الاسلامية فان البلوش ايضاً انقطعت مواصلاتهم اللغوية والفكرية مع امتهم العربية الاسلامية منذ سقوط الخلافة العباسية . بيد أن البلوش خاصة يتميزون على غيرهم من تلك الاجيال العربية المستعجمة بكونهم قد حفظوا انسابهم العربية وظلوا ثابتين على طباعهم وصلابة ارادتهم منوهين بنسبهم العربي وقد كان البلوش في مكران الى حدود القرن العاشر الهجري لا يسمّون انفسهم باسم ـ البلوش ـ بل كانت كل قبيلة من قبائل مكران تعلن اسمها الأول في اصلها من العمائر والقبائل والافخاذ والبطون والفصائل القحطانية والعدنانية وقد كان لسان البلوش عندما كانوا يهاجرون من مكران الى البصرة والساحل العماني في القرن الحادي والثاني عشر الهجري عربياً في اللفظ والنطق . ولكن لما اختفت مكران كلها تحت الغبار الاسود من الفقر والجهل الضيم والعسف والعنت والظلم تحت الحكم البريطاني وقسمت ارضهم وعميت القلوب والعيون من الأمية وجثم عليهم كابوس الحكم الاستبدادي الاجنبي فزال كل اثر للعلم بينهم . حينذاك نسي البلوش كلام العرب واختفى عن تصورهم شكل القلم والدواة والكتاب وكان الرحالون يتجولون في وديان بلوجستان وبين جبالها وفوق سهولها فلم يجدوا كتاباً ولا ورقاً ولا مصحفاً واحداً تام الصفحات جديداً بين دفتين ولم يسمع الرحالون بوجود أحد يجيد القراءة والكتابة في بلوجستان ما عدا قلة من المرشدين وائمة المساجد وابناء بعض الرؤساء وكان القرآن عبارة عن اوراق متفرقة في المساجد بسبب الامية وسيادة الجهل وانعدام المدارس وفقدان المعلمين . وقد اشرت الى هذا آنفاً في مصدره من كتاب { بلوجستان الكبرى دراسة للارض والسكان } تأليف عبد علي الخفاف وجهاد صالح العمر .

ولهذا فقد انزوى العرب في مكران ورطنت السنتهم باللغات الاعجمية الهندية ولهجات التتار والسنسكريتية واللغة الفارسية فاختل النطق وعمتهم لهجة لا تكتب وليس لها حروف .

لهجات البلوش :

من المعلوم لدى الملأ الاسلامي وغير الاسلامي من العلماء والمطلعين واهل الخبرة في تاريخ الشعوب

أن العربية - في قرون الخلافة الاموية والعباسية - قد امتدت وانتشرت واتسع وجودها على ارض الله حيث ما توجهت دعوة الاسلام في اي مكان ارتفع فيه الاذان بكلمة الشهادة التوحيدية . فتكلم الناس بالعربية من ابواب اوربا غرباً الى داخل الارض الصينية شرقاً . وكانت العربية لغة الدولة والناس ولسان الادب والمحادثة والكتابة في فروع العلم واصوله بجميع اقاليم العالم الاسلامي فلما اجتاح المغول بغداد عام ٦٥٤هـ وسقطت الخلافة وانطفأت انوار العلم في كل مسجد وعلى كل منارة اسلامية وقتل العلماء ومحقت جيوش الاسلام وتفرق حملة هذا الدين وتغلب الملاحدة والفساق واراذل الحكّام وانهدم بنيان الحكم الاسلامي الشرعي في الخلافة القرشية تراجع حينئذ المدّ اللغوي العربي وانكسرت قوته فضعفت اللغة العربية ومات اللسان العربي وغرقت العرب ومعهم المستعربون الموجودون في ديار الفتوح بخراسان وما وراء النهر وفارس والهند في ظلام الجهل و الامية . وتولى الظالمون والجبابرة من اجناس مختلفة على رقاب المسلمين وكان هدف الاعداء دائماً هو محاربة اللسان العربي لان اعداء الاسلام كلما انتصروا في معاركهم على المسلمين اشتدوا في محاربة اللغة العربية. فكان من آثار الغارة على الخلافة الاسلامية القرشية ان استعجم { الفاتحون } العرب واخوانهم في الدين الذين تكلموا العربية في بقاع مكران وخراسان واطراف الهند وفارس وغيرها .

اذن كيف لا تستعجم القبائل البلوشية العربية وهي منقطعة عن امة العرب ؟ ومنطمسة تحت امواج من اللهجات واللغات المتباينة وتناوب على حكمها أمم وسلاطين ودول لا تتكلم العربية ولا تعبأ بها . إن البلوش قد حفظوا نسبهم العربي ولم يقدروا على التحفظ بلسانهم العربي مثلهم مثل اخوانهم الآخرين من العرب الواقعين في ايران وافغانستان وما وراء النهر .

ومع هذا فان اللهجة البلوشية المنطوق بها عندهم في هذا الزمان تتركب جملها في اغلبها من لفظ عربي حميري وعدناني محرف . ولكن اقوى اللغات الهندية كلغة التمل والسنهالي والسنسكريت والأوردو والكجراتي ولغات المغول والتتار والفارسية كل هذه الالسن القوية العريقة دخلت بلوجستان واستقرت في العقول وعبروا بها عن المصالح وتحركت بها الشفاه وولجت البيوت وشاعت في الوديان والجبال وانتشرت في صحارى بلوجستان من ابواب ومنافذ عديدة عن طريق الجيوش المحتلة والاقوام المهاجرة والمتاجرة وحتى اللغة الانكليزية قد دخلت بلوجستان منذ سيطر الانكليز على الهند فكانت اللغة الرسمية لهذه القارة . وبجنب هذا كله فان اللهجة البلوشية الخاصة قد استمرت الى الآن في وسط هذا الطوفان من الكلام اللغوي المتباعد بعضه عن بعض في القواعد ومواد اللفظ والاشتقاق واداء الاصوات والحركات والتركيب والنطق والتلفظ . في هذا التشابك والتداخل والعلو والهبوط بين التأثير والتأثر والأخذ والعطاء اللغوي استمرت اللهجة البلوشية عبارة عن اصوات بحتة من ألفاظ أعجمية وخليط من عربية حميرية قليلة لم تتجاوز حدود القبائل البلوشية .

ولا ينكر أن البلوش في افغانستان يتكلمون اللهجة الجنوبية الغربية من لغة البشتو ، اما الفارسية فلها وجود دائم في بلوجستان الافغانية واكثر اللهجات شيوعاً في بلوجستان هي اللهجات التي سطرنا اسماءها . ونعود الى الكلام حول هذه اللهجات البلوشية متوسعين ـ في البيان والتوضيح ـ إن هذه اللهجات هي فروع من لغات اصلية مختلفة الجذور وبعضها صوتي بحت وليس لها قواعد في الكتابة والاملاء . وبسبب ذلك فقد كان من المستحيل أن تجد كتاباً مطبوعاً مؤلفاً باللهجة البلوشية او بواحدة من هذه اللهجات . ويجدر القول إن اللهجة البلوشية مكتوبة بالحرف العربي مثل غيرها من اللغات الاسلامية كالاوردوا والفارسية والكجراتية والكردية . ونذكر مرة اخرى ان الادب البلوشي المحفوظ المحكي هو عبارة عن مرتجلات شفوية من اناشيد الفخر ومنظومات التعالي بالنسب العربي والملاحم الشعبية الحماسية الخاصة في الحروب وتمجيد الأسلاف وتعظيم الآباء والأجداد الذين تقدموا هجرة القبائل البلوشية من بابل في العراق ومن وادي البلوص في ديار الشام ومن سواحل عمان . وكما ذكرنا أن ادبيات البلوش وقصصهم تروى وتعاد على الألسن ولم يتيسر تدوينها على الورق باللهجة البلوشية التي من الصعب أن تكون لغة رسمية لكتابة الادب والتاريخ وتدوين الاحداث السياسية .

فلقد تسلطت هذه اللهجات قروناً طويلة على بلوجستان وما زالت . فكيف نطلب من البلوش ان يتعلموا الفصحى في ليلة وضحاها بينما أمة العرب كلها تئن وتتلوى من وقع الظلم ومصائب الفرقة والتجزئة وطغيان الاجنبي الصليبي الذي ازدرد اقطار العرب واحداً بعد الآخر . اذن فكيف يستطيع البلوش الفقراء المغلوبون المعزولون المفرقون بين ثلاث دول ، كيف يستطيعون أن يستقلوا بلسانهم العربي ؟ ويحفظوه ويتكلموا به وهم غاطسون في أوحال هذه الغمرة من الأمية والعجمة والفرقة التي استمر مريرها عشرة قرون .

وليس من سبيل الآن لادخال العربية الى بلوجستان الا عن طريق المهجر البلوشي المستقر في وسط الأرض العمانية يتعلم فيه البلوش اللسان العربي ويدركون مكانتهم في وسط التاريخ بين القبائل العربية المهاجرة والعائدة الى منازل الأجداد الاولى وينبغي أن يفهم هذا الواجب الحريصون على تعريب هذه القبائل العربية المستعجمة والالتفاف اليها ونقل اللسان العربي الى بلوجستان عن طريق تأسيس المدارس والتشجيع على دراسة العربية وأن يكون ذلك عن طريق البلوش انفسهم خصوصاً الذين اتخذوا من عمان مهجراً ووطناً لهم .

ولابد أن أزيد الآن على هذا ما ينبغي اعتباره والنظر فيه كحقيقة بارزة في موازين التاريخ المكراني من ادراك علة الديمومة والبقاء للنسب البلوشي العربي في امتداد تلك الأوضاع التاريخية المجدبة التي كان المفروض أن لايبقى تحت وطأتها اي ذكر للجنس العربي . ذلك أن القبائل البلوشية العربية

قد اتحدت وتراصت في مواجهة القرون العسيرة وسنين القحط الطويلة واعوام الظلم والابادة والفناء في تجمع اندماجي بمركزية { قبلية عربية } متحالفة على الاحتفاظ بالنسب ومجمعة متآلفة على القتال والدفاع في وجه الغارات والمداهمات التي كانوا يتعرضون لها من اعدائهم الطامعين في اذلالهم . فتراصت القبائل البلوشية في تحالفها هذا بخمس واربعين قبيلة من أعظم القبائل العربية اصلاً وفصلاً يحاربون ذباً عن ارض واحدة هي ارض بلوجستان التي لا يستطيع أن يصبر على وعورتها وشظف العيش فيها الا ابناؤها . وبذلك انحسرت جيوش الغزاة عن بلوجستان وعجزت العساكر الجرارة وانخذل الطغاة وذوو المطامع والمبشرون الصليبيون دون أن يتغلغلوا في اعماق مكران فادرع حينئذ النسب العربي بوحدة قبلية محورية ضمّت كل قبائل البلوش العرب بدوافع الاحساس بالوجود الواحد والشعور الاصيل المستلهم من خواص التاريخ البطولي البلوشي . وهذا هو السبب الاكبر في صيانة الوجود البلوشي وحمايته من الذوبان والاندماج في الشعوب والاجناس الأخرى . اذ كان للبلوش قاعدة ارضية واحدة يجتمعون فيها ويجنحون اليها ويؤولون الى مواقعها معتزين بوحدتهم القبلية ومعتصمين بأمجادهم في الانتساب العربي . فان لهم تشخصاً قبلياً فريداً ومظهراً موحداً يسهّل المواصلة بين افرادهم ويجمع شتاتهم . فالقبائل في مكران لم تفقد الوصل القومي والديني والرابطة القبلية في محيط جغرافي واحد متشابك في كل شئ تحالفت فيه واقسمت لبعضها بعض اكبر العمائر المنتسبة للعرب وآلت وغلّظت الايمان على جعل النسب العربي وعاءاً لمفاخرها وذخائرها فاكتسبت بذلك المنعة والقوة وعلو الجناب بين الشعوب المجاورة لبلوجستان فتجمعت بكيان عربي حاضر القوة والاستجابة والتلبية لا يعوزه الا اللسان العربي .

ولا يفوتني أن اقول بعد ـ هذا الاستطراد ـ إن البلوشي العربي لم يعد الى وطنه الأول عمان باحساس الجوع والفقر والتشرد .كلا . بل إنه قد تلفت الى وطنه الاول عمان ورجع اليه مهاجراً بعد مضي القرون العديدة وتوالي الأزمنة المتلاحقة بدافع الحنين الفطري وشوق الطبيعة النفسانية الى المنزل الأول والتزود من القوة الروحية والمادية التي يعتصم بها البلوشي اذا هوت به الحاجة واضطره الفقر الى الخدمة والعمل في غير بلاد العرب فقلما يرضى البلوشي العربي لنفسه أن يكون مأموراً او مسخراً او أجيراً للخدمة في غير بلاد العرب وقد عرف البلوشي ـ وهو في اعماق بلوجستان ـ من الساحل العماني وبابل العراق وطنه الاول وبيته القديم الذي انتقل منه الى دياره في مكران ، وعلى نور هذه الحقيقة الواقعية فقد ادركنا وعرفنا أسباب الهجرة البلوشية الى عمان . فهي مثل عودة الرواد الاوائل الذين أبعدوا في المنتجع وضربوا في حدود كل مكان ونأى بهم الزمان واذكت قلوبهم ليالي الفراق الطويلة ثم أخذوا في انتشاق الريح القديم الأول الذي زفرت به صدورهم وشهقت به انفاس اجدادهم السالفين فذكرتهم ببابل العراق وسد مأرب في اليمن ووادي البلوص في ديار الشام

وحفزتهم ليُتموا هذه الدورات الزمنية الشاقة المضنية في الهجرة والتنقل بأن يحطوا رحالهم ويلقوا عصيهم في الساحل العماني مجددين عهد الاخوة والأمان والوفاء .

{حول خدمة البلوش في الدوائر البريطانية بالخليج العربي }

ونختم هذه المحاضرة بالاجابة على الاستغراب الذي ابداه احد المطلعين على خوافي الأمور السياسية وبواطنها في عمان والخليج العربي فلقد سألني بعد أن استوعب جميع المقاصد والأغراض في هذه المحاضرة : ماذا تقول في تهافت البلوش على الخدمة في دوائر المخابرات والمباحث الامنية في عمان وجميع مشيخات الخليج ؟ ان الذين وقفوا على أسباب الهجرة البلوشية الى عمان وعرفوا شؤون القبائل المكرانية المنتسبة الى العرب وشاهدوا إقبالها على التوطن في الساحل العماني لن يستغربوا شيئاً مما قررته في كتابي { بلوجستان ديار العرب } وكذلك لم يعجبوا من الحاحنا واصرارنا وتوكيدنا المؤيد في مراجع التاريخ على رباط النسب المتين بين القبائل العمانية وبين اخوانهم في مكران لان البلوشي العربي / كما اسلفنا / ما فتئ يذكر وطنه الأول في بابل العراق وفي عمان كما بسطنا هذا مفصلاً ومثبتاً بالوثائق في الكتاب المذكور . ولقد رأينا البلوش يتوافدون على الساحل العماني بقلوب طافحة بحب العرب والسنة ناطقة بتأريخ الأجداد في القرون الخالية فيعودون من الساحل العماني الى بلوجستان بشعور واحد واحساس شامل كما يعود المسافر الى منزله الثاني راجعاً من منزله الأول . والبلوشي دائماً رائح غادٍ من مكران الى عمان ومن عمان الى مكران . وما اتى زمان ولا مر عصر من العصور خلت فيه البصرة والساحل العماني من البلوش راحلين ام مقيمين ان العارفين بتأريخ البلوش في الخليج العربي لم يستنكروا علاقتهم بالساحل العماني ولكن قد صعب على هؤلاء ان يجمعوا بين تنويهنا بشجاعة البلوش واباتهم وتفانيهم ومغالاتهم باصلهم العربي وبين إقبال البلوش على الدوائر البريطانية وتساقطهم على الخدمة في دوائر الأمن والمخابرات الانكليزية .

وقد كنت أسمع احد الاصدقاء وهو يقول لي : اننا عاجزون ان نربط بين نزعة العصبية العربية الاسلامية التي نذكرها للبلوش وننوه بها ونعلنها من على ذروة المنابر الخطابية ونكتبها في الصحف وبين ازدحام البلوش على تعاطي التجسس في دوائر المباحث والمخابرات البريطانية المنبثة في عمان والخليج العربي بعامة . وقال : إن المتتبع لتصرف البلوش وعلاقاتهم بانظمة الحكم في عمان وفي هذه المشيخات التي يحلون فيها يشمئز من تسارع هؤلاء البلوش الى الانخراط في سلك النواكر والجلاوزة

المخصصين لمراقبة العرب ورصد الحركات التحررية ومراقبة المواطنين والاخبار عن التجمعات السياسية والتجسس على المنظمات الاسلامية والمرابطة على حراسة مكاتب الانكليز وبيوتهم التي تبيّت فيها وتبرم وتدبر ليل نهار مكائد اليهودية الصليبية للفتك بالأمة وتفريق شملها .

فقلت تصحيحاً لهذه النظرات المحسوبة المفترضة دائماً والتي كان آخرون يصوغونها بكلمات على غيرهذه الوجهة التي طال الاخذ والرد في موضوعها : إن من العجب ايضاً والمستغرب ان يقول قائل إن البلوش كأنهم وحدهم هم القائمون بهذه الخدمة وكأن لم يكن في الخليج العربي وفي عمان عشرات الألوف من العرب والايرانيين يعملون في خدمة الدوائر البريطانية المذكورة . ومع ذلك فإن من الضروري حصر هذه التهمة في حيز الدفاع عن البلوش فحسب ..وما عليّ من تشعيب الكلام وتفريعه.

إن اكثر العاملين في الدوائر البريطانية المقصودة بالكلام هم من عبيد البلوش وخدمهم الذين اكثرهم من اصول هندية واقوام أخرى يقطنون في بلوجستان من زمان بعيد وكانوا رعاة وسقاة وخدماً في القبائل البلوشية . ولاشك بصحة تلكم الأقوال والتهم فان من المؤكد ان بين هؤلاء الطغام والزعانف والعلوج عدداً ليس قليلاً من البلوش الخلّص ومن ابناء الكبراء والرؤساء . وهذا من الحقائق . وانا لم استطع التمسك بالنفي القاطع . ولكن من الواجب ان لا نغبّر في وجه كل بلوشي ونسوّد ملامحه بهذه الوصمات الشنيعة من جراء انزلاق نفر محدود العدد . واذا كان لابد من ذلك فبدلاً من أن نأخذ بتلابيب كل بلوشي في الخليج وعمان فعلينا في الاول أن نحصي عدد العاملين في المخابرات الامريكية والصهيونية والبريطانية في الخليج العربي وفي الكويت والسعودية من ابناء العشائر العربية ومن اهل هذه البلاد الاصليين النابتين فيها الموجودين اجدادهم وآباؤهم قبل هجرة البلوش الى عمان . وعلينا ايضاً أن ننظر الى الصدور اللاهثة في خدمة الامريكان والانكليز وان نصغي بعض الوقت الى الألسن المسبحة في الصباح والمساء من وسائل الاعلام العربية في الكويت والسعودية والخليج كله بالشكر الجزيل والحمد الوفير لجورج بوش وجون ميجر وتاتشر وزعماء اليهود والتزلف الى اليهودية باظهار الشماتة والتشفي بهزيمة الأمة وتفريق صفوفها قبل أن نحسب اي حساب لعبيد البلوش وخدمهم وحثالات الهنود الماشين خلفهم العاملين في خدمة المخابرات البريطانية . وقبل أن نضيف الى هؤلاء ألوف الهنود المتنصرين الذين استقدمهم الانكليز الى الخليج العربي والكويت والسعودية للاستعانة بهم والاستفادة منهم في دوائر مخابرات الصليبية اليهودية .

ولكن هذه الافعال المستنكرة التي الحقت الذم والعار ببعض البلوش الاصليين لها اسباب وعلل واحوال خاصة لا محيد عن تفصيلها . ولا مناص الآن من تبيينها ولا يجوز اهمالها عند العلم بها ودراستها والتأمل فيها . فلا يجوز لنا ان ننقل بعض البلوش الى دفتر التاريخ باعمالهم مجردة عن

التروي في اسبابها وبدون التمحيص والتحقيق في هويات الذين اساؤوا الى تاريخ البلوش كل الاساءة في ارتكاسهم ووقوعهم على رؤوسهم في حمأة التجسس والعمالة للاجنبي الصليبي .

ومن يتدبر التوضيحات الآتية ويمعن النظر فيها لابد أن يكون قادراً على رد الاعتبار للبلوش المفترى عليهم :

(١) ان غالبية البلوش المهاجرين الى الخليج العربي اكثرهم من الفقراء والطبقات المعدمة وبعضهم يترك عمان الى مناطق في الخليج نفسه بدوافع الحاجة والفاقة وفقدان المعين له في غربته . وكان هذا يتجلى ويظهر في وجوههم الشاحبة وثيابهم البالية التي كنا نراها عليهم وهم يتنقلون بين الامارات . إنهم يفتشون عن الوظيفة والعمل باجسام متعبة ولسان اعجمي يحول بينهم وبين التفاهم مع المواطنين الآخرين . فيجدون اسرع الناس في التفاهم معهم والترحيب بهم و التجاوب معهم بلسانهم هم الهنود العاملون في الدوائر البريطانية . ويغلب على البلوش دائماً أنهم أميون لا يحسنون القراءة والكتابة ولا يتكلمون الا بلهجتهم الخاصة التي اشرنا اليها فالبلوشي اذن لا يستطيع التعرف على طبقات المجتمع ولا يفهم الموازين الوطنية القياسية في تقدير ما هو صالح وغير صالح ومعرفة الفرق بين الحسن والقبيح في نظر المواطنين من الوظائف والاعمال الحكومية .

(٢) البلوش القبائل يستنكفون من العمل والصناعات والحرف ولا يتقنون الفنون والأعمال اليدوية واشرافهم لا يمارسون بيع الخمور والسمسرة على الفواحش في الفنادق ودور الدعارة والحانات ونوادي الليل ولم يعرف عنهم الخبرة التجارية في تعاطي البيع والشراء في اسواق المال وليس لهم امكانات مادية تؤهلهم للدخول في مجالات التجارة ونشاطات التوريد والتصدير وذلك واضح ومعلوم من الاطلاع على حياة البلوش هنا وهناك . فان البلوشي المهاجر عندما يصل المدن العربية او ينيخ رحله في الخليج العربي فهو يبدأ اول تصرفاته بالتباهي امام العرب بكونه من الفرسان حملة السلاح وهواة العسكرية وأن افضل عمل يرغبه هو حراسة البيوت والاسواق والتجند في الجيوش العربية والإنتساب الى سلك الشرطة ليطلع بسلاحه امام العرب وبين مواطنيه فخوراً بذلك رافعاً الرأس . وذلك لان البلوشي القبلي مطبوع على الميل الى الحرب والغرام بالسلاح والمخاطرة بنفسه في سبيل الذين يحالفهم ويؤاخيهم واذلم يجد وسيلة للتطوع في الجيوش ولم يجد الذرائع الموصلة الى هدفه في هذا المطمح يتواضع حينئذ وينكمش فيرضى في وظيفة الحراسة في المنازل والطرقات ويقنع بسهر الليل ناطوراً ورقيباً وراصداً على الخزائن في بيوت الحكام والأمراء والاغنياء وفي دكاكين التجار . وخلال بحث البلوشي الغريب عن الوظيفة والعمل الذي يعيش منه قد تلتوي الطرق امامه وتختلط الاشياء فلم يفرق من ـ شدة الجهل ـ وسلطان الحاجة والفقر ـ وتحكم ـ الأمية ـ بين التطوع في العسكرية الشريفة وعمل الحراسة النزيه وبين السقوط في قذارة الوظائف الخاصة بدوائر المباحث

والمخابرات البريطانية فينجذب البلوشي الساذج الأمي الغر الى الطمع في المرتبات الخداعة والمنح والعطايا الوفيرة فيطيح على وجهه في شباك المصائد الشيطانية التي ينصبها عملاء بريطانيا للسيطرة على هؤلاء البلوش الجهلة ثم ان الانكليز اينما حلوا واستولوا وتمكنوا عزلوا ابناء البلاد الاصليين وحالوا بينهم وبين جميع المعلومات المفيدة واخفوا عنهم اسرار البلاد وكنوزها ومنعوا أهل الارض الاوائل المغلوبين على امرهم من التدرب على الاختصاصات العلمية والفنية اللائقة بأبناء الوطن فيختارون لهم عناصر أخرى من غير ابناء البلاد لكتمان اسرارهم والثقة بهم وجعلهم عيوناً لهم على حركات المواطنين ويتخذونهم كأدوات وآلات للبطش والتنكيل ففي العراق مثلاً توسل البريطانيون اول احتلالهم للبلاد عام ١٩١٤م بابناء الاقليات { خصوصاً الآشوريين ومن على ملتهم } عملاء وادلاء ومخبرين وجنوداً وخدماً وكذلك قد فعلوا بمصر والخليج العربي والدول العربية الاخرى التي استعمروها . ولقد وجد الانكليز أن البلوش وعبيدهم لاقرار لهم ولا مال فعاملوهم على ميزان الاقليات التي استخدموها في العراق والخليج نفسه وجعلوهم في صنف الغرباء من { الهنود } الذين يجب أن لايعنيهم مايحل بالعرب ومواطن الخليج من جراء ما يقومون به من اعمال الخدمة في الدوائر البريطانية فاطمأن هؤلاء البلوش الى اغراء المال وكثرة الطعام واللباس الجيد فانساقوا الى { تسيان انفسهم } في ما يقدمونه من الاخلاص والجدية في وظائفهم البريطانية .

غير ان البلوش كانوا مخدوعين دائماً لأن امراءهم ومدراءهم في الدوائر البريطانية يبلغونهم كل يوم وفي كل وقت بانهم ليسوا موظفين في الحكومة البريطانية وانما هم تابعون اصلاً ورسماً لتلك الحكومة { العربية الاسلامية } الخليجية التي يعملون فيها - اي ان المسؤولين الانكليز يقولون للبلوشي إنك موظف تحت خدمة امارة عربية وشيخها مسلم وان الامير الفلاني والسلطان والشيخ هو صاحب الامر والنهي في تقليدك هذه الوظيفة وان الذي تؤديه من فروض الطاعة والامتثال للاوامر والاخلاص في حراسة المنشآت والمؤسسات والدوائر البريطانية هو في جوهره وحقيقته فعل عربي وطني يجب ان تتفانى فيه وتجد فيه وتخلص لاجل المحافظة على هذا النظام في هذه المشيخات العربية فيقتنع البلوشي المنعزل عن المواطنين بلهجته - الاعجمية - وينصرف لاخلاص العمل في الدوائر البريطانية بناء على ان عمله مشروع وتصرفه ملائم لارادة الحكام العرب في الخليج وهو حارس القانون الذي يحمي شيوخ الخليج والعوائل العربية . مع انه يجهل جهلاً تاماً استمرار الحماية البريطانية والامريكية على هذا الخليج ولا يعرف شيئاً عن السياسة وامورها ولم تدخل في رأسه كلمة واحدة من شروط الحماية ومعاهداتها وهو مستدرج الى خدمة الانكليز والعمل من اجلهم غير انه مضروب على بصره { ومسعور } العقل فيعتقد أنه موظف من { قبل الشيوخ } وتحت ظل السلطان في مسقط وليس موظفاً مسيَّراً بايدي الانكليز .. وبهذا المنطق انجذب بعض البلوش للعمل الخسيس في دوائر المباحث

والمخابرات البريطانية .

وينبغي أن نتذكر أن البلوشي العربي اذا قدم من مكران وباشر اعمال الحراسة على مصالح اخوانه العرب فإنه يكون منفعلا دائماً لشعور الحارس الامين على حرمات البيوت وهو يغمض عينيه عن كل مأثم وهودائم النباهة سريع الإفاقة لانه الحارس القيّم على سد الثغرات وتأدية الامانة في مواطن الخطر وساعات الشر وأنه يتظاهر دائماً بالمثالية العالية في التعبير عن بواطنه السليمة بسلوك مستقيم بين اخوانه العرب وفي المثل { اهل البيت ينامون والبلوشي لا ينام }

وهذا آخر ما أردت أن اكتبه في رحلتي الى اليمن

معن شنّاع العجلي

الفهرس

رقم الايداع / ٩٦/٧٧

نيو ستار للطباعة

From Revelation of Sanaa

By
Maan Shanaa Alijli

First Edition

1996